بسم الله الرحمن الرحيم

٤٩- كتاب الغارات:(١) لإبراهيم بن محمّد الثّقفي، عن أبي زكريّا الجريري عن بعض أصحابه قال: خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام الحمد لله نحمده ونستعينه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيّئات أعمالنا، من يهدي الله فلا مضلّ له، ومن يضلل الله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، و أشهد أنّ محمّداً عبده و رسوله انتجبه بالولاية، واختصّه بالإكرام، و بعثه بالرّسالة، أحبّ خلقه إليه، وأكرمهم عليه، فبلّغ رسالات ربّه، ونصح لأمّته، وقضى الّذي عليه.

أُوصيكم بتقوى الله، فانّ تقوى الله خير ما تواصّت به العباد، وأقربه من رضوان الله، وخيره في عواقب الأمور. فبتقوى الله أُمرتم، ولها خُلقتم، فاخشوا الله خشية ليست بسمعة ولا تعذير (٢) فانّه لم يخلقكم عبثاً، وليس بتارككم سدى (٣) قد أحصى أعمالكم، و سمّى آجالكم، و كتب آثاركم، فلا تغرّنّكم الدّنيا فإنّها غرّارة: مغرور من اغترّ بها، وإلى فناء ما هي.

نسأل الله ربّنا وربّكم أن يرزقنا وإيّاكم خشية السّعداء، و منازل الشهداء ومرافقة الأنبياء، فإنّما نحن به وله.

---

(١) مخطوط.

(٢) عذر في الامر تعذيراً: قصر فيه بعد جهد.

(٣) أي لايتركم مهملا باطلا.

٥٠ـ وبهذا الاسناد خطبة له عليه السلام : الحمدلله نحمده تسبيحاً ، ونمجّده تمجيداً نكبّر عظمته لعزّ جلاله ، و نهلّله تهليلاً ، موحّداً مخلصاً ، و نشكره في مصانعة الحسنى ، أهل الحمد والثّناء الأعلى ، ونستغفره للحتّ من الخطايا ، ونستعفيه من متح ذنوب البلايا (١) ونؤمن بالله يقيناً في أمره ، و نستهدي بالهدى العاصم المنقذ العازم بعزمات خير قدّر(٢)موجب فصل عدل قضاء نافذ بفوز سابق بسعادة في كتاب كريم مكنون ، ونعوذ بالله من مضيق مضائق السبل على أهلها بعد اتّساع مناهج الحقّ لطمس آيات منير الهدى بلبس ثياب مضلاّت الفتن ، و نشهد غير ارتياب ، حالَ دون يقين مخلّص بأنّ الله واحد موحّد، وفيّ وعده ، وثيق عقده ، صادق قوله ، لاشريك له في الأمر ، ولا وليّ لمن الذلّ ، نكبّره تكبيراً، لاإله إلاّ الله هو العزيز الحكيم .

و نشهد أنّ محمّداً صلى الله عليه و آله عبده بعيث الله لوحيه ، ونبيّه بعينه ، و رسوله بنوره ، مجيباً مذكّراً مؤدّياً ، مبقياً مصابيح شهب ضياء مبصر ، و ماحياً ماحقاً مزهقاً رسوم أباطيل خوض الخائضين ، بدار اشتباك ظلمة كفر دامس ، فجلا غواشي أظلام لجّيّ راكد(٢) بتفصيل آياته من بعد توصيل قوله و فصّل فيه القــول للذّاكرين بمحكمات منه بيّنات ، و مشتبهات يتّبعها الزّايغ قلبه ابتغاء التأويل تعرّضاً للفتن، والفتن محيطة بأهلها ،و الحقّ نهج مستنير، من يطع الرّسول يطع الله ومن يطع الله يستحقّ الشكر من الله بحسن الجزاء، ومن يعص الله ورسوله يعاين عسر الحساب لدى اللّقاء ، قضاء بالعدل عند القصاص بالحقّ يوم إفضاء الخلق إلى الخالق .

أمّا بعد فمنصت سامع لواعظ نفعه إنصاته وصامت ذولبّ شغل قلبه بالفكر في أمر الله حتّى أبصر فعرف فضل طاعته على معصيته ، و شرف نهج ثوابه على احتلال من عقابه، ومَخبر النائل رضاه عند المستوجبين غضبه عند تزايل الحساب ، وشتّى بين الخصلتين وبعيد تقاربهما بينهما، أوصيكم بتقوى الله بارىء الأرواح وفالق الاصباح .

---

(١) الحت بتشديد التاء السقوط ، والمتح استقاء الماء بالدلو . والذنوب بفتح الذال المعجمة : الدلو .

(٢) اللج : معظم الماء .

٥١ـ من كتاب مطالب السؤول (١) لمحمّد بن طلحة من كلام أمير المؤمنين عليه السّلام : ذمّتي بما أقول رهينة و أنا به زعيم إنّ من صرّحت(٢) له العبر عمّا بين يديه من المثلات حجزه التّقوى عن تقحّم الشبهات ، ألا و إنّ الخطايا خيل شمس (٣) حمل عليها أهلها وخلعت لجمها فتقحّمت بهم في النار ، ألا و إنّ التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها وأعطوا أزمّتها فأوردتهم الجنّة ، حقّ وباطل و لكلّ أهل ، فلئن أمر الباطل (٤) لقديماً فعل ، ولئن قلّ الحقّ فلربّما ولعلّ ولقلّما أدبر شيء فأقبل .

لقد شغل من الجنّة والنّار أمامه ، ساع سريع نجا ، وطالب بطيء رجا ، ومقصّر في النّار هوى ، اليمين والشّمال مضلّة(٥) والطريق الوسطى هي الجادّة ، عليها باقي الكتاب (٦) وآثار النبوّة ، ومنها منفذ السنّة ، وإليها مصير العاقبة ، هلك من ادّعى ، وخاب من افترى ، وخسر من باع الآخرة بالأولى ، ولكلّ نبأ مستقرّ وكلّ ما هو آت قريب .

٥٢ـ ومنه : (٧) لقد جاهرتكم العبر ، وزجرتم بما فيه مزدجر ، وما يبلّغ عن الله بعد رسل الله إلّا البشر ، ألا وإنّ الغاية أمامكم ، و إنّ وراءكم السّاعة ، تحدوكم تخفّفوا تلحقوا ، فانّما ينتظر بأوّلكم آخركم (٨) .

---

(١) المصدر ص ٢٨ .

(٢) الزعيم : الضامن . والتصريح : كشف الامر وانكشافه .

(٣) الشموس : معرب چموش .

(٤) أمر يأمر ـ من باب تعب ـ : كثر .

(٥) أى طرفى الافراط والتفريط .

(٦) هو مايبقى من أثر مشيه وموضع قدمه كانه مشى على الطريق الوسطى . و قيل باقى الكتاب هومالم ينسخ منه لكن الاول هو الصواب .

(٧) مطالب السؤول ص ٣٣ .

(٨) تحدوكم أى تسوقكم . وقوله «تخففوا تلحقوا» أى تخففوا بالقناعة وترك الحرص أو كناية عن عدم الركون الى الدنيا واتخاذها دار ممر لا دار مقر . والانتظار بالاول كناية ←

٥٣- وقال عليه السلام يوماً وقدأحدق الناس به : احذّركم الدّنيافانّها منزل قُلعة وليست بدار نُجعة(١)هانت على ربّهافخلطخيرها بشرّها ،وحلوهابمرّها ، لم يضعها لأوليائه ، ولايضنن بها على أعدائه ، وهي دارممرّ لا دار مستقرّ ، و الناس فيها رجلان رجل باع نفسه فأوبقها(٢)ورجلٌ ابتاع نفسه فأعتقها ،إن اعذوذب منهاجانب فحلا ،أمرّ منها جانب فأوبى (٣) أوّلها عناء ، و آخرها فناء ، من استغنى فيها فتن ومن افتقرفيها حزن ، من ساعاها فاتته ، ومن قعد عنها أتته ، ومن أبصرفيها بصّرته ومن أبصر إليها أعمته ، فالانسان فيها غرض المنايا ، مع كلّ جرعة شرق ، و مع كلّ اُكلة غصص ، لاتنال منها نعمة إلاّ بفراق اُخرى .

٥٤ - وقال يوماًفي مسجدالكوفةوعنده وجوه الناس:أيّهاالناس إنّا قد أصبحنا في دهر عنود ، وزمن شديد ، يعدّ فيه المحسن مسيئاً ، و يزداد الظالم فيه عتوّاً ، لا ننتفع بما علمنا ، ولا نسأل عمّا جهلنا ، ولا نتخوّف قارعة حتّى تحلّ بنا،والناس على أربعة أصناف منهم من لايمنعه الفساد في الأرض إلاّ مهانة نفسه وكلالة حدّه ونضيض وفره .

ومنهم المصلت بسيفه،المعلن بشرّه (٤) والمجلب بخيله ورجله ، قدأهلك نفسه، وأوبق دينه لحطام ينتهزه أومقنب يقوده ، أومنبر يفرعه(٥) ولبئس المتجرأن ترى-

---

←عن كونهم كمن سبق من الرفقة الى بلدة لا يؤذن لهم فى دخولها الابالاجتماع ولحوق الاخرين أى لابد لكم من ترك هذه الدار ونزول دار القرار والاجتماع .

(١) القلعة - بضم القاف - المال العارية أومالايدوم . والنجعة - بالضم - طلب الكلاء وقوله «هانت» من المهانة .

(٢) أوبقها أى أهلكها وأذلها .

(٣) أى يبتلى بالوباء .

(٤) القارعة : الداهية . و نض الماء نضيضاً : سال قليلا قليلا . واصلات السيف هو اعلان الشر والفساد .

(٥) الانتهاز : الانتظار . والمقنب : جماعة من الخيل تجتمع للغارة جمع مقانب . وفرع الجبل : صعده .

الدُّنيا لنفسك ثمناً ، وممّا لك عندالله عوضاً .

ومنهم من يطلب الدُّنيا بعمل الاخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدُّنيا ، قد طأمن من شخصه ، وقارب من خطوه ، وشمّر من ثوبه (١) وزخرف من نفسه للامانة واتّخذ سرّ الله تعالى ذريعة إلى المعصية .

ومنهم من أقعده عن طلب الملك ضؤولة نفسه (٢) وانقطاع سببه ، فقصّرته الحال على حاله ، فتحلّى باسم القناعة ، وتزيّن بلباس أهل الزّهادة ، و ليس من ذلك في مراح ، ولامغدى (٣) .

وبقي رجال غضّ أبصارهم ذكر المرجع ، وأراق دموعهم خوف المحشر ، فهم بين شريد ناء ، وخائف مقموع ، وساكت مكعوم (٤) وداع مخلص ، و ثكلان موجع قد أخملتهم التقيّة ، و شملتهم الذّلّة فهم في بحر اُجاج ، أفواههم خامرة (٥) وقلوبهم قرحة ، قد وعظوا حتّى ملّوا ، و قهروا حتّى ذلّوا ، و قتلوا حتّى قلّوا ، فلتكن الدُّنيا عندكم أصغر من حثالة القرظ ، وقراضة الجلم (٦) .

واتّعظوا بمن كان قبلكم قبل أن يتّعظ بكم من بعدكم ، و ارفضوها ذميمة فانّها رفضت من كان أشغف بها منكم ، فياما أغرّ خداعها مرضعة ، ويا ما أضرّ نكالها فاطمة .

٥٥ ـ وقد نقل عنه عليه السلام أنّه قال وقد اجتمع حوله خلق كثير : اتّقوا الله فما

---

(١) طأمن مقلوب طمأن أى سكن، وطأمن منه أى سكنه . وشمر ثوبه أى رفعه عن ساقيه للتنزه والاحتراز من النجاسة والقذارة .

(٢) الضؤولة ـ بالضم ـ : الحقارة . ورجل ضئيل أى ضعيف نحيف .

(٣) المراح موضع يروح القوم منه أواليه. والمغدى اسم مكان من الغدو .

(٤) المقموع : المقهور . والمكعوم : الملجم .

(٥) خمر ـ كضرب ونصر ـ : سكت ولم يتكلم .

(٦) الحثالة ـ بالضم ـ ما يسقط من قشر الشعير والارز . والقرظ ـ بالتحريك ـ ورق السلم يدبغ به الاديم . وقراضة الجلم يعنى ريزه دم قيچى .

خلق امرءٌ عبثاً فيلهو ، ولا تُرك سدىً فيلغو ، وما دنياه الّتي تحسّنت له بخلف من الاخرة الّتي قبّحها سوء ظنّه عنده ، وما المغرور بزخرفها الّذي بناج من عذاب ربّه عند مردّه إليه .

٥٦ ـ وقال عليه السلام :عليكم بالعلم فانّه صلة بين الاخوان ، و دالٌّ على المروّة وتحفة في المجالس ، وصاحب في السفّر ، ومونس في الغربة ، وإنّ الله تعالى يحبُّ المؤمن العالم الفقيه ،الزّاهد الخاشع ، الحيي العليم ، الحسن الخلق ، المقتصد المنصف .

٥٧ ـ وقال عليه السلام: من تواضع للمتعلّمين وذلّ للعلماء ساد بعلمه ، فالعلم يرفع الوضيع ، و تركه يضع الرّفيع ، ورأس العلم التواضع ، وبصره البراءة من الحسد وسمعه الفهم ، ولسانه الصّدق ، وقلبه حسن النيّة ، وعقله معرفة أسباب الأُمور ، و من ثمراته التقوى ، واجتناب الهوى،و اتّباع الهدى، ومجانبة الذّنوب ، و مودّة الإخوان والاستماع من العلماء ، والقبول منهم ،ومن ثمراته ترك الانتقام عند القدرة واستقباح مقارفة الباطل ، واستحسان متابعة الحقّ .وقول الصّدق، و التّجافي عن سرور في غفلة ، وعن فعل ما يعقب ندامة ، والعلم يزيد العاقل عقلاً ، ويورث متعلّمه صفات حمد ، فيجعل الحليم أميراً،وذا المشورة وزيراً .ويقمع الحرص ، و يخلع المكر ، ويميت البخل ، ويجعل مطلق الوحش مأسوراً (١) و بعيد السداد قريباً .

٥٨ ـ وقال عليه السلام (٢) العقل عقلان عقل الطّبع وعقل التجربة و كلاهما يؤدّي إلى المنفعة ،والموثوق به صاحب العقل والدّين،ومن فاته العقل و المروّة فرأس ماله المعصية ، وصديق كلّ امرء عقله ، وعدوّه جهله ، و ليس العاقل من يعرف الخير من الشرّ ، ولكنّ العاقل من يعرف خير الشّرين ، و مجالسة العقلاء تزيد في الشرف ، والعقل الكامل قاهر الطّبع السّوء ، وعلى العاقل أن يحصي على نفسه مساويها في الدّين والرّأي والأخلاق والادب فيجمع ذلك في صدره أوفي كتاب

(١) المأسور : الاسير .

(٢) مطالب السؤول ص ٤٩ .

ويعمل في إزالتها .

٥٩ ـ وقال عليه السلام: الإنسان(١) عقل وصورة فمن أخطأه العقل ولزمته الصّورة لم يكن كاملاً ، وكان بمنزلة من لا روح فيه ، ومن طلب العقل المتعارف فليعرف صورة الأُصول والفضول ، فإنّ كثيراً من الناس يطلبون الفضول ويضعون الأُصول ، فمن أحرز الأصل اكتفى به عن الفضل ، وأصل الأُمور في الإنفاق طلب الحلال لما ينفق والرّفق في الطلب ، وأصل الأُمور في الدّين أن يعتمد على الصّلوات ويجتنب الكبائر وألزم ذلك لزوم ما لاغنى عنه طرفة عين ، وإن حرمته هلك ،فان جاوزته إلى الفقه والعبادة فهو الحظّ ، وإنّ أصل العقل العفاف وثمرته البراءة من الآثام ، وأصل العفاف القناعة وثمرتها قلّة الأحزان، وأصل النّجدة القوّة وثمرتها الظفر، وأصل العقل(٢) القدرة وثمرتها السّرور ، ولا يستعان على الدّهر إلاّ بالعقل ، ولا على الأدب إلاّ بالبحث ، ولا على الحسب إلاّ بالوفاء ، ولا على الوقار إلاّ بالمهابة ، ولا على السرور إلاّ باللّين ، ولا على اللّب إلاّ بالسّخاء ، ولا على البذل إلاّ بالتماس المكافأة ، ولا على التّواضع إلاّ بسلامة الصّدر ، و كلّ نجدة يحتاج إلى العقل ، وكلّ معونة تحتاج إلى التجارب ، وكلّ رفعة يحتاج إلى حسن أُحدوثة ، وكلّ سرور يحتاج إلى أمن ، وكلّ قرابة يحتاج إلى مودّة ، وكلّ علم يحتاج إلى قدرة ، وكلّ مقدرة تحتاج إلى بذل ، ولا تعرض لما لايعنيك بترك ما يعنيك ، فربّ متكلّم في غير موضعه قد أعطبه ذلك .

٦٠ ـ وقال عليه السلام : لاتسترشد إلى الحزم بغير دليل العقل فتخطىء منهاج الرّأي فانّ أفضل العقل معرفة الحقّ بنفسه ، و أفضل العلم وقوف الرّجل عند علمه ، و أفضل المروّة استبقاء الرّجل ماء وجهه ، وأفضل المال ما وقي به العرض ، وقضيت به الحقوق .

٦١ ـ وعن عبدالله بن عباس قال : ما انتفعت بكلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كانتفاعي

---

(١) المصدر ص ٤٩ .

(٢) كذا وفي بعض النسخ «أصل الفعل».

بكتاب كتبه إليّ عليُّ بن أبي‌طالب عليه السلام فإنّه كتب إليّ :

أمّا بعد (١) فانّ المرء قد يسرّه درك ما لم يكن ليفوته ، ويسوؤه فوت مالم يكن ليدركه ، فليكن سرورك بما نلت من آخرتك ، وليكن أسفك على ما فاتك منها ، وما نلت من دنياك فلاتكثرنّ به فرحاً ، وما فاتك منه فلا تأس عليه جزعاً ، وليكن همّك فيما بعدالموت . والسّلام .

٦٢ ـ وقال عليه السلام لجماعة : خذوا عنّي هذه الكلمات فلو ركبتم المطيّ حتّى تنضوها ما أصبتم مثلها (٢) : لا يرجونّ عبدٌ إلاّ ربّه ، ولا يخافنّ إلاّ ذنبه ، ولا يستحي إذا لم يعلم أن يتعلّم ، ولا يستحي إذا سُئل عمّا لا يعلم أن يقول : لاأعلم ، واعلموا أنّ الصبر من الايمان بمنزلة الرّأس من الجسد ، ولا خير في جسد لا رأس له ، فاصبروا على ما كلّفتموه رجاء ما وعدتموه .

٦٣ ـ وقال عليه السلام : الشّيء شيئان شيءٌ قصر عنّي لم اُرزقه فيمامضى ولا أرجوه فيما بقي ، وشيءٌ لا أناله دون وقته ولو استعنت عليه بقوّة أهل السماوات والارض ، فما أعجب أمر هذا الانسان يسرّه درك ما لم يكن ليدركه ، ولو أنّه فكّر لأبصر ولعلم أنّه مدبّر ، واقتصر على ما تيسّر ، ولم يتعرّض لما تعسّر ، واستراح قلبه ممّا استوعر ، فبأيّ هذين أفنى عمري ، فكونوا أقلّ ما يكونون في الباطن أموالاً ، أحسن ما يكونون في الظاهر أحوالاً ، فانّ الله تعالى أدّب عباده المؤمنين العارفين أدباً حسناً فقال : جلّ من قائل : « يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفّف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس إلحافاً » (٣) .

٦٤ ـ وقال عليه السلام : لايكون غنيّاً حتّى يكون عفيفاً ، ولا يكون زاهداً حتّى يكون متواضعاً ، ولايكون حليماً حتّى يكون وقوراً ، ولا يسلم لك قلبك حتّى تحبّ للمؤمنين ما تحبّ لنفسك ، وكفى بالمرء جهلاً أن يرتكب ما نُهي عنه ، وكفى به عقلاً

---

(١) المصدر ص ٥٥ . وفى النهج مثله .

(٢) أنضى البعير : هزله .

(٣) البقرة : ٢٧٣ .

أن يسلم عن شرّه ، فأعرض عن الجهل وأهله ، واكفف عن الناس ما تحبّ أن يكفّ عنك ، وأكرم من صافاك وأحسن مجاورة من جاورك ، وألن جانبك واكفف عن الأذى ، واصفح عن سوء الأخلاق ، ولتكن يدك العليا إن استطعت ، ووطّن نفسك على الصّبر على ما أصابك ، وألهم نفسك القنوع ، واتّهم الرّجاء ، وأكثر الدّعاء تسلم من سورة الشيطان ولا تنافس على الدّنيا ، ولا تتّبع الهوى ، و توسّط في الهمّة تسلم ممّن يتّبع عثراتك ، ولا تك صادقاً حتّى تكتم بعض ما تعلم ، احلم عن السّفيه يكثر أنصارك عليه ، عليك بالشّيم العالية تقهر من يعاديك ، قل الحقّ ، وقرّب المتّقين ، واهجر الفاسقين ، وجانب المنافقين ، ولا تصاحب الخائنين .

٦٥ - وقال عليه السلام : قل عند كلّ شدّة « لاحول ولا قوّة إلّا بالله » تكف بها و قل عند كلّ نعمة « الحمد لله » تزدد منها ، و قل إذا أبطأت عليك الأرزاق « أستغفر الله » يوسّع عليك . عليك بالمحجّة الواضحة الّتي لاتخرجك إلى عوج ، و لا تردّك عن منهج . الناس ثلاث : عالم ربّانيّ ، ومتعلّم على سبيل النجاة ، و همج رعاع . مفتاح الجنّة الصبر ، مفتاح الشرف التواضع ، مفتاح الغنى اليقين ، مفتاح الكرم التّقوى . من أراد أن يكون شريفاً فيلزم التّواضع ، عُجب المرء بنفسه أحد حسّاد عقله ، الطّمأنينة قبل الحزم ضدّ الحزم ، المغتبط من حسن يقينه .

٦٦ - وقال عليه السلام : اللّهو يسخط الرّحمن ويرضي الشيطان وينسي القرآن ، عليكم بالصّدق فانّ الله مع الصّادقين ، المغبون من عبن دينه . جانبوا الكذب فانّه مجانب الايمان ، والصّادق على سبيل نجاة وكرامة ، والكاذب على شفا هلك و هون . قولوا الحقّ تعرفوا به ، واعملوا الحقّ تكونوا من أهله ، و أدّوا الأمانة إلى من ائتمنكم ، ولا تخونوا من خانكم ، وصلوا أرحام من قطعكم ، و عودوا بالفضل على من حرمكم ، أوفوا إذا عاهدتم ، واعدلوا إذا حكمتم ، لاتفاخروا بالآباء ، و لاتنابزوا بالألقاب ، ولا تحاسدوا ، ولاتباغضوا ، ولاتقاطعوا ، و افشوا السّلام ، و ردّوا التحيّة بأحسن منها ، وارحموا الأرملة واليتيم ، وأعينوا الضّعيف و المظلوم وأطيبوا المكسب ، وأجملوا في الطلب .

٦٧ ـ وقال ﷺ: لا راحة لحسود، ولا مودّة لملول، ولا مروّة لكذوب، ولا شرف لبخيل، ولا همّة لمهين، ولا سلامة لمن أكثر مخالطة الناس، الوحدة راحة والعزلة عبادة، والقناعة غنية، والاقتصاد بُلغة (١) وعدل السّلطان خير من خصب الزّمان، والعزيز بغير الله ذليل، والغنيّ الشره فقير (٢) لا يُعرف الناس إلاّ بالاختبار، فاختبر أهلك وولدك في غيبتك، وصديقك في مصيبتك، وذا القرابة عند فاقتك، وذا التودّد والملق عند عطلتك (٣) لتعلم بذلك منزلتك عندهم، واحذر ممّن إذا حدّثته ملّك، وإذا حدّثك غمّك، وإن سررته أو ضررته سلك فيه معك سبيلك، وإن فارقك ساءك مغيبه بذكر سوأتك، وإن مانعته بهتك وافترى، وإن وافقته حسدك واعتدى، وإن خالفته مقتك ومارى (٤) يعجز عن مكافأة من أحسن إليه، ويفرط على من بغى عليه، يصبح صاحبه في أجر، ويصبح هو في وزر، لسانه عليه لا له، ولا يضبط قلبه قوله، يتعلّم للمراء، ويتفقّه للرّياء، يبادر الدّنيا، ويواكل التّقوى، فهو بعيد من الايمان، قريب من النفاق، مجانب للرّشد، موافق للغيّ فهو باغ غاو، لا يذكر المهتدين.

٦٨ ـ وقال ﷺ: (٥) لا تحدّث من غير ثقة فتكون كذّاباً، ولا تصاحب همّازاً فتعدّ مرتاباً، ولا تخالط ذا فجور فترى متّهماً، ولا تجادل عن الخائنين فتصبح ملوماً وقارن أهل الخير تكن منهم، وباين أهل الشّر تبن عنهم، واعلم أنّ من الحزم العزم واحذر اللّجاج تنج من كبوته (٦) ولا تخن من ائتمنك وإن خانك في أمانته، ولا

---

(١) الغنية ـ بالضم ـ اليسار والكفاية. والبلغة ـ بالضم أيضاً ـ: ما يكفي من العيش ولا يفضل.

(٢) الشره: الحريص.

(٣) العطلة ـ بالضم ـ: البقاء بلا عمل. والمراد الفقر.

(٤) المماراة: المنازعة والمجادلة.

(٥) مطالب السؤول ص ٥٦.

(٦) الكبوة السقوط على الوجه.

تذع سرّ من أذاع سرّك ، ولا تخاطر بشيء رجاء ما هو أكثر منه ، وخذ الفضل، و أحسن البذل ، وقل للنّاس حسناً ، ولا تتّخذ عدوّ صديقك صديقاً فتعادي صديقك ، وساعد أخاك وإن جفاك ، و إن قطعته فاستبق له بقيّة من نفسك ، ولا تضيعنّ حقّ أخيك فتعدم إخوته ، ولا يكن أشقى الناس بك أهلك ، ولا ترغبنّ فيمن زهد فيك وليس جزاء من سرّك أن تسوءه ، واعلم أنّ عاقبة الكذب الذّمّ ، و عاقبة الصّدق النّجاة .

٦٩ـ و نقل عنه عليه السلام : أنّه رأى جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنه ـ و قد تنفّس الصّعداء (١) فقال عليه السلام : يا جابر على مَ تنفّسك أعلى الدّنيا ؟ فقال جابر : نعم فقال له : يا جابر ملاذّ الدّنيا سبعة: المأكول و المشروب والملبوس والمنكوح و المركوب والمشموم والمسموع، فألذّ المأكولات العسل وهو بصق من ذبابة ، و أحلى المشروبات الماء ؛ و كفى بإباحته و سباحته على وجه الأرض ، وأعلى الملبوسات الدّيباج وهو من لعاب دودة ، وأعلى المنكوحات النساء وهو مبال في مبال ، و مثال لمثال ، وإنّما يراد أحسن ما في المرأة لأقبح مافيها ، وأعلى المركوبات الخيل وهو قواتل ، وأجلّ المشمومات المسك وهو دم من سرّة دابّة ، وأجلّ المسموعات الغناء والترنّم وهو إثم ، فما هذه صفته لم يتنفّس عليه عاقل .

قال جابر بن عبدالله : فوالله ما خطرت الدّنيا بعدها على قلبي .

٧٠ـ وقال عليه السلام في الأمثال : بالصّبر يناضل (٢) الحدثان، الجزع من أنواع الحرمان ، العدل مألوف والهوى عسوف (٣) والهجران عقوبة العشق ، البخل جلباب المسكنة ، لاتأمننّ ملولاً ، إزالة الرّواسي أسهل من تأليف القلوب المتنافرة ، من اتّبع الهوى ضلّ ، الشجاعة صبر ساعة، خير الأمور أوسطها ، القلب بالتعلّل رهين، من ومقك

---

(١) الصعداء ـ بضم الصاد وفتح العين المهملتين ـ التنفس الطويل من هم أوتعب .

(٢) ناضله مناضلة : باراه في رمي السهام وناضل عنه : حامى وجادل ودافع عنه . وحدثان الدهر ـ بكسر الحاء وفتحها ـ نوائبه ومصائبه .

(٣) العسوف ـ بفتح العين ـ الشديد العسف أي الجور . والظلم .

أعتبك (١) القلّة ذلّة ، المجاعة مسكنة ، خير أهلك من كفاك ، ترك الخطيئة أهون من طلب التّوبة ، من ولع بالحسد ولع به الشّؤم ، كم تلف من صلف، كم قرف من سرف (٢) عدوّ عاقل خير من صديق أحمق ، التّوفيق من السّعادة ، و الخذلان من الشقاوة ، من بحث عن عيوب الناس فبنفسه بدأ ، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، من سلم من ألسنة الناس كان سعيداً ، من صحب الملوك تشاغل بالدّنيا، الفقر طرف من الكفر ، من وقع في ألسنة الناس هلك ، من تحفّظ من سقط الكلام أفلح ، كلّ معروف صدقة ، كم من غريب خير من قريب ، لو أُلقيت الحكمة على الجبال لقلقلتها (٣) ، كم من غريق هلك في بحر الجهالة ، وكم عالم قد أهلكته الدّنيا ، خير إخوانك من واساك ، وخيرمنه من كفاك ، خير مالك ما أعانك على حاجتك ،خير من صبرت عليه من لابدّ لك منه ، أحقّ من أطعت مرشدٌ لايعصيك، من أحبّ الدنيا جمع لغيره ، المعروف فرض ، والأيّام دول ، عندتناهي البلاء يكون الفرج ، من كان في النّعمة جهل قدر البليّة ، من قلّ سروره كان في الموت راحته، قد ينمي القليل فيكثر، ويضمحلّ الكثير فيذهب ، ربّ أُكلة يمنع الأكلات،أفلج النّاس حجّة من شهد له خصمه بالفلج (٤) السّؤال مذلّة،والعطاء محبّة ، من حفر لأخيه بئراًكان بتردّيه فيها جديراً .

أملك عليك لسانك ، حسن التدبير مع الكفاف أكفى من الكثير مع الاسراف. الفاحشة كاسمها ، مع كلّ جرعة شرقة ، مع كلّ أُكلة غصّة ، بحسب السرور يكون التنغيص ، الهوى يهوي بصاحب الهوى ، عدوّ العقل الهوى، اللّيل أخفى للويل صحبة الأشرار تورث سوء الظنّ بالأخيار ، من أكثر من شيء عرف به ، ربّ كثير هاجه صغير ، ربّ ملوم لاذنب له ، الحرّ حرّ ولو مسّه الضرّ ، ما ضلّ من

---

(١) ومقه : أحبه .

(٢) الصلف : التملق . والقرف : النكس من مرض .

(٣) القلقلة : التحريك .

(٤) الفلج : الظفر .

استرشد ، ولا حار من استشار ، الحازم لايستبدُّ برأيه، آمن من نفسك عنـدك من وثقت به على سرِّك ، المودَّة بين الآباء قرابة بين الأبناء .

٧١-وقال عليه السلام : من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه؛ ومن بالغ في الخصومة أثم ، ومن قصر فيها ظلم ، من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته ، إنّه ليس لأنفسكم ثمن إلاّ الجنّة فلاتبيعوها إلاّ بها ، من عظّم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها، الولايات مضامير الرِّجال ، ليس بلد أحقُّ منك من بلد ، و خير البلاد من حملك ، إذا كان في الرَّجل خلّة رائعة فانتظر أخواتها ، الغيبة جهد العاجز ، ربَّ مفتون بحسن القول فيه ، ما لابن آدم والفخر أوَّله نطفة، وآخره جيفة ، لايرزق نفسه ، و لايمنع حتفه ، الدُّنيا تغرُّ وتضرُّ وتمرُّ إنَّ الله تعالى لم يرضها ثواباً بأوليائه ولا عقاباً لأعدائه ، وإنّ أهل الدُّنيا كركب بيناهم حلّوا إذ صاح سائقهم فارتحلوا، من صارع الحقَّ صرعه ، القلب مصحف البصر (١) التّقى رئيس الأخلاق ، ماأحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلباً لما عندالله . وأحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء إتّكالاً على الله .

كلُّ مقتصر عليه كاف (٢) الدَّهر يومان يوم لك ويوم عليك،فان كان لك فلا تبطر، وإن كان عليك فلاتضجر ، من طلب شيئاً ناله أو بعضه ، الرُّكون إلى الدنيا مع ما يعاين منها جهل ، والتقصير في حسن العمل مع الوثوق بالثّواب عليه غبن والطّمأنينة إلى كلِّ أحد قبل الاختبار عجز ؛ و البخل جامع لمساوي الأخلاق، نعم الله على العبد مجلبة لحوائج الناس إليه ، فمن قام لله فيها بما يجب عرَّضها للدَّوام والبقاء،ومن لم يقم فيها بما يجب عرَّضها للزَّوال والفناء ؛ الرَّغبة مفتاح النصب ، والحسد مطيّة التعب ، من علم أنَّ كلامه من عمله قلَّ كلامه إلاّ فيما يعنيه من نظر في عيوب الناس فأنكرها ثمَّ حبّبها (٣) لنفسه فذلك الأحمق بعينه،العفاف

---

(١) استعار لفظ المصحف للقلب باعتبار انتقاشه بصور ماينبغي التكلم به في لوح الخيال وادراك الحس المشترك له من باطن فهو كالمصحف يقرأ منه .

(٢) أي كل مايمكن الاقتصار عليه فهو كاف .

(٣) في بعض النسخ «ثم رضيها» .

زينة الفقر ؛ والشّكر زينة الغنى ، رسولك ترجمان عقلك ، وكتابك أبلغ ما ينطق عنك . الناس أبناء الدنيا ولا يلام الرّجل على حبّ أمّه، الطمع ضامن غيروفيّ ، و الأمانيّ تعمى أعين البصائر ، لاتجارة كالعمل الصالح ؛ ولا ربح كالثواب ؛ ولاقائد كالتّوفيق ، ولاحسب كالتواضع ، ولا شرف كالعلم ، ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ، ولا قرين كحسن الخلق ، ولا عبادة كأداء الفرائض ، ولا عقل كالتدبير ، ولا وحدة أوحش من العجب ، ومن أطال الأمل أساء العمل .

٧٢- وسمع عليه السلام (١) رجلاً من الحروريّة يقرأ ويتهجّد فقال : نوم على يقين خير من صلاة في شكّ ، إذا تمّ العقل نقص الكلام ، قدر الرّجل قدر همّته قيمة كلّ امرىء ما يحسنه، المال مادّة الشهوات ، الناس أعداء ما جهلوه ، أنفاس المرء خطاه إلى أجله .

٧٣-وقال عليه السلام: أحذّركم الدّنيا فإنّها خضرة حلوة، حفّت بالشّهوات ، و تحبّبت بالعاجلة (٢) وعمّرت بالامال، وتزيّنت بالغرور ، ولايؤمن فجعتها ، ولا يدوم حبرتها (٣) ضرّارة غدّارة غرّارة زائلة بائدة أكّالة عوّالة ، لا تعد و إذا تناهت إلى امنيّة أهل الرّضا بها (٤) والرّغبة فيها أن يكون كما قال الله عزّ وجلّ» (٥) «كماء أنزلناه من السّماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرّياح (٦) على أنّ امرءاً لم يكن فيها في حبرة إلاّ أعقبته بعدها عبرة، ولم يلق

---

(١) مطالب السؤول ص ٥٧ .

(٢) أى صارت محبوبة للناس بكونها لذة عاجلة . والنفوس مولعة بحب العاجل .

(٣) الحبرة : النعمة والسرور .

(٤) باد أى هلك . و غاله : أهلكه . و عداه يعدوه : جاوزه . والامنية : ما يتمناه الانسان أى يريده ويأمله .

(٥) الكهف ٤٥ .

(٦) أى غاية موافقة الدنيا لاهلها لا يجاوز المثل المضروب لها فى الكتاب الكريم والمراد بالماء المطر ، و اختلاط النبات به دخوله فى خلل النبات عند النمو . والهشيم نبت يابس مكسر . وتذروه الرياح أى تطيره فيصير كأن لم يكن .

من سرّائها بطناً إلاّ منحته من ضرّائهاظهراً (١) و لم‌تطلّه فيهاديمة رخاء إلاّ هتنت عليه مزنة بلاء (٢) و حريٌّ إذا أصبحت له متنصّرة أن تمسى له متنكّرة ، فإن جانبٌ منها اعذوذب لامرءٍ و احلولى أمرّ عليه جانب فأوبي ، وإن لقى امرء من غضارتها رغباً زوّدته من نوائبها تعباً،ولا يمسي امرءٌ منها في جناح أمن إلاّ أصبح في خوافي خوف (٣) غرّارة غرور ما فيها ، فانية فان من عليها ،من أقلّ منها استكثر ممّا يؤمنه (٤) ومن استكثر منها لم يدم له وزال عمّا قليل عنه ، كم من واثق بها قد فجعته ، وذي طمأنينة إليها قد صرعته ، وذي‌خدع قد خدعته ، و ذي اُبّهة قد صيّرته حقيراً ، و ذي نخوة قد صيّرته خائفاً فقيراً ، و ذي تاج قدأكبّته لليدين و الفم . سلطانها دول ، وعيشها رنق(٥)وعذبها اجاج ، وحلوها صبرٌ ،وغذائها سمام وأسبابها رمام (٦) حيّها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ، ومنيعها بعرض اهتضام عزيزها مغلوب،وملكها مسلوب ، وضيفها مثلوب ، وجارها محروب (٧) ثمّ من وراء

---

(١) الحبرة بالفتح : النعمة . والعبرة : الدمعة . والسراء مصدر بمعنى المسرة و والضراء : الشدة . ويختص البطن بالسراء والظهر بالضراء لان الاقبال يكون بالاول كماأن الادبار بالثانى ، أولان الترس يكون بطنه اليك وظهره الى عدوك .

(٢) الطل ــ بالفتح ــ : المطر الضعيف . والديمة ــ بالكسر ــ : مطريدوم فى‌سكون بلارعد وبرق . وهتنت أى انصبت . والحرى : الجدير والخليق .

(٣) الخوافى : ريشات من الجناح اذا ضم الطائر جناحيه خفيت . وفى المثل«ليس القوادم كالخوافى» .

(٤) أى من أخذ القليل من متاعها أخذ الكثير ممايؤمنه .

(٥) الدولة ــ بالفتح ــ الانقلاب‌للزمان والجمع دول مثلثة . والرنق : الماءالكدر .

(٦) السمام ــ بالكسر ــ جمع سم بالضم والفتح . و السبب فى اصل الحبل الذى يتوصل به الى الماء ، ثم استعير لكل مايتوصل به الى الشىء . والرمم ــ بالكسر ــ جمع رمة ــ بالضم ــ وهى قطعة حبل بالية .

(٧) المثلوب : الملوم ، وثلبه أى عابه ولامه . والمحروب : المسلوب ماله

ذلك هول المطّلع ، و سكرات الموت و الوقوف بين يدي الحكم العدل « ليجزي الّذين أساؤا بما عملوا ويجزي الّذين أحسنوا بالحسنى » .

ألستم في منازل من كان أطول منكم أعماراً و آثاراً ، وأعدّ منكم عديداً ، و أكثف جنوداً(١)وأشدّ منكم عتوداً ، تعبّدوا الدنيا أيّ تعبّد ، و آثروها أيّ إيثار ثمّ ظعنوا عنها بالصّغار .

فهل بلغكم أنّ الدّنيا سخت لهم بفدية ، أو أغنت عنهم فيما قد أهلكهم من خطب ، بل قد أوهنتهم بالقوارع (٢) وضعضعتهم بالنوائب ، وعفّرتهم للمناخر ، و أعانت عليهم ريب المنون (٣) فقد رأيتم تنكّرها لمن دان لها و أخلد إليها ، حتّى ظعنوا عنها لفراق أمد إلى آخر المستند ، هل أحلّتهم إلاّ الضّنك؟ أو زوّدتهم إلاّ التّعب؟أو نوّرت لهم إلاّ الظلم ، أو أعقبتهم إلاّ النار ، فهذه تؤثرون ؟ أم على هذه تحرصون ؟ إلىهذه تطمئنّون ؟ يقولالله جلّ من قائل:«من كان يريد الحيوةالدنيا وزينتها نوفّ إليهم أعمالهم فيهاوهم فيها لايبخسون٭اُولئك الّذين ليس لهمفيالاٰخرة إلاّ النار وحبط ماصنعوا فيها وباطلماكانوا يعملون » (٤).

فبئست الدّار لمن لايتّهمها وإن لميكن فيها على وجل منها ، إعلموا و أنتم لاتعلمون أنّكمتاركواهاالابدّ(٥)فانّما هي كما نعتها الله تعالى «لهو ولعب»واتّعظوا

---

(١) أى أكثرجنوداً .

(٢) القوارع جمع القارعة و هى الداهية .

(٣) أى سلطته عليهم وريب المنون : صروف الدهر . (٤) هود : ١٨ و١٩ .

(٥) لعل العلم المأمور به هواليقينالمستتبع وهو العمل أى أيقنوا بأنكم ستتركونها وترتحلون عنهاوأنتم تعلمون ذلك لكن علماً لايترتب غليه الاثر. ويحتمل أن يكون المعنى اعلموا ذلك وأنتم من أهل العلم وشأنكم المعرفة و تمييز الخير من الشر .

(٦) أى يبنون بكلمكان مرتفع علماً للمارة للعبث بمن يمر عليهم اوقصوراً يفتخرون بها ، والمصانع جمع المصنع : مأخذ الماء ، وقيل قصور مشيدة وحصوناً .

بالّذين كانوا يبنون بكلّ ريع آية تعبثون ويتّخذون مصانع لعلّهم يخلدون (١) و اتّعظوا بالّذين قالوا : « من أشدّ منّا قوّة » واتّعظوا باخوانكم الّذين نقلوا إلى قبورهم لايدعون ركباناً ،قد جعل لهم من الضّريح أكناناً ومن التّراب أكفاناً و من الرّفات جيراناً ، فهم جيرة لايجيبون داعياً ، ولا يمنعون ضيماً (٢) قد بادت أضغانهم فهم كمن لم يكن وكما قال الله عزّ وجلّ « فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلاّ قليلاً وكنّا نحن الوارثين» (٣)استبدلوا بظهر الأرض بطناً، وبالسّعة ضيقاً، وبالاهل غربة ، جاؤوها كما فارقوها بأعمالهم إلى خلود الأبد كما قال عزّ من قائل « كما بدأنا أوّل خلق نعيده وعداً علينا إنّا كنّا فاعلين » (٤) .

٧٤ـ وقال (٥) أيّها الذّام للدّنيا أنت المتجرّم عليها أم هي المتجرّمة عليك (٦) فقال قائل من الحاضرين بل أنا المجترّم عليها يا أمير المؤمنين فقال له : فلم ذممتها ؟ أليست دار صدق لمن صدّقها ، ودار غنى لمن تزوّد منها، ودار عافية لمن فهم عنها؟ مسجد أحبّائه ، ومصلّى أنبيائه ، ومهبط الملائكة ، ومتجر أوليائه ، اكتسبوا فيها الطّاعة ، وربحوا فيها الجنّة ، فمن ذا يذمّها ؟ وقد آذنت بانتهائها ، ونادت بانقضائها وأنذرت ببلائها ، فان راحت بفجيعة فقد غدت بمبتغى ، وإن أعصرت بمكروه فقد أسفرت بمشتهى (٧) ذمّها رجال يوم النّدامة ، و مدحها آخرون ، حدّثتهم فصدّقوا ، و ذكّرتهم فتذكّروا .

فيا أيّها الذّام لها، المغترّ بغرورها متى غرّتك ؟ أم متى استذمّت إليك أبمصارع

---

(١) الريع : المكان المرتفع . و «آية» أى علماً للمارة ببنائها .

(٢) الضيم: الظلم والتعدى.والضغن : الحقد ، الناحية ، الحضن ، الميل .

(٣) القصص : ٥٨ .

(٤) الانبياء : ١٠٤ .

(٥) مطالب السؤول ص ٥١ .

(٦) تجرم على فلان اذا ادعى على ذنباً لم أفعله .

(٧) أعصرت : دخلت في العصر . وأسفر الصبح أى أضاء وأشرق .

آبائك من البلى ؟ أم بمضاجع اُمّهاتك تحت الثرى ؟ كم علّلت بيديك و مرّضت ؟ وأذاقتك شهداً وصبراً؟فان ذممتها لصبرها فامدحها لشهدها وإلاّ فاطرحها لامدح ولا ذمّ ، فقد مثّلت لك نفسك حين مايغني عنك بكاؤك ولايرحمك أحبّاؤك .

٧٥ـ وقال عليه السلام: إنّ الدنيا قدأدبرت وآذنت بوداع ، وإنّ الاخرة قدأقبلت و آذنت باطّلاع (١) ألا وإنّ المضمار اليوم والسباق غداً ، ألا وإنّ السبقة الجنّة والغاية النّار ، ألا وإنّكم في أيّام مهل، من ورائه أجل يحثّه عجل ، فمن عمل في أيّام مهله قبل حلول أجله نفعه عمله ولم يضرّه أمله ؛ ومن لم يعمل أيّام مهله قبل حضور أجله ضرّه أمله ولم ينفعه عمله ؛ ولوعاش أحدكم ألف عام كان الموت بالغه، ونحبه لاحقه (٢) فلاتغرّنكم الأمانيُّ ، ولا يغرّنكم بالله الغرور ، و قدكان قبلكم لهذه الدُّنيا سكّان ، شيّدوا فيها البنيان ، ووطّنوا الأوطان ، أضحت أبدانهم (٣) في قبورهم هامدة، و أنفسهم خامدة ، فتلهّف المفرّط منهم على مافرّط يقول : ياليتني نظرت لنفسي ، ياليتني كنت أطعت ربّي .

٧٦ ـ و قال عليه السلام : إنّ الدُّنيا ليست بدار قرار، ولامحلُّ إقامة، إنّما أنتم فيها كركب عرّسوا وارتاحوا(٤)ثمّ استقلوا فغدوا و راحوا ، دخلوها خفافاً ، و ارتحلوا عنها ثقالاً ، فلم يجدوا عنها نزوعاً ، ولا إلى ماتركوا بها رجوعاً ، جُدَّ بهم فجدُّوا ، وركنوا إلى الدُّنيا فما استعدُّوا ، حتّى اخذ بكظمهم ، ورحلوا إلى دار

---

(١) آذنت أى أعلمت والايذان الاعلام . والاطلاع : الاشراف من مكان عال والمقبل على الانحدار أحرى بالوصول . والمضمار : مدة تضمير الفرس و موضعه أيضاً وهو ان تعلفه حتى يسمن ثم ترده الى القوت وذلك في أربعين يوماً . والسباق المسابقة .

(٢) النحب : الموت والاجل .

(٣) في المصدر «أصبحت أبدانهم» .

(٤)عرس القوم تعريساً : نزلوا في السفر للاستراحة ثم ارتحلوا . و ارتاحوا أى نشطوا وسروا واستراحوا ، ولعل الصواب «فأناخوا».واستقل القوم : ارتحلوا .

قوم لم يبق من أكثرهم خبرولا أثر ، قلّ في الدُّنيا لبثهم ، وأعجل بهم إلى الاخرة بعثهم ، و أصبحتم حلولاً في ديارهم ، و ظاعنين على آثارهم ، والمنايابكم تسير سيراً مافيه أين ولابطوء، نهاركم بأنفسكم دؤوب (١) وليلكم بأرواحكم ذهوب ، و أنتم تقتفون من أحوالهم حالاً ، و تحتذون من أفعالهم مثالاً ، فلا تغرّنّكم الحياة الدُّنيا فانّما أنتم فيها سفر حلول ، و الموت بكم نزول،فتنتضل فيكم مناياه ، و تمضي بكم مطاياه ، إلى دارالثّواب والعقاب ؛ والجزاء والحساب ، فرحم الله من راقب ربّه ، و خاف ذنبه ، وجانب هواه ، وعمل لاخرته ، وأعرض عن زهرة الحياة الدُّنيا .

٧٧ ـ و قال عليه السلام : كأن قد زالت عنكم الدُّنيا كما زالت عمّن كان قبلكم فأكثروا عباد الله اجتهادكم فيها بالتزوُّد من يومها القصير ليوم الاخرة الطويل ، فإنّهادارالعمل، والدّار الاخرة دار القرار والجزاء، فتجافوا عنها فانّ المغترّ من اغترّ بها ، لن تعد الدُّنيا إذا تناهت إليها اُمنيّة أهل الرّغبة فيها ، المطمئنّين إليها المغترّين بهاأن تكون كما قالالله تعالى :(٢)« كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض ممّا يأكل النّاس والأنعام» ألا إنّه لم يصب امرء منكم من هذه الدُّنيا حَبرة إلاّ أعقبتها عَبرة، ولايصبح امرءٌ في حياة إلاّ وهو خائف منها أن تؤول جائحة أو تغيّر نعمه أوزوال عافيته ، والموت من وراء ذلكم ، وهول المطّلع،والوقوف بين يدي الحكم العدل لتجزى كلُّ نفس بماكسبت و يجزي الّذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الّذين أحسنوا بالحسنى .

٧٨ ـ و قال عليه السلام : مالكم و الدُّنيا فمتاعها إلى انقطاع ، و فخرها إلى وبال ، وزينتها إلى زوال ، و نعيمها إلى بؤس ، و صحّتها إلى سقم أو هرم ، و مآل ما فيها إلى نفاد وشيك (٣) و فناء قريب ، كلُّ مدّة فيهاإلىمنتهى ، و كلُّ حيّ فيها إلى مقارنة البلى ، أليس لكم في آثار الأوّلين وآبائكم الماضين عبرة و تبصرة إن كنتم تعقلون ، ألم تروا إلى الماضين منكم لايرجعون ، وإلى الخلف الباقين ، منكم

---

(١) الاين : الحين ، والتعب والمشقة والاعياء . والدؤوب : الجدوالتعب .

(٢) يونس : ٢٦ . (٣) الوشيك السريع .

لايبقون ، أولستم ترون أهل الدُّنيا يمسون ويصبحون على أحوال شتّى ميّت يبكى وآخر يعزّى ، وصريع مُبتلى ، وعايد يعُود، ودنف بنفسه يجود (١) وطالب للدُّنيا والموت يطلبه ، و غافل و ليس بمغفول عنه ،على أثر الماضي يمضى الباقي و إلى الله عاقبة الأُمور .

٧٩ ـ و قال عليه السلام : انظروا إلى الدُّنيا نظر الزاهدين فيها فإنّها عن قليل تزيل الساكن و تفجع المترف(٢) فلاتغرنّكم كثرة مايعجبكم فيها لقلّة مايصحبكم منها ، فرحم الله امرءاً تفكّر و اعتبر ، وأبصر إدبار ماقد أدبر ، و حضور ماقد حضر فكأنّ ماهو كائن من الدُّنيا عن قليل لم يكن ، و كأنّ ماهو كائن من الآخرة لم يزل و كلُّ ماهو آت قريبٌ ، فكم من مؤمّل مالا يدركه، و جامع مالا يأكله ، و مانع مالايتركه ، و لعلّه من باطل جمعه ، أو حقّ منعه ،أصابه حراماً ، و ورثه عُدواناً ، فاحتمل ماضرّه ، و باء بوزره (٣) و قدم على ربّه آسفاً لاهفاً خسر الدُّنيا والاخرة وذلك هو الخسران المبين .

٨٠ ـ وقال عليه السلام : الدُّنيا مثل الحيّة ليّن مسّها ،قاتل سمّها فأعرض عمّا يعجبك فيها لقلّة مايصحبك منها، وكن آنس مايكون إليها أوحش ماتكون منها (٤) فإنّ صاحبها كلّما اطمئنّ منها ، إلى سرور أشخصته إلى مكروه، فقد يسرُّ المرء بما لم يكن ليفوته وليحزن لفوات مالم يكن ليصيبه أبداً وإن جهد ، فليكن ُسرورك بما قدّمت من عمل أو قول ، ولتكن أسفك على ما فرّطت فيه من ذلك ، ولاتكن

---

(١) الصريع : المطروح على الارض. والدنف : المريض . و جاد بنفسه أى سمح بها عند الموت فكانه يدفعها كما يدفع الانسان ماله .

(٢) المترف ـ كمكرم ـ :المتروك بنعمته يصنع فيها مايشاء ولايمنع .

(٣) باء يبوء اليه : رجع وباء بالحق أوبالذنب : أقر .

(٤) آنس حال و«ما» مصدرية وخبر كان احذر اى كن حال انسك بها أحذر اكوانك منها. وقوله «فان صاحبها ـ الخ» أى ان سكون صاحبها الى اللذة بها مستلزم العذاب المكروه في الاخرة .

على ما فاتك من الدُّنيا حزيناً ، و ماأصابك منها فلاتنعم به سروراً ، و اجعل همّك لما بعد الموت فإنّ ماتوعدون لآت .

٨١ ـ و قال عليه السلام (١) : انظروا إلى الدُّنيا نظر الزّاهدين فيها فانّها والله عن قليل تشقي المترف ، و تحرّك الساكن ، و تزيل الثاوي (٢) صفوها مشوب بالكدر ، و سرورها منسوج بالحزن ، وآخر حياتها مقترن بالضعف ، فلايعجبنّكم ما يغرُّكم منها،فعن كثب تنقلون عنها (٣) و كلّما هو آت قريب ، و«هنالك تبلو كلُّ نفس ما أسلفت وردُّوا إلى الله موليهم الحقّ وضلّ عنهم ما كانوا يفترون»(٤) .

٨٢ ـ و قال عليه السلام : اُحذّركم الدُّنيا فإنّها ليست بدار غبطة ، قد تزيّنت بغرورها، و غرّت بزينتها لمن كان ينظر إليها ، فاعرفوها كنه معرفتها فإنّها دار هانت على ربّها ، قد اختلط حلالها بحرامها ، وحلوها بمرّها ،وخيرها بشرّها ، ولم يذكر الله شيئاً اختصّه منها لأحد من أوليائه ولاأنبيائه ، ولم يصرفها من أعدائه، فخيرها زهيد ، و شرُّها عتيد (٥) و جمعها ينفد ، و ملكها يسلب ، وعزُّها يبيد ، فالمتمتّعون من الدُّنيا تبكي قلوبهم و إن فرحوا ، و يشتدُّ مقتهم لأنفسهم و إن اغتبطوا ببعض مارزقوا ، الدُّنيا فانية لابقاء لها ، والاخرة باقية لا فناء لها ، الدُّنيا مقبلة، والاخرة ملجأ الدُّنيا ،و ليس للاخرة منتقل ولامنتهى ، من كانت الدُّنيا همّه اشتدُّ لذلك غمّه ، ومن آثر الدُّنيا على الاخرة حلّت به الفاقرة (٦) .

---

(١) مطالب السؤول ص ٥٢ .

(٢) الثاوى هو الذى اقام فى مكان .

(٣) الكثب : القرب ، يقال : رماه من كثب أوعن كثب أى رماه اذكان قريباً منه .

(٤) أى فى ذلك المقام تختبر كل نفس ما قدمت من عمل . وقوله تعالى : «ردوا الى الله » أى الى جزائه ، و قوله «ضل عنهم» أى بطل و هلك عنهم ماكانوا يدعونه افتراء على الله سبحانه .

(٥) العتيد : الحاضر المهيأ .

(٦) الفاقرة : الداهية الشديدة .

٨٣ ـ وقال عليه السلام : إنّما الدّنيا دارفناء وعناء وغيروعبر، فمن فنائها أنّك ترى الدّهر موترقوسه ، مفوق نبله ، يرمي الصحيح بالسقيم ، والحيّ بالميّت و البرىء بالمتّهم ، و من عنائها أنّك ترى المرء يجمع مالا يأكل ، ويبني مالا يسكن ويأمل مالايدرك ، ومن غيرها أنّك ترى المرحوم مغبوطاً والمغبوط مرحوماً ، ليس بينهم إلاّ نعيم زال أو مثلة حلّت أوموت نزل ، ومن عبرها أنّ المرء يشرف عليه أملهحتّى يختطفهدونه أجله .

٨٤ ـ و قال عليه السلام : اجعل الدّنيا شوكاً وانظر أين تضع قدمك منها فإنّ من ركن إليها خذلته ، ومن أنس فيها أوحشته ، و من يرغب فيها أوهنته ، و من انقطع إليها قتلته ، و منطلبها أرهقته، و من فرح بها أترحته (١) و من طمع فيها صرعته ، ومن قدّمها أخّرته ، ومن ألزمها أهانته ، ومن آثرها باعدته من الاخرة و من بعدمنالاخرة قرب إلي النار،فهي دار عقوبة وزوال وفناء وبلاء ، نورها ظلمة وعيشها كدر ، و غنيّهافقير ، و صحيحها سقيم، وعزيزها ذليل ، فكلّ منعم برغدها شقي ، و كلّ مغرور بزينتها مفتون، وعند كشف الغطاء يعظم النّدم ، ويحمد الصدر أويذمّ .

٨٥ ـ و قال عليه السلام يأتي على الناس زمان لايعرف فيه إلاّ الماحل ولا يظرّف فيه إلاّ الفاجر (٢) و لا يؤتمن فيه إلاّ الخائن ، ولا يخون إلاّ المؤتمن ، يتّخذون الفيء مغنماً ، والصدقة مغرماً ، وصلةالرّحم منّاً ،والعبادة استطالة علىالناس وتعدّياً وذلك يكون عند سلطان النساء ،ومشاورةالإماء ،وإمارة الصبيان.

٨٦ ـ و قال عليه السلام : احذروا الدّنيا إذا أمات الناس الصلاة ، و أضاعوا الأمانات ، واتّبعوا الشهوات ، واستحلّواالكذب ، وأكلوا الرّبا ، وأخذوا الرّشى و شيّدوا البناء ، و اتّبعوا الهوى ، و باعوا الدّين بالدّنيا ، و استخفّوا بالدّماء و ركنوا إلى الرياء ، و تقاطعت الأرحام ، و كان الحلم ضعفاً ، و الظلم فخراً

(١) الارهاق أن يحمل الانسان على مالايطيقه . وأترحه أى أحزنه .

(٢) الماحل : الساعى الى السلطان . ولايظرف أى لاينسب الى الظرافة .

والأمراء فجرة ، والوزراء كذبة ، والأمناء خونة ، و الأعوان ظلمة ، و القرّاء فسقة ، و ظهر الجور ، و كثر الطلاق و موت الفجأة ، و حليت المصاحف ، و زخرفت المساجد ، و طوّلت المنابر ، و نقضت العهود ، و خربت القلوب ، و استحلّوا المعازف ، وشربت الخمور ، وركبت الذّكور ، و اشتغل النساء و شاركن أزواجهنّ في التجارة حرصاً على الدُّنيا ، و علت الفروج السّروج ، و يشبهن بالرّجال ،فحينئذ عدُّوا أنفسكم في الموتى ، ولا تغرّنّكم الحياة الدّنيا فإنّ النّاس اثنان برّ تقيّ و آخر شقيّ ، والدّار داران لاثالث لهما ، والكتاب واحد لايغادر صغيرة ولا كبيرة إلاّ أحصاها، ألا وإنّ حبّ الدّنيا رأس كلّ خطيئة ، و باب كلّ بليّة ومجمع كلّ فتنة ،وداعية كلّ ريبة ، الويل لمن جمع الدّنيا وأورثها من لايحمده ، وقدم على من لا يعذره ،الدُّنيادار المنافقين ، وليست بدار المتّقين، فلتكن حظّك من الدُّنيا قوام صلبك ،وإمساك نفسك ،وتزوُّد لمعادك.

٨٧ ـ وقال عليه السلام : يا دنيا يادنيا أبي تعرّضت ، أم إليّ تشوّقت ، هيهات هيهات غرّي غيري قد بتّتك ثلاثة ، لا رجعة لي فيك، فعمرك قصير ، وعيشك حقير وخطرك كبير، آه من قلّة الزّاد، ووحشة الطريق .

٨٨ ـ وقال عليه السلام : احذروا الدُّنيا فإنّ في حلالها حساب وفي حرامها عقاب و أوّلها عناء و آخرها فناء ، من صحّ فيها هرم ، ومن مرض فيها ندم ، ومن استغنى فيها فتن ، و من افتقر فيها حزن ، ومن أتاها فاتته ، ومن بعد عنها أتته ، و من نظر إليها أعمته ، ومن بصر بها بصّرته ، إن أقبلت غرّت ، وإن أدبرت ضرّت .

٨٩ـ في وصفه المؤمنين (١) قال عليه السلام : المؤمنون هم أهل الفضائل هديهم السّكوت ،وهيئتهم الخشوع ، وسمتهم التّواضع (٢) خاشعين،غاضّين أبصارهم عمّا حرّم الله عليهم ،رافعين أسماعهم إلى العلم ، نزلت أنفسهم منهم في البلاء كما نزلت في الرّخاء ، لولا الآجال الّتي كتبت عليهم لم تستقرّ أرواحهم في أبدانهم طرفة

(١) مطالب السؤول ص ٥٣ .

(٢) الهدى ـ بالفتح ـ :الطريقة والسيرة . والسمت : هيئة أهل الخير .

عين ،شوقاً إلى الثواب وخوفاًمن العقاب ، عظم الخالق في أنفسهم و صغر مادونـه في أعينهم ، فهم كأنّهم قد رأوا الجنّة و نعيمها و النّار و عذابها ، فقلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة ، و حوائجهم خفيفة ،وأنفسهم ضعيفة ، ومعونتهم لإخوانهم عظيمة اتّخذوا الأرض بساطاً ، و ماءها طيباً ، ورفضوا الدّنيا رفضاً ، وصبروا أيّاماً قليلة فصارت عاقبتهم راحة طويلة ، تجارتهم مربحة ، يبشّرهم بها ربٌّ كريم ، أرادتهم الدّنيا فلم يريدوها ، وطلبتهم فهربوا منها .

أمّا اللّيل فأقدامهم مصطفّة (١) يتلون القرآن يرتّلونه ترتيلاً ، فإذا مرّوا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعاً، وتطلّعت أنفسهم تشوّقاً(٢)فيصيرونها نصبأعينهم وإذا مرّوا بآية فيها تخويف أصغوا إليها بقلوبهم وأبصارهم ، فاقشعرّت منهاجلودهم ووجلت قلوبهم خوفاً وفرقاً (٣) نحلت لها أبدانهم ، وظنّوا أنّ زفير جهنّم وشهيقها وصلصلة حديدها في آذانهم ، مكبّين على وجوههم و أكفّهم ، تجري دموعهم على خدودهم ، يجأرون إلىالله تعالى في فكاك رقابهم .

وأمّا النّهار فعلماء أبرار أتقياء ، قد براهم الخوف فهمأمثال القداح (٤) إذا نظرإليهم النّاظر يقول بهم مرضٌ ، ومابهم مرض ، ويقولقد خولطوا وماخولطوا(٥) إذا ذكروا عظمةالله وشدّة سلطانه و ذكروا الموت و أهوال القيامة وجفت قلوبهم

(١) اصطف القوم : قاموا صفوفاً .

(٢) التطلع الى الشيء : الاستشراف له والانتظار لوروده .

(٣) الفرق - بالتحريك - : الخوف . ونحلت أى هزلت وضعفت .

(٤) برى السهم نحته . والقداح جمع قدح بالكسر فيهما و هو السهم قبل أن يراش وينصل وهو كناية عن نحافة البدن وضعف الجسد .

(٥) خولط فلان فى عقله اذا اختل عقله و صار مجنوناً . وخالطه اذا مازجه والمعنى كما قاله بعضشراح النهج يظن الناظربهم الجنون ومابهم من جنة بل مازج قلوبهم أمرعظيم وهو الخوف فتولهوا لاجله .

وطاشت حلومهم و ذهلت عقولهم (١) فاذا استفاقوا من ذلك بادروا إلى الله بالأعمال الزّاكية ، لايرضون بالقليل ، ولايستكثرون الكثير ، فهم لأنفسهم متّهمون ، و من أعمالهم مشفقون ، إن زكي أحدهم خاف الله و غايلة التزكية (٢) قال : و أنا أعلم بنفسي من غيري و ربّي أعلم بي منّي ، اللّهمّ لا تؤاخذني بما يقولون ، و اجعلني كما يظنّون ، واغفرلي مالايعلمون .

ومن علامات أحدهم أن يكون له حزم في لين ، و إيمان في يقين ، و حرص في تقوى ، وفهم في فقه ، وحلم في علم، و كيس في رفق، وقصد في غنى ، وخشوع في عبادة وتحمّل في فاقة ، و صبر في شدّة وإعطاء في حقّ ، و طلب لحلال ، و نشاط في هدى ، و تحرّج عن طمع ، و تنزّه عن طبع ، وبرّ في استقامة ، و اعتصام بالله من متابعة الشهوات ، واستعاذة به من الشّيطان الرّجيم، يمسي وهمّه الشّكر ، ويصبح و شغله الفكر (٣) اُولئك الامنون المطمئنّون الّذين يسقون من كأس لا لغو فيها و لا تأثيم (٤) .

٩٠ ـ وقال عليه السلام : المؤمنون هم الّذين عرفوا ما أمامهم ، فذبلت شفاههم و غشيت عيونهم ، وشحبت ألوانهم(٥) حتّى عرفت في وجوههم غبرة الخاشعين. فهم عبادالله الّذين مشوا على الأرض هوناً ، واتّخذوها بساطاً ،وترابها فراشاً ، فرفضوا الدّنيا وأقبلوا على الاخرة على منهاج المسيح بن مريم . إن شهدوا لم يعرفوا ، وإن غابوا لم يفتقدوا ، و إن مرضوا لم يعادوا ، صوّام الهواجر ، قوّام الدّياجر (٦)

---

(١) وجف الشيء اضطرب ، والقلب : خفق . وطاش أى ذهب عقله . والحلوم جمع حلم وهو العقل . والذهول . النيسان والغيبة .

(٢) الغائلة الداهية والفساد و المهلكة . وغائلة التزكية عطف على «الله» يعنى خاف الله أولا وغائلة التزكية ثانياً .

(٣) فى بعض النسخ «يمسى وهمته الشكر ويصبح وشغله الذكر» .

(٤) أثمه من باب التفعيل نسبه الى الاثم .

(٥) شحبت لونه : تغير من جوع أومرض ونحوهما .

(٦) الهواجر جمع الهاجرة وهى شدةحرارة النهار . والديجور : الظلام .

يضمحلّ عندهم كلّ فتنة ، وينجلي عنهم كلّ شبهة ، اُولئك أصحابي فاطلبوهم في أطراف الأرضين ، فإن لقيتم منهم أحداً فاسألوه أن يستغفر لكم .

٩١ ـ وقال عليه السلام (١) : شيعتنا المتباذلون في ولايتنا ، المتحابّون في مودّتنا المتوازرون في أمرنا ، الّذين إن غضبوا لم يظلموا ، وإن رضوا لم يسرفوا ، بركة على من جاوروه ، سلمٌ لمن خالطوه ، اُولئك هم السائحون النّاحلون ، الزّابلون ، ذابلة شفاههم ، خميصة بطونهم (٢) متغيّرة ألوانهم ، مصفرّة وجوههم كثير بكاؤهم جارية دموعهم ، يفرح النّاس و يحزنون ، و ينام النّاس ويسهرون ، إذا شهدوا لم يعرفوا ، وإذا غابوا لم يفتقدوا ، وإذا خطبوا الأبكار لم يزوّجوا ، قلوبهم محزونة و شرورهم مأمونة ، و أنفسهم عفيفة ، و حوائجهم خفيفة ، ذبل الشّفاه من العطش خمص البطون من الجوع ، عمش العيون من السّهر ، الرّهبانية عليهم لايحة ، والخشية لهم لازمة ، كلّما ذهب منهم سلف خلف في موضعه خلف ، اُولئك الّذين يردون القيامة وجوههم كالقمر ليلة البدر ، تغبطهم الأوّلون و الاخرون ، ولا خوف عليهم و لا يحزنون .

٩٢ ـ وقال عليه السلام : المؤمن يرغب فيما يبقى و يزهد فيما يفنى ، يمزج الحلم بالعلم ، و العلم بالعمل ، بعيد كسله ، دائم نشاطه ، قريب أمله ، حيٌّ قلبه ، ذاكر لسانه ، لا يحدّث بما لا يؤتمن عليه الأصدقاء ، ولا يكتم شهادة الأعداء ، لا يعمل شيئاً من الخير رياءً ولا يتركه حياء ، الخير منه مأمول ، والشرّ منه مأمون ، إن كان في الذّاكرين لم يكتب في الغافلين ، وإن كان في الغافلين كتب في الذّاكرين ، و يعفو عمّن ظلمه ، و يعطي من حرمه ، ويصل من قطعه ، و يحسن إلى من أساء إليه ، لايعزب حلمه ، ولايعجل فيما يريبه ، بعيدٌ جهله ، ليّنٌ قوله ، قريب معروفه ، غائب منكره صادق كلامه ، حسن فعله مقبل خيره ، مدبرٌ شرّه ، في الزّلازل وقور ، و في المكاره

---

(٥) مطالب السؤول ص ٥٣ .

(٦) نحل جسمه أى سقم ، والناحل الرقيق الجسم من مرض أو تعب . وذبل النبات : قل ماؤه و ذهبت نضارته . والذبل : اليابسة الشفه . والخميصة أى الضامرة .

صبور ، وفي الرّخاء شكور ، لا يحيف على من يبغض ، ولا يأثم فيمن يحبّ ، و لا يدّعي ما ليس له ، ولا يجحد حقّاً عليه ، يعترف بالحقّ قبل أن يشهد عليه ، و لا يضيع ما استحفظ ، ولا يرغب فيما لاتدعوه الضرورة إليه ، لايتنابز بالألقاب ، و لا يبغي على أحد، ولا يهزء بمخلوق ، ولايضارّ بالجار ، ولا يشمت بالمصائب ، مؤدّب بأداء الأمانات، مسارع إلى الطّاعات ، محافظ على الصّلوات، بطيء في المنكرات .

لا يدخل على الأمور بجهل ، ولا يخرج ، عن الحقّ بعجز ، إن صمت فلا يغمّه الصّمت ، و إن نطق لا يقول الخطأ ، و إن ضحك فلا تعلو صوته سمعه ، و لا يجمح به الغضب (١) ولا تغلبه الهوى،ولا يقهره الشحّ ، ولا تملكه الشّهوة ، يخالط النّاس ليعلم ، ويصمت ليسلم ، ويسأل ليفهم ، ينصت إلى الخير ليعمل به ، ولا يتكلّم به ليفخر على ماسواه ، نفسه منه في عناء والنّاس منه في راحة ، يتعب نفسه لاخرته و يعصي هواه لطاعة ربّه ، بُعده عمّن تباعد منه نزاهة ،و دنوّه ممّن دنا منه لين ورحمة ، ليس بُعده بكبر ،و لاقربه خديعة ، مقتدبمن كان قبله من أهل الايمان ، إمام لمن بعده من البررة المتّقين .

٩٣ ـ وقال عليه السلام : طوبى للزّاهدين في الدّنيا ، الرّاغبين في الاخرة ، اُولئك قوم اتّخذوا أرض الله مهاداً ، و ترابها وساداً ، وماءها طيباً ، وجعلوا الكتاب شعاراً والدّعاء دثاراً ، وإنّ الله أوحى إلى عبده المسيح عليه السلام أن قل لبني إسرائيل لاتدخلوا بيتاً من بيوتي إلاّ بقلوب طاهرة . و أبصار خاشعة ، وأكفّ نقيّة ، وأعلمهم أنّي لا اُجيب لأحد منهم دعوة ، ولأحد من خلقي قبله مظلمة .

٩٤ ـ وقال عليه السلام : المؤمن وقورٌ عند الهزاهز ، ثبوتٌ عند المكاره ، صبور عند البلاء ، شكورٌ عند الرّخاء ، قانع بما رزقه الله ، لا يظلم الأعداء ، ولايتحامل للأصدقاء (٢) ، النّاس منه راحة و نفسه منه في تعب ، العلم خليله ، و العقل قرينه

---

(١) جمح الفرس : تغلب على راكبه ولاينقاد له .

(٢) أي لا يحتمل الوزر لاجلهم ، أو يتحامل عنهم مالا يطيق الاتيان به من الامور المشاقة فيعجز عنها .

والحلم وزيره ، والصّبر أميره ، والرّفق أخوه ، واللّين والده .

٩٥ - وقوله عليه السلام لنوف البكالي: أتدري يا نوف من شيعتي؟ قال : لا والله، قال : شيعتي الذّبل الشّفاه ،الخمص البطون ، الّذين تعرف الرهبانيّة في وجوههم ، رهبان باللّيل ، أسدٌ بالنّهار ، الذين إذا جنّهم اللّيل ائتزروا على أو ساطهم ،وارتدوا على أطرافهم (١) و صفّوا أقدامهم ، وافترشوا جباههم ،تجري دموعهم على خدودهم يجأرون إلى الله في فكاك أعناقهم (٢) و أمّا النّهار فحلماء علماء كرام نجباء أبرار أتقياء ، يا نوف شيعتي من لم يهرّ هرير الكلب ، ولم يطمع طمع الغراب ، ولم يسأل النّاس و لومات جوعاً ، إن رأى مؤمناً أكرمه ، و إن رأى فاسقاً هجره ، هؤلاء و الله شيعتي .

٩٦- قال نوف : عرضت لي حاجة إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فاستتبعت إليه جندب بن زهير و الرّبيع بن خثيم و ابن أخيه همّام بن عبادة بن خثيم وكان من أصحاب البرانس المتعبّدين فأقبلنا إليه فألفيناه حين خرج يؤمّ المسجد فأفضى و نحن معه إلى نفر متديّنين قد أفاضوا في الاحدوثات تفكّهاً وهم يلهي بعضهم بعضاً ، فأسرعوا إليه قياماً وسلّموا عليه ،فردّ التّحيّة ، ثمّ قال : من القوم ؟ فقالوا اُناس من شيعتك يا أمير المؤمنين ، فقال لهم : خيراً ، ثمّ قال : يا هؤلاء مالي لا أرى فيكم سمة شيعتنا ، و حلية أحبّتنا ؟! فأمسك القوم حياء ، فأقبل عليه جندب والرّبيع فقالا له : ماسمة شيعتك يا أمير المؤمنين ؟ فسكت فقال همّام -كان عابداً مجتهداً - أسألك بالّذي أكرمكم أهل البيت و خصّكم و حباكم لمّا أنبأتنا بصفة شيعتك ؟ فقال: لا تقسم فسأنبّئكم جميعاً ووضع يده على منكب همّام وقال :

---

(١) أى يشدون المئزر على وسطهم احتياطاً لستر العورة فانهم كانوا لا يلبسون السراويل أو المراد شد الوسط بالازار كالمنطقة ليجمع الثياب . وقيل هو كناية عن الاهتمام فى العبادة . (قاله المؤلف) وقوله «وارتدوا على أطرافهم» أى يلبسون الرداءة أو يشدونها على أطرافهم ويشتملون بهـا .

(٢) جأر الى الله: تضرع ورفع صوته بالبكاء .

شيعتناهم العارفون بالله ، العاملون بأمر الله، أهل الفضائل ، النّاطقون بالصّواب مأكولهم القوت ، وملبسهم الاقتصاد ، ومشيهم التّواضع ، بخعوا لله تعالى بطاعته (١) و خضعوا له بعبادته ، فمضوا غاضّين أبصارهم عمّا حرّم الله عليهم ، واقفين أسماعهم على العلم بدينهم ، نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالّذي نزلت منهم في الرّخاء ، رضوا عن الله تعالى بالقضاء ، فلولا الآجال الّتي كتب الله تعالى لهم لم تستقرّ أرواحهم في أبدانهم طرفة عين، شوقاً إلى لقاء الله والثواب، وخوفاً من أليم العقاب ، عظم الخالق في أنفسهم وصغر مادونه في أعينهم ، فهم والجنّة كمن رآها فهم على أرائكها متّكئون ، و هم و النّار كمن رآها فهم فيها معذّبون ، صبروا أيّاماً قليلة ،فأعقبتهم راحة طويلة ، أرادتهم الدّنيا فلم يريدوها ، و طلبتهم فأعجزوها ، أمّا اللّيل فصافّون أقدامهم تالّون لأجزاء القرآن يرتّلونه ترتيلاً ، يعظون أنفسهم بأمثاله ، ويستشفون لدائهم بدوائه تارة ، وتارة يفترشون جباههم وأنفسهم وركبهم وأطراف أقدامهم تجري دموعهم على خدودهم، يمجّدون جبّاراً عظيماً و يجأرون إليه في فكاك أعناقهم ، هذا ليلهم ، وأمّا نهارهم فحلماء علماء بررة أتقياء ، براهم خوف باريهم (٢) فهم كالقداح تحسبهم مرضى و قد خولطوا و ماهم بذلك ، بل خامرهم من عظمة ربّهم ، و شدّة سلطانه ماطاشت له قلوبهم ، وذهلت منه عقولهم ، فإذا اشتاقوا من ذلك بادروا إلى الله تعالى بالأعمال الزّكيّة ، لا يرضون له بالقليل ، ولا يستكثرون له الجزيل فهم لأنفسهم متّهمون ، ومن أعمالهم مشفقون .

يرى لأحدهم قوّة في دين ، وحزماً في لين (٣) وإيماناً في يقين ، وحرصاً على

---

(١) بخع نفسه ـ بتقديم الباء على الخاء المعجمة المفتوحة ـ : أنهكها وكاد يهلكها من غم أو غضب .وبخع ـ بكسر الخاء ـ بالحق : أقر وأذعن .

(٢) أى نحتهم خوف ربهم ، فانما يخشى الله من عباده العلماء . والقداح جمع القدح بالكسر فيهما : السهم .

(٣) الحزم في اللين أن يكون لينه حزماً وفي موضعه ، لا عن مهانة وذلة .

علم ، وفهماً في فقه ، وعلماً في حلم ، و كيساً في قصد ، وقصداً في غنى ، و تجمّلاً في فاقة ، وصبراً في شدّة ، و خشوعاً في عبادة ، و رحمة في مجهود ، و إعطاء في حقّ ورفقاً في كسب ، و طلباً من حلال و تعفّفاً في طمع ، وطمعاً فيغيرطبع ، ونشاطاً في هدى ، واعتصاماً في شهوة ، وبرّاً في استقامة ، لا يغرّه ما جهله ، ولا يدع إحصاء ماعمله،يستبطيءنفسه في العمل وهو من صالح عمله علىوجل، يصبح وشغله الذّكر ويمسي وهمّه الشّكر، يبيتحذراً من سنة الغفلة ،و يصبحفرحاً بما أصاب من الفضل و الرّحمة .

و إن استصعب عليه نفسه فيما تكره لميطعها سؤلها ممّا إليه تسرّه ، رغبته فيما يبقى ، وزهادته فيما يفنى ، قد قرن العلم بالعمل والعمل بالحلم ، ويظلّ دائماً نشاطه ، بعيداً كسله ، قريباً أمله ، قليلاً زلله ، متوقّعاً أجله ، خاشعاً قلبه . ذاكراً ربّه ، قانعة نفسه ، عازباً جهله ، محرزاًدينه ، ميّتاً داؤه ، كاظماً غيظه ، صافياًخلقه آمناً منه جاره ، سهلاً أمره، معدوماً كبره . متيناًصبره ،كثيراً ذكره .

لا يعمل شيئاً من الخيررياءً ، ولا يتركه حياء .اُولئك شيعتنا وأحبّتنا و منّا ومعنا ، آهاً وشوقاً إليهم .

فصاح همّام صيحة ووقع مغشيّاً عليه ، فحرّكوه فإذا هو قد فارق الدّنيا ـرحمهالله تعالى- فغسّل وصلّى عليهأميرالمؤمنين عليه السلام ونحن معه.فشيعته عليه السلام هذه صفتهم وهي صفة المؤمنين ، وتقدّم بعضها .

٩٧ـ وقال عليه السلام : الجنّة الّتي أعدّها الله تعالى للمؤمنين خطّافة لأبصار النّاظرين فيها درجات متفاضلات ، ومنازل متعاليات ، لايبيد نعيمها و لا يضمحلّ حبورها ولا ينقطع سرورها ولا يظعن مقيمها ولايهرم خالدها ولا يبؤس ساكنها،آمن سكّانها من الموت فلا يخافون ،صفالهم العيش ،و دامت لهم النّعمة في أنهار من ماء غيرآسن وأنهار من لبن لم يتغيّر طعمه و أنهار من خمر لذّة للشاربين و أنهار من عسل مصفّىولهم فيها من كلّ الثمرات ومغفرة من ربّهم . على فرش موزونة وأزواج مطهّرة وحورعين كأنّهنّ اللّؤلؤ المكنون ، وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولاممنوعة

« والملائكة يدخلون عليهم من كلّ باب سلام عليكم بماصبرتم فنعم عقبى الدّار».

أقول : قد مضى في كتاب الايمان والكفر في باب المؤمن وصفاته خبر همّام وطلبه عنه عليه السلام ذكر صفات المؤمن وأنّه عليه السلام قال الخطبة بمسجد الكوفة بعدّة طرق من كتب عديدة ولكن بينها أنواع من الاختلافات ، و كذلك بينها وبين هذا الخبر فلا تغفل ، ثمّ قد سبق في ذلك الباب كلام ابن أبي الحديد من كون همّام هذا هو همّام بن شريح بن يزيد بن مرّة ، والمذكور هنا ينافيه كما لايخفى .

٩٨ـ جع ، (١) جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : جئتك لأسأل عن أربعة مسائل ، فقال عليه السلام : سل وإن كان أربعين ، فقال : أخبرني ما الصّعب و ما الأصعب ؟ و ما القريب و ما الأقرب ؟ و ما العجب وما الأعجب ؟ و ما الواجب وما الأوجب؟ .

فقال عليه السلام : الصّعب المعصية ، والأصعب فوت ثوابها ، والقريب كلّ ما هو آت و الأقرب هو الموت ، و العجب هو الدُّنيا و غفلتنا فيها أعجب ، و الواجب هو التّوبة ، وترك الذّنوب هو الأوجب .

٩٩ ـ قيل : جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام و قال : جئتك من سبعمائة فرسخ لأسألك عن سبع كلمات فقال عليه السلام : سل ما شئت ، فقال الرجل : أيُّ شيء أعظم من السماء ؟ و أيُّ شيء أوسع من الارض؟ وأيُّ شيء أضعف من اليتيم ؟ و أيُّ شيء أحرُّ من النار ؟ و أيُّ شيء أبرد من الزمهرير ؟ وأيُّ شيء أغنى من البحر ؟ وأيُّ شيء أقسى من الحجر ؟ قال أمير المؤمنين عليه السلام : البهتان على البريء أعظم من السماء و الحقُّ أوسع من الأرض ، و نمائم الوشاة أضعف من اليتيم (٢) والحرص أحرُّ من النّار ، و حاجتك إلى البخيل أبرد من الزّمهرير ، والبدن القانع أغنى من البحر ، وقلب الكافر أقسى من الحجر .

١٠٠ـ ختص (٣) روى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال : المفتخر بنفسه أشرف

---

(١) جامع الاخبار ص ١٦١ . الفصل السادس و التسعون .
(٢) الواشي هو النمام عند الامير أو الحاكم او السلطان و جمعه الوشاة .
(٣) الاختصاص : ١٠٨ .

من المفتخر بأبيه لأنّي أشرف من أبي والنّبيّ صلى الله عليه وآله أشرف من أبيه ، وإبراهيم أشرف من تارخ .

١٠١- قيل : و بم الافتخار ؟ قال: بإحدى ثلاث :مال ظاهر ، أو أدب بارع أوصناعة لايستحي المرء منها .

١٠٢ - قيل : لأمير المؤمنين عليه السلام : كيف أصبحت يا أميرالمؤمنين؟ قال : أصبحت آكل وأنتظر أجلي .

١٠٣-قيل له عليه السلام : فما تقول في الدّنيا ؟ قال : فما أقول في دار أوّلها غمّ ، وآخرها الموت .من استغنى فيها افتقر، ومن افتقر فيها حزن ، في حلالها حساب و في حرامها النار .

١٠٤- قيل : فمن أغبط الناس ؟ قال : جسد تحت التراب قد أمن من العقاب و يرجو الثواب .

١٠٥ - و قال عليه السلام : من زار أخاه المسلم في الله ناداه الله أيّها الزائر طبت وطابت لك الجنّة.

١٠٦ - و قال عليه السلام : ماقضى مسلم لمسلم حاجة إلاّ ناداه الله عليّ ثوابك ولاأرضى لك بدون الجنّة .

١٠٧ - و قال عليه السلام : ثلاثة يضحك الله إليهم يوم القيامة : رجل يكون على فراشه مع زوجته و هو يحبّها فيتوضأ ويدخل المسجد فيصلّي ويناجي ربّه ، ورجل أصابته جنابة و لم يصب ماء فقام إلى الثلج فكسره ثمّ دخل فيه واغتسل ، ورجل لقى عدوّا وهو مع أصحابه وجاءهم مقاتل فقاتل حتّى قتل .

١٠٨ - و قال عليه السلام : التعزية تورث الجنّة .

١٠٩ - و قال عليه السلام : إذا حملت بجوانب سرير الميّت خرجت من الذّنوب كما ولدتك أمّك .

١١٠ - وقال عليه السلام : من اشترى لعياله لحماً بدرهم كان كمن أعتق نسمة من ولد إسماعيل .

١١١ ـ و قال عليه السلام : من شرب من سؤر أخيه تبرّكاً به خلق الله بينهما ملكاً يستغفر لهما حتّى تقوم الساعة .

١١٢ ـ وقال عليه السلام : في سؤر المؤمن شفاء من سبعين داء .

١١٣ ـ ختص : (١) محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن سنان ، عن بعض رجاله عن أبي الجارود يرفعه قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : من أوقف نفسه موقف التهمة فلا يلومنّ من أساء به الظنّ ، ومن كتم سرّه كانت الخيرة في يده ، و كلّ حديث جاوز اثنين فشى ، وضع أمر أخيك على أحسنه حتّى يأتيك منه ما يغلبك ، ولا تظنّنّ بكلمة خرجت من أخيك سوءاً و أنت تجد لها في الخير محملاً ، و عليك بإخوان الصدق فكثّر في اكتسابهم عدّة عند الرّخاء ، و جنداً عند البلاء ، و شاور حديثك الّذين يخافون الله ، وأحبب الإخوان على قدر التّقوى ، واتّقوا شرار النساء و كونوا من خيارهنّ على حذر ، إن أمرنكم بالمعروف فخالفوهنّ حتّى لا يطمعن في المنكر .

١١٤ ـ ما (٢) عن جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن محمّد بن جعفر الرزّاز ، عن أيّوب بن نوح ، عن الشّارب بن ذراع (٣) عن أخيه يسار ، عن حمران ، عن أبي عبدالله عن أبيه عليهما السلام ، عن جابر بن عبدالله قال : بينا أمير المؤمنين عليه السلام في جماعة من أصحابه أنا فيهم إذ ذكروا الدّنيا و تصرّفها بأهلها فذمّها رجل فذهب في ذمّها كلّ مذهب فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : أيّها الذّامّ للدّنيا ، أنت المتجرّم عليها أم هي المتجرّمة عليك ؟ فقال : بل أنا المتجرّم عليها يا أمير المؤمنين ، قال : فبم تذمّها ؟ أليست منزل صدق لمن صدقها ، ودار غنى لمن تزوّد منها ، ودار عافية لمن فهم عنها ، ومساجد أنبياء الله ، ومهبط وحيه ، ومصلّى ملائكته ، و متجر أوليائه ، اكتسبوا فيها الرّحمة ، ورجوا فيها الجنّة ، فمن ذا يذمّها ؟ وقد آذنت ببينها ، و نادت بانقطاعها ، ونعت نفسها وأهلها

---

(١) المصدر ص ٢٢٦ و فيه محمد بن الحسن .

(٢) الامالى ج ٢ ص ٢٠٧ .

(٣) فى المصدر «بشار بن ذراع» .

فمثّلت ببلائها البلى ، و شوّقت بسرورها إلى السرور ، تخويفاً وترغيباً فابتكرت بعافية،وراحت بفجيعة ، فذمّها رجالٌ فرطوا غداة الندامة، وحمدها آخرون اكتسبوا فيه الخير ، فيا أيّها الذّامُّ للدُّنيا ، المغترُّ بغرورها ! متى استذمّت إليك أومتى غرّتك؟ أم بمضاجع آبائك من البلى ،أم بمصارع اُمّهاتك تحت الثرى ، كم مرّضت بيديك ، وعالجت بكفّيك ، تلتمس لهم الشّفاء ، وتستوصف لهم الأطبّاء ، لم تنفعهم بشفاعتك ، ولم تسعفهم في طلبتك، مثّلت لك ــ ويحك ــ الدُّنيا بمصرعهم مصرعك ، و بمضجعهم مضجعك ، حين لايغني بكاؤك ، ولاينفعك أحبّاؤك .

ثمّ التفت إلى أهل المقابر فقال : يا أهل التربة ، ويا أهل القربة أمّا المنازل فقد سكنت ، و أمّا الأموال فقد قسّمت ، و أمّا الأزواج فقد نكحت ، هذا خبر ماعندنا فما خبر ماعندكم ؟ ثمّ أقبل على أصحابه فقال : والله لوأذن لهم في الكلام لأخبروكم أنّ خير الزّاد التّقوى .

١١٥ ــ ما (١) عن جماعة ،عن أبي المفضّل، عن عبيدالله بن الحسين العلويّ، عن محمّد بن عليّ بن حمزة العلويّ ، عن أبيه ، عن الرّضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أميرالمؤمنين عليه السلام : الهيبة خيبة (٢) والفرصة خلسته ، والحكمة ضالّة المؤمن فاطلبوها ولو عند المشرك تكونوا أحقُّ بها وأهلها .

١١٦ ــ ما (٣) عن أحمد بن محمّد بن الصّلت ، عن ابن عقدة ، عن محمّد بن عيسى الضّرير ، عن محمّد بن زكريّا المكّيّ ، عن كثير بن طارق ، عن زيد ، عن أبيه عليّ ابن الحسين عليهما السلام قال : خطب عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام بهذه الخطبة في يوم الجمعة فقال : الحمد لله المتوحّد بالقدم والأزليّة الّذي ليس له غاية في دوامه ، ولا له أوّليّة،أنشأ صنوف البريّة لاعن اُصول كانت بديّة(٤)وارتفع من مشاركة الأنداد

---

(١) الامالى ج ٢ ص ٢٣٧ و٢٣٨ .

(٢) يعنى من تهيب أمراً خاب من ادراكه . والخلسة ــ بضم الخاء ــ: الفرصة المناسبة و فى المثل «الخلسة سريعة الفوت بطيئة العود» ويأتى نظيره عن قريب .

(٣) الامالى ج ٢ ص ٣١٥ . (٤) البدء والبديئة : أول الحال والنشأة .

وتعالى عن اتّخاذ صاحبة و أولاد، هوالباقي بغير مدّة ، والمنشيء لا بأعوان ،لا بآلة فطر، و لا بجوارح صرف ماخلق ، لا يحتاج إلى محاولة التفكير ، ولا مزاولة مثال ولا تقدير ، أحدثهم على صنوف من التخطيط والتصوير ، لابرويّة ولا ضمير ، سبق علمه في كلّ الأمور ، ونفذت مشيّته في كلّ مايُريد في الأزمنة والدُّهور ، وانفرد بصنعة الأشياء فأتقنها بلطائف التدبير ، سبحانه من لطيف خبير ، ليس كمثله شيء وهوالسميع البصير .

١١٧ـ كتاب الغارات (١) لإبراهيم بن محمّد الثقفي،عن عبدالرّحمن بن نعيم عن أشياخ من قومه إنّ عليّاً عليه السلام كان كثيراً مايقول في خطبته: أيّها الناس إنّ الدُّنيا قد أدبرت و آذنت أهلها بوداع ، وإنّ الاخرة قدأقبلت وآذنت باطّلاع ، ألا و إنّ المضمار اليوم والسباق غداً، ألا وإنّ السبق الجنّة ، والغاية النّار ، ألا و إنّكم في إيّام مهل من ورائه أجل يحثّه عجل ، فمن عمل في أيّام مهله قبل حضور أجله نفعه عمله ، و لم يضرّه أمله ، ألا و إنّ الأمل يسهي القلب ويكذب الوعد ويكثر الغفلة ويورث الحسرة ، فاعزبوا عن الدُّنيا (٢) كاشدّ ما أنتم عن شيء تعزبون ، فإنّها من ورود صاحبها منها في غطاء معنى،و افزعوا إلى قوام دينكم بإقامة الصلاة لوقتها و أداء الزكاة لاهلها(٣) والتضرّع إلى الله والخشوع له، وصلة الرّحم و خوف المعاد وإعطاء السائل ، وإكرام الضيف ، وتعلّموا القرآن واعملوا به ، واصدقوا الحديث وآثروه ، وأوفوا بالعهد إذا عاهدتم وأدُّوا الأمانة إذا ائتمنتم ، وارغبوا في ثواب الله و خافوا عقابه فانّي لم أر كالجنّة نام طالبها ، ولا كالنّار نام هاربها ، فتزوّدوا من الدُّنيا ما تحوزوا به أنفسكم غداً من النّار ، واعملوا بالخير تجزوا بالخير يوم يفوز أهل الخير بالخير .

---

(١) مخطوط .

(٢) عزب : بعد وغاب وخفى .

(٣) في بعض النسخ «أداء الزكاة لمحلها» .

١٦
(باب)
(ما جمع من جوامع كلم)
أمير المؤمنين صلى الله عليه وعلى ذرّيّته

أقول : و قد جمع الجاحظ من علماء العامّة مائة كلمة من مفردات كلامه عليه السلام ، و هي رسالة معروفة شايعة ، وقد جمع بعض علمائنا أيضاً كلماته عليه السلام في كتاب نثر اللآلي ، والسيّد الرّضي ـ رحمه الله ـ قد أورد كلماته عليه السلام في مطاوي نهج البلاغة ، ولاسيّما في أواخره ،و كذا في كتاب خصائص الأئمّة عليهم السلام ، ثمّ جمع بعده الآمدي من أصحابنا أيضاً كثيراً من ذلك في كتاب الغرر والدُّرر ، و هو كتاب مشهور متداول .

ثمّ قد أوردها مع كلمات النّبيّ و سائر الائمّة عليهم السلام جماعة اُخرى من العامّة و الخاصّة أيضاً في مؤلّفاتهم و منهم الحسن بن عليّ بن شعبة في كتاب تحف العقول ، و الحسين بن محمّد بن الحسن في كتاب النزهة الناظر ، و الشهيد في كتاب الدُّرّة الباهرة من الأصداف الطاهرة ؛ وكذا الشيخ عليُّ بن محمّد اللّيثي الواسطي في كتاب عيون الحكم والمواعظ وخيرة المتّعظ والواعظ ، الّذي قد سمّينا بكتاب العيون والمحاسن ، وهو يشتمل على كثير من كلماته ، وكلمات باقي الائمّة عليهم السلام .

وقد جمع الشيخ سعد بن عبدالقاهر أيضاً من علمائنا بين كلمات النبيّ صلى الله عليه وآله المذكور في كتاب الشهاب للقاضي القضاعي من العامّة وبين كلماته عليه السلام المذكورة في النّهج في كتاب مجمع البحرين ونحن قد أوردنا كلّ كلام له عليه السلام و له خبر في باب يناسبه في مطاوي هذا الكتاب أعني كتابنا بحار الأنوار بقدر الإمكان والآن لنذكر شطراً صالحاً من ذلك إن شاء الله تعالى .

١ـف(١): قال عليه السلام : من كنوز الجنّة البرُّ و إخفاء العمل و الصّبر على

---
(١) التحف ص ٢٠٠ .

الرزايا (١) و كتمان المصائب .

٢ ـ وقال عليه السلام: حُسن الخلق خير قرين، و عنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه.

٣ ـ و قال عليه السلام : الزّاهد في الدُّنيا من لم يغلب الحرام صبره ، ولم يشغل الحلال شكره .

٤ ـ و كتب عليه السلام : إلى عبدالله بن عبّاس (٢) : أمّا بعد فإنّ المرء يسرُّه درك مالم يكن ليفوته ، و يسوؤه فوت مالم يكن ليدركه ، فليكن سرورك بمانلته من آخرتك ، وليكن أسفك على مافاتك منها . ومانلته من الدُّنيا فلاتكثرنَّ به فرحاً ، ومافاتك منها فلاتأسفنَّ عليه حزناً ؛ وليكن همّك فيما بعد الموت .

٥ ـ و قال عليه السلام : في ذمِّ الدُّنيا : أوَّلها عناء و آخرها فناء (٣) ، في حلالها حساب و في حرامها عقاب . من صحَّ فيها أمن ، و من مرض فيها ندم ، من استغنى فيها فُتن ، ومن افتقر فيها حزن ، من ساعاها فاتته (٤) ومن قعد عنها أتته ، و من نظر إليها أعمته ، ومن نظر بها بصّرته (٥) .

٦ ـ و قال عليه السلام : احبب حبيبك هوناًمّا عسى أن يعصيك يوماً مّا (٦) وأبغض بغيضك هوناًمّا عسى أن يكون حبيبك يوماًمّا .

٧ ـ و قال عليه السلام : لاغنى مثل العقل ، ولا فقر أشدُّ من الجهل .

٨ ـ و قال عليه السلام : قيمة كلِّ امرء مايُحسن .

---

(١) الرزايا : جمع الرزية : المصيبة العظيمة .

(٢) منقول فى النهج بادنى اختلاف .

(٣) العناء : النصب والتعب .

(٤) «ساعاها» أى غالبها فى السعى. وفى كنز الفوائد «فاتته» .

(٥) أى نظرها بعين الحقيقة نظر تأمل وتفكر . وفى كنز الفوائد « ومن نظر اليها ألهته و من تهاون بها نصرته» .

(٦) الهون: الرفق، السهل ، السكينة والمراد احببه حباً مقتصداً لاافراط فيه . وأبغضه بغضاً مقتصداً .

٩ ـ و قال عليه السلام : قرنت الهيبة بالخيبة (١) . والحياء بالحرمان . والحكمة ضالّة المؤمن فليطلبها ولو في أيدي أهل الشرّ .

١٠ ـ وقال عليه السلام : لو أنّ حملة العلم حملوه بحقّه لأحبّهم الله وملائكته و أهل طاعته من خلقه ، ولكنّهم حملوه لطلب الدّنيا ، فمقتهم الله و هانوا على النّاس .

١١ ـ وقال عليه السلام : أفضل العبادة الصبر ، والصّمت ، وانتظارالفرج .

١٢ ـ وقال عليه السلام : إنّ للنّكبات غايات لابدّ أن تنتهي إليها ، فإذا حكم على أحدكم بها فليطأطأ لها و يصبر حتّى تجوز (٢) فإنّ إعمال الحيلة فيها عند إقبالها زائد في مكروهها .

١٣ ـ وقال عليه السلام للأشتر : يا مالك احفظ عنّي هذا الكلام وعه . يا مالك بخس مروّته من ضعف يقينه ، وأزرى بنفسه من استشعر الطمع (٣) ورضي [ب]الذّل من كشف [عن] ضرّه . وهانت عليه نفسه من اطلع على سرّه . وأهلكها من أمّر عليه لسانه (٤). الشره جزّار الخطر ، من أهوى إلى متفاوت خذلته الرّغبة (٥) البخل عارٌ ، والجبن منقصة ، والورع جُنّةٌ ، والشّكر ثروةٌ ، والصّبر شجاعةٌ والمُقلّ غريب في بلده (٦) ، والفقر يخرس الفطن عن حجّته (٧) ، ونعم القرين

---

(١) الهيبة . المخافة . والخيبة : عدم الظفر بالمطلوب . وقد مر آنفاً .

(٢) طأطأ : خفض وخضع .

(٣) أى احتقرها . يقال : أزرى به أى عابه ووضع من حقه .

(٤)أمر لسانه أى جعله أميراً على نفسه.

(٥) . الشره : اشدالحرص وطلب المال مع القناعة . والجزار : الذباح . والمتفاوت: المتباعد و فى كنزالفوائد «الى متفاوت الامور» و فى النهج «من أومأ الى متفاوت خذلته الحيل» أى من طلب تحصيل المتباعدات وضم بعضها الى بعض لم ينجح فيها فخذلته الحيل والرغبة فيما يريد .

(٦) المقل : الفقير . وفى النهج «فى بلدته» .

(٧) الفطن . ـ بفتح فكسر ـ : الفاطن أى صاحب الفطنة والحذاقة .

الرّضى ، الأدب حلل جدد (١) ، و مرتبة الرّجل عقله ، و صدره خزانة سرّه و التثبّت حزم ، والفكر مرآة صافية ، و الحلم سجيّة فاضلة ، وا لصّدقة دواء منجح (٢) ، و أعمال القوم في عاجلهم نصب أعينهم في آجلهم ، والاعتبار تدبر صلح (٣) ، والبشاشة فخّ المودّة .

١٤ ـ وقال عليه السلام : الصبّر من الإيمان كمنزلة الرّأس من الجسد ، فمن لاصبر له لا إيمان له .

١٥ ـ و قال عليه السلام : أنتم في مُهل ، من ورائه أجل ، و معكم أمل يعترض دون العمل ، فاغتنموا المهل ، و بادروا الأجل ، و كذّبوا الأمل ، وتزوّدوا من العمل، هل من خلاص ؟ أو مناص ؟ أوفرار ؟ أومجاز ؟ أومعاذ ؟ أوملاذ؟أولا ؟ فأنّى تؤفكون .

١٦ ـ وقال عليه السلام : اُوصيكم بتقوى الله فإنّها غبطة للطالب الرّاجي ، وثقة للهارب اللاّجي ، استشعروا التّقوى شعاراً باطناً ، و اذكروا الله ذكراً خالصاً تحيوا به أفضل الحياة ، وتسلكوا به طرق النجاة ، وانظروا إلى الدّنيا نظر الزّاهد المفارق ، فإنّها تُزيل الثّاوي الساكن (٤) . وتُفجع المُترف الآمن ، لايرجى منها ماولّى فأدبر ، ولايدرى ما هوآت منها فيستنظر وصل الرّخاء منها بالبلاء ، والبقاء منها إلى الفناء ، سرورها مشوب بالحزن، والبقاء منها إلى الضعف والوهن .

١٧ـ وقال عليه السلام : إنّ الخيلاء من التّجبّر، والتّجبّر من النّخوة ، والنّخوة من التكبّر ، و إنّ الشيّطان عدوّ حاضر يعدكم الباطل ، إنّ المسلم أخ المسلم

---

(١) الحلل : جمع الحلة ـ بالضم ـ : كل ثوب جديد . والجدد : جمع جديد .

(٢) انجحت حاجته : قضيت ، والرجل : فاز وظفر بها .

(٣) كذا والصحيح «والاعتبار منذر صالح» كما فى النهج . و الفخ . المصيدة أى آلة يصاد بها . وفى النهج «والبشاشة حبالة المودة» والحبالة ـ بالضم ـ شبكة الصيد .

(٤) الثاوى : القائم . يعنى أن الدنيا تزيل من اقام بها واتخذها وطناً .

فلاتخاذلوا ولا تنابزوا فإنّ شرايع الدّين واحدة ، وسُبله قاصدة ، فمن أخذ بها لحق ، ومن فارقها محق ، ومن تركها مرق (١) . ليس المسلم بالكذوب إذا نطق ولا بالمخلف إذا وعد ، ولا بالخائن إذا ائتمن .

١٨ ـ و قال عليه السلام : العقل خليل المؤمن ، والحلم وزيره ، والرّفق والده ، واللّين أخوه . ولابدّ للعاقل من ثلاث : أن ينظر في شأنه ، ويحفظ لسانه ، ويعرف زمانه ، ألا و إنّ من البلاء الفاقة، وأشدّ من الفاقة مرض البدن وأشدّ من مرض البدن مرض القلب ، ألا و إنّ من النّعم سعة المال ، وأفضل من سعة المال صحّة البدن ، وأفضل من صحّة البدن تقوى القلب.

١٩ ـ و قال عليه السلام : إنّ للمؤمن ثلاث ساعات : فساعة يناجي فيها ربّه ، و ساعة يحاسب فيها نفسه ، و ساعة يخلّي بين نفسه وبين لذّاتها فيما يحلّ ويجمل . و ليس للعاقل أن يكون شاخصاً إلاّ في ثلاث : مرمّة لمعاشه (٢) وخطوة لمعاده أولذّة في غير محرّم .

٢٠ ـ و قال عليه السلام : كم مستدرج بالإحسان إليه (٣) وكم من مغرور بالستر عليه ، وكم من مفتون بحسن القول فيه ، وما ابتلى الله عبداً بمثل الإملاء له (٤) . قال الله عزّوجلّ : «إنّما نملي لهم ليزدادوا إثماً » (٥) .

٢١ ـ و قال عليه السلام : ليجتمع في قلبك الافتقار إلى النّاس والاستغناء عنهم يكون افتقارك إليهم في لين كلامك و حُسن بشرك (٦) و يكون استغناؤك عنهم في

---

(١) محق : هلك . ومرق : خرج من الدين بضلالة أوبدعة .

(٢) رممت الشيء ـ بالتثقيل ـ : اصلحته . والمرمة : الاصلاح .

(٣) استدرجه الله من حيث لايعلم بالانعام والاحسان اليه ؛ وهو يعصى الله ولايعلم أن ذلك بلاغاً للحجة عليه واقامة للمعذرة فى أخذه .

(٤) الاملاء : الامهال .

(٥) سورة آل عمران : ١٧٨ .

(٦) البشر ـ بالكسر ـ : بشاشة الوجه . والنزاهة : العفة والبعد عن المكروه .

نزاهة عرضك وبقاء عزّك .

٢٢- وقال عليه السلام : لاتغضبوا ، و لاتغضبوا (١) افشوا السلام، وأطيبوا الكلام.

٢٣- وقال عليه السلام : الكريم يلين إذا استعطف واللّئيم يقسوا إذا ألطف .

٢٤- وقال عليه السلام : ألا اُخبركم بالفقيه حقّ الفقيه ؟ من لم يرخّص الناس في معاصي الله ، ولم يقنّطهم من رحمة الله ، ولم يؤمنهم من مكر الله ، ولم يدع القرآن رغبةً عنه إلى ماسواه، ولاخير في عبادة ليس فيها تفقّه ، ولا خير في علم ليس فيه تفكّر ولا خير في قراءة ليس فيها تدبّر .

٢٥ - وقال عليه السلام : إنّ الله إذا جمع الناس نادى فيهم مناد أيّها الناس إنّ أقربكم اليوم من الله أشدّكم منه خوفاً ، و إنّ أحبّكم إلى الله أحسنكم له عملاً وإنّ أفضلكم عنده منصباً أعملكم (٢) فيما عنده رغبةً ، و إنّ أكرمكم عليه أتقاكم.

٢٦ - و قال عليه السلام : عجبت لأقوام يحتمون الطعام مخافة الأذى كيف لايحتمون الذّنوب مخافة النّار ؟ (٣) و عجبت ممّن يشتري المماليك بماله كيف لايشتري الأحرار بمعروفه فيملكهم ؟ ثمّ قال : إنّ الخير والشرّ لا يعرفان إلاّ بالنّاس ، فاذا أردت أن تعرف الخير (٤) فاعمل الخير تعرف أهله ، وإذا أردت أن تعرف الشرّ فاعمل الشرّ تعرف أهله .

٢٧ - وقال عليه السلام : إنّما أخشى عليكم اثنين : طول الأمل ، واتّباع الهوى أمّا طول الأمل فينسي الآخرة ، وأمّا اتّباع الهوى ، فانّه يصدّ عن الحقّ .

٢٨- و سأله رجلٌ بالبصرة عن الإخوان فقال : الإخوان صنفان : إخوان الثّقة و إخوان المكاشرة ، فأمّا إخوان الثقّة فهم الكهف و الجناح (٥) والأهل و

---

(١) في بعض النسخ «ولا تغضبوا» والصحيح كما في المتن« ولاتغضبوا » أي لاتقطعوا .

(٢) في بعض النسخ «أعلمكم» .

(٣) يحتمون أي يتقون .

(٤) في بعض النسخ «أن تعمل الخير» .

(٥) المكاشرة مفاعلة من كشر كضرب. وكشر الرجل عن أسنانه أي أبدى وأظهر ←

المال ، فإن كنت من أخيك على حدّ الثّقة فابذل له مالك و يدك و صاف من صافاه (١) وعاد من عاداه ، واكتم سرّه وعيبه ، وأظهر منه الحسن ، إعلم أيّها السائل أنّهم أقلّ من الكبريت الأحمر ، وأمّا إخوان المكاشرة فإنّك تصيب منهم لذّتك فلا تقطعنّ منهم لذّتك ، و لا تطلبنّ ماوراء ذلك من ضميرهم ، وابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه وحلاوة اللّسان .

٢٩ ـ وقال عليه السلام : لاتتخذنّ عدوّ صديقك صديقاً فتعدي صديقك .

٣٠ ـ وقال عليه السلام : لاتصرم أخاك على ارتياب ولاتقطعه دون استعتاب (٢) .

٣١ ـ وقال عليه السلام : ينبغي للمسلم أن يجتنب مؤاخاة ثلاثة : الفاجر (٣) والأحمق، والكذّاب. فأمّا الفاجر فيزيّن لك فعله ، ويحبّ أنّك مثله ، ولايعينك على أمر دينك ومعادك ، فمقارنته جفاء وقسوة ، ومدخله عار عليك (٤) . وأمّا الأحمق فإنّه لايشير عليك بخير ، ولا يرجه لصرف السوء عنك ولو جهد نفسه (٥) و ربما أراد نفعك فضرّك ، فموته خير من حياته ، و سكوته خير من نطقه ، و بعده خير من قربه . و أمّا الكذّاب فإنّه لا يهنئك معه عيش ، ينقل حديثك و ينقل إليك الحديث ، كلّما أفنى أحدوثة مطاها بأخرى مثلها (٦) حتّى أنّه

ـــــ ويكون في الضحك . والمكاشر: المتبسم في وجه. والكهف : الملجأ. ورواه الصدوق في الخصال و فيه «فهم الكف والجناح والاصل والاهل والمال» والجناح من الانسان : اليد : لانه بمنزلة جناح الطائر .

(١) صافى فلانا : أخلص له الود .

(٢) لاتصرم أى لاتقطع . والاستعتاب : الاسترضاء .

(٣) رواه الكليني رحمه الله في الكافي ج ٢ ص ٦٣٩ و فيه «الماجن الفاجر» .

(٤) في الكافي «مقاربته جفاء» . و«مدخله» أى زيارته ومواجهته .

(٥) في الكافي «ولو أجهد نفسه» .

(٦) مطا يمطو : أسرع في سيره، ومطا بالقوم : مدبهم في السير ، وفي الكافي «مطرها» وفي بعض نسخه «مطها» .

يحدّث بالصّدق فلا يصدّق ، يغري بين النّاس بالعداوة (١) فيثبت الشّحناء في الصّدور . فاتّقوا الله وانظروا لأنفسكم .

٣٢ ـ وقال عليه السلام : لاعليك (٢) أن تصحب ذاالعقل وإن لم تجمد كرمه (٣) ولكن انتفع بعقله واحترس من سيّىءأخلاقه ، ولاتدعنّ صحبة الكريم وإن لم تنتفع بعقله ، ولكن انتفع بكرمه بعقلك ، وافررالفرار كلّه من اللّئيم الأحمق .

٣٣ ـ و قال عليه السلام : الصبّر ثلاثة : الصّبرعلى المصيبة ، والصّبر على الطاعة والصّبر عن المعصية .

٣٤ ـ و قال عليه السلام : من استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خليقٌ بأن لا ينزل به مكروه أبداً ، قيل : و ماهنّ ؟ قال : العجلة ، و اللّجاجة ، والعجب والتّواني .

٣٥ ـ وقال عليه السلام : الأعمال ثلاثة : فرائض وفضائل ومعاصي ، فأمّاالفرائض فبأمر الله و مشيئته و برضـاه و بعلمه و قدره ، يعملها العبد فينجو من الله بها . وأمّا الفضائل فليس بأمر الله لكن بمشيئته و برضـاه وبعلمه وبقدَره، يعملها العبد فيثاب عليها . و أمّا المعاصي فليس بأمر الله ولا بمشيئته ولا برضاه ، لكن بعلمه و بقدره يقدّرها لوقتها فيفعلها العبد باختياره فيعاقبه الله عليها ، لأنّه قدنهاه عنها فلم ينته .

٣٦ـ وقال عليه السلام : يا أيّهاالنّاس إنّ لله في كلّ نعمة حقّاً ، فمن أدّاه زاده و من قصّر عنه خاطر بزوال النعمة و تعجّل العقوبة ، فليرا كم الله من النعمة وجلين كما يرا كم من الذّنوب فرقين (٤) .

٣٧ـ وقال عليه السلام : من ضيّق عليه في ذات يده فلم يظنّ أنّ ذلك حسن نظر

---

(١) يغرى أى القى بينهم العداوة والشحناء : العداوة والبغضاء امتلات منها النفس من شحن أى ملاء . وفى الكافى «يفرق بين الناس بالعداوة فينبت السخائم فى الصدور» .

(٢) أى لابأس بك ولاحرج .

(٣) جمدت يده : بخل .

(٤) «وجلين» أى خائفين . «فرقين» أى فزعين .

من الله [له] فقد ضيّع مأمولاً . و من وسع عليه في ذات يده فلم يظنّ أنّ ذلك استدراج من الله فقد أمن مخوفاً (١) .

٣٨ ـ و قال عليه السلام : يا أيّها النّاس سلوا الله اليقين و ارغبوا إليه في العافية فإنّ أجلّ النعم العافية ، و خير مادام في القلب اليقين ، و المغبون من غبن دينه والمغبوطمن حسن يقينه .

٣٩ ـ و قال عليه السلام : لايجد رجلٌ طعم الإيمان حتّى يعلم أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، و ما أخطأه لم‌يكن ليصيبه .

٤٠ ـ و قال عليه السلام : ما ابتلي المؤمن بشيء هو أشدُّ عليه من خصال ثلاث يحرمها ، قيل : وماهنّ ؟ قال : المواساة في ذات يده ، والإنصاف من نفسه ، وذكر الله كثيراً ، أما إنّي لاأقول لكم : سبحان‌الله والحمدلله ، ولكن ذكرالله عند ماأحلّ له ، وذكرالله عند ماحرّم عليه .

٤١ ـ وقال عليه السلام : من رضي من الدُّنيا بمايجزيه كان أيسر مافيه يكفيه ، و من لم يرض من الدُّنيا بما يجزيه‌لم يكن فيها شيء يكفيه .

٤٢ ـ و قال عليه السلام : المنيّة لا الدّنيّة ، والتّجلّد لا التّبلّد (٢) والدّهر يومان : فيوم لك ويوم عليك ، فإذا كان لك فلاتبطر ، وإذا كان عليك فلاتحزن، فبكليهما ستختبر .

٤٣ ـ و قال عليه السلام : أفضل على من شئت يكن أسيرك .

٤٤ ـ و قال عليه السلام: ليس من أخلاق المؤمن الملق ولا الحسد إلاّ في طلب

---

(١) ذات يده : مايملكه . و مأمولا أى ما أمل ورجا . أى من‌كان فى ضيق بحسب المال ولم يظن ان ذلك احساناً من الله وامتحاناً منه فقد ضيع أجراً مأمولا ، وهكذا اذالم يظن أن نعمته استدرجاً منه فقدأمن من‌مكرالله .

(٢) المنية : الموت أى يكون الموت و لا يكون ارتكاب الدنية . و التجلد : تكلف الجلد ـ محركة ـ والصبر عليه.والتبلد : ضدالتجلد والتلهف . ونظير هذا الكلام منقول فى النهج وفيه «والتقلل ولا التوسل» .

العلم .

٤٥ - و قال عليه السلام : أركان الكفر أربعة : الرّغبة والرّهبة والسخط والغضب .

٤٦ - و قال عليه السلام : الصّبر مفتاح الدّرك . والنّجح عُقبى مَن صبر (١) ولكلّ طالب حاجة وقتٌ يحرّكه القدر .

٤٧ - وقال عليه السلام : اللّسان معيارٌ ، أطاشه الجهل (٢) وأرجحه العقل .

٤٨ - وقال عليه السلام : من طلب شفاغيظ بغير حقّ أذاقه الله هواناً بحقّ . إنّ الله عدوٌ ما كره .

٤٩ - وقال عليه السلام : ماحار من استخار ، ولاندم من استشار (٣) .

٥٠ - وقال عليه السلام : عمرت البلدان بحبّ الأوطان .

٥١ - وقال عليه السلام : ثلاث من حافظ عليها سعد : إذا ظهرت عليك نعمةٌ فأحمد الله، وإذا أبطأعنك الرّزق فاستغفر الله ، وإذا أصابتك شدّة فأكثر من قول : «لاحول ولا قوّة إلّا بالله» .

٥٢ - وقال عليه السلام : العلم ثلاثة :الفقه للأديان، والطبّ لأبدان، والنحو للّسان .

٥٣ - وقال عليه السلام : حقّ الله في العسر الرّضى والصّبر ، و حقّه في اليسر الحمد والشّكر .

٥٤ - وقال عليه السلام : ترك الخطيئة أيسر من طلب التّوبة . وكم من شهوة ساعة قدأورثت حزناً طويلاً . والموت فضح الدّنيا ، فلم يترك لذي لبّ فيها فرحاً ، ولا لعاقل لذّة .

٥٥ - وقال عليه السلام : العلم قائد ، والعمل سائق ، والنفس حرون (٤) .

٥٦ - وقال عليه السلام : كن لما لاترجو أرجى منك لماترجوا ، فإنّ موسى عليه السلام

---

(١) النجح - بالضم - : الفوز والظفر .

(٢) أطاشه أى خفه . وبالفارسية «يعنى سبك ميكند اورا» .

(٣) الحور - بالفتح - : التحير والرجوع الى النقصان .

(٤) الحرون من الخيل : الذى لاينقاد لراكبه فاذا استدرجريه وقف .

خرج يقتبس لأهله ناراً فكلّمه الله ورجع نبيّاً . و خرجت ملكة سبأ فأسلمت مع سليمان عليه السلام . وخرجت سَحَرة فرعون يطلبون العزّ لفرعون فرجعوا مؤمنين .

٥٧ ـ وقال عليه السلام : النّاس بأمرائهم أشبه منهم بآبائهم .

٥٨ ـ وقال عليه السلام : أيّها النّاس اعلموا أنّه ليس بعاقل مَن انزعج (١) من قول الزّور فيه، ولا بحكيم من رضي بثناء الجاهل عليه . الناس أبناء مايحسنون ، وقدر كلّ امرء مايُحسن، فتكلّموا في العلم تبيّن أقداركم .

٥٩ ـ وقال عليه السلام :رحم الله امرءً راغب ربّه (٢) وتوكّف ذنبه ، و كابر هواه ، وكذّب مناه ، زمّ نفسه من التقوى بزمام ، وألجمها من خشية ربّها بلجام ، فقادها إلى الطاعة بزمامها ، وقدعها عن المعصية بلجامها (٣) رافعاً إلى المعاد طرفه ، متوقّعاً في كلّ أوان حتفه ، دائم الفكر، طويل السهر ، عزوفاً عن الدُّنيا ، كدوحاً لآخرته (٤) ، جعل الصبر مطيّة نجاته ، و التقوى عُدّة وفاته ، ودواء [داء] جواه (٥) ، فاعتبر وقاس،فوتر الدّنيا والناس ، يتعلّم للتفقّه والسداد ، قد وقر قلبه ذكر المعاد ، فطوى مهاده (٦) وهجر وساده ، قد عظمت فيما عند الله رغبته ، واشتدّت منه رهبته ، يظهر دون مايكتم ، ويكتفي بأقلّ ممّا يعلم ، أولئك ودائع الله في بلاده المدفوع بهم عن عباده ، لوأقسم أحدهم على الله لأبرّه ، آخر دعواهم أن الحمد لله ربّ العالمين .

---

(١) ازعجه فانزعج : أقلقه وقلعه من مكانه فقلق وانقلع .

(٢) فى بعض النسخ « راقب دينه » . والتوكف : التجنب . و المكابرة : المعاندة والمغالبة .

(٣) قدع الفرس باللجام : كبحه أى جذبه به لتقف وتجرى .

(٤) سهر سهراً ـ كفرح ـ اذا لم ينم ليلا . عزفت نفسه عن الشىء : انصرفت وزهدت فيه . والكدح : السعى فى مشقة وتعب .

(٥) الجوى : الحرقة وشدة الوجد من عشق أوحزن .

(٦) طوى نقيض نشر . والمهاد : الفراش . وهجره أى تركه وأعرض عنه .

٦٠ ـ وقال عليه السلام : وكّل الرّزق بالحمق، ووكّل الحرمان بالعقل ، ووكّل البلاء بالصبر .

٦١ ـ وقال عليه السلام للأشعث (١) يعزّيه بأخيه عبدالرّحمن : إن جزعت فحقّ عبدالرّحمن وفيت ، وإن صبرت فحقّ الله أدّيت ، على أنّك إن صبرت جرى عليك القضاء وأنت محمود ، وإن جزعت جرى عليك القضاء وأنت مذموم (٢) فقال الأشعث : إنّا لله و إنّا إليه راجعون فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أتدري ما تأويلها ؟ فقال الأشعث : لأنت غاية العلم ومنتهاه فقال عليه السلام : أمّا قولك : «إنّا لله» فإقرار منك بالملك . وأمّا قولك «وإنّا إليه راجعون» فإقرار منك بالهُلك (٣) .

٦٢ ـ وركب عليه السلام يوماً فمشى معه قوم فقال عليه السلام لهم : أما علمتم أنّ مشي الماشي مع الرّاكب مفسدة للرّاكب ومذلّة للماشي ، انصرفوا .

٦٣ ـ وقال عليه السلام : الأُمور ثلاثة : أمر بان لك رشده فاتّبعه (٤) و أمر بان

---

(١) الظاهر هواشعث بن قيس المكنى بأبي محمد ذكروه في جملة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وكان اسر بعد النبي « ص » في ردة أهل ياسر وعفا عنه أبوبكر و زوجه اختهام فروة وكانت عوراء فولدت له محمد . وكان أشعث سكن الكوفة وهوعامل عثمان على آذربيجان ، و كان أبازوجة عمر بن عثمان و كتب أميرالمؤمنين عليه السلام اليه بعد فتح البصرة فسار وقدم على علي عليه السلام وحضر صفين ، ثم صار خارجياً ملعوناً . وقال ابن أبي الحديد كل فساد كان في خلافة أميرالمؤمنين عليه السلام وكل اضطراب فأصله الاشعث ، و هوالذي شرك في دمه عليه السلام ، وابنته جعدة سمت الحسن عليه السلام ، ومحمد ابنه شرك في دم الحسين عليه السلام .

(٢) في النهج عزّاه عن ابن له قال : «يا اشعث ان تحزن على ابنك فقد استحقت منك ذلك الرحم . وان تصبر ففي الله من كل مصيبة خلف . يا أشعث ان صبرت جرى عليك القدر وانت مأجور، وان جزعت جرى عليك القدر وأنت مأزور، يا أشعث ابنك سرك وهو بلاء وفتنة و حزنك وهو ثواب ورحمة» .

(٣) الهلك ـ بالضم ـ : الهلاك .

(٤) في بعض النسخ «فارتكبه» .

لك غيّه فاجتنبه ، وأمر أشكل عليك فرددته إلى عالمه (١) .

٦٤ ـ و قال له عليه السلام جابر يوماً: كيف أصبحت ياأمير المؤمنين ؟ فقال عليه السلام : وبنا من نعم الله ربّنا مالا نُحصيه مع كثرة ما نعصيه ، فلاندري ما نشكر، أجميل ما ينشر أم قبيح ما يستر .

٦٥ ـ وعزّى عبدالله بن عبّاس ، عن مولود صغير مات له ، فقال عليه السلام : لمصيبةٌ في غيرك لك أجرها أحبّ إليّ من مصيبة فيك لغيرك ثوابها ، فكان لك الأجر لابك ، وحسن لك العزاء لاعنك ، وعوّضك الله عنه مثل الّذي عوّضه منك .

٦٦ ـ و قيل له : ما التوبة النصوح ؟ فقال عليه السلام : ندمٌ بالقلب ، و استغفارٌ باللّسان ، والقصد على أن لايعود (٢) .

٦٧ ـ وقال عليه السلام : إنّكم مخلوقون اقتداراً ، ومربوبون اقتساراً (٣) ومضمّنون أجداثاً ، وكائنون رفاتاً ، ومبعوثون أفراداً ومدينون حساباً ، فرحم الله عبداً اقترب فاعترف ، و وجل فعمل ، وحاذر فبادر ، وعمّر فاعتبر ، وحُذّر فازدجر ، وأجاب فأناب، وراجع فتاب ، واقتدى فاحتذى (٤) ، فباحث طلباً ، ونجا هرباً ، وأفاد ذخيرة وأطاب سريرة ، وتأهّب للمعاد ، واستظهر بالزّاد ليوم رحيله (٥) ووجد سبيله ، و حال حاجته ، و موطن فاقته ، فقدّم أمامه لدار مقامه ، فمهّدوا لأنفسكم ، فهل ينتظر أهل غضارة الشباب إلّا حواني الهرم ؟ وأهل بضاضة الصحّة (٦) إلّا نوازل السقم ، وأهل مدّة البقاء إلّا مفاجأة الفناء ، واقتراف الفوت ، ودنوّ الموت ؟ ! .

---

(١) في بعض النسخ «فرده الى عالمه» .

(٢) في بعض النسخ «العقد على أن لايعود» .

(٣) في بعض النسخ [انتشاراً] .والاقتسار : عدم الاختيار ، أي رباهم الله من عند كونهم أجنة في بطون أمهاتهم الى كبرهم من غير اختيار منهم . وفي بعض النسخ «ومضمون أحداثا» .

(٤) الاحتذاء : الاقتداء أي أتى بكل ما للاقتداء من معنى .

(٥) استظهر بالزاد : استعان به .

(٦) الحواني جمع حين .والبضاضة : رقة اللون وصفاؤه .

٦٨ ــ وقال عليه السلام : اتّقوا الله تقيّة من شمّر تجريداً وجدّ تشميراً ، وانكمش في مهل، وأشفق في وجل (١) ونظر في كثرة المال ، وعاقبة الصبر، ومغبّة المرجع (٢) فكفى بالله منتقماً و نصيراً ، وكفى بالجنّة ثواباً ونوالاً (٣) و كفى بالنّار عقاباً و نكالاً ، و كفى بكتاب الله حجيجاً وخصيماً (٤) .

٦٩ ــ و سأله رجلٌ عن السنّة والبدعة والفرقة والجماعة . فقال عليه السلام : أمّا السنّة فسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله . وأمّا البدعة فماخالفها (٥) وأمّا الفرقة فأهل الباطل وإن كثروا ، وأمّا الجماعة فأهل الحقّ وإن قلّوا . وقال صلى الله عليه وآله (٦) : «لايرجوالعبد إلاّ ربّه ولا يخاف إلاّ ذنبه ، ولا يستحي العالم إذا سئل عمّا لايعلم أن يقول : الله أعلم (٧) والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد .

٧٠ ــ و قال له رجلٌ : أوصني . فقال عليه السلام : اُوصيك أن لا يكونَنّ لعمل الخير عندك غاية في الكثرة ، ولالعمل الإثم عندك غاية في القلّة .

٧١ ــ و قال له آخر: أوصني، فقال عليه السلام : لا تحدّث نفسك بفقر و لا طول عمر .

٧٢ ــ و قال عليه السلام : إنّ لأهل الدّين علامات يعرفون بها : صدق الحديث و أداء الأمانة، و وفاء بالعهد ، و صلة للأرحام ، ورحمة للضّعفاء ، و قلّة مؤاتاة

---

(١) التشمير: السرعة والخفة . وانكمش أى أسرع وجد فيه. والمهل - بفتح فسكون وبالتحريك - مصدر بمعنى الرفق والامهال .

(٢) المغبة - بفتح الميم والغين وتشديد الباء ـ : العاقبة .

(٣) النوال : العطاء والنصيب .

(٤) الحجيج : المغالب باظهار الحجة .

(٥) فى بعض النسخ «فمن خالفها» .

(٦) كذا فى جميع النسخ .

(٧) فى الكافى عن أبى‌عبدالله عليه‌السلام قال : «للعالم اذا سئل عن شىء وهو لايعلمه أن يقول : الله أعلم وليس لغير العالم أن يقول ذلك . ج ١ ص ٤٢ .

للنساء(١) وبذل المعروف ، وحُسن الخُلق ، وسعةالحلم ، واتّباع العلم ، ومايقرّب من الله زلفى ، وطوبى لهم وحسن مآب .

٧٣ ـ و قال عليه السلام : ما أطال [ال]عبد الأمل إلاّ أنسا[ه] العمل .

٧٤ ـ وقال عليه السلام : ابن آدم أشبه شيء بالمعيار : إمّا ناقص بجهل ، أوراجحٌ بعلم .

٧٥ ـ و قال عليه السلام : سباب المؤمن فسق ، و قتاله كفر ، و حرمة ماله كحرمة دمه .

٧٦ ـ و قال عليه السلام : ابذل لأخيك دمك ومالك ، ولعدوّك عدلك ، وإنصافك وللعامّة بشرك وإحسانك، تسلّم على الناس يُسلّموا عليك .

٧٧ ـ و قال عليه السلام : سادة الناس في الدّنيا الأسخياء ، و في الآخرة الأتقياء..

٧٨ ـ و قال عليه السلام : الشيء شيئان: فشيء غيري لم أرزقه فيما مضى، ولا آمله فيمابقي ،و شيءٌ لاأناله دون وقته ، ولو أجلبت عليه بقوّة السماوات والأرض فبأيّ هذين أفنى عمري .

٧٩ ـ وقال عليه السلام : إنّ المؤمن إذا نظر اعتبر، وإذا سكت تفكّر ، وإذاتكلّم ذكر ، وإذا استغنى شكر ، وإذا أصابته شدّةٌ صبر ، فهوقريب الرّضى ، بعيدالسخط يرضيه عن الله اليسير ، ولايسخطه الكثير ، ولايبلغ بنيّته إرادته في الخير ، ينوي كثيراً من الخير و يعمل بطائفة منه ، و يتلهّف على مافاته من الخير كيف لم يعمل به (٢) . والمنافق إذا نظر لها ، وإذا سكت سها ، وإذاتكلّم لغا (٣) وإذا استغنى طغا ، وإذا أصابته شدّة ضغا (٤) فهوقريب السخط بعيدالرّضي ، يسخط على الله اليسير ، ولا

---

(١) المواتاة : المطاوعة .

(٢) تلهف أى حزن عليه وتحسر .

(٣) «لها» أى لعب . «سها» أى غفل ونسي و ذهب قلبه الى غيره . و «لغا» أى خطأ وتكلم من غيرتفكر وروية .

(٤) «ضغا» أى تذلل و ضعف .

يرضيه الكثير ، ينوي كثيراً من الشرّ و يعمل بطائفة منه ، و يتلهّف على ما فاته من الشرّ كيف لم يعمل به .

٨٠ ـ و قال عليه السلام : الدّنيا والاخرة عدوّان متعاديان ، و سبيلان مختلفان ، من أحبّ الدّنيا و والاها أبغض الاخرة و عاداها ، مثلهما مثل المشرق والمغرب ؛ والماشي بينهما لايزداد من أحدهما قرباً إلاّ ازداد من الاخر بعداً .

٨١ ـ وقال عليه السلام : من خاف الوعيد قرب عليه البعيد (١) ومن كان من قوت الدّنيا لايشبع لم يكفه منها مايجمع . ومن سعى للدّنيا فاتته ، و من قعد عنها أتته إنّما الدّنيا ظلّ ممدود إلى أجل معدود ، رحم الله عبداً سمع حكماً فوعى ، ودعي إلى الرّشاد فدنا ، و أخذ بحجزة ناج هادفنجا (٢) قدّم صالحاً ، و عمل صالحاً ، [قدّم] مذخوراً ، و اجتنب محذوراً ، رمى غرضاً (٣) [وقدّم عوضاً] ، كابرهواه ، و كذّب مناه ، جعل الصبر مطيّة نجاته ، والتقوى عدّة وفاته (٤) لزم الطريقة الغرّاء والمحجّة البيضاء ، واغتنم المهل ، وبادر الأجل ، وتزوّد من العمل .

٨٢ـ وقال عليه السلام لرجل : كيف أنتم ؟ فقال : نرجو ونخاف ، فقال عليه السلام : من رجا شيئاً طلبه ، و من خاف شيئاً هرب منه ، ما أدري ما خوف رجل عرضت له شهوة فلم يدعها لماخاف منه ، وما أدري ما رجاء رجل نزل به بلاء فلم يصبر عليه لما يرجو .

٨٣ ـ و قال عليه السلام لعَباية بن ربعيّ : (٥) وقد سأله عن الاستطاعة الّتي نقوم

---

(١) الوعيد يستعمل في الشر كما أن الوعد يستعمل في الخير غالباً .

(٢) الحجزة ـ كغرفة ـ : معقد الازار ، و استعير لهدى الهادى ؛ و لزوم قصده والاقتداء به .

(٣) الغرض ـ بالتحريك ـ : الهدف الذى يرمى اليه . وكابر : عاند وغالب .

(٤) العدة ـ بالضم ـ الاستعداد وما أعددته . وفي الخبر «استعدوا للموت» أى اطلبوا العدة للموت وهى التقوى . والغراء : البيضاء .

(٥) هو عباية بن عمرو بن ربعي الاسدى من أصحاب أمير المؤمنين والحسن عليهما السلام بل من خواصهما ومعتمد عليه في الحديث .

وتقعدو تفعل : إنّك سألت عن الاستطاعة فهل تملكها من دون الله أو مع الله ، فسكت عباية ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : إن قلت : تملكها مع الله قتلتك ، وإن قلت : تملكها دون الله قتلتك ، [ف]قال عباية : فما أقول ؟ قال عليه السلام : تقول : إنّك تملكها بالله الّذي يملكها من دونك ، فإن ملّكك إيّاها كان ذلك من عطائه ، و إن سلبكها كان ذلك من بلائه ، فهو المالك لما ملّكك ، و القادر على ما عليه أقدرك (١) .

٨٤ ـ قال الأصبغ بن نباتة (٢) : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : اُحدّثكم بحديث ينبغي لكلّ مسلم أن يعيه ، ثمّ أقبل علينا ، فقال عليه السلام : ماعاقب الله عبداً مؤمناً في هذه الدّنيا إلاّ كان أجود وأمجد من أن يعود في عقابه يوم القيامة ، ولاستر الله على عبد مؤمن في هذه الدّنيا وعفاعنه إلاّ كان أمجد وأجود وأكرم من أن يعود في عفوه يوم القيامة ، ثمّ قال عليه السلام : وقد يبتلي الله المؤمن بالبليّة في بدنه أو ماله أوولده أوأهله وتلاهذه الاية : « ماأصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم و يعفو عن كثير » (٣) وضمّ يده ثلاث مرّات ويقول : «ويعفو عن كثير» .

٨٥ ـ و قال عليه السلام : أوّل القطيعة السجا ، ولا تأس أحداً إذا كان ملولاً (٤)

---

(١) فى بعض النسخ «والقادر لما عليه قدرك» .

(٢) اصبغ بن نباتة المجاشعي كان من خاصة أمير المؤمنين عليه السلام و عمر بعده و روى عهده لمالك الاشتر الذى عهد اليه أمير المؤمنين عليه السلام لما ولاه مصر ، وروى أيضاً وصية أمير المؤمنين الى ابنه محمد الحنفية وكان يوم صفين على شرطة الخميس وكان شيخاً شريفاً ناسكاً عابداً وكان من ذخائر على عليه السلام ممن قد بايعه على الموت ، وهو من فرسان أهل العراق وكان عند سلمان رضى الله عنه وقت وفاته و بكائه على أمير المؤمنين «ع» عند بابه لما ضربه ابن ملجم لعنه الله ودخوله عليه ـ وهو معصوب الرأس بعمامة صفراء وقد نزف الدم واصفروجه ـ مشهور .

(٣) سورة الشورى : ٣٠ .

(٤) السجا : الستر ، سجا الليل يسجو : ستر بظلمته . وفى النهج «ولا تأمنن ملولا»

أقبح المكافات المجازاة بالإساءة .

٨٦ ـ و قال عليه السلام : أوّل إعجاب المرء بنفسه فساد عقله . من غلب لسانه أمنه من لم يصلح خلائقه كثرت بوائقه (١) من ساء خلقه ملّه أهله ، ربّ كلمة سلبت نعمة ، الشكر عصمةمن الفتنة ، الصيانة رأس المروّة ، شفيع المذنب خضوعه ، أصل الحزم الوقوف عند الشبهة ، في سعة الأخلاق كنوزالأرزاق .

٨٧ ـ و قال عليه السلام : المصائب بالسويّة مقسومة بين البريّة ، لا ييأس لذنبك وباب التوبة مفتوح ، الرُّشد فيخلاف الشهوة، تأريخ المنىالموت ، النظر إلىالبخيل يقسيالقلب ، النظر إلى الأحمق يسخن العين (٢) ، السخاء فطنة ، واللّوم تغافل .

٨٨ ـ و قال عليه السلام : الفقر الموت الأكبر ، وقلّة العيال أحد اليسارين وهو نصفالعيش ، والهمّ نصفالهرم ، وما عال امرؤ اقتصد (٣) ، وما عطب امرء استشار والصنيعة لا تصلح إلاّ عند ذي حسب أودين ، والسعيد من وعظ بغيره ، والمغبون لامحمود ولامأجور ، البرّ لايبلى ، والذّنب لاينسى .

٨٩ ـ وقال عليه السلام : اصطنعوا المعروف (٤) تكسبواالحمد . واستشعرواالحمد يؤنس بكم [العقلاء] . و دعوا الفضول يجانبكم السفهاء ، و أكرمواالجليس تعمر ناديكم (٥) ، و حاموا عن الخليط يرغب في جواركم ، وأنصفوا الناس من أنفسكم يوثق بكم ، وعليكم بمكارم الأخلاق فإنّها رفعة ، وإيّاكم والأخلاق الدّنيّة فإنّها تضع الشريف وتهدم المجد .

٩٠ ـ و قال عليه السلام : اقنع تعزّ .

---

(١) الخلائق: جمع خليقة : الطبيعة . والبوائقجمع بائقة : الشروالغائلة والداهية

(٢) سخنت عينه : نقيض قرت .

(٣) أى ماافتقرامرء ان أخذ بالاقتصاد . و فى النهج « ما أعال » . و ما عطب أى ما هلك .

(٤) اصطنعوا : اعطوا واحسنوا واكرموا .

(٥) النادى : المجلس جمعه أندية .

٩١ ـ و قال عليه السلام : الصبر جُنّة من الفاقة . والحرص علامة الفقر. والتجمّل اجتناب المسكنة . والموعظة كهف لمن لجأ إليها .

٩٢ ـ و قال عليه السلام : من كساه العلم ثوبه اختفى عن الناس عيبه .

٩٣ ـ و قال عليه السلام : لاعيش لحسود . ولامودّة لملوك . ولامروّة لكذوب .

٩٤ ـ و قال عليه السلام : تروّح إلى بقاء عزّك بالوحدة .

٩٥ ـ و قال عليه السلام : كلُّ عزيز داخل تحت القدرة فذليل .

٩٦ ـ و قال عليه السلام : أهلك الناس اثنان : خوف الفقر وطلب الفخر .

٩٧ ـ و قال عليه السلام : أيّها النـاس إيّاكم و حبّ الدُّنيا فإنّها رأس كلّ خطيئة ، وباب كلّ بليّة ، وقران كلّ فتنة ، وداعي كلّ رزيّة (١) .

٩٨ ـ و قال عليه السلام : جمع الخير كلّه في ثلاث خصال : النظر والسكوت والكلام فكلُّ نظر ليس فيه اعتبارٌ فهو سهو ، و كلُّ سكوت ليس فيه فكرة فهو غفلة ، و كلُّ كلام ليس فيه ذكرٌ فهو لغوٌ ، فطوبى لمن كان نظره عبرةً ، و سكوته فكرةً ، و كلامه ذكراً ، وبكى على خطيئته ، وأمن الناس من شرّه .

٩٩ ـ و قال عليه السلام : ما أعجب هذا الإنسان مسرور بدرك ما لم يكن ليفوته محزونٌ على فوت مالم يكن ليدركه ولو أنّه فكّر لأبصر، وعلم أنّه مدبَّر ، وأنّ الرّزق عليه مقدّر ، ولاقتصر على ماتيسّر، ولم يتعرّض لماتعسّر (٢) .

١٠٠ ـ و قال عليه السلام إذا طاف في الأسواق و وعظهم قال : يا معشر التجّار قدّموا الاستخارة ، و تبرّكوا بالسهولة ، و اقتربوا من المبتاعين (٣) و تزيّنوا بالحلم ، و تناهوا عن اليمين ، و جانبوا الكذب ، و تخافوا عن الظلم (٤) وأنصفوا المظلومين ، ولاتقربوا الرّبا « وأوفواالكيل و الميزان ولاتبخسوا الناس أشياءهم

---

(١) الرزية : المصيبة .

(٢) في بعض النسخ «لاقتصر على مايتيسر ، ولم يتعرض لما يتعسر» .

(٣) أي تقاربوا بالمشترى وامضوا المعاملة .

(٤) في بعض النسخ «تجافوا» .

ولا تعثوا في الأرض مفسدين» .

١٠١ ـ وسئل أيّ شيء ممّا خلق الله أحسن ؟ فقال صلى الله عليه وآله الكلام . فقيل : أيّ شيء ممّا خلق الله أقبح ؟ قال : الكلام ، ثمّ قال : بالكلام ابيضّت الوجوه ، وبالكلام اسودّت الوجوه .

١٠٢ ـ و قال صلى الله عليه وآله : قولوا الخير تعرفوا [به] واعملوا به تكونوا من أهله .

١٠٣ ـ وقال صلى الله عليه وآله : إذا حضرت بليّة فاجعلوا أموالكم دون أنفسكم ، وإذا نزلت نازلة فاجعلوا أنفسكم دون دينكم ، و اعلموا أنّ الهالك من هلك دينه ، و الحرب من سلب دينه (١) ، ألا وإنّه لافقر بعد الجنّة ، ولاغنى بعد النار .

١٠٤ ـ و قال صلى الله عليه وآله : لا يجد عبد طعم الإيمان حتّى يترك الكذب هزله وجدّه (٢) .

١٠٥ ـ و قال صلى الله عليه وآله : ينبغي للرّجل المسلم أن يجتنب مؤاخاه الكذّاب ، إنّه يكذّب حتّى يجيىء بالصّدق فما يُصدّق .

١٠٦ ـ و قال صلى الله عليه وآله : أعظم الخطايا اقتطاع مال امرء مسلم بغير حقّ (٣) .

١٠٧ ـ و قال صلى الله عليه وآله : من خاف القصاص كفّ عن ظلم النّاس .

١٠٨ ـ و قال صلى الله عليه وآله : مارأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد .

١٠٩ ـ و قال صلى الله عليه وآله : العامل بالظلم ، و المعين عليه ، والرّاضي به شركاء ثلاثة .

١١٠ ـ و قال صلى الله عليه وآله : الصّبر صبران : صبر عند المصيبة حسن [جميل] و أحسن من ذلك الصبّر عند ما حرّم الله عليك . و الذكر ذكران : ذكر عند المصيبة حسن جميل و أفضل من ذلك ذكر الله عند ماحرّم [الله] عليك فيكون ذلك حاجزاً .

---

(١) الحرب الذى سلب ماله وترك بلاشيء .

(٢) الهزل فى الكلام : ضد الجد أى المزح والهذى .

(٣) اقتطع مال فلان أى أخذه لنفسه .

١١١ـ وقال عليه السلام : اللّهمّ لاتجعل بي حاجة إلى أحد من شرار خلقك ، وما جعلت بي من حاجة فاجعلها إلى أحسنهم وجهاً ، وأسخاهم بها نفساً ، وأطلقهم بها لساناً وأقلّهم عليّ بها منّاً .

١١٢ـ وقال عليه السلام : طوبى لمن يألف النّاس ويألفونه على طاعة الله .

١١٣ـ وقال عليه السلام : إنّ من حقيقة الإيمان أن يؤثر العبد الصّدق حتّى نفر عن الكذب حيث ينفع . ولا يعد المرء بمقالته علمه .

١١٤ـ وقال عليه السلام : أدّوا الأمانة ولو إلى قاتل ولد الأنبياء (١) .

١١٥ـ وقال عليه السلام : التقوى سنخ الإيمان .

١١٦ـ وقال عليه السلام : ألا إنّ الذّلّ في طاعة الله أقرب إلى العزّ من التّعاون بمعصية الله .

١١٧ـ وقال عليه السلام : المال والبنون حرث الدّنيا ، والعمل الصالح حرث الاخرة وقد جمعها الله لأقوام .

١١٨ـ وقال عليه السلام : مكتوبٌ في التوراة في صحيفتين ، إحديهما : من أصبح على الدّنيا حزيناً فقد أصبح لقضاء الله ساخطاً ، ومن أصبح من المؤمنين يشكو مصيبة نزلت به إلى من يخالفه على دينه فإنّما يشكو ربّه إلى عدوّه . ومن تواضع لغنيّ طلباً لما عنده ذهب ثلثا دينه (٢) ومن قرأ القرآن فمات فدخل النّار فهو ممّن يتّخذ آيات الله هزواً . وقال : في الصحيفه الأخرى : من لم يستشر يندم ، ومن يستأثر من الأموال يهلك (٣) والفقر الموت الأكبر .

١١٩ـ وقال عليه السلام : الإنسان لبّه لسانه ، و عقله دينه ، ومروّته حيث يجعل

---

(١) فى كنز الفوائد «الى قاتل الانبياء» .

(٢) لان الخضوع لغيرالله اداء عمل لغيره و استعظام المال ضعف فى اليقين فلم يبق الا الاقرار باللسان .

(٣) استأثر بالمال : اختص نفسه به و اختاره .

نفسه ، و الرّزق مقسومٌ ، والأيّام دُولٌ ، والنّاس إلى آدم شرعٌ سواء(١) .

١٢٠ـ و قال عليه السلام لكميل بن زياد : رويدك لاتشهر (٢) واخف شخصك لا تُذكر ، تَعلّم تَعلم . و اصمت تَسلم ، لا عليك إذا عرّفك دينه لا تعرف النّاس ولا يعرفونك .

١٢١ـ وقال عليه السلام : ليس الحكيم من لم يُدار من لا يجد بدّاً من مداراته .

١٢٢ـ وقال عليه السلام : أربع لوضربتم فيهنّ أكباد الإبل (٣) لكان ذلك يسيراً: لايرجونّ أحدٌ إلاّ ربّه ، ولا يخافنّ إلاّ ذنبه ، و لا يستحي أن يقول : لاأعلم إذا هولم يعلم ، ولا يستكبر أن يتعلّم إذا لم يعلم .

١٢٣ـ و كتب إلى عبدالله بن العباس أمّا بعد فاطلب ما يعنيك و اترك ما لا يعنيك ، فإنّ في ترك مالا يعنيك درك مايعنيك ، وإنّما تقدم على ما أسلفت لا على ماخلّفت . وابن ما تلقاه غداً على ما تلقاه . السّلام .

١٢٤ـ وقال عليه السلام : إنّ أحسن ما يألف به النّاس قلوب أودّائهم ، ونفوا به الضغن عن قلوب أعدائهم : حُسن البشر عند لقائهم ، والتفقّد في غيبتهم ، والبشاشة بهم عند حضورهم .

١٢٥ـ وقال عليه السلام : لايجد عبدٌ طعم الإيمان حتّى يعلم أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وماأخطأه لم يكن ليصيبه .

١٢٦ـ وقال عليه السلام : يا ربّ ما أشقى جِدٌ من لم يعظم في عينه و قلبه ما رأى من ملكك وسلطانك في جنب مالم تر عينه وقلبه من ملكك وسلطانك . وأشقى منه من لم يصغر في عينه و قلبه ما رأى ومالم يرمن ملكك و سلطانك في جنب عظمتك وجلالك ، لاإله إلاّ أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين .

١٢٧ـ وقال عليه السلام : إنّما الدّنيا فناءٌ وعناءٌ وغيرٌ وعبرٌ فمن فنائها أنّك

---

(١) «دول» أى لاثبات فيها ولاقرار . والشرع ـ بكسرفسكون وبفتحتين ـ : المثل.

(٢) رويدك ـ مصدر ـ أى امهل .

(٣) ضرب أكباد الابل فى طلب الشىء كناية من أن يرحل اليه .

ترى الدّهرموتراً قوسه مفوقاً نبله (١) لاتخطىء سهامه ، ولا تشفي جراحه ، يرمي الصحيح بالسّقم ، والحيّ بالموت ، ومن عنائها أنّ المرء يجمع ما لايأكل ، ويبني مالا يسكن ، ثمّ يخرج إلى الله لا مالاً حمل ولا بناءً نقل ، و من غيرها أنّك ترى المغبوط مرحوماً ، والمرحوم مغبوطاً ، ليس بينهم إلاّ نعيم زال وبؤس نزل ، و من عبرها أنّ المرء يشرف على أمله فيتخطّفه أجله ، فلا أمل مدروك ، ولا مؤمّل متروك فسبحان [الله] ماأعزّ سرورها و أظمأ ريّها و أضحى فيئها، فكأنّ ماكان من الدّنيا لم يكن و كأنّ ماهو كائن قدكان . [و] أنّ الدّار الاخرة هي دارالمقام ودارالقرار وجنّة ونار . صار أولياءالله إلى الأجر بالصّبر وإلى الأمل بالعمل .

١٢٨ـ وقال عليه السلام : من أحبّ السّبل إلى الله جرعتان : جرعة غيظ تردّها بحلم وجرعة حزن تردّها بصبر . ومن أحبّ السّبل إلى الله قطرتان : قطرة دموع في جوف اللّيل ، و قطرة دم في سبيل الله ، و من أحبّ السبل إلى الله خطوتان : خطوة امرء مسلم يشدّ بها صفّاً في سبيل الله ، و خطوة في صلة الرّحم [و هي] أفضل من خطوة يشدّ (٢) بها صفّاً في سبيل الله .

١٢٩ـ وقال عليه السلام : لايكون الصّديق لأخيه صديقاً حتّى يحفظه في نكبته وغيبته وبعد وفاته .

١٣٠ـ وقال عليه السلام : إنّ قلوب الجهّال تستفزّها الأطماع ، وترهنها المنى وتستعلقها الخدائع (٣) .

---

(١) موتراً قوسه : مشدوترها . «مفوقاً نبله» أى موضع فوقته فى الوتر ليرمى به . والفوق :موضع الوترمن رأس السهم حيث يقع الوتر .

(٢) فى بعض النسخ [يشهد] فى الموضعين .

(٣) «تستفزها» أى تستخفها وتخرجها من مقرها و«ترهنها المنى» فى الكافى «ترتهنها» وهى اراده مالايتوقع حصوله ، أوالمراد بها مايعرض للانسان من أحاديث النفس ، وتسويل الشيطان . أى تأخذها وتجعلها مشغولة بها ولاتتركها الا بحصول ماتتمناه ، كما أن الرهن لاينفك الا بأداء المال وقوله : «تستعلقها » بالعين المهملة ثم القاف أى تصيدها وتربطها ←

١٣١ــ وقال عليه السلام : من استحكمت [لي]فيه خصلة منخصال الخير اغتفرت ما سواها و لا أغتفرفقد عقل و لا دين ، مفارقة الدّين مفارقة الأمن ، ولا حياة مع مخافةوفقد العقل فقد الحياة ولا يقاس [إلاّ] بالأموات (١) .

١٣٢ــ وقال عليه السلام : من عرّض نفسه للتهمة فلا يلومنّ من أساء بهالظنّ ومن كتم سرّه كانت الخيرة في يده (٢) .

١٣٣ــ قال عليه السلام : إنّ الله يعذّب ستّة بستّة : العرب بالعصبيّة ، والدّهاقين بالكبر ، والأمراء بالجور ، والفقهاء بالحسد ، والتجّار بالخيانة ، و أهل الرّستاق بالجهل .

١٣٤ــ وقال عليه السلام : أيّها النّاس اتّقوا الله ، فإنّ الصّبر على التقوى أهون من الصبرعلى عذاب الله .

١٣٥ــ وقال عليه السلام : الزّهد في الدّنيا قصر الأمل و شكر كلّ نعمة و الورع عن كلّ ما حرّم الله .

١٣٦ــ وقال عليه السلام : إنّ الأشياء لمّا ازدوجت ازدوج الكسل و العجز فنتج منهما الفقر (٣) .

ـــــ بالحبال من قولهم : «علق الوحش بالحبالة» اذاتعوق وتشب فيها . وفى بعض النسخ بالقافين أى تجعلها الخدائع منزعجة منقلعة من مكانها . و فى بعضها بالغين المعجمة ثم القاف من قولهم : «استغلقنى فى بيعه» أى لم يجعل لى خياراً فى رده . (قاله المؤلف)

(١) كذا . وفى الكافى ج ١ ص ٢٧ « عن اميرالمؤمنين عليه السلام من استحكمت لى فيه خصلة من خصال الخيراحتملته عليها واغتفرت فقد ماسواها ، ولاأغتفر فقد عقل ولا دين ، لان مفارقة الدين مفارقة الامن فلايتهنأ بحياة مع مخافة ، و فقد العقل فقد الحياة ولايقاس الابالاموات» . واستحكمت أى أثبتت وصارت ملكة راسخة : واحتملته أى قبلته ورحمته على تلك الخصلة . وقوله «لايقاس الابالاموات» ذلك لعدم اطلاعه على وجوه مفاسده ومصالحه وعدم اهتدائه الى دفع مضاره و جلب منافعه .

(٢) الخيرة : الخيار وذلك لان من أسر عزيمة فله الخيار بخلاف من أفشاها .

(٣) فى بعض النسخ من المصدر «بينهما الفقر» .

١٣٧- وقال عليه السلام : ألا إنّ الأيّام ثلاثة : يوم مضى لا ترجوه ، و يوم بقي لابدّ منه (١) ويوم يأتي لا تأمنه ، فالأمس موعظة ، واليوم غنيمة ، وغداً لا تدري من أهله ؛ أمس شاهد مقبول ، واليوم أمين مؤدّ ، وغد يجعل بنفسك سريع الظّعن(٢) طويل الغيبة ، أتاك و لم تأته . أيّها النّاس إنّ البقاء بعد الفناء ، و لم تكن إلّا و قد ورثنا من كان قبلنا ، ولنا وارثون بعدنا ، فاستصلحوا ما تقدمون عليه بما تظعنون عنه واسلكوا سبل الخير ، ولا تستوحشوا فيها لقلّة أهلها ، واذكروا حسن صحبة الله لكم فيها ، ألا وإنّ العواري اليوم ، والهبات غداً ، وإنّما نحن فروع لأصول قد مضت فما بقاء الفروع بعد أصولها ، أيّها النّاس إنّكم إن آثرتم الدُّنيا على الآخرة أسرعتم إجابتها إلى العرض الأدنى ، و رحلت مطايا آمالكم إلى الغاية القصوى ، يورد مناهل عاقبتها النّدم ، و تذيقكم ما فعلت بالأمم الخالية ، و القرون الماضية ، من تغيّر الحالات ، وتكوّن المثلات .

١٣٨- وقال عليه السلام : الصلاة قربان كلّ تقيّ ، و الحجّ جهاد كلّ ضعيف ولكلّ شيء زكاة وزكاة البدن الصيام ، و أفضل عمل المرء انتظاره فرج الله ، والدّاعي بلا عمل كالرّامي بلا وتر ، ومن أيقن بالخلف جاد بالعطيّة ، استنزلوا الرّزق بالصّدقة وحصّنوا أموالكم بالزكاة ، ماعال امرءٌ اقتصد ، و التقدير نصف العيش ، و التودّد نصف العقل ، والهمّ نصف الهرم ، وقلّة العيال أحد اليسارين ، ومن حزن والديه عقّهما و من ضرب بيده على فخذه عند المصيبة حبط أجره ، و الصنيعة لا تكون صنيعة إلّا عند ذي حسب أودين ، والله ينزل الرّزق على قدر المصيبة ، فمن قدّر رزقه الله ، ومن بذّر حرمه الله ، والأمانة تجرّ الرّزق ، والخيانة تجرّ الفقر ، ولو أراد الله بالنملة صلاحاً ما أنبت [لها] جناحاً .

١٣٩- وقال عليه السلام : متاع الدُّنيا حطام وتُراثُها كُباب ، بُلغتها أفضل من

---

(١) في بعض النسخ من المصدر «لا تدمنه» أي لا تدومه .

(٢) الظعن : الرحلة .

أثرتهـا ، و قُلعتها أركن من طمأنينتها (١) حُكيم بالفاقة على مكثرها ، و أُعين بالرّاحة مَن رغب عنها ، من راقه رواؤها (٢) أعقبت ناظريه كمهاً (٣) ومن استشعر شعفها ملأت قلبه أشجاناً ، لهنّ رقصٌ على سويداء قلبه كرقيص الزُّبدة على أعراض المدرجة (٤) همٌّ يحزنـه ، وهمٌّ يشغله (٥) كذلك حتّى يؤخذ بكظمه ، و يقطع أبهراه ، ويلقى هاماً للقضاء ، طريحاً هيّناً على الله مداه (٦) وعلى الأبرار ملقاه (٧) و إنّما ينظر المؤمن إلى الدُّنيا بعين الاعتبار ويقتات منها ببطن الاضطرار ، و يسمع فيها بأُذن النفث(٨) .

---

(١) الحطام - كغراب - : ماتكسر من يبس النبات . والكباب - كغراب - : الكثير من الابل والغنم والتراب والطين اللازب وأمثالها . والبلغة : الكفاف . والاثرة - كقصبة - : الاختيار واختصاص المرء بالشيء دون غيره . والقلعة : الرحلة .

(٢) في بعض نسخ المصدر «من راقه زبرجها» وفي بعضها «من فاقه رواها» . وراقه الشيء: أعجبه ، والرواء - بضم الراء - : حسن المنظر ، والزبرج : الزينة وكل شيء حسن والذهب .

(٣) الكمه - محركة - : العمى .

(٤) في بعض النسخ « من استشعف برواها » والشعف - محركة - : الولوع و شدة التعلق وغلبة الحب . وفي بعض نسخ الحديث والنهج «ومن استشعر الشعف بها» . والاشجان: الاحزان : والرقص الغليان والاضطراب ، واستعار عليه السلام لفظ الرقص لتعاقب الاحزان والهموم واضطرابهما في قلبه . والزبدة مايستخرج من اللبن بالمخض .

(٥) في بعض نسخ المصدر «هم يعمره وهم يسفره» .

(٦) الكظم - بالضم والتحريك - : مخرج النفس . والابهران : العرقان اللذان يخرجان من القلب والهامة : الجثة . والمدى : الغاية والمنتهى . وفي النهج «هيناً على الله فناؤه وعلى الاخوان القاؤه» أي طرحه في قبره .

(٧) الملقى : الموضع .

(٨) «يقتات» في بعض النسخ «بقبات» وهو تصحيف من النساخ . وفي النهج «ويسمع فيها باذن المقت والابغاض» . ولعله هو الصحيح .

١٤٠- وقال عليه السلام : تعلّموا الحلم فإنّ الحلم خليل المؤمن ووزيره ، والعلم دليله ، والرّفق أخوه ، والعقل رفيقه ، والصبر أمير جنوده .

١٤١ - وقال عليه السلام لرجل تجاوز الحدّ في التقشّف (١) : يا هذا أما سمعت قول الله : « وأمّا بنعمة ربّك فحدّث (٢) » فوالله لابتذالك نعم الله بالفعال أحبّ إليه من ابتذالها بالمقال .

١٤٢- وقال لابنه الحسن عليهما السلام : أُوصيك بتقوى الله ، وإقام الصلاة لوقتها وإيتاء الزّكاة عند محلّها ، و أُوصيك بمغفرة الذّنب ، و كظم الغيظ ، و صلة الرّحم والحلم عند الجاهل ، والتفقّه في الدّين ، والتثبّت في الأمر ، والتعهّد للقرآن ، وحسن الجوار ، والأمر بالمعروف ،والنهي عن المنكر، واجتنات الفواحش كلّها في كلّ ما عصي الله فيه .

١٤٣- وقال عليه السلام : قوام الدُّنيا بأربعة : بعالم مستعمل لعلمه ، وبغنيّ باذل لمعروفه ، وبجاهل لا يتكبّر أن يتعلّم ، وبفقير لايبيع آخرته بدنيا غيره ، وإذا عطّل العالم علمه ، وأمسك الغنيُّ معروفه ، وتكبّر الجاهل أن يتعلّم ، وباع الفقير آخرته بدنيا غيره فعليهم الثبور .

١٤٤- وقال عليه السلام : من استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خليق بأن لاينزل به مكروه أبداً ، قيل : وماهنّ يا أمير المؤمنين ؟ قال: العجلة ، واللّجاجة والعجب ، والتّواني .

١٤٥- وقال عليه السلام : اعلموا عباد الله أنّ التّقوى حصنٌ حصين ، والفجور حصنٌ ذليل ، لايمنع أهله ، ولا يحرز من لجأ إليه ، ألا وبالتّقوى تقطع حمة الخطايا(٣) وبالصّبر على طاعة الله ينال ثواب الله ، و باليقين تدرك الغاية القصوى ، عباد الله إنّ الله لم يحظر على أوليائه مافيه نجاتهم (٤) إذ دلّهم عليه ، و لم يقنّطهم من رحمته

---

(١) تقشف الرجل فى لباسه اذا لم يتعاهد النظافة .

(٢) سورة الضحى : ١١ .

(٣) الحمة : السم . وحمة البرد : شدته .

(٤) لم يحظر اى لم يمنع . وفى بعض نسخ المصدر «مافيه تجارتهم» .

لعصيانهم إيّاه إن تابوا إليه .

١٤٦ـ وقال : الصّمت حكمٌ ، و السكوت سلامة ، و الكتمان طرفٌ من السعادة .

١٤٧ـ وقال عليه السلام : تذلُّ الأُمور للمقدورحتّى تصير الافة في التدبير (١) .

١٤٨ـ وقال عليه السلام : لا يتمُّ مروّة الرّجل حتّى يتفقّه [في دينه] و يقتصد في معيشته ، ويصبر على النّائبة إذا نزلت به ، ويستعذب مرارة إخوانه .

١٤٩ـ وسئل عليه السلام ما المروّة ؟ فقال : لا تفعل شيئاً في السّر تستحيي منه في العلانيـّة .

١٥٠ـ وقال عليه السلام : الاستغفار مع الإصرار ذنوب مجدّدة .

١٥١ـ وقال عليه السلام : سكّنوا في أنفسكم معرفة ما تعبدون حتّى ينفعكم ما تحرّكون من الجوارح بعبادة من تَعرفون .

١٥٢ـ وقال عليه السلام : المستأكل بدينه حظّه من دينه مايأكله .

١٥٣ـ وقال عليه السلام : الايمان قول مقبول (٢) وعمل معمول وعرفان بالعقول.

١٥٤ـ وقال عليه السلام : الإيمان على أربعة أركان التّوكل على الله ، و التّفويض إلى الله، والتسليم لأمر الله، والرّضى بقضاء الله ، وأركان الكفر أربعة : الرّغبة والرّهبة والغضب والشّهوة (٣) .

١٥٥ـ وقال عليه السلام : من زهد في الدّنيا ، ولم يجزع من ذلّها ، ولم ينافس في عزّها (٤) هداه الله بغير هداية من مخلوق ، و علّمه بغير تعليم ، وأثبت الحكمة في

---

(١) وفى النهج «تذل الامور للمقادير حتى يكون الحتف فى التدبير» . و أيضاً فى موضع آخر منه « يغلب المقدار على التقدير حتى تكون الافة فى التدبير » . و التقدير : القياس .

(٢) وفى بعض النسخ «معقول» .

(٣)وفى الكافى ج ٢ ص ٤٧ ، ٢٨٩ بتقديم و تأخير .

(٤) نافس فلاناً فى الامر : فاخره وباراه فيه .

صدره ، وأجراها على لسانه .

١٥٦- وقال عليه السلام : إنّ لله عباداً عاملوه بخالص من سرّه ، فشكر لهم بخالص من شكره ، فأولئك تمرّ صحفهم يوم القيامة فرّغاً(١) فإذا وقفوا بين يديه ملأها لهم من سرّ ما أسرّوا إليه .

١٥٧- وقال عليه السلام : ذلّلوا أخلاقكم بالمحاسن وقوّدوها إلى المكارم ، وعوّدوا أنفسكم الحلم ، واصبروا على الإيثار على أنفسكم فيما تحمدون عنه ، ولا تداقّوا النّاس وزناً بوزن (٢) وعظّموا أقداركم بالتّغافل عن الدّنيّ من الأمور ، وأمسكوا رمَق الضعيف (٣) بجاهكم و بالمعونة له إن عجزتم عمّا رجاه عندكم ، ولاتكونوا بحّاثين عمّا غاب عنكم (٤) فيكثر عائبكم (٥) ، وتحفّظوا من الكذب ، فإنّه من أدنى الأخلاق قدراً و هو نوعٌ من الفحش ، وضربٌ من الدّناءة ، و تكرّموا بالتّعامي عن الاستقصاء - وروي بالتّعامس من الاستقصاء - (٦) .

١٥٨- وقال عليه السلام : كفى بالأجل حرزاً إنّه ليس أحدٌ من النّاس إلّا ومعه حفظة من الله يحفظونه أن لايتردّى في بئر ، ولا يقع عليه حائط ، ولا يصيبه سبُعٌ ، فإذا جاء أجله خلّوا بينه وبين أجله .

أقول : وجدت في مناقب ابن الجوزي (٧) فصلاً في كلام أمير المؤمنين عليه السلام فأحببت إيراده قال : قال أبو نعيم في الحلية :

١- حدّثنا عمر بن محمّد ، حدّثنا الحسين بن محمّد بن عفير ، حدّثنا الحسن بن عليّ ، حدّثنا خلف بن تميم حدّثنا عمر بن الرّحال ، عن العلاء بن المسيّب ، عن

(١) فرغا أى خالياً فارغاً .

(٢) أى لاتحاسبهم بالدقة فى الامور ولاتستقصهم فيها .

(٣) فى بعض نسخ المصدر «من الضعيف» . والجاه : القدر والشرف .

(٤) فى بعض نسخ المصدر «بحاثين» .

(٥) فى بعض النسخ «فيكبر غائبكم» .

(٦) تعامى فلان : اظهر من نفسه العمى والمراد التغافل عنه . والتعامس : التغافل.

(٧) المصدر ص ٧٧ مع اختلاف كثير .

عبد خير قال : قال لي أمير المؤمنين عليه السلام : ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يكثر علمك ويعظم حلمك [وأن تباهي النّاس بعبادة ربّك ، فإنّ أحسنت حمدت الله ، وإن أسأت استغفرت الله]. ولا خير في الدّنيا إلاّ لأحد رجلين: رجل أذنب ذنباً فهو يتدارك ذلك بتوبة ، أو رجلٌ يسارع في الخيرات . و لا يقلّ عمل في تقوى ، و كيف يقلّ مايتقبّل .

٢ـ وقال أبو نعيم: حدّثنا أبي ، حدّثنا إبراهيم بن محمّد بن الحسن قال: كتب إليّ أحمد بن إبراهيم بن هشام الدّمشقيّ حدّثنا أبوصفوان القاسم بن يزيد بن عوانة ، عن ابن حرث ، عن ابن عجلان ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن جدّه عليهم السلام قال : شيّع أمير المؤمنين عليه السلام جنازة فلمّا وضعت في لحدها عجّ أهلها (١) وبكوا فقال : ما تبكون ؟ أمّا والله لو عاينوا ما عاين ميّتهم لأذهلهم ذلك عن البكاء عليه أما والله إنّ له إليهم لعودة ، ثمّ عودة ، حتّى لا يُبقي منهم أحداً ، ثمّ قام فيهم فقال: أُوصيكم عباد الله بتقوى الله الّذي ضرب لكم الأمثال ، ووقّت لكم الآجال، وجعل لكم أسماعاً تعي ما عناها [و أبصاراً لتجلوا عن غشاها] و أفئدة تفهم مادهاها [في تركيب صورها و ما أعمرها] فإنّ الله لم يخلقكم عبثاً ، ولم يضرب عنكم الذّكر صفحاً ، بل أكرمكم بالنّعم السّوابغ [و أرفدكم بأوفر الرّوافغ ، و أحاط بكم الاحصاء ، وأرصد لكم الجزاء في السّرّاء والضّرّاء] .

فاتّقوا الله عباد الله ، و جدّوا في الطّلب ، و بادروا بالعمل قبل [مقطع النهمات (٢) و] هاذم اللّذات(٣) ومفرّق الجماعات ، فإنّ الدّنيا لا يدوم نعيمها ولا تؤمن فجائعها ، غرور حائل [وشبحٌ فائل (٤)] ، وسناد مائل ، ونعيم زائل،

(١) عج يعج عجاً : صاح ورفع صوته .

(٢) النهمة : بلوغ الهمة والشهوة في الشيء ، يقال «له في هذا الامر نهمة» أي شهوة و«قضى منه نهمته» أي شهوته .

(٣) الهاذم بالذال المعجمة بمعنى الهادى و يستعمل مع الموت .

(٤) الشبح : الشخص . ومايتنظر بالعين من ابل وغنم و بناء . والفائل ـ فاعل من فال يفيل رأيه : أخطأ و ضعف .

وجيد عاطل .

فاتّعظوا عباد الله بالعبر [و اعتبروا بالايات و الأثر] و ازدجروا بالنّذر [و انتفعوا بالمواعظ] فكأن قد علقتكم مخالِب المنيّة [و أحاطت بكم البليّة و ضمّكم بيت التراب] و دهمتكم مفظعات الأمور بنفخة الصّور ، و بعثرة القبور وسياقة المحشر ، و موقف الحساب في المنشر ، و برز الخلائق حفاة عراة ، و جاءت كلُّ نفس معها سائق و شهيد ، و نوقش النّاس على القليل و الكثير ، و الفتيل والنقير (١) وأشرقت الأرض بنورربّها ، ووضع الكتاب و جيء بالنّبيّين والشهداء وقضى بينهم بالحقّ وهم لايظلمون » فارتجّت (٢)لذلك اليوم البلاد، وخشعالعباد وناد المناد من مكان قريب ، وحشرت الوحوش ، وزوّجت النّفوس [مكان مواطن الحشر ، وبدتالأسرار ، وهلكت الاشرار ، وارتجّت الأفئدة ، فنزلت بأهل النار منالله سطوة مجيحة ،وعقوبة منيحة (٣)]وبرّزت الجحيم ، لهاكلبولجب ، وقصيف رعد (٤) وتغيّظ ووعيد ، قد تأجّج جحيمها (٥) وغلا حميمها .

فاتّقوا الله عباد الله تقيّة [من كنع فخنع] (٦) وجلّ و [رحل] و حذّر فأبصر وازدجر ، فاحتثّ طلباً (٧) ونجا هرباً ، وقدّم للمعاد ، واستظهر من الزّاد وكفى بالله منتقماً ، و بالكتاب خصيماً [و حجيجاً] ، و بالجنّة ثواباً [ونعيماً] وبالنّار وبالاً وعقاباً ، وأستغفر الله لي ولكم .

---

(١) النقير . النكتة فى ظهر النواة . وهو كناية عن القليل .

(٢) ارتج البحر : اضطرب .

(٣) المجيحة: المهلكة والمستأصلة ـ والمنيحة أى الشديدة المحرقة .

(٤) الكلب : الشدة ، واللجب : صوتالهياج واضطراب الامواج . وقصيف الرعد : شدة صوته .

(٥) التأجج : التلهب و الاضطرام .

(٦) كنع أى جبن وهرب . وخنع أىخضع وذل . وجل أىخرج من بلده.

(٧) احتث على الامر واحتثه : حضه ونشطه على فعله .

قلت (١) : قد رفعت إلينا ألفاظاً من هذا الكتاب يشتمل على فصل الخطاب حذفنا إسنادها طلباً للاختصار وخوفاً للاكثار .

٣ـ قوله عليه السلام : الدُّنيا دار ممرٍّ ، و الاخرة دارمقرٍّ ، فخذوا من ممرّكم لمقرّكم ، ولاتهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم ، وأخرجوا من الدّنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم ، ففيها اختبرتم ، ولغيرها خلقتم ، إنّ الجنازة إذا حملت قال النّاس : ماذا ترك ؟ وقالت الملائكة ماذاقدّم ؟ فقدّموا بعضاً يكن لكم ولا تؤخّروا كلاًّ يكن عليكم .

٤ـ وقال عليه السلام : إذا رأيتم الله تتابع نعمه عليكم وأنتم تعصونه فاحذروه ،

٥ـ وقال عليه السلام : من كفّارة الذّنوب العظام إغاثة الملهوف ، و التّنفّس عن المكروب .

٦ـ وقال عليه السلام : إذا كنت في إدبار والموت في إقبال فما أسرع الملتقى .

٧ـ وقال عليه السلام : من أطال الأمل أساء العمل ، وسيّئة تسوؤك خيرٌ من حسنة تسرُّك .

٨ـ وقال عليه السلام : الدُّهر يخلق الأبدان (٢) ويجدّد الامال ، ويقرّب المنيّة ويباعد الأمنيّة ،من ظفربه تعب ، ومن فاته نصب .

٩ـ وقال عليه السلام : عجبت لمن يقنط ومعه الاستغفار .

١٠ـوقال عليه السلام : لكان في الأرض أمانان فرفع أحدهما وهورسول الله صلى الله عليه وآله فتمسّكوا بالاخروهوالاستغفار قال تعالى « وماكان الله ليعذّبهم وأنت فيهم ـالاية» .

١١ـوقال عليه السلام : من أصلح مابينه و بين الله أصلح الله مابينه و بين الناس ، ومن عمل لأخرته كفاه الله أمردنياه ، ومن كان له في نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ .

١٢ـوقال عليه السلام : كم من مستدرج بالاحسان إليه ، و مغرور بالسّتر عليه ومفتون بحسن القول فيه ، وشتّان بين عملين عمل تذهب لذّته ويبقى تبعته ، و عمل

(١) القائل هو سبط ابن الجوزي قاله في المناقب ص ٧٨ .

(٢) خلق الثوب ـ بكسر اللام ـ : بلى .

تذهب مؤونته وتبقى أجره.

١٣- وقال عليه السلام : استنزلوا الرّزق بالصّدقة ، فمن أيقن بالخلف جاد بالعطاء .

١٤- وقال عليه السلام: من أُعطى أربعاً لم يحرم أربعاً : من أُعطى الدّعاء لم يحرم الإجابة ، و من أُعطى التّوبة لم يحرم القبول ، و من أُعطى الاستغفار لم يحرم المغفرة ، ومن أُعطى الشكر لم يحرم الزّيادة ، و قال : مصداق ذلك في كتاب الله قال الله تعالى في الدّعاء « أُدعوني أستجب لكم » و قال في التوبة « إنّما التوبة على الله للّذين يعلمون السّوء بجهالة ـ الاية » وقال في الاستغفار « ومن يعمل سوء أو يظلم نفسه ثمّ يستغفر الله ـ الاية » وقال في الشكر « لئن شكرتم لأزيدنّكم » .

١٥- وقال عليه السلام : الاستغفار درجة العلّيّين ، وهو اسم واقع على ستّة معان : أوّلها النّدم على الفعل ، والثّاني العزم على الترك وأن لا يعود ، والثالث تأدية الحقوق ليلقى الله تعالى وليس عليه تبعة ، والرّابع أن يعمد إلى كلّ فريضة فيؤدّي حقّها والخامس أن يذيب اللّحم الّذي نبت منه السّحت بالهموم و الأحزان حتّى يكتسي لحماً آخر من الحلال ، و السّادس أن يذيق جسمه ألم الطاعة كما أذاقه لذّة المعصية .

١٦- وقال صلوات الله عليه : لا تكن ممّن يريد الاخرة بعمل الدّنيا أو بغير عمل، ويؤخّر التّوبة بطول الأمل، يقول في الدّنيا قول الزاهدين ، ويعمل فيها عمل الرّاغبين ، إن أُعطى منها لم يشبع ، وإن ملك الكثير لم يقنع ، يأمر بالمعروف ولا يأتمر ، وينهى ولا ينتهي ، يحبّ الصّالحين ولا يعمل بعملهم ، ويبغض العاصين و هو أحدهم ، يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على مايكره الله منه ، تعجبه نفسه إذا عوفي ويقنط إذا ابتلي، إن أصابه بلاء دعا مضطرّا ، و إن ناله رخاء أعرض مغترّا ، تغلبه نفسه على مايظنّ ،ولا يغلبها على مايستيقن ، إن استغنى بطر، وإن افتقر قنط ، يقدّم المعصية و يسوّف التّوبة ، يصف العبر ولا يعتبر ، ويبالغ في الموعظة ولا يتّعظ ، فهو من القول مكثر ، و من العمل مقلّ ، يناقش فيما يفنى ، و يسامح فيما يبقى ، يرى

المغنم مغرماً ، والمغرم مغنماً ، يخشى الموت ولايبادر الفوت ، يستعظم من معاصي غيره ما يستقلّه من معاصي نفسه ، ويستكثر من طاعته مايحتقره من طاعة غيره ، فهو على النّاس طاعن ، ولنفسه مداهن ، اللّغو مع الأغنياء أحبّ إليه من الذّكر مع الفقراء يرشد غيره ويغوي نفسه « أتأمرون النّاس بالبرّ وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون » .

١٧ـ وقال عليه السلام : من أصبح على الدّنيا حزيناً أصبح لقضاء الله ساخطاً ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به إلى مخلوق مثله فإنّما يشكو ربّه ، ومن أتى غنيّاً يتواضع له لأجل دنياه ذهب ثلثا دينه. قالوا :ومعنى هذا أنّ المرء إنسان بجسده وقلبه و لسانه و التّواضع يحتاج فيه إلى استعمال الجسد و اللّسان فإن أضاف إلى ذلك القلب ذهب جميع دينه .

١٨ـ وقال عليه السلام : إنّ قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التّجار ، وإنّ قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد ، و إنّ قوماً عبدوه شكراً فتلك عبادة الاحرار .

١٩ـ وقال عليه السلام : احذروا نفار النعم فما كلّ شارد بمردود (١) .

٢٠ـ وقال عليه السلام : أفضل الأعمال ما اُكرهت عليه نفسك .

٢١ـ وقال عليه السلام : لولم يتواعد الله عباده على معصيته لكان الواجب ألاّ يعصى شكراً لنعمه ، ومن ههنا أخذ القائل ـ وقيل إنّها لأمير المومنين عليه السلام :

هب البعث لم تأتنا رسله و جاحمة النار لم تضرم
أليس من الواجب المستحقّ حياء العباد من المنعم (٢)

٢٢ـ وقال عليه السلام : ما أكثر العبر : وما أقلّ المعتبرين .

٢٣ـ وقال عليه السلام : أقلّ مايلزمك لله تعالى ألاّ تستعينوا بنعمه على معاصيه .

٢٤ـ وقال عليه السلام : المدّة وإن طالت قصيرة ، والماضي للمقيم عبرة ، والميّت للحيّ عظة ، و ليس الامس عودة ، و لا أنت من غد على ثقة ، و كلٌّ لكلٍّ مفارق

---

(١) نفار النعم: النعم الزائلة . ونفورها بعدم أداء الحق منها . والشارد : النافر .

(٢) جحم النار : أوقدها ، وجحمة النار توقدها . وضرمت النار : اشتعلت .

و بـه لاحق ، فاستعدّوا ليوم لاينفع فيه مالٌ ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم. واصبروا على عمل لا غنى لكم عن ثوابه ، وارجعوا عن عمل لا صبر لكم على عقابه فإنّ الصبر على الطاعة أهون من الصّبر على العذاب ، و إنّما أنتم نفس معدودٌ ، وأملٌ ممدودٌ ، وأجل محدود ، ولابدّ للأجل أن يتناهى ، و للنّفس أن يحصى ، وللعمل أن يطوى«و إنّ عليكم لحافظين كراماً كاتبين يعلمون ماتفعلون»

٢٥ــ وقال عليه السلام : اتّقوا معاصي الله في الخلوات فإنّ الشّاهد هوالحاكم .

٢٦ــ وقال عليه السلام : كم من مؤمّل مالا يبلغه ، وبان مالايسكنه ممّا سوف يتركه ولعلّه من باطل جمعه، أصابه حراماً،واحتمل منه آثاماً ،وربّما استقبل الانسان يوماً و لم يستدبره ، وربّ مغبوط في أوّل يومه قامت بواكيه في آخره ، ومن ههنا أخذ القائل:

يا راقد اللّيل مسروراً بأوّله إنّ الحوادث قد يطرقن أسحاراً
أفنى القرون الّتي كانت مسلّطة من الحوادث إقبالاً و إدباراً
يا من يكابد دنيا لا بقاء لها يمسي ويصبح تحت الأرض سيّاراً
كم قد أبادت صروف الدّهر من ملك قد كان في الأرض نفّاعاً و ضرّاراً

٢٧ــ وقال عليه السلام : الزّهد كلّه في كلمتين من القرآن قال الله تعالى : «لكيلا تأسوا على مافاتكم و لا تفرحوا بما آتيكم » فمن لم يأس على الماضي و لم يفرح بالاتي فهو الزاهد .

٢٨ــ وقال عليه السلام : أفضل الزهد إخفاؤه .

٢٩ــ وقال عليه السلام : أخذوا من الله ما حذّركم من نفسه، و اخشوه خشية يظهر أثرها عليكم ، واعملوا بغير رياء و لا سمعة فانّ من عمل لغير الله وكله الله إلى من عمل له .

٣٠ــ وقال عليه السلام :يوشك أن يفقد الناس ثلاثاً:درهماً حلالاً ، ولساناً صادقاً،وأخاً يستراح إليه .

٣١ــ وقال عليه السلام : استعدّوا للموت فقد أظلّكم غمامه ، و كونوا قوماً صيح بهم فانتبهوا و انتهوا فمابينكم وبين الجنّة والنار سوى الموت ، وإنّ غاية تنقصها اللّحظة

وتهدّمها الساعة لجديرة بقصر المدّة ، و إنّ غائباً يحدوه الجديدان لحريٌّ بسرعة الأوبة (١) .

فرحم الله عبداً سمع حكمة فوعى،ودعي إلى خلاص نفسه فدنا ، واستقام على الطريقةفنجا ، وأحبّ ربّه ، وخاف ذنبه ، وقدّم صالحاً ، وعمل خالصاً ، واكتسب مذخوراً ، واجتنب محذوراً ، ورمى غرضاً،وأحرز عوضاً ، وكابد هواه، وكذّب مناه، وجعل الصبر مطيّةنجاته ، والتقوى عدّة عند وفاتــه ، ركب الطريق الغرّاء ، ولزم المحجّة البيضاءواغتنم المُهل ، وبادر الأجل ، وتزوّد من العمل .

٣٢ـ وقال عليه السلام في صفة الدُّنيا : دار أوّلها عناء، وآخرها فناء ، و حلالهـا فيه حساب ، وحرامها فيه عقاب ، من استغنى فيها فتن ، ومن افتقر فيهاحزن ، ومن سعى إليها فاتته ، و من قعد عنها أتته ، و من أبصربها بصّرته ، ومن أبصر إليهـا أعمته .

٣٣ـ وقال عليه السلام : من لم يقنعه اليسير (٢) لم ينفعه الكثير .

٣٤ـ وقال عليه السلام : عليك بمداراةالناس ، وإكرام العلماء ، والصّفح عن زلاّت الإخوان فقد أدّبك سيّدالأوّلين والآخرين بقوله صلى الله عليه وآله « اعف عمّن ظلمك ، وصل من قطعك ، وأعط من حرمك » .

٣٥ـ وقال عليه السلام : و قد مرّ على المقابر قال : السلام عليكم يا أهل القبور أنتم لنا سلف ، ونحن لكم خلف ، وإنّا إن شاءالله بكم لاحقون ، أمّا المساكن فسكنت وأمّا الأزواج فنكحت ، و أمّا الأموال فقسّمت ، هذا خبر ما عندنا ، فليت شعري ماخبر ما عندكم ، ثمّ قال : أما إنّهم إن نطقوا لقالوا : وجدنا التّقوى خيرزاد.

---

(١) «غاية تنقصها اللحظة» الغاية هى الاجل و «تنقصها» أى تنقص أمد الانتهاء اليها وكل لحظة تمر فهى تنقص فى الامد بيننا وبين الاجل . والساعة تهدم ركناً من ذلك الامد و ماكان كذلك فهو جدير بقصر المدة . والمراد بالغائب : الموت . و يحدوه أى يسوقه . والمراد بالجديدان : الليل والنهار . والاوبة : الرجوع .

(٢) فى المصدر «من لم ينفعه اليسير» .

٣٦ـ وقال كميل بن زياد : سمع أمير المؤمنين ـ كرّم الله وجهه ـ قائلاً ينشد أبيات الأسود بن يعفر :

ماذا أؤمّل بعد آل محرّق تركوا منازلهم و بعد إياد

فقال : هلاّ قرأتم « كم تركوا من جنّات وعيون ـ الاية » (١) .

[٣٧ـ وقال عليه السلام : العجب ممّن يدعو ويستبطيء الاجابة وقدسدّ طريقها بالمعاصي] .

٣٨ـ وقال عليه السلام في وصف التائبين : غرسوا أشجار ذنوبهم نصب عيونهم وقلوبهم وسقوها بمياه النّدم ، فأثمرت لهم السلامة ، وأعقبتهم الرّضا والكرامة ..

٣٩ـ وقال عليه السلام في صفة الأولياء : قال أبو نعيم : حدّثنا عبدالله محمد ، حدّثنا أبو يحيى الرّازي ، حدّثنا هنّاد ، عن ابن الفضيل ، عن الحسن البصري قال : قال أمير المؤمنين ـ كرّم الله وجهه ـ طوبى لمن عرف النّاس ولم يعرفه النّاس أولئك مصابيح الهدى ، بهم يكشف الله عن هذه الأمّة كلّ فتنة مظلمة ، أولئك سيدخلهم الله في رحمة منه وفضل ، ليسوا بالمذاييع البَذِر (٢) ولا الجفاة المرائين .

المذياع الّذي لا يكتم السّر .

٤٠ـ وقال ابن أبي الدّنيا : حدّثنا عليّ بن الجعدي ، أخبرنا عمرو بن شمر عن السدّي ، عن أبي أراكة قال : صلّيت مع أمير المؤمنين عليه السلام صلاة الفجر فلمّا سلّم انفتل عن يمينه ، ثمّ مكث كأنّ عليه كآبة حتّى إذا كانت الشمس على حائط المسجد قيد رمح أو رمحين (٣) قلّب يده وقال لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وآله فما أرى اليوم شيئاً يشبههم لقد كانوا يصبحون شُعثاً غُبراً صُفراً ، بين أعينهم أمثال رُكَبِ المعزى ، قد باتوا لله سُجّداً و قياماً ، يتلون كتاب الله ، يراوحون بين جباههم

---

(١) الدخان : ٢٥ .

(٢) والبذر ـ ككتف ـ : الذى يفشى السر .

(٣) القيد ـ بفتح القاف ـ : القدر .

وأقدامهم (١) فإذا أصبحوا فذكروا الله مادوا كما تميد الشّجر في يوم ريح عاصف وهملت عيونهم (٢) حتّى تبلّ ثيابهم والله لكأنّ القوم باتوا غافلين ، ثمّ نهض فما رئي مفترّاً حتّى (٣) ضربه اللّعين ابن ملجم .

٤١ـ و روى مجاهد ، عن ابن عبّاس قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام يوماً قد وصف المؤمن فقال : حزنة في قلبه وبشره في وجهه ، وأوسع النّاس صدراً ، و أرفعهم قدراً ، يكره الرّفعة ، ولا يحبّ السمعة ، طويل غمّه ، بعيد همّه ، كثير صمته مشغول بما ينفعه ، صبور شكور ، قلبه بذكر الله معمور ، سهل الخليقة ليّن العريكة .

٤٢ـ و في رواية ، عن أبي أراكة ، و عن ابن عبّاس أيضاً قالا : سمعنا أمير المؤمنين ـ كرّم الله وجهه ـ يقول : أمّا بعد فإنّ الله سبحانه خلق الخلائق حين خلقهم وهو غنيّ عن طاعتهم ، ولا يتضرّر بمعصيتهم لأنّه سبحانه لاتضرّه معصية من عصاه ، و لا ينفعه طاعة من أطاعه و اتّقاه ، فالمتّقون في هذه الدّار هم أهل الفضائل ، منطقهم الصّواب ، وملبسهم الاقتصاد ، وعيشهم التّواضع ، غضّوا أبصارهم عن المحارم ، ووقفوا أسماعهم على العلم النّافع ، و لولا الرجاء لم تستقرّ أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً إلى جزيل الثّواب ، وخوفاً من و بيل العقاب (٤) عظم الخالق في أنفسهم فصغر مادونه في أعينهم ، فهم في الجنّة كمن قد رآها منعّمون وفي النّار كمن قد رآها معذّبون ، قلوبهم محزونة ، وشرورهم مأمونة ، أجسادهم نحيفة وحاجاتهم خفيفة صبروا أيّاماً يسيرة فأعقبهم راحة طويلة .

أمّا اللّيل فصافّون أقدامهم تالين كلام ربّهم يحبّرونه تحبيراً (٥) و يرتّلونه

---

(١) المراوحة بين العملين أن يعمل هذا مرة ، وهذا مرة،والمراوحة بين الرجلين أن يقوم على كل مرة .

(٢) ماديميد: ـ تحرك . والريح العاصف : الشديدة . وهملت عينه : فاضت دموعاً.

(٣) فتر يفتر تفتيراً ـ سكن بعد حدة ولان بعد شدة .

(٤) الوبيل : الشديد .

(٥) حبر الكلام أو الخط أو الشعر : حسنه وزينه .

ترتيلاً ، فإذا مرّوا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعاً ، و تطلّعت نفوسهم إليها شوقاًوهلعاً (١) و إذا مرّوا بآيةفيها تخويفٌ أصغوا إليها بمسامع قلوبهم ، و مثّلوا زفير جهنّم في آذانهم ، فهم مفترشون جباههم وركبهم وأطراف أقدامهم يجأرون إلى الله في فكّ رقابهم .

وأمّا النّهار فعلماء حلماء بررة أتقياء ، قد براهم الخوف بري القداح ، ينظر إليهم النّاظر فحسبهم مرضى وما بالقوم مرض،ويقول: قدخولطوا ،ولقدخالطهم أمرعظيم لايرضون في أعمالهم بالقليل ، ولا يستكثرون الكثير ، فهم لأنفسهم متّهمون ، و من أعمالهم مشفقون ، إذا زكّى أحدهم خاف أشدّ الخوف يقول : أنا أعلم بنفسي من غيري اللّهمّ فلاتؤاخذني بما يقولون ، واجعلني أفضل ممّا يظنّون ، واغفرلي مالا يعلمون ، ومن علامة أحدهم أنّك ترى له قوّة في دين ، وورعاً في يقين ، وحزماً في علم ، وعزماً في حلم ، و قصداً في غنا ، وخشوعاً في عبادة ، وتجمّلاً في فاقة ، و صبراً في شدّة ، وطلباً للحلال ، وتحرّجاً عن الطمع . يعمل الأعمال الصالحة على وجل ويجتهدفي إصلاح ذات البين ، يمسيوهمّه الشّكر ، و يصبح وشغله الفكر ، الخيرمنه مأمول،والشرّمنه مأمون،ويعفو عمّن ظلمه ويعطي من حرمه،ويصل من قطعه وفي الزلازل صبور، وفي المكاره وقور، وفي الرّخا شكور،لاينابز بالألقاب [ولايعرف العاب] ولا يؤذي الجار ، ولايشمت بالمصائب ، ولا يدخل في الباطل ، ولا يخرج من الحقّ إن بغي عليه صبر ليكون الله تعالى هوالمنتقم له ، نفسه منه في عناء والنّاس منه في راحة ، أتعب نفسه لآخراه وزهد في الفاني شوقاً إلى مولاه .

٤٣- قال عليه السلام في صفة الفقيه قال أبو نعيم: حدّثنا أبي ،حدّثنا أبوجعفر محمّد ابن إبراهيم بن الحكم ، عن يعقوب ، عن إبراهيم الدّورقي ، عن شجاع بن الوليد عن زياد بن خيثمة ، عن أبي إسحاق ، عن عاصم بن ضمرة ، عن أمير المؤمنين - كرّم الله وجهه - قال :ألا إنّ الفقيه كلّ الفقيه هوالّذي لم يقنّط النّاس من رحمة الله تعالى ولا يؤمنهم من عذابه ، ولا يرخّص لهم في معصيته ، ولا يدع القرآن رغبة في غيره

---

(١) الهلع -بكسر اللام-:الحزين .

ولاخير في عبادة لا علم فيها ، ولا خير في قراءة لاتدبّر فيها .

٤٤ـ وسأله رجلٌ عن المروّة فقال عليه السلام : إطعام الطّعام ، وتعاهد الاخوان وكفّ الأذى عن الجيران ، ثمّ قرأ «إنّ الله يأمر بالعدل والاحسان ـ الاية »(١).

٤٥ـ ومن وصاياه عليه السلام أخبرنا عبدالوهّاب بن عبدالله المقري ، أخبرنا محمّد ابن ناصر ، أخبرنا عبدالقادر بن يوسف ، أخبرنا أبوإسحاق البرمكيّ ، حدّثنا إسحاق بن سعد بن الحسن بن سفيان النّسوي ، حدّثنا جدّي الحسن بن سفيان ، حدّثنا حرملة بن يحيى ، عن ابن وهب ، عن سفيان ، عن السّري بن إسماعيل ، عن عامر الشّعبيّ قال : قال أميرالمؤمنين ـ كرّم الله وجهه ـ : ياأيّها النّاس خذوا عنّي هذه الكلمات فلو ركبتم المطيّ حتّى تنضوها ما أصبتم مثلها لا يرجونّ عبدٌ الاّ ربّه ، و لا يخافنّ إلاّ ذنبه ، و لا يستحي إذا لم يعلم أن يتعلّم ، و لايستحي إذا سئل عمّا لا يعلم أن يقول : لا أعلم ، واعلم أنّ الصّبر من الايمان بمنزلة الرّأس من الجسد ، ولا خير في جسد لا رأس له . و قد بلغني أنّ الله تعالى أوحى إلى نبيٍّ من أنبيائه أنّه ليس من أهل بيت ولا أهل دار و لا أهل قرية يكونون لي على ما أُحبُّ فيتحوّلون إلى ما أكره إلاّ تحوّلت لهم ممّا يحبّون إلى ما يكرهون ، ليس من أهل دار و لا قريـة يكونون لي على ما أكره فيتحوّلون إلى ما أحبُّ إلاّ تحوّلت لهم ممّا يكرهون إلى مايحبّون .

٤٦ـ ذكر وصيّته عليه السلام لكميل بن زياد : أخبرنا عبدالوهّاب بن عليّ الصّوفي أخبرنا عليُّ بن محمّد بن عمر ، أخبرنا رزق الله بن عبدالوهّاب التميميّ ، أخبرنا أحمد بن عليّ بن الباد ، أخبرنا حبيب بن الحسن القزّاز، حدّثنا موسى بن إسحاق الأنصاري ، حدّثنا ضرار بن ضمرة (٢) حدّثنا عاصم بن حميد ، حدّثنا أبوحمزة الثمالي ، عن عبدالرّحمن بن جندب ، عن كميل بن زياد قال : أخذ بيدي أميرالمؤمنين ـ كرّم الله وجهه ـ فأخرجني إلى ناحية الجبّان فلمّا أصحرنا جلس فتنفّس الصّعداء.

---

(١) النحل: ٩ .

(٢) في المصدر «ضرار بن صرد» وكذا في الحلية .

ثمّ قال : يا كميل بن زياد إنّ هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها ، احفظ ما أقول لك : النّاس ثلاثة : عالمٌ ربّانيٌّ ، ومتعلّم على سبيل نجاة ، وهمج رعاع ، أتباع كلّ ناعق ، يميلون مع كلّ ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم ، و لم يلجأوا إلى ركن وثيق .

يا كميل : العلم خيرٌ من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، العلم يزكو على الانفاق ، والمال يزول ، و محبّة العالم دين يدان به ، وبه يكسب العالم الطّاعة في حياته وجميل الأحدوثة بعد مماته ، المال تنقصه النفقة ، العلم حاكم ، والمال محكوم عليه .

يا كميل مات خزّان المال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقي الدّهر ، أعيانهم مفقودة ، وأمثالهم في القلوب موجودة .

ثمّ قال : آه آه إنّ ههنا علماً جمّاً لو أصبت له حملة وأشار بيده إلى صدره ثمّ قال : أللّهمّ بلى قد أصبت لقناً غير مأمون عليه ، يستعمل آلة الدّين للدُّنيا يستظهر بنعم الله على عباده ، وبحججه على كتابه ، أومعاند لأهل الحقّ ينقدح الشكّ في قلبه بأوّل عارض من شبهة ، لاذا و لا ذاك ، بل منهوماً باللّذّات ، سلس القياد للشّهوات ، مغري بجمع الأموال و الادّخار ، ليس من الدّين في شيء ، أقرب شبهاً بالبهائم السائمة ، كذلك يموت العلم بموت حامليه ، أللّهمّ بلى لن تخلو الأرض من قائم لله بحجّة لكيلا تبطل حجج الله على عباده اُولئك هم الأقلّون عدداً الأعظمون عندالله قدراً ، بهم يحفظ الله دينه حتّى يؤدُّونه إلى نظرائهم ، ويزرعونه في قلوب أشباههم (وفي رواية بهم يحفظ الله حججه) هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فاستلانوا ما استوعر منه المترفون ، و أنسوا بما استوحش منه الجاهلون ، صحبوا الدّنيا بأبدان أرواحها معلّقة بالمحلّ الأعلى ، اولئك خلفاء الله في أرضه ، و دعاته إلى دينه آه ثمّ آه واشوقاه إلى رؤيتهم ، واستغفرالله لي ولك إذا شئت فقم .

٤٧ـ وصيّته لبنيه عليه و عليهم السّلام ، و بـه قال أبوحمزة الثمالي حدّثنا إبراهيم بن سعيد ، عن الشعبيّ ، عن ضرار بن ضمرة قال : أوصى أميرالمؤمنين عليه السلام

بنيه فقال : يابنيّ عاشروا الناس بالمعروف معاشرة إن عشتم حنّوا إليكم ، وإن متمّ بكوا عليكم، ثمّ قال :

أُريد بذاكم أن تهشّوا الطلقتي	وأن تكثروا بعدي الدّعاء على قبري
وأن يمنحوني في المجالس وُدّهم	وإن كنت عنهم غائباً أحسوا ذكري

٤٨- وقال ابن عبّاس : سأل رجل أمير المؤمنين عليه السلام فقال : أوصني فقال : لا تحدّث نفسك بفقر ، ولا بطول عمر .

٤٩- و قال عليه السلام و قد سئل عن أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله من رواية الشّعبي عن ضرار بن ضمرة وعبد خير قالا : قيل له :ما سبب اختلاف النّاس في الحديث فقال النّاس أربعة : منافق مظهر للإسلام ، و قلبه يأبى الإيمان ، لا يتحرّج عن الكذب كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمّداً ، فلو علم النّاس حاله ما أخذوا عنه ، ولكنّهم قالوا : صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذوا بقوله ، وقد أخبر الله عن المنافقين بما أخبر ووصفهم بما وصف ثمّ إنّهم عاشوا بعده فتقرّبوا إلى أئمّة الضّلال والدّعاة إلى النّار بالزّور والبهتان ، فولّوهم الأعمال و جعلوهم على رقاب النّاس ، فأكلوا بهم الدّنيا وإنّما هم تبع للملوك إلاّ من عصمه الله تعالى ورجل سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : قولاً أو رآه يعمل عملاً ، ثمّ غاب عنه ونسخ ذلك القول والفعل ، ولم يعلم ، فلو علم أنّه نسخ ماحدّث به ، ولو علم النّاس أيضاً أنّه نسخ لمانقلوه عنه . ورجل سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول قولاً فوَهم فيه ، ولو علم أنّه وَهَمَ فيه لما حدّث عنه و لا عمل به ، ورجل لم يكذب ولم يغب حدّث بما سمع وعمل به .

فأمّا الأوّل فلا اعتبار بروايته ، ولا يحلّ الأخذ عنه ، وأمّا الباقون فينزعون إلى غاية ويرجعون إلى نهاية ، ويسقون من قليب واحد وكلامهم أشرق بنور النبوّة ضياؤه ومن الشجرة المباركة اقتبست ناره .

وفي رواية إنّه قال : في أيدي النّاس حقّاً وباطلاً ، وصدقاً وكذباً ، وناسخاً ومنسوخاً ، وعامّاً وخاصّاً ، ومحكماً ومتشابهاً ، وحفظاً ووهماً ، وقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله في عهده حتّى قام خطيباً فقال:من كذب عليّ [متعمّداً] فليتبوّء مقعده

من النّار ، وإنّما يأتيك الحديث أربعة رجال ليس لهم خامس. وذكرهم ، قلت و قد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله هذا الحديث و هو قوله « من كذب عليّ عامداً فليتبوّء مقعده من النّار » عدّة من الصّحابة منهم العشرة (١) فأمّا الطريق إلى أمير المؤمنين فأنبأ غير واحد عن عبد الأول الصّوفي أنبأ ابن المظفّر الداودي ، أنبأ ابن أعين أنبأ السرخسيّ ، أنبأ الفربري ، أنبأ البخاري ، أنبأ عليّ بن الجعد ، أنبأ شعبة عن منصور ، عن ربعي بن خراش قال : سمعت علياً عليه السلام يقول : سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول : « من كذب عليّ » وذكر متّفق عليه وقد أخرجه أحمد في المسند والجماعة.

٥٠ـ **كشف** (٢) : ذكر محمّد بن طلحة أخباراً رواها الجواد عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن عليّ عليه السلام قال : بعثني النّبيّ صلى الله عليه وآله إلى اليمن فقال لي وهو يوصيني : يا عليّ ماحار من استخار ، و لا ندم من استشار ، يا عليّ عليك بالدّلجة (٣) فإنّ الأرض تطوى باللّيل مالا تطوى بالنّهار ، يا عليّ اُغد باسم الله فإنّ الله عزّ وجلّ بارك لاُمّتي في بكورها .

٥١ـ وقال عليه السلام : من استفاد أخاً في الله فقد استفاد بيتاً في الجنّة .

٥٢ـ وعنه عليه السلام : و قد سئل عن حديث النبيّ صلى الله عليه وآله « إنّ فاطمة أحصنت فرجها فحرّم الله ذرّيّتها على النّار» فقال خاصّ للحسن والحسين .

٥٣ـ وعنه ، عن علي عليه السلام قال في كتاب عليّ بن أبي طالب عليه السلام : ابن آدم أشبه شيء بالمعيار ، إمّا راجح بعلم ـ وقال مرّة بعقل ـ أو ناقص بجهل .

٥٤ـ وعنه عن عليّ عليه السلام: قال لأبي ذرّ ـ رضي الله عنه ـ إنّما غضبت لله عزّ وجلّ فارج من غضبت له ، إنّ القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك ، والله لو كانت السماوات والأرضون رتقاً على عبد ثمّ اتّقى الله لجعل الله له منها مخرجاً ، لا يؤنسنّك إلاّ الحقّ ، ولا يوحشنّك إلاّ الباطل .

---

(١) في المصدر «مائة وعشرون من الصحابة ذكرتهم في كتابي المترجم بحق اليقين» .

(٢) كشف الغمة ج ٣ ص ١٣٥ في احوال الامام التاسع أبي جعفر الجواد عليه السلام .

(٣) الدلجة : السير في الليل .

٥٥- وعنه عن عليّ عليه السلام إنّه قال لقيس بن سعد و قد قدم عليه من مصر : يا قيس إنّ للمحن غايات لابدّ أن تنتهي إليها فيجب على العاقل أن ينام لها إلى إدبارها ، فإنّ مكابدتها بالحيلة عند إقبالها زيادة فيها .

٥٦- وعنه عليه السلام قال : من وثق بالله أراه السّرور ، و من توكّل عليه كفاه الأُمور ، والثقة بالله حصن لا يتحصّن فيه إلاّ مؤمن أمين، و التوكّل على الله نجاة من كلّ سوء وحرز من كلّ عدوّ. والدين عزّ ،والعلم كنز ، والصّمت نور، وغاية الزّهد الورع ، ولا هدم للدّين مثل البدع ، و لا أفسد للرّجال من الطّمع ، و بالرّاعي تصلح الرّعيّة . وبالدّعاء تصرف البليّة ، ومن ركب مركب الصبر اهتدى إلى مضمار النّصر ، و من عاب عيب ، و من شتم أُجيب ، و من غرس أشجار التّقى اجتنى ثمار المنى .

٥٧- وقال عليه السلام : أربع خصال تعين المرء على العمل : الصّحّة و الغنى والعلم و التوفيق .

٥٨- وقال : إنّ لله عباداً يخصّهم بالنّعم ويقرّها فيهم ما بذلوها فإذا منعوها نزعها عنهم وحوّلها إلى غيرهم .

٥٩- وقال : ماعظمت نعمة الله على أحد إلاّ عظمت عليه مؤونة النّاس ، فمن لم يحتمل تلك المؤونة عرض النعمة للزّوال .

٦٠- وقال عليه السلام : أهل المعروف إلى اصطناعه أحوج من أهل الحاجة إليه لأنّ لهم أجره وفخره ، وذكره ، فمهما اصطنع الرّجل من معروف فإنّما يبدء فيه بنفسه فلا يطلبنّ شكر ماصنع إلى نفسه من غيره .

٦١- وقال عليه السلام : من أمّل إنساناً فقد هابه ؛ ومن جهل شيئاً عابه ، والفرصة خلسة ، ومن كثر همّه سقم جسده ، والمؤمن لايشتفي غيظه ، و عنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه . و قال في موضع آخر : عنوان صحيفة السّعيد حسن الثّناء عليه .

٦٢- وقال عليه السلام : من استغنى بالله افتقر النّاس إليه ، و من اتّقى الله أحبّه النّاس وإن كرهوا .

٦٣ـ وقال عليه السلام : عليكم بطلب العلم فإنّ طلبه فريضة ، و البحث عنه نافلة وهوصلة بين الإخوان ، ودليل على المروّة ، و تحفة في المجالس ، وصاحب في السفر وأُنس في الغربة .

٦٤ـ وقال عليه السلام : العلم علمان : مطبوع ومسموع ، ولا ينفع مسموع إذا لم يك مطبوع ، و من عرف الحكمة لم يصبر عن الازدياد منها ، الجمال في اللّسان والكمال في العقل .

٦٥ـ وقال عليه السلام : العفاف زينة الفقر ، و الشّكر زينة الغنى ، و الصبر زينة البلاء . و التواضع زينة الحسب ، و الفصاحة زينة الكلام ، و العدل زينة الايمان والسّكينة زينةالعبادة ، والحفظ زينةالرّواية ، وخفض الجناح زينةالعلم ، وحسن الأدب زينة العقل ، وبسط الوجه زينةالحلم ، والايثار زينة الزّهد ، وبذلالمجهود زينة النّفس ، و كثرة البكاء زينة الخوف ، والتقلّل زينة القناعة ، وترك المنّ زينة المعروف ، والخشوع زينة الصّلاة . وترك مالايعني زينة الورع .

٦٦ـ وقال عليه السلام : حسبالمرء من كمال المروّة تركه مالايجمل به . ومن حيائه أن لايلقى أحداً بمايكره . و من عقله حسن رفقه ، و من أدبه أن لا يترك مالابدّ له منه . ومنعرفانه علمه بزمانه ، ومن ورعه غضّ بصره وعفّة بطنه ، ومن حسن خلقه كفّه أذاه ، ومن سخائه برّه بمن يجب حقّه عليه ، وإخراجه حقّالله منماله ، ومن إسلامه تركه مالايعنيه وتجنّبه الجدال والمراء في دينه ، ومن كرمه ايثاره على نفسه ، ومن صبره قلّة شكواه ، ومن عقله إنصافه من نفسه ، و من حلمه تركهالغضب عند مخالفته ، ومن إنصافه قبوله الحقّإذا بانله، ومن نصحه نهيه عمّا لايرضاه لنفسه ، و من حفظه جوارك تركه توبيخك عند إساءتك مع علمه بعيوبك و من رفقه تركه عذلك عند غضبك بحضرة من تكره (١) و من حسن صحبته لك إسقاطه عنك مؤونة أذاك ، ومن صداقته كثرة موافقته وقلّة مخالفته ، و من صلاحه شدّة خوفه من ذنوبه ، و من شكره معرفة إحسان من أحسن إليه ، و من تواضعه

(١) العذل ـ محركة ـ : الملامة .

معرفته بقدره ، ومن حكمته علمه بنفسه ، ومن سلامته قلّة حفظه لعيوب غيره ، وعنايته باصلاح عيوبه .

٦٧ـ وقال عليه السلام : لن يستكمل العبد حقيقة الايمان حتّى يؤثر دينه على شهوته ولن يهلك حتّى يؤثر شهوته على دينه .

٦٨ـ وقال عليه السلام : الفضائل أربعة أجناس: أحدها الحكمة وقوامها في الفكرة والثاني العفّة و قوامها في الشّهوة ، والثالث القوّة وقوامها في الغضب ، والرّابع العدل وقوامه في اعتدال قوى النّفس .

٦٩ـ وقال عليه السلام : العامل بالظّلم والمعين له والرّاضي به شركاء .

٧٠ـ وقال عليه السلام : يوم العدل على الظالم أشدّ من يوم الجور على المظلوم .

٧١ـ وقال عليه السلام : أقصد العلماء للمحجّة الممسك عند الشّبهة ، والجدل يورث الرّياء (١) و من أخطأ وجوه المطالب خذلته الحيل ، والطامع في وثاق الذّلّ ، ومن أحبّ البقاء فليعدّ للمصائب قلباً صبوراً .

٧٢ـ وقال عليه السلام : العلماء غرباء لكثرة الجهّال بينهم .

٧٣ـ وقال عليه السلام : الصبر على المصيبة مصيبة على الشامت بها .

٧٤ـ وقال عليه السلام : التوبة على أربعة دعائم : ندم بالقلب ، و استغفار باللّسان وعمل بالجوارح ، وعزم أن لايعود ، وثلاث من عمل الأبرار إقامة الفرائض واجتناب المحارم و احتراس من الغفلة في الدّين ، وثلاث يبلغن بالعبد رضوان الله : كثرة الاستغفار وخفض الجانب و كثرة الصّدقة ، وأربع من كنّ فيه استكمل الإيمان: من أعطى لله ومنع في الله و أحبّ لله و أبغض فيه ، وثلاث من كنّ فيه لم يندم : ترك العجلة والمشورة والتّوكّل عند العزم على الله عزّ وجلّ .

٧٥ـ وقال عليه السلام : لوسكت الجاهل ما اختلف الناس .

٧٦ـ وقال عليه السلام : مقتل الرّجل بين لحييه ، والرّأي مع الأناة ، و بئس الظّهير الرّأي الفطير (٢) .

---

(١) في بعض نسخ المصدر «يورث الشك» .

(٢) الفطير: كل ما أعجل عن ادراكه يقال: «اياك والرأى الفطير» أى بديهي ←

٧٧- وقال عليه السلام: ثلاث خصال تجتلب بهنّ المحبّة: الانصاف في المعاشرة والمواساة في الشدّة والانطواع، والرّجوع على قلب سليم(١).

٧٨- وقال عليه السلام: فسادالأخلاق بمعاشرة السّفهاء وصلاح الأخلاق بمنافسة العقلاء، والخلق أشكال فكلّ يعمل على شاكلته، والناس إخوان، فمن كانت إخوته في غير ذات الله فإنّها تحوزعداوة، وذلك قوله تعالى «الأخلاّء يومئذ بعضهم لبعض عدوّ إلاّ المتّقين»(٢).

٧٩- وقال عليه السلام: من استحسن قبيحاً كان شريكاً فيه.

٨٠- وقال عليه السلام: كفرالنعمة داعيةالمقت، ومن جازاك بالشّكر فقدأعطاك أكثرممّا أخذ منك.

٨١- وقال عليه السلام: لايفسدك الظنّ على صديق وقدأصلحك اليقين له. ومن وعظ أخاه سرّاً فقد زانه، ومن وعظه علانية فقد شانه، استصلاح الأخيار بإكرامهم والأشرار بتأديبهم، والمودّة قرابة مستفادة، وكفى بالأجل حرزاً، ولايزال العقل والحمق يتغالبان على الرّجل إلى ثمانية عشر سنة فإذا بلغها غلب عليه أكثرهمافيه وماأنعم اللهعزّوجلّ على عبد نعمةفعلم أنّها من الله إلاّ كتب الله جلّ اسمه له شكرهاقبل أن يحمده عليها، ولا أذنب ذنباًفعلم أنّ الله مطّلع عليه إن شاء عذّبه وإن شاء غفرله إلاّ غفرالله له قبل أن يستغفره.

٨٢- وقال عليه السلام: الشّريف كلّ الشّريف من شرّفه علمه، والسّؤدد حقّ السّؤدد (٣) لمن اتّقى الله ربّه، والكريم (٤) من أكرم عن ذلّ النّاروجهه.

← من غير روية.

(١) الانطواع: الانقياد. والقياس الانطياع بالياء.

(٢) الزخرف: ٦٧.

(٣) السؤدد: القدر الرفيع، كرم المنصب، السيادة.

(٤) كذا والظاهرسقط «كل الكريم» من قلم الناسخ.

٨٣ـ وقال عليه السلام : من أمّل فاجراً كان أدنى عقوبته الحرمـان .

٨٤ـ وقال عليه السلام : اثنان عليلان أبداً : صحيح محتم ، وعليل مخلّط(١) . موت الانسان بالذّنوب أكثر من موته بالأجل ، وحياته بالبرّ أكثر من حياته بالعمر.

٨٥ـ وقال عليه السلام : لا تعاجلوا الامر قبل بلوغة فتندموا ، ولايطولنّ عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم ، وارحموا ضعفاءكم ، واطلبوا الرّحمة من الله بالرّحمة لهم.

من كتاب مطالب السؤال (٢) .

٨٦ـ من كلامه عليه السلام غرّك عزّك ، فصار قصارذلك ذلّك ، فاخش فاحش فعلك فعلّك بهذا تهدا .

٨٧ـ ومن كلامه عليه السلام : العالم حديقة سياحها الشريعة ، و الشّريعة سلطانٌ تجب له الطّاعة ، والطاعة سياسة يقوم بها الملك ، والملك راع يعضده الجيش ، والجيش أعوان يكفلهم المال ، والمال رزق يجمعه الرّعيّة ، و الرّعيّة سواد يستعبدهم العدل والعدل أساس به قوام العالم .

٨٨ـ نهج (٣) : قال عليه السلام : الأقاويل محفوظة والسّرائر مبلوّة (٤) وكلّ نفس بما كسبت رهينة ، و النّاس منقوصون مدخولون إلاّ من عصم الله (٥) سائلهم متعنّت ، ومجيبهم متكلّف ، يكاد أفضلهم رأياً يردّه عن فضل رأيه الرّضا والسّخط ، ويكاد أصلبهم عوداً تنكؤه اللّحظة ، وتستحيله الكلمة الواحدة (٦) . معاشر النّاس اتّقوا الله

---

(١) احتمى المريض: امتنع ومنه اتقاه . و خلط المريض ـ من باب التفعيل ـ : أكل ما يضره .

(٢) المصدر ص ٦١ .

(٣) المصدر أبواب الحكم تحت رقم ٣٤٣ .

(٤) بلاها الله واختبرها وعلمها . يريد أن ظاهر الاعمال و خفيها معلوم لله .

(٥) منقوصون : أى منبونون . أو مأخوذون عن رشدهم وكمالهم . و مدخولون أى مغشوشون مصابون بالدخل ـ محركة ـ وهومرض العقل والقلب .

(٦) أصلبهم : أى أثبتهم قدماً فى دينه . وتنكؤه ـ كتمنعه ـ أى تسيل جرحه وتأخذ بقلبه . واللحظة : النظرة الى منتهى . ونسحيلة : تحوله عماهوعليه ، أراد اللحظة والكلمة ممن تستهويه الدنيا وتستحيله لغيره .

فكم من مؤمّل مالا يبلغه ، وبان مالا يسكنه ، وجامع ماسوف يتركه ، ولعلّه من باطل جمعه ، ومن حقّ منعه . أصابه حراماً واحتمل به آثاماً ، فباء بوزره ، وقدم على ربّه آسفاً لاهفاً ، قد خسر الدُّنيا والاخرة ، ذلك هو الخسران المبين .

٨٩- وقال عليه السلام : (١) المنيّة ولا الدّنيّة ؟ و التّقلّل ولا التوسّل (٢) ومن لم يعط قاعداً لم يعط قائماً ، و الدّهر يومان : يوم لك ويوم عليك ، فإذا كان لك فلا تبطر ، وإذا كان عليك فاصبر.

٩٠- وقال عليه السلام : (٣) مسكين ابن آدم : مكتوم الأجل ، مكنون العلل ، محفوظ العمل ، تؤلمه البقّة ، وتقتله الشّرقة ، وتُنتنه العرقة (٤) .

٩١- كنز الكراجكي : (٥) وروي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام مرّ على المدائن فلمّا رأى آثار كسرى وقرب خرابها قال رجل ممّن معه :

جرت الرّياح على رسوم ديارهم ... فكأنّهم كانوا على ميعاد

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أفلاقلتم « كم تركوا من جنّات وعيون ﴿ وزروع ومقام كريم ﴿ ونَعمة كانوا فيها فاكهين ﴿ كذلك وأورثناها قوماً آخرين ﴿ فما بكت عليهم السّماء والأرض وماكانوا منظرين » (٦) .

٩٢- من كتاب مطالب السؤول (٧) لكمال الدّين محمّد بن طلحة : من

---

(١) النهج أبواب الحكم تحت رقم ٣٩٦.

(٢) المنية : الموت . والدنية : التذلل والنفاق . والتقليل : الاكتفاء بالقليل . يعني الشريف يرضى بالقليل ولايتوسل الى الناس أو الدنيا.

(٣) النهج أبواب الحكم تحت رقم ٤١٩ .

(٤) البقة : حيوان عدسى مفرطح ، خبيث الرائحة ، لذاع . و شرق بريقه غص . والعرقة واحدة العرق .

(٥) المصدر ص ١٤٥ .

(٦) الدخان : ٢٥ الى ٢٩ .

(٧) المصدر ص ٦١ .

نظمه عليه السلام :

دليلك أنّ الفقر خيرٌ من الغنى وأنّ قليل المال خير من المُثري(١)
لقاؤك مخلوقاً عصى الله بالغنى و لم تر مخلوقاً عصى الله بالفقر

وقوله :

لكلّ اجتماع من خليلين فرقة و كلٌّ الّذي دون الوفات قليل
و إنّ افتقادي واحداً بعد واحد دليل على أن لا يدوم خليل

وقوله :

علّل النّفس بالكفاف و إلاّ طلبت منك فوق ما يكفيها
ما لما قد مضى و لا للّذي لم يأت من لذّة لمستحليها
إنّما أنت طول مدّة ما عمّرت كالسّاعة الّتي أنت فيها

وقوله عليه السلام يرثي رسول الله صلى الله عليه وآله :

أمن بعد تكفين النّبيّ و دفنه بأثوابه آسى على هالك ثوى
رزينا رسول الله فينا فلن نرى بذاك عديلاً ما حيينا من الرّزى
و كان لنا كالحصن من دون أهله لهم معقل فيها حصين من العدى
و كنّا بمرآه نرى النور والهدى صباح مساء راح فينا أو اغتدى
فقد غشيتنا ظلمة بعد موته نهاراً وقد زادت على ظلمة الدُّجى
فياخير من ضمّ الجوانح والحشا وياخير ميت ضمّه التّرب والثّرى
كأنّ أُمور النّاس بعدك ضمّنت سفينة موج البحر والبحر قدسما(٢)
وضاق فضاء الأرض عنهم برحبه لفقد رسول الله إذ قيل قد مضى
فقد نزلت للمسلمين مصيبةٌ كصدع الصفا الاشعب للصّدع في الصفا
فلن يستقلّ النّاس تلك مصيبة و لن يجبر العظم الّذي منهم وهى
و في كلّ وقت للصّلاة يهيجه بلالٌ ويدعو باسمه كلّ من دعا

---

(١) المثرى من الثروة وهو كثير المال .

(٢) في المصدر «والبحر قدطمى» وراجع في شرح مشكل هذه الاشعار أواخر ج١٢ .

و يطلب أقوام مواريث هالك وفينا مواريث النّبوّة و الهدى

وقد نقلت (١) هذه المرثية عنه بزيادة اُخرى فمارأيت إسقاطها فأثبتّها على صورتها و هي هذه :

أمن بعد تكفين النبيّ و دفنه بأثوابه آسى على ميّت ثوى
لقد غاب في وقت الظّلام لدفنه عن النّاس من هو خير من وطىء الحصا
رزينا رسول الله فينا فلن نرى لذاك عديلاً ما حيينا من الرّزى
رزينا رسول الله فينا و وحيه فخير خيار ما رزينا و لا سوى
فمثل رسول الله إذ حان يومه لفقدانه فليبك يا عيش من بكى
و كان لنا كالحصن من دون أهله لهم معقل منه حصين من العدى
وكنّا برؤياه نرى النّور والهدى صباح مساء راح فينا أو اغتدى
فقد غشيتنا ظلمة بعد موته نهاراً فقد زادت على ظلمة الدُّجى
و كنّا به شمّ الأنوف بنجوة على موضع لا يستطاع و لا يرى
فيا خير من ضمّ الجوانح و الحشا ويا خير ميت ضمّه التّرب والثرى
كأنّ اُمور النّاس بعدك ضمّنت سفينة موج البحر و البحر قد طمى
و هم كالاسارى من توقّع هجمة من الشّرّ يرجومن رجاها على شفا
و ضاق فضاء الأرض عنهم برحبه لفقد رسول الله إذ قيل قد قضى
فيالانقطاع الوحي عنّا بنوره إذا أمرنا أعشى لفقدك أو دجى
لقد نزلت بالمسلمين مصيبة كصدع الصّفا الاشعب للصّدع في الصفا
فياحزننا إنّا رزينا نبيّنا على حين تمّ الدّين واشتدّت القوى
فلن يستقلّ النّاس تلك مصيبة ولن يجبر العظم الّذي منهم وهى
كأنّا لأولى شبهة سفر ليلة أضلّوا الهدى لا نجم فيها ولاضوا
فيامن لأمر اعترانا بظلمة ؟ وكنت له بالنّور فينا إذا اعترى

---

(١) من كلام المؤلف أوأحد تلاميذه لان ما يأتي من المراثي الى قوله « الاطرق الناعي » ليس في مطالب السؤول .

فتجلو العمى عنّا فيصبح مسفراً لنا الحقّ من بعد الرّخا مسفر اللوا
وتجلو بنور الله عنّا و وحيه عمى الشّرك حتّى يذهب الشك والعمى
تطاول ليلي أنّني لا أرى لـه شبيهاً ولم يدرك له الخلق منتهى
و في كلّ وقت للصّلاة يهيجـه بلال ويدعو باسمه كلّ من دعـا
يذكّرني رؤيا الرّسول بدعوة ينوّه فيها باسمه كلّ من دعـا
فولّى أبابكر إمام صلاتنـا و كان الرّضا منّا له حين يجتبى
أبى الصبر إلاّ أن يقوم مقـامه و خاف بأن يقلب الصبر والعنا (١)

وقوله عليه السلام يرثيه صلى الله عليه وآله (٢):

ألا طرق النّاعي بليل فراعني و أرّقني لمّـا استهلّ مناديا
فقلت لـه لمّـا رأيت الّذي أتى أغير رسول الله إذ كنت ناعيا
فحقّق ما أشفقت منه و لم يبل و كان خليلي عزّنـا و جماليـا
فوالله ما أنساك أحمد مـا مشت بي العيس في أرض تجاوزن و اديا
و كنت متى أهبط من الأرض تلعة أرى أثراً منه جديداً و عـافيا
شديد جريّ الصّدر نهدّ مصدّر هو الموت معنور عليه و عـاديا

وممّا نقل عنه عليه السلام قوله ـ وقيل هما لغيره ـ :

زعم المنجّم و الطّبيب كلاهما أن لا معاد فقلت ذاك إليكما
إن صحّ قولكما فلست بخاسر أوصحّ قولي فالوبال عليكمـا

وممّا نقل عنه عليه السلام قوله :

ولي فرس للخير بالخير ملجم ولي فرس للشرّ بالشرّ مسرج
فمن رام تقويمي فإنّي مقوّم ومن رام تعويجي فإنّي معوّج

وممّا نقل عنه عليه السلام قوله :

و لو أنّي اُطعت حملت قومي على ركن اليمامـة و الشّأم

---

(١) كذا ، وما أدرى من أى كتاب نقلها هنا من نقلهامع لحن الالفاظ وتكرارها و مادس فيها من زيادة بعض الابيات . (٢) مطالب السؤول ص٦٢.

ولكنّي متى أبرمت أمراً تنازعني أقاويل الطّغام

وقوله يرثي عمّه حمزة لمّا قتل بأُحد :

أتاني أنّ هنداً حلّ صخر دعت دركاً و بشّرت الهنودا
فإن تفخر بحمزة يوم ولّى مع الشّهداء محتسباً شهيدا
فإنّا قد قتلنا يوم بدر أبا جهل وعتبة و الوليدا
و شيبة قد قتلنا يوم أُحد علي أثوابه علقاً جسيدا
فبوّء في جهنّم شرّ دار عليه لم يجد عنها محيدا
فما سيّان من هو في حميم يكون شرابه فيها صديدا
ومن هو في الجنان يدرّ فيها عليه الرّزق مغتبطاً حميدا

وقوله :

ألا أيّها الموت الّذي ليس تاركي أرحني فقد أفنيت كلّ خليل
أراك بصيراً بالّذين أُحبّهم كأنّك تسعى نحوهم بدليل

وقوله أيضاً فيه يرثيه :

رأيت المشركين بغوا علينا و لجّوا في الغواية و الضّلال
و قالوا نحن أكثر إذ نفرنا غداة الرّوع بالأُسل النّبال
فان يبغوا و يفتخروا علينا بحمزة فهو في غرف العوالي
فقد أودى بعتبة يوم بدر و قد أبلى وجاهد غير آل
و قد غادرت كبشهم جهاداً بحمدالله طلحة في المجال
فخرّ لوجهه و رفعت عنه رقيق الحدّ حودث بالصّقال

وحضر لديه إنسان فقال : ياأمير المؤمنين أسألك أن تخبرني عن واجب وأوجب وعجب وأعجب ، وصعب وأصعب ، وقريب وأقرب ؟ فماانبجس بيانه بكلماته ولاخنس لسانه في لهواته حتّى أجابه عليه السلام بأبياته وقال :

توب ربّ الورى واجب عليهم و تركهم للذّنوب أوجب
و الدّهر في صرفه عجيب و غفلة النّاس فيه أعجب

و الصّبر في النائبات صعب — لكنّ فوت الثّواب أصعب
وكلّما يرتجى قريب — و الموت من كلّ ذاك أقرب

فياما أوضح لذوي الهداية جوابه المتين ، ويا ما أفصح عند اولي الدّراية نظم خطابه المستبين ، فلقد عبّر اُسلوباً من علم البيان مستوعراً عند المتأدّبين ، ومهّد مطلوباً من حقيقه الايمان مستعذباً عند المقرّبين .

وقال عليه السلام : إذا أقبلت الدُّنيا فأنفق منها فإنّها لا تبقى ، و إذا ما أدبرت فأنفق منها فإنّها لا تفنى وأنشد :

لا تبخلنّ بدنيا و هي مقبلة — فليس ينقصها التّبذير والسّرف
وإن تولّت فأحرى أن تجود بها — فالحمد منها إذا ما أدبرت خلف

وقوله عليه السلام :

إذا جادت الدُّنيا عليك فجد بها — على الخلق طرّاً أنّها تتقلّب
فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت — ولا البخل يبقيها إذا هي تذهب

وقوله عليه السلام :

أصمُّ عن الكلم المحفظات — و أحلم و الحلم بي أشبه
و إنّي لا ترك بعض الكلام — لئلا اُجاب بما أكره
إذا ما اجتررت سفاه السّفيه — عليّ فإنّي إذن أسفه
فلا تغترر برواء الرّجال — و إن زخرفوا لك أو موّهوا
فكم من فتى تعجب النّاظرين — له ألسنّ و له أوجه

وقوله عليه السلام :

أتمُّ النّاس أعلمهم بنقصه — و أقمعهم لشهوته و حرصه
فلا تستغل عافية بشيء — و لا تسترخصنّ داء لرخصه

٩٣ـ الدرة الباهرة من الاصداف الطاهرة (١) : قال أميرالمؤمنين عليه السلام : العفو عن المقرّ لا عن المصرّ ، و ما أقبح الخشوع عند الحاجة ، و الجفاء عند الغناء

---

(١) مخطوط .

بلاء الانسان من اللّسان ، اللّسان سبع إن خلّي عنه عقر العافية ، والعافية عشرة أجزاء تسعة منها في الصّمت إلاّ بذكر الله ، وواحد في ترك مجالسة السّفهاء ، والعاقل من رفض الباطل ، عماد الدّين الورع ، وفساده الطمع .

٩٤- **دعوات الراوندي** (١) : قال أمير المؤمنين عليه السلام : كيف يكون حال من يفنى ببقائه ، ويسقم بصحّته ، ويؤتى مامنه يفرّ .

وقال عليه السلام : في كلّ جرعة شرقة ، ومع كلّ اُكلة غصّة ، وقال : الناس في أجل منقصوص وعمل محفوظ .

نهج (٢) : قال : عيبك مستور ما أسعدك جدّك .

٩٥- **كنز الكراجكي** (٣) : قال أمير المؤمنين عليه السلام : من ضاق صدره لم يصبر على أداء حقّ ، من كسل لم يؤدّ حقّ الله ، من عظّم أوامر الله أجاب سؤاله ، من تنزّه عن حرمات الله سارع إليه عفو الله ، و من تواضع قلبه لله لم يسأم بدنه من طاعة الله ، الدّاعي بلا عمل كالرّامي بلا وتر ، ليس مع قطيعة الرّحم نماء ، ولا مع الفجور غنى ، عند تصحيح الضّمائر تغفر الكبائر ، تصفية العمل خير من العمل ، عند الخوف يحسن العمل ، رأس الدّين صحّة اليقين ، أفضل ما لقيت الله به نصيحة من قلب وتوبة من ذنب ، إيّاكم و الجدال فإنّه يورث الشكّ في دين الله ، بضاعة الاخرة كاسدة فاستكثروا منها في أوان كسادها ، دخول الجنّة رخيص ، ودخول النّار غال ، التّقيّ سابق إلى كلّ خير ، من غرس أشجار التّقى جنى ثمار الهدى ، الكريم من أكرم عن ذلّ النّار وجهه ، ضاحك معترف بذنبه أفضل من باك مدلّ علي ربّه ، مَن عرف عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ، من نسي خطيئته استعظم خطيئة غيره ، و من نظر في عيوب النّاس و رضيها لنفسه فذاك الأحمق بعينه ، كفاك أدبك لنفسك ما كرهته

---

(١) مخطوط .

(٢) المصدر باب الحكم و المواعظ تحت رقم ٥١ . و الجد ـ بالفتح ـ : الحظ أى مادامت الدنيا مقبلة عليك .

(٣) المصدر ص ١٢٨ .

لغيرك ، اتّعظ بغيرك ولا تكن متّعظاً بك ، لاخير في لذّة تعقب ندامة ، تمام الاخلاص تجنّب المعاصي ، من أحبّ المكارم اجتناب المحارم ، جهل المرء بعيوبه من أكبر ذنوبه ، من أحبّك نهاك ، ومن أبغضك أغراك ، من أساء استوحش ، من عاب عيب ومن شتم اُجيب ، ادّوا الأمانة ولو إلى قاتل الأنبياء ، الرّغبة مفتاح العطب ، والتّعب مطيّة النّصب ، و الشرّ داع إلى التّقحّم في الذّنوب ، ومن تورّط في الامور غير ناظر في العواقب فقد تعرّض لمدرجات النوائب ، من لزم الاستقامة لزمته السلامة .

٩٦ـ وقال عليه السلام : (١) العفاف زينة الفقر ، و الشّكر زينة الغنى ، والصبر زينة البلاء ، والتواضع زينة الحسب ، والفصاحة زينة الكلام ، والعدل زينة الإمارة والسكينة زينة العبادة ، والحفظ زينة الرّواية ، وخفض الجناح زينة العلم ، وحسن الأدب زينة العقل ، وبسط الوجه زينة الحلم ، والايثار زينة الزّهد ، وبذل المجهود زينة المعروف ، والخشوع زينة الصّلاة ، ترك مالا يعني زينة الورع .

٩٧ـ و من بديع كلامه عليه السلام (٢) : إنّ رجلاً قطع عليه خطبته و قال له صف لنا الدّنيا فقال : أوّلها عناء وآخرها بلاء ، حلالها حساب ، حرامها عقاب من صحّ فيها أمن ، و من مرض فيها ندم ، ومن استغنى فيها فتن ، ومن افتقر فيها حزن ، ومن ساعاها فاتته ، و من قعد عنها أتته ، و من نظر إليها ألهته ، ومن تهاون بها نصرته ، ثمّ عاود إلى مكانه من خطبته .

٩٨ـ كنز الكراجكي (٣) : عن أمير المؤمنين عليه السلام : الجواد من بذل ما يضنّ بنفسه . من كرم أصله حسن فعله .

وقال عليه السلام (٤) : أزرى بنفسه من استشعر الطمع ، من أهوى إلى متفاوت الأمور خذلته الرّغبة ، أشرف الغنى ترك المنى ، من ترك الشّهوات كان حرّاً ، الحرص مفتاح التّعب و داع إلى التّقحّم في الذّنوب ، و الشّره جامع لمساوي العيوب الحرص علامة الفقر ، من أطلق طرفه كثر أسفه ، قلّ ما تصدّقك الاُمنيّة ، ربّ

---

(١) الكنز ص ١٣٨ . (٢) المصدر ص ١٦٠.

(٣) المصدر ص ١٦٣ . (٤) المصدر ص ١٦٣.

طمع كاذب ، وأمل خائب ، من لجأ إلى الرّجاء سقطت كرامته ، همّة الزّاهد مخالفة الهوى والسّلو عن الشهوات ، ما هدم الدّين مثل البدع ، ولا أفسد الرّجل مثل الطّمع ، إيّاك والأمانيّ فإنّها بضائع النوكى (١) لن يكمل العبد حقيقة الايمان حتّى يؤثر دينه على شهوته ، ولن يهلك حتّى يؤثر شهوته على دينه ، من تيقّن أنّ الله سبحانه يراه وهو يعمل بمعاصيه فقد جعله أهون الناظرين.

٩٩- وقال عليه السلام : (٢) إيّاكم وسقطات الاسترسال فإنّها لا تستقال (٣) .

١٠٠- وقال عليه السلام : (٤) صديق كلّ إنسان عقله ، وعدوّه جهله ، و العقول ذخائر ، والأعمال كنوز ، و النفوس أشكال فما تشاكل منها اتّفق ، و النّاس إلى أشكالهم أميل .

١٠١ - وقال عليه السلام : (٥) الفكرة مرآة صافية ، والاعتبار منذرٌ ناصح ، من تفكّر اعتبر ، و من اعتبر اعتزل ، ومن اعتزل سلم ، العجب ممّن خاف العقاب فلم يكفّ ورجا الثواب فلم يعمل ، الاعتبار يقود إلى الرّشاد ، كلّ قول ليس لله فيه ذكر فلغو ، و كلّ صمت ليس فيه فكر فسهو ، وكلّ نظر ليس فيه اعتبار فلهوٌ .

١٠٢- وتروى (٦) هذه الأبيات عن أمير المؤمنين عليه السلام :

إذا كنت تعلم أنّ الفراق	فراق الحياة قريب قريب
وأنّ المعدّ جهاز الرّحيل	ليوم الرّحيل مصيب مصيب
و إنّ المقدّم ما لا يفوت	على ما يفوت معيب معيب

(١) النوكى جمع أنوك وهو الاحمق

(٢) الكنز ص ١٩٤.

(٣) الاسترسال في الكلام : الاتساع والانبساط . واستقاله عثرته : سأله أن ينهضه من سقوطه .

(٤) المصدر ص ١٩٤ .

(٥) المصدر ص ٢٥٥ .

(٦) المصدر ص ٢٧١ .

و أنت على ذاك لا ترعوي فأمرك عندي عجيب عجيب

١٠٣- قال أمير المؤمنين عليه السلام (١) : ما زالت نعمة عن قوم ، ولا غضارة عيش إلاّ بذنوب اجترحوها، إنّ الله ليس بظلاّم للعبيد .

١٠٤- وقال عليه السلام : (٢) المرء حيث يجعل نفسه ، من دخل مداخل السّوء اتّهم من عرض نفسه التّهمة فلا يلومنّ من أساء به الظنّ ، من أكثر من شيء عُرف به من مزح استخفّ به ، من اقتحم البحر غرق ، المزاح يورث العداوة ، من عمل في السّرّ عملاً يستحيي منه في العلانية فليس لنفسه عنده قدر ، ما ضاع امرءٌ عرف قدره اعرف الحقّ لمن عرفه لك رفيعاً كان أم وضيعاً ، من تعدّى الحقّ ضاق مذهبه ، من جهل شيئاً عاداه ، أسوء الناس حالاً من لم يثق بأحد لسوء ظنّه ، و لم يبق بـه أحدٌ لسوء فعله ، لا دليل أنصح من استماع الحقّ ، من نظف ثوبه قلّ همّه ، الكريم يلين إذا استعطف ، واللّئيم يقسو إذا لوطف ، حسن الاعتراف يهدم الاقتراف ، أخّر الشّرّ فإنّك إذا شئت تعجّلته ، أحسن إذا أحببت أن يحسن إليك ، إذا جحد الاحسان حسن الامتنان ، العفو يفسد من اللّئيم بقدر إصلاحه من الكريم ، من بالغ في الخصومة أثم ، ومن قصّر عنها خُصم ، لا تظهر العداوة لمن لا سلطان لك عليه .

١٠٥- وقال عليه السلام : الهمُّ نصف الهرم ، والسّلامة نصف الغنيمة .

١٠٦- **أعلام الدين** (٣) : قال أمير المؤمنين عليه السلام : أفضل رداء تردّى به الحلم وإن لم تكن حليماً فتحلّم فإنّه من تشبّه بقوم أوشك أن يكون منهم .

قال عليه السلام : النّاس في الدُّنيا صنفان : عامل في الدُّنيا للدُّنيا ، قد شغلته دنياه عن آخرته ، يخشى على من يخلفه الفقر ، ويأمنه على نفسه ، فيفني عمره في منفعة غيره وآخر عمل في الدُّنيا لما بعدها ، فجاءه الّذي له من الدُّنيا بغير عمله فأصبح ملكاً لا يسأل الله تعالى شيئاً فيمنعه .

---

(١) الكنز ص ٢٧١ .

(٢) المصدر ص ٢٨٣ .

(٣) مخطوط .

١٠٧- وقال عليه السلام : عجبت للبخيل الّـذي استعجل الفقر الّذي منه هرب وفاته الغنى الّذي إيّاه طلب ، يعيش في الدّنيا عيش الفقراء ، و يحاسب في الآخرة حساب الاغنياء ، وعجبت للمتكبّر الّذي كان بالامس نطفة و هوغداً جيفة ، و عجبت لمن شكّ في الله وهويرى خلق الله ، وعجبت لمن نسي الموت وهويرى من يموت ، وعجبت لمن أنكر النّشأة الاخرة وهويرى النّشأة الاُولى ، وعجبت لعامر الدّنيـا دار الفناء ، وهو نازل دار البقاء .

١٠٨- وقال عليه السلام :الفقيه كلّ الفقيه الّذي لايقنّط النّاس من رحمة الله، ولا يؤمنهم من مكر الله ، ولا يؤيسهم من روح الله ، ولايرخّص لها في معاصي الله .

١٧

(باب)

«(ما صدر عن أمير المؤمنين عليه السلام في العدل)»
«(في القسمة ووضع الاموال في مواضعها)»

١- ف (١) : أمّا بعد أيّها النّاس فإنّا نحمد ربّنا وإلهنا ووليّ النعمة علينا ظاهرة و باطنة ، بغير حول منّا ولا قوّة إلاّ امتناناً علينا و فضلاً ليبلونا أنشكر أم نكفر فمن شكر زاده . ومن كفر عذّبه . و أشهد أن لاإله إلاّ الله وحده لاشريك لـه أحداً صمداً . وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله ، بعثه رحمة للعباد والبلاد والبهائم والأنعام نعمة أنعم بها ومنّاً وفضلاً صلّى الله عليه وآله .

فأفضل النّاس - أيّها النّاس - عند الله منزلة و أعظمهم عند الله خطراً أطوعهم لأمر الله وأعملهم بطاعة الله وأتبعهم لسنّة رسول الله صلّى الله عليه وآله وأحياهم لكتاب الله فليس لأحد من خلق الله عندنا فضل إلاّ بطاعة الله ، وطاعة رسوله ، و اتّباع كتابه ، وسنّة نبيّه صلّى الله عليه وآله هذا كتاب الله بين أظهرنا ، و عهد نبيّ الله و سيرته فينا ، لايجهلها إلاّ جاهل مخالف معاند عن الله عزّ وجلّ ، يقول الله: « ياأيّها النّاس إنّا خلقناكم من ذكر

---

(١) التحف ص ١٨٣ ومنقول في النهج .

وأُنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقيكم (١) » فمن اتّقى الله فهو الشريف المكرم المحبّ ، وكذلك أهل طاعته وطاعة رسول الله ، يقول الله في كتابه : « إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم (٢) . وقال : « و أطيعوا الله واطيعوا الرّسول فان تولّيتم فإنّ الله لا يحبّ الكافرين (٣) » .

ثمّ صاح بأعلى صوته : يا معاشر المهاجرين والأنصار ، ويا معاشر المسلمين أتمنّون على الله و على رسوله بإسلامكم ، و لله و لرسوله المنّ عليكم إن كنتم صادقين.

ثمّ قال : ألا إنّه من استقبل قبلتنا ، وأكل ذبيحتنا ، وشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً عبده و رسوله أجرينا عليه أحكام القرآن ، وأقسام الإسلام ، ليس لأحد على أحد فضل إلّا بتقوى الله وطاعته ، جعلنا الله وإيّاكم من المتّقين ، وأوليائه وأحبّائه الّذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

ثمّ قال : ألا إنّ هذه الدُّنيا الّتي أصبحتم تتمنّونها وترغبون فيها ، وأصبحت تعظكم وترميكم ليست بداركم و لا منزلكم الّذي خلقتم له ، ولا الّذي دُعيتم إليه ألا وإنّها ليست بباقية لكم ولا تبقون عليها . فلا يغرّنّكم عاجلها فقد حُذّرتموها ووصفت لكم وجرّبتموها ، فأصبحتم لا تحمدون عاقبتها . فسابقوا ـ رحمكم الله ـ إلى منازلكم الّتي اُمرتم أن تعمروها فهي العامرة الّتي لا تخرب أبداً ، والباقية الّتي لا تنفد رغّبكم الله فيها ودعاكم إليها ، وجعل لكم الثواب فيها .

فانظروا يا معاشر المهاجرين والأنصار ، وأهل دين الله ماوصفتم به في كتاب الله ونزلتم به عند رسول الله صلى الله عليه وآله وجاهدتم عليه فيما فُضّلتم به أبالحسب والنّسب ؟ أم بعمل وطاعة ، فاستتمّوا نعمه عليكم ـ رحمكم الله ـ بالصّبر لأنفسكم والمحافظة على

---

(١) سورة الحجرات : ١٤ .

(٢) سورة آل عمران : ٣١ .

(٣) مضمون مأخوذ من الاية ٣٢ سورة آل عمران .

من استحفظكم الله من كتابه . ألا وإنّه لايضرّكم تواضع شيء من دنياكم بعد حفظكم وصيّة الله والتّقوى ، ولا ينفعكم شيءٌ حافظتم عليه من أمر دنياكم بعد تضييع ما أُمرتم به من التّقوى ، فعليكم عباد الله بالتسليم لأمره والرّضا بقضائه و الصبر على بلائه .

فأمّا هذا الفيء فليس لأحد فيه على أحد أثرة(١) قد فرغ الله عزّ وجلّ من قسمه فهو مال الله ، وأنتم عباد الله المسلمون ، وهذا كتاب الله ، به أقررنا ، وعليه شهدنا وله أسلمنا ، وعهد نبيّنا بين أظهرنا . فسلّموا - رحمكم الله -

فمن لم يرض بهذا فليتولّ كيف شاء ، فإنّ العامل بطاعة الله ، و الحاكم بحكم الله لاوحشة عليه « أُولئك الّذين لاخوفٌ عليهم و لاهم يحزنون » ، « أُولئك هم المفلحون » ونسأل الله ربّنا وإلهنا أن يجعلنا وإيّاكم من أهل طاعته ، وأن يجعل رغبتنا ورغبتكم فيما عنده . أقول ما سمعتم ، وأستغفر الله لي ولكم .

٣- ف (٢) : لمّا رأت طائفة من أصحابه بصفّين ما يفعله معاوية بمن انقطع إليه وبذله لهم الأموال - و النّاس أصحاب دنيا - قالوا لأمير المؤمنين عليه السلام : أعط هذا المال ، وفضّل الأشراف ومن تخوّف خلافه وفراقه . حتّى إذا استتبّ (٣) لك ماتريد عُدت إلى أحسن ما كنت عليه من العدل في الرعيّة والقسم بالسّويّة (٤) .

فقال : أتأمروني أن أطلب النّصر بالجور فيمن وليت عليه من أهل الإسلام والله لا أطور به ماسَمَر به سميرٌ(٥) وما أمّ نجمٌ في السّماء نجماً (٦) ولو كان مالهم

---

(١) الاثرة - محركة - : الاختيار واختصاص المرء باحسن شيء دون غيره .

(٢) التحف ص ١٨٥ .

(٣) استتب : استقام واطرد واستمر .

(٤) رواه الشيخ أبو على ابن الشيخ فى أماليه مع اختلاف يسير أشرنا الى بعضها.

(٥) لا أطور به : لاأقاربه . والسمير : الدهر أى لاأقاربه مدى الدهر ولا أفعله أبداً.

وفى الامالى (أتأمرونى أن أطلب النصر بالجور والله لا افعلن ماطلعت شمس ولاح فى السماء نجم والله لوكان مالى لواسيت بينهم وكيف وانما هو أموالهم) .

(٦) أم : قصد أى ماقصد نجم نجماً .

مالي لسوّيت بينهم فكيف، وإنّما هي أموالهم .

ثمّ أزم طويلاً ساكتاً (١) ، ثمّ قال : من كان له مالٌ فإيّاه والفساد ، فإنّ إعطاءك المال في غير وجهه تبذير (٢) و إسرافٌ و هو يرفع ذكر صاحبه في النّاس ويضعه عندالله (٣) .

و لم يضع امرءٌ ماله في غير حقّه و عند غير أهله إلاّ حرمه شكرَهم وكان خيره لغيره ، فإن بقي معه منهم مَن يُريه الوُدَّ . ويُظهر له الشّكر ، فإنّما هوملَقٌ و كذبٌ (٤) وإنّما يقرب لينال من صاحبه مثل الّذي كان يأتي إليه قبل ، فان زلّت بصاحبه النّعل و احتاج إلى معونته ومكافأته فأشرُّ خليل وآلم خدين (٥) مقالة جهّال مادام عليهم مُنعماً ، وهوعن ذات الله بخيل ، فأيُّ حظٍّ أبور و أخسُّ من هذا الحظّ ؟!. وأيُّ معروف أضيع و أقلُّ عائدة من هذا المعروف ؟!. فمن أتاه مال فليصل به القرابة ، و ليحسن به الضّيافة ، و ليفكّ به العاني (٦) والأسير و ليعن به الغارمين و ابن السّبيل والفقراء والمهاجرين ، وليصبر نفسه على الثواب والحقوق ، فإنّه يحوز بهذه الخصال شَرفاً في الدُّنيا (٧) و درك فضائل الاخرة .

---

(١) أزم : امسك .

(٢) في بعض النسخ « فيغيره تبذير » وفي الامالي « في غير حقه تبذير » .

(٣) في الامالي «وهووان كان ذكراً لصاحبه في الدنيا والاخرة فهويضيعه عندالله» .

(٤) ملق - بفتح فكسر ككذب مصدر - : التودد و التذلل و الاظهار باللسان من الاكرام والود ماليس في القلب . و في الامالي « وكان لغيره ودّهم فان بقى معه من يوده يظهرله الشكر - الخ» .

(٥) كذا ولعله ألام فصحف والخدين : الحبيب والصديق .

(٦) العاني : السائل .

(٧) في الامالي « فان النور بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا » .

١٨
(باب)
(ما أوصى به أميرالمؤمنين عليه‌السلام عند وفاته)

١- جا ، ما (١) : عن المفيد ، عن عمر بن محمّد المعروف بابن الزّيّات ، عن محمّد بن همّام الاسكافي ، عن جعفر بن محمّد بن مالك ، عن أحمد بن سلامة الغنويّ ، عن محمّد بن الحسن العامريّ ، عن أبي معمر ، عن أبي بكر بن عيّاش ، عن الفجيع العقيلي قال : حدّثني الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما‌السلام قال : لمّا حضرت والدي الوفاة أقبل يوصي فقال :

هذا ما أوصى به عليّ بن أبي طالب أخو محمّد رسول الله وابن عمّه وصاحبه أوّل وصيّتي أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسوله وخيرته ، اختاره بعلمه ، و ارتضاه لخيرته ، وأنّ الله باعث من في القبور ، وسائل النّاس عن أعمالهم ، عالم بما في الصدور ثمّ إنّي اُوصيك يا حسن و كفى بك وصيّاً بما أوصاني به رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، فإذا كان ذلك يابنيّ اُلزم بيتك ، و ابك على خطيئتك ، ولا تكن الدّنيا أكبر همّك ، واُوصيك يابنيّ بالصّلاة عند وقتها ، و الزّكاة في أهلها عند محلّها ، و الصّمت عند الشّبهة ، والاقتصاد والعدل في الرّضا والغضب ، وحسن الجوار ، وإكرام الضّيف ، ورحمة المجهود و أصحاب البلاء ، وصلة الرّحم ، وحبّ المساكين ومجالستهم ، والتّواضع فإنّه من أفضل العبادة ، و قصّر الأمل ، واذكر الموت ، و ازهد في الدّنيا فإنّك رهين موت ، وغرض بلاء ، وصريع سقم ، واُوصيك بخشية الله في سرّ أمرك وعلانيتك وأنهاك عن التّسرّع بالقول والفعل ، وإذا عرض شيء من أمر الاخرة فابدء به ، وإذا عرض شيء من أمر الدّنيا فتأنّ حتّى تصيب رشدك فيه ، و إيّاك و مواطن التّهمة والمجلس المظنون به السّوء ، فإنّ قرين السّوء يغيّر جليسه ، وكن لله يابنيّ عاملاً وعن الخنى زجوراً (٢) وبالمعروف آمراً ، وعن المنكر ناهياً ، وواخ الاخوان في الله

---

(١) مجالس المفيد ص١٢٩ وامالي الطوسي ج١ ص٦ .
(٢) الخنى - مقصوراً - : الفحش .

وأحبّ الصّالح لصلاحه ، ودار الفاسق عن دينك . وأبغضه بقلبك ، وزايله بأعمالك كيلا تكون مثله ، وإيّاك و الجلوس في الطّرقات ، ودع الممارات و مجاراة من لا عقل له ولا علم ، و اقصد يا بنيّ في معيشتك ، و اقتصد في عبادتك ، و عليك فيها بالأمر الدائم الّذي تطيقه ، وألزم الصّمت تسلم ، وقدّم لنفسك تغنم ، و تعلّم الخير تعلم ، و كن لله ذاكراً على كلّ حال ، و ارحم من أهلك الصّغير ، و وقّر منهم الكبير ، و لا تأكلنّ طعاماً حتّى تصدّق منه قبل أكله ، وعليك بالصّوم فإنّه زكاة البدن وجُنّة لأهله ، وجاهد نفسك ، واحذر جليسك ، و اجتنب عدوّك ، و عليك بمجالس الذّكر و أكثر من الدّعاء فانّي لم آلك يابنيّ نصحاً ، و هذا فراق بيني وبينك .

و اُوصيك بأخيك محمّد خيراً فإنّه شقيقك وابن أبيك وقد تعلم حبّي له .

و أمّا أخوك الحسين فهوابن اُمّك ولا اُريد الوصاة بذلك (١)، والله الخليفة عليكم ، وإيّاه أسأل أن يصلحكم وأن يكفّ الطّغاة والبغاة عنكم ، و الصّبر الصّبر حتّى ينزل الله الأمر ، ولاقوّة إلاّ بالله العليّ العظيم .

٢- ف (٢) : وصيّته عليه السلام عندالوفاة :

هذا ما أوصى به عليّ بن أبيطالب . أوصى المؤمنين بشهادة أن لاإله إلاّ الله وحده لاشريك له و أنّ محمّداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدّين كلّه ولو كره المشركون ، وصلّى الله على محمّد وسلّم . ثمّ إنّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله ربّ العالمين ، لاشريك له وبذلك اُمرت وأنا أوّل المسلمين .

ثمّ إنّي اُوصيك يا حسن و جميع ولدي ، وأهل بيتي ، و من بلغه كتابي من المؤمنين بتقوى الله ربّكم ، و لا تموتنّ إلاّ وأنتم مسلمون ، و اعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا ، فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « صلاح ذات البين أفضل من عامّة الصّلاة والصّوم » وإنّ المبيرة وهي الحالقة للدّين (٣) فساد ذات البين ،

(١) فی أمالی الطوسی « ولا ازيد الوطأة بذلك » .

(٢) التحف ص ١٩٧ . وفى الكافى باب صدقات النبى « ص » .

(٣) فیالكافی « منعامةالصلاة والصيام . وان المبيرةالحالقةللدين فساد ذاتالبين» .

ولا قوّة إلاّ بالله . انظروا ذوي أرحامكم فصلوهم يهوّن الله عليكم الحساب .

الله الله في الأيتام (١) لا يضيّعوا بحضرتكم ، فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من عال يتيماً حتّى يستغني أوجب الله له بذلك الجنّة كما أوجب لآكل مال اليتيم النّار » .

الله الله في القرآن فلا يسبقنّكم إلى العلم (٢) به غيركم .

الله الله في جيرانكم ، فإنّ رسول الله ﷺ أوصى بهم ، ما زال يوصي بهم حتّى ظننّا أنّه سيورّثهم .

الله الله في بيت ربّكم فلا يخلومنكم مابقيتم ، فإنّه إن تُرك لم تناظروا . وأدنى مايرجع به مَن أمّه أن يغفرله ما سلف (٣) .

الله الله في الصّلاة ، فإنّها خيرالعمل ، إنّها عماد دينكم .

الله الله في الزّكاة ، فإنّها تطفيء غضب ربّكم .

الله الله في صيام شهر رمضان ، فإنّ صيامه جُنّة من النّار .

الله الله في الفقراء والمساكين ، فشاركوهم في معائشكم .

الله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم ، فإنّما يجاهد رجلان إمام هدى أومطيع له مقتد بهداه .

الله الله في ذرّيّة نبيّكم ، لاتظلمنّ بين أظهركم وأنتم تقدرون على المنع عنهم.

الله الله في أصحاب نبيّكم الّذين لم يحدثوا حدثاً و لم يأووا محدثاً ، فإنّ رسول الله ﷺ أوصى بهم ولعن المحدث منهم ومن غيرهم ، والمؤوي للمحدثين .

الله الله في النّساء وماملكت أيمانكم ، فإنّ آخر ما تكلّم به نبيّكم أن قال: « اُوصيكم بالضّعيفين : النّساء وماملكت أيمانكم » .

الصّلاة ، الصّلاة ، الصّلاة ، لا تخافوا في الله لومة لائم يكفكم من أرادكم

---

(١) فى الكافى « لايغبروا أفواههم ولا يضيعوا بحضرتكم » .

(٢) فى الكافى « الى العمل به » .

(٣) « من أمه » أى من قصده .

وبغي عليكم(١) . قولوا للنّاس حسناً كما أمركم الله ، ولا تتركوا الأمر بالمعروف ، والنّهي عن المنكر فيولّي الله أمركم شراركم ، ثمّ تدعون فلا يستجاب لكم عليهم.

عليكم يا بنيّ بالتّواصل و التّباذل و التبادر ، وإيّاكم و التّقاطع والتدابر و التفرّق ، و تعاونوا على البرّ والتّقوى ، و لا تعاونوا على الإثم و العدوان ، واتّقوا الله إنّ الله شديد العقاب ، وحفظكم الله من أهل بيت وحفظ نبيّكم فيكم (٢) استودعكم الله و أقرأ عليكم السلام ، و رحمة الله و بركاته . ثمّ لم يزل يقول : لا إله إلاّ الله حتّى مضى .

١٩
(باب)
(مواعظ الحسن بن علي عليهما السلام)

١ـ مع (٣) : الطالقانيّ ، عن محمّد بن سعيد بن يحيى ، عن إبراهيم بن الهيثم ، عن اُميّة البلدي ، عن أبيه ، عن المعافى بن عمران ، عن إسرائيل ، عن المقدام بن شريح ابن هاني ، عن أبيه شريح قال : سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن ابنه الحسن بن عليّ عليهما السلام فقال : يا بنيّ ما العقل ؟ قال : حفظ قلبك ما استودعته ، قال : فما الحزم ؟ قال : أن تنتظر فرصتك وتعاجل ما أمكنك ، قال : فما المجد ؟ قال : حمل المغارم وابتناء المكارم ، قال : فما السماحة ؟ قال: إجابة السائل وبذل النّائل(٤) ، قال : فما الشّحّ ؟ قال : أن ترى القليل سرفاً ، وما أنفقت تلفاً ، قال : فما الرّقّة ؟ قال : طلب اليسير ، و منع الحقير ، قال : فما الكلفة ؟ قال : التّمسّك بمن لا يؤمنك ، و النّظر فيما لا يعنيك ، قال : فما الجهل ؟ قال : سرعة الوثوب على الفرصة قبل الاستمكان منها

(١) فى الكافى « يكفيكم الله من أذاكم وبغى عليكم » .

(٢) أى حفظ رعايته وامتثال أمره . وفى الكافى بتقديم «نبيكم» على « فيكم » .

(٣) معانى الاخبار ص ٤٠١ .

(٤) النائل : ما ينال .

والامتناع عن الجواب ، ونعم العون الصّمت في مواطن كثيرة وإن كنت فصيحاً .

ثمّ أقبل على الحسين ابنه عليه السلام فقال له : يا بنيّ ماالسّؤدد ؟ قال : اصطناع العشيرة واحتمال الجريرة ، قال: فماالغنى ؟ قال : قلّة أمانيك ، والرّضابمايكفيك ؟ قال : فما الفقر ؟ قال : الطّمع و شدّة القنوط ، قال : فما اللّؤم ؟ قال : احراز المرء نفسه ، وإسلامه عرسه ، قال : فما الخرق ؟ قال : معاداتك أميرك ، ومن يقدر على ضرّك ونفعك .

ثمّ التفت إلى الحارث الأعور فقال : يا حارث علّموا هذه الحكم أولادكم فإنّها زياده في العقل والحزم و الرأي .

٣ـ ف (١) : أجوبة الحسن بن عليّ عليهما السلام عن مسائل سأله عنها أميرالمؤمنين عليه السلام أوغيره في معان مختلفة .

قيل له عليه السلام : ماالزّهد ؟ قال : الرّغبة في التقوى والزّهادة في الدّنيا . قيل: فما الحلم ؟ قال : كظم الغيظ وملك النفس . قيل : ما السّداد ؟ قال : دفع المنكر بالمعروف قيل : فما الشرف ؟ قال : إصطناع العشيرة وحمل الجريرة . قيل : فما النجدة ؟ (٢) قال : الذّبّ عن الجار و الصبر في المواطن والإقدام عندالكريهة . قيل : فما المجد ؟ قال : أن تُعطي في الغُرم (٣) وأن تعفو عن الجرم . قيل : فما المروّة ؟ قال : حفظ الدّين وإعزاز النفس ولين الكنف (٤) وتعهّد الصنيعة وأداء الحقوق ، والتحبّب إلى النّاس . قيل فما الكرم ؟ قال : الابتداء بالعطيّة قبل

---

(١) التحف ص ٢٢٥ .

(٢) اصطناع العشيرة : الاحسان اليهم . والجريرة : الذنب والجناية . و النجدة : الشجاعة والشدة والبأس .

(٣) الغرم ـ بتقديم المعجمة المضمومة : مايلزم اداؤه .

(٤) الكنف ـ محركة ـ : الجانب والناحية. وكنف الانسان: حضنه والعضدان والصدر. وقوله : « وتعهدالصنيعة » أى اصلاحها وانماؤها .

المسألة وإطعام الطعام في المحل (١) قيل : فما الدّنيئة ؟ قال : النظر في اليسير ومنع الحقير . قيل : فما اللّؤم ؟ قال : قلّة النّدى وأن ينطق بالخنى (٢) . قيل : فما السماح ؟ قال : البذل في السرّاء والضرّاء . قيل : فما الشحّ ؟ قال : أن ترى ما في يديك شرفاً و ما أنفقته تلفاً . قيل : فما الإخاء ؟ قال : الإخاء في الشدّة و الرّخاء . قيل : فما الجبن ؟ قال : الجرأة على الصديق والنكول عن العدوّ . قيل : فما الغنى ؟ قال : رضى النفس بما قسم لها وإن قلّ . قيل : فما الفقر ؟ قال: شره النفس إلى كلّ شيء . قيل : فما الجود ؟ قال : بذل المجهود . قيل : فما الكرم ؟ قال : الحفاظ في الشدّة والرّخاء (٣) قيل : فما الجرأة ؟ قال : مواقفة الأقران (٤) . قيل : فما المنعة ؟ قال : الشدّة البأس ومنازعة أعزّ الناس (٥) . قيل : فما الذلّ ؟ قال : الفرق عند المصدوقة (٦) . قيل : فما الخرق ؟ قال : مناواتك أميرك ومن يقدر على ضرّك (٧) . قيل : فما السناء ؟ قال : إتيان الجميل وترك القبيح (٨) . قيل : فما الحزم ؟ قال : طول الأناة والرّفق بالولاة والاحتراس

---

(١) المحل - بالفتح - : الشدة والجدب . يقال : زمان ماحل أى مجدب .

(٢) اللؤم - مصدر من لؤم الرجل لؤماً وملاءمة - كان دنى الاصل شحيح النفس فهو لئيم . والندى - كعمى - : الجود والفضل والخير . والخنى - مقصوراً - : الفحش في الكلام .

(٣) الحفاظ - ككتاب - : الذب عن المحارم والمنع لها و المحافظة على العهد والوفاء والتمسك بالود .

(٤) فى بعض النسخ « قيل : فما الجزاء » . والمواقفة - بتقديم القاف - : المحاربة ، يقال : واقفه فى الحرب أوالخصومة أى وقف كل منهما مع الاخر .

(٥) المنعة : العز والقوة . ولعل المراد بالبأس والمنازعة : الجهاد فى الله أوالهيبة فى أعين الناس . وبأعز الناس أقواهم .

(٦) الفرق - محركة - : الخوف والفزع . والمصدوقة : الصدق .

(٧) المناواة : المعاداة .

(٨) السناء - بالمهملة ممدوداً - : الرفعة .

من جميع الناس (١) . قيل : فما الشرف ؟ قال : موافقة الإخوان وحفظ الجيران . قيل : فما الحرمان ؟ قال : تركك حظّك و قد عرض عليك . قيل : فما السفه ؟ قال : اتّباع الدّناة ومصاحبة الغواة . قيل : فما العيّ (٢) ؟ قال : العبث باللّحية وكثرة التنحنح عند المنطق . قيل : فما الشجاعة ؟ قال : موافقة الأقران و الصبر عند الطعان . قيل فماالكلفة ؟ قال : كلامك فيما لايعنيك . قيل: وما السفاه (٣) ؟ قال : الأحمق في ماله المتهاون بعرضه . قيل : فمااللؤم ؟ قال : إحرازالمرء نفسه وإسلامه عرسه (٤) .

٣ـ ف (٥) : ومن حكمه عليه السلام :

أيّهاالنّاس إنّه من نصحلله وأخذ قوله دليلاً هدي للتي هي أقوم ، ووفّقهالله للرّشاد ، وسدّده للحُسنى ، فإنّ جارالله آمنٌ محفوظ ، وعدوّه خائف مخذول ، فاحترسوا من الله بكثرة الذّكر ، واخشواالله بالتّقوى ، وتقرّبوا إلىالله بالطّاعة. فإنّه قريبٌ مجيب ، قالالله تبارك وتعالى : « وإذا سألك عبادي عنّي فإنّي قريب أُجيب دعوة الدّاع إذا دعان فليستجيبوا لي و ليؤمنوا بي لعلّهم يرشدون (٦) » فاستجيبوا لله وآمنوا به ، فإنّه لاينبغي لمن عرف عظمةالله أن يتعاظم ، فإنّ رفعة الّذين يعلمون عظمة الله أن يتواضعوا و [عزّ] الّذين يعرفون ما جلال الله أن يتذلّلوا [له] وسلامةالّذينيعلمون ماقُدرةالله أن يستسلموا له ، ولاينكروا أنفسهم

---

(١) الاناة : الوقار والحلم . وفي بعضالنسخ « الاناءة » .

(٢) العي : العجز في الكلام .

(٣) السفاه ـ بالكسر ـ : الجهل وأيضاً جمع سفيه .

(٤) العرس ـ بالكسر ـ : حليلة الرجل ورحلها .

(٥) التحف ص ٢٢٧ ومضمون هذا الخبرمروى فيروضةالكافيعن أميرالمؤمنين(ع) فيخطبته التي خطبهابذي قار ولا عجب أن يشتبه الكلامان لان مستقاهمامن قليب ومفرغهما من ذنوب كما قالالمعصوم عليهالسلام .

(٦) سورة البقرة ١٨٢ .

بعدالمعرفة ، ولا يضلّوا بعدالهدى (١) .

واعلموا علماً يقيناً أنكم لن تعرفوا التّقى حتّى تعرفوا صفةالهدى (٢) ولن تمسّكوا بميثاق الكتاب حتّى تعرفوا الّذي نبذه ، ولن تتلوا الكتاب حقّ تلاوته حتّى تعرفوا الّذي حرّفه ، فإذا عرفتم ذلك عرفتم البدع والتّكلّف ، ورأيتم الفرية على الله والتحريف ، ورأيتم كيف يهوي من يهوي . ولا يجهلنّكم الّذين لا يعلمون . و التمسوا ذلك عند أهله ، فإنّهم خاصّة نور يُستضاء بهم ، وأئمّة يقتدى بهم ، بهم عيش العلم وموت الجهل ، وهم الّذين أخبركم حلمهم عن جهلهم (٣) و حكم منطقهم عن صمتهم ، وظاهرهم عن باطنهم ، لايخالفون الحقّ ولا يختلفون فيه . و قد خلت لهم من الله سنّة (٤) ومضى فيهم من الله حكم ، إنّ في ذلك لذكرى للذّاكرين ، واعقلوه إذا سمعتموه عقل رعايته ولاتعقلوه عقل روايته ، فإنّ رواة الكتاب كثير ، ورعاته قليل ، والله المستعان .

٣ ـف (٥) : وروى عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني :

١ــ قال عليه السلام : ماتشاور قوم إلاّ هُدوا إلى رشدهم .

٢ــ وقال عليه السلام : اللّؤم أن لا تشكرالنعمة .

٣ــ وقال عليه السلام لبعض ولده : يا بُنيّ لا تواخ أحداً حتّى تعرف موارده

---

(١) فى بعض النسخ « ولا يتكبرن أنفسهم بعدالمعرفة ولا يضلن بعدالهدى » .

(٢) فى بعض النسخ « حتى تعرفوا بصبغة الهدى » .

(٣) كذا . و لعل الضمير فى « جهلهم » راجع الى المخالفين كما يظهرمن السياق والمعنى أخبركم حلمهم عن جهل مخالفيهم . أوعن عدم جهلهم أوانه تصحيف « جهدهم » . و فى الروضة « هم عيش العلم و موت الجهل ، يخبركم حكمهم عن علمهم و ظاهرهم عن باطنهم الخ » .

(٤) فى بعض النسخ « من الله سبقة » .

(٥) التحف ٢٣٣ .

ومصادره فإذا استنبطت الخبرة (١) ورضيت العشرة فآخه على إقالة العثرة والمواساة في العسرة .

٤ـ وقال عليه السلام : لا تجاهد الطلب جهاد الغالب ، ولا تتّكل على القدر اتّكال المستسلم فإنّ ابتغاء الفضل من السنّة ، والإجمال في الطلب من العفّة ، وليست العفّة بدافعة رزقاً ، ولا الحرص بجالب فضلاً ، فإنّ الرّزق مقسوم ، واستعمال الحرص استعمال المآثم .

٥ـ وقال عليه السلام : القريب من قرّبته المودّة و إن بَعد نسبه ، و البعيد من باعدته المودّة و إن قرب نسبه ، لا شيء أقرب من يد إلى جسد ، و إنّ اليد تفلّ فتقطع و تحسم (٢) .

٦ـ وقال عليه السلام : من اتّكل على حسن الاختيار من الله لم يتمنّ (٣) أنّه في غير الحال الّتي اختارها الله له .

٧ـ وقال عليه السلام : الخير الّذي لا شرّ فيه : الشكر مع النعمة ، و الصبر على النازلة .

٨ ـ وقال عليه السلام لرجل أبلّ من علّة (٤) : إنّ الله قد ذكرك فاذكره ، وأقالك فاشكره (٥) .

٩ـ وقال عليه السلام : العار أهون من النّار .

١٠ـ وقال عليه السلام عند صلحه لمعاوية : إنّا والله ما ثنانا عن أهل الشّام بالسّلامة

---

(١) الخبرة ـ مصدر ـ : الاختيار والعلم عن تجربة . والعشرة ـ بالكسر ـ المخالطة والصحبة .

(٢) تفل : تكسر و تثلم . و « تحسم » أصله القطع و المراد به تتابع بالمكواة حتى يبرد .

(٣) في بعض النسخ « يتميز » .

(٤) أبل من مرضه : برىء منه.

(٥) الاقالة : فسخ البيع وأقالك الله أي غفر لك وتجاوز عنك .

والصبر ، فثبت السلامة (١) بالعداوة والصبر بالجزع ، وكنتم في مبدأكم إلى صفّين ودينكم أمام دنياكم وقد أصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم .

١١ـ وقال عليه السلام : ما أعرف أحداً إلاّ وهوأحمق فيمابينه وبين ربّه .

١٢ـ وقيل له : فيك عظمة فقال عليه السلام : بل فيّ عزّة قال الله : « ولله العزّة ولرسوله وللمؤمنين (٢) » .

---

(١) فيه تصحيف والصحيح « فسلبت السلامة » كما فى اسد الغابة ج٢ ص١٣ وهذه الخطبة تكشف الغطاء عن سر صلح الامام المجتبى سبط المصطفى عليهما آلاف التحية والثناء . مختارها فى هذا الكتاب وكتاب الملاحم والفتن للسيد بن طاووس رحمة الله وتمامها فى كتاب اسد الغابة قد يعجبنى ذكرها بنصها :

قال الجزرى : «أخبرنا أبومحمد القاسم بن على بن الحسن الدمشقى اجازة أخبرنا أبى أخبرنا أبوالسعود ، حدثنا أحمد بن محمد بن العجلى ، أخبرنا محمد بن محمد ابن أحمد العكبرى ، أخبرنا محمد بن أحمد بن خاقان ، أخبرنا أبوبكر بن دريد قال : قام الحسن بعد موت أبيه أمير المؤمنين فقال بعد حمدالله عزوجل : انا والله ماثنانا عن أهل الشأم شك ولاندم وانما كنا نقاتل أهل الشأم بالسلامة والصبر ، فسلبت السلامة بالعداوة ، والصبر بالجزع ، وكنتم فى منتدبكم الى صفين ودينكم أمام دنياكم ، فاصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم ، ألا و انالكم كما كنا ولستم لنا كما كنتم ، ألا و قد اصبحتم ، بين قتيلين قتيل بصفين تبكون له ، وقتيل بالنهروان تطلبون بثاره ، فاما الباقى فخاذل ، وأما الباكى فثائر ، ألا وان معاوية دعانا الى أمر ليس فيه عزولا نصفة ، فان اردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه الى الله عزوجل بظباء السيوف ، وان أردتم الحياة قبلناه واخذنا لكم الرضى » . فناداه القوم من كل جانب : البقية البقية فلما أفردوه امضى الصلح» . انتهى ، وقوله : «البقية البقية» تحذير يعنى احفظ البقية .

(٢) المنافقون: ٨. وفى نسخة «فيكم» مكان «فيك» . ورواه الساروى فى المناقب وفيه: « فيك عظمة » .

١٣- وقال عليه السلام في وصف أخ كان له صالح (١) : كان من أعظم النّاس في عيني ، صغر الدّنيا في عينه (٢) كان خارجاً من سلطان الجهالة ، فلا يمدّ يداً إلاّ على ثقة لمنفعة ، كان لا يشتكي و لا يتسخّط ولا يتبرّم ، كان أكثر دهره صامتاً ، فإذا قال بذّ القائلين (٣) كان ضعيفاً مستضعفاً ، فإذا جاء الجدّ فهو اللّيث عادياً (٤) ، كان إذا جامع العلماء على أن يستمع أحرص منه على أن يقول ، كان إذا غلب على الكلام لم يغلب على السكوت ، كان لا يقول ما لا يفعل ، ويفعل ما لا يقول ، كان إذا عرض له أمران لا يدري أيّهما أقرب إلى ربّه نظر أقربهما من هواه فخالفه ، كان لا يلوم أحداً على ما قد يقع العذر في مثله .

١٤- وقال عليه السلام : من أدام الاختلاف إلى المسجد أصاب إحدى ثمان : آيةً محكمةً ، و أخاً مستفاداً ، و علماً مستطرفاً ، و رحمة منتظرةً ، و كلمةً تدلّه على الهدى ، أو تردّه عن ردى ، وترك الذّنوب حياء أو خشيةً .

---

(١) رواه الكليني (ره) في الكافي عن الحسن بن علي عليهما السلام بنحو أبسط . و أورده الرضي (ره) في النهج عن أمير المؤمنين عليه السلام هكذا « و قال (ع) كان لي فيما مضى اخ في الله - الخ » قال ابن ميثم : ذكر هذا الفصل ابن المقفع في ادبه و نسبه الى الحسن ابن علي عليهما السلام والمشار اليه قيل : أبوذر الغفاري وقيل : هو عثمان بن مظعون انتهى . وقيل: لا يبعد أن يكون المراد به أباه عليه السلام عبر عنه عليه السلام هكذا لمصلحة.

(٢) أي كان أعظم الصفات التي صارت سبباً لعظمته في عيني هو أن صغر الدنيا في عينه ، والصغر كعنب وقفل : خلاف الكبر وبمعنى الذل والهوان وهو خبر « كان » و فاعل « عظم » ضمير الاخ و ضمير « به » عائد الى الموصول والباء للسببية .

(٣) يتبرم اى لا يتسأم ولا يتضجر ولا يغتم . وبذ القائلين . أي غلبهم وسبقهم وفاقهم.

(٤) « كان ضعيفاً مستضعفاً » كناية عن تواضعه ولين كلامه وسجاحة أخلاقه . « فاذا جاء الجد كان ليثاً عادياً » الليث : الاسد وهو كناية عن التصلب في ذات الله و ترك المداهنة في أمر الدين واظهار الحق وفي لفظ الجد بعد ذكر الضعف أشار بذلك . ولعل المراد البسالة في الحرب والشجاعة .

١٥ـ و رزق غلاماً فأتته قريش تهنّيه فقالوا : يهنّيك الفارس ، فقال عليه السلام : أيُّ شيء هذا القول ؟ و لعلّه يكون راجلاً ، فقال له جابر : كيف نقول يا ابن رسول الله ؟ فقال عليه السلام : إذا ولد لأحدكم غلام ؟ فأتيتموه فقولوا له : شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب ، بلغ الله به أشدّه (١) ورزقك برّه .

١٦ـ و سئل عن المروّة ؟ فقال عليه السلام : شحُّ الرّجل على دينه ، و إصلاحه ماله ، وقيامه بالحقوق .

١٧ـ وقال عليه السلام : إنَّ أبصر الأبصار مـا نفذ في الخير مذهبه . و أسمع الأسماع ما وعى التذكير وانتفع به . أسلم القلوب ما طهر من الشّبهات .

١٨ـ وسأله رجل أن يخيله (٢) قال عليه السلام : إيّاك أن تمدحني فأنا أعلم بنفسي منك ، أو تكذبني فإنّه لا رأي لمكذوب ، أو تغتاب عندي أحداً . فقال له الرّجل : ائذن لي في الانصرف ، فقال عليه السلام : نعم إذا شئت .

١٩ـ وقال عليه السلام : إنَّ من طلب العبادة تزكّى لهـا ، إذا أضرّت النوافل بالفريضة فارفضوها ، اليقين معاذ للسّلامة ، من تذكّر بُعد السفر اعتدَّ ، ولا يغشُّ العاقل من استنصحه ، بينكم وبين الموعظة حجاب العزّة ، قطع العلم عذر المتعلّمين(٣) ، كلُّ معاجل يسأل النظرة (٤) ، و كلُّ مؤجّل يتعلّل بالتسويف .

٢٠ـ وقال عليه السلام : اتّقوا الله عباد الله و جدُّوا في الطلب و تجاه الهرب ، وبادروا العمل قبل مقطّعات النقمات (٥) وهادم اللّذات ، فإنَّ الدُّنيا لا يدوم نعيمها ولا تؤمن فجيعها ولا تتوقّى فيمساويها ، غرورٌ حائل ، وسنادٌ مائل (٦) ، فاتّعظوا

---

(١) وفي بعض النسخ « رشده » . ورواه الكليني في الكافي قسم الفروع .

(٢) في بعض النسخ « يعظه » مكان يخيله اي يغيره وهو أيضاً كناية عن الموعظة .

(٣) كذا وفي كلام أبيه عليه السلام في النهج « المعللين » .

(٤) النظرة : الامهال والتأخير .

(٥) النقمات : جمع نقمة : اسم من الانتقام .

(٦) السناد ـ ككتاب ـ : الناقة الشديدة القوية . ومن الشيء عماده .

عبادالله بالعبر ، واعتبروا بالأثر ، وازدجروا بالنعيم (١) وانتفعوا بالمواعظ ، فكفى بالله معتصماً و نصيراً ، و كفى بالكتاب حجيجاً وخصيماً (٢) و كفى بالجنّة ثواباً ، و كفى بالنار عقاباً ووبالاً .

٢١- وقال عليه السلام : إذا لقي أحدكم أخاه فليقبّل موضع النّور من جبهته .

٢٢- ومرّ عليه السلام في يوم فطر بقوم يلعبون و يضحكون فوقف على رؤوسهم فقال : إنّ الله جعل شهر رمضان مضماراً لخلقه (٣) فيستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته فسبق قوم ففازوا ، وقصّر آخرون فخابوا ، فالعجب كلّ العجب من ضاحك لاعب في اليوم الّذي يثاب فيه المحسنون ، ويخسر فيه المبطلون ، وأيم الله لو كشف الغطاء لعلموا أنّ المحسن مشغولٌ بإحسانه ، والمسيىء مشغول بإساءته ، ثمّ مضى .

ه- ف (٤) : موعظة منه عليه السلام :

إعلموا أنّ الله لم يخلقكم عبثاً ، وليس بتارككم سدىً ، كتب آجالكم ، وقسم بينكم معائشكم ، ليعرف كلُّ ذي لبّ منزلته ، و أنّ ما قدّر له أصابه ، وما صرف عنه فلن يصيبه ، قد كفاكم مؤونة الدُّنيا ، وفرّغكم لعبادته ، وحثّكم على الشكر ، وافترض عليكم الذّكر ، وأوصاكم بالتقوى ، وجعل التقوى منتهى رضاه ، والتقوى باب كلّ توبة ، ورأس كلّ حكمة ، وشرف كلّ عمل ، بالتقوى فاز من فاز من المتّقين . قال الله تبارك و تعالى : « إنّ للمتّقين مفازاً (٥) » . وقال : « وينجّي الله الّذين اتّقوا بمفازتهم لايمسّهم السوء ولاهم يحزنون (٦) » . فاتّقوا الله عباد الله ، و اعلموا أنّه من يتّق الله يجعل له مخرجاً من الفتن ، و يسدّده في

---

(١) كذا ، والظاهر «بالنقم» .

(٢) الحجيج : المغالب باظهار الحجة .

(٣) المضمار : المدة والايام التي تضمر فيها للسباق . وموضع السباق أيضاً .

(٤) التحف ص ٢٣٢ .

(٥) سورة النبأ : ٣٢ .

(٦) سورة الزمر : ٦١ .

أمره ، ويهيّىء له رشده ، ويفلجه بحجّته ، ويبيّض وجهه ، ويعطيه رغبته مع الّذين أنعم الله عليهم من النّبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن اُولئك رفيقاً .

٦- كشف (١) : عن الحسن بن عليّ عليهما السلام قال : لا أدب لمن لا عقل له ، ولا مروّة لمن لا همّة له ، ولا حياء لمن لا دين له ، ورأس العقل معاشرة النّاس بالجميل ، وبالعقل تدرك الدّاران جميعاً ، ومن حرم من العقل حرمهما جميعاً.

وقال عليه السلام : علّم النّاس علمك وتعلّم علم غيرك فتكون قد أتقنت علمك وعلّمت مالم تعلم .

وسئل عليه السلام عن الصّمت فقال : هو ستر العمى ، وزين العرض ، وفاعله في راحة وجليسه آمن .

وقال عليه السلام : هلاك النّاس في ثلاث : الكبر والحرص والحسد ، فالكبر هلاك الدّين وبه لعن إبليس ، والحرص عدوّ النّفس وبه اُخرج آدم من الجنّة ، والحسد رائد السّوء ومنه قتل قابيل هابيل .

وقال عليه السلام : لاتأت رجلاً إلاّ أن ترجو نواله وتخاف يده ، أو يستفيد من علمه ، أو ترجو بركة دعائه ، أو تصل رحماً بينك وبينه .

وقال عليه السلام : دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام وهو يجود بنفسه لمّا ضربه ابن ملجم فجزعت لذلك فقال لي : أتجزع فقلت : وكيف لا أجزع وأنا أراك على حالك هذه فقال عليه السلام : ألا اُعلّمك خصالاً أربع إن أنت حفظتهنّ نلت بهنّ النّجاة وإن أنت ضيّعتهنّ فاتك الدّاران ، يا بنيّ لا غنى أكبر من العقل ، ولا فقر مثل الجهل ، ولا وحشة أشدّ من العجب ، ولا عيش ألذّ من حسن الخلق . [فهذه سمعت عن الحسن يرويها عن أبيه عليهما السلام فاروها إن شئت في مناقبه أو مناقب أبيه](٢).

وقال عليه السلام : ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من حاسد .

وقال عليه السلام : اجعل ما طلبت من الدّنيا فلن تظفر به بمنزلة ما لم يخطر ببالك ، واعلم أنّ مروّة القناعة والرّضا أكثر من مروّة الاعطاء ، وتمام الصّنيعة خير من ابتدائها .

---

(١) كشف الغمة ج ٢ ص ١٩٦.

(٢) بين القوسين كلام الاربيلي في (كشف) ولايناسب هذا الكتاب .

وسئل عن العقوق فقال : أن تحرمهما وتهجرهما(١) .

وروي أنّ أباه عليّاً عليه السلام قال له : قم فاخطب لأسمع كلامك ، فقام فقال : الحمدلله الّذي من تكلّم سمع كلامه ، ومن سكت علم ما في نفسه ، ومن عاش فعليه رزقه ، ومن مات فإليه معاده ، أمّا بعد فإنّ القبور محلّتنا ، والقيامة موعدنا ، والله عارضنا ، إنّ عليّاً باب من دخله كان مؤمناً ، ومن خرج عنه كان كافراً .

فقام إليه عليّ عليه السلام فالتزمه فقال : بأبي أنت وأمّي « ذرّيّة بعضها من بعض والله سميع عليم » .

و من كلامه عليه السلام : يا ابن آدم عفّ عن محارم الله تكن عابداً ، و ارض بما قسّم الله سبحانه تكن غنيّاً ، وأحسن جوار من جاورك تكن مسلماً ، وصاحب النّاس بمثل ما تحبّ أن يصاحبوك به تكن عدلاً ، إنّه كان بين أيديكم أقوام يجمعون كثيراً ويبنون مشيداً ، ويأملون بعيداً ، أصبح جمعهم بواراً وعملهم غروراً ، ومساكنهم قبوراً ، يا ابن آدم إنّك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمّك فخذ ممّا في يديك لما بين يديك ، فإنّ المؤمن يتزوّد ، والكافر يتمتّع ، و كان عليه السلام يتلو بعد هذه الموعظة : « وتزوّدوا فإنّ خير الزّاد التّقوى » .

و من كلامه عليه السلام إنّ هذا القرآن فيه مصابيح النّور و شفاء الصّدور ، فليجل جال بضوئه وليلجم الصّفة فإنّ التّلقين (٢) حياة القلب البصير ، كما يمشي المستنير في الظّلمات بالنّور .

٧- د (٣): قال عليه السلام : العقل حفظ قلبك ما استودعته ، و الحزم أن تنتظر فرصتك ، وتعاجل ما أمكنك ، والمجد حمل المغارم وابتناء المكارم ، والسّماحة إجابة السّائل ، و بذل النّائل ، و الرّقّة طلب اليسير و منع الحقير ، و الكلفة

---

(١) يعني الوالدين .

(٢) كذا وفي المصدر « وليلجم الصفة قلبه فان التفكير حياة القلب البصير » والصواب كما في الكافي ج٢ ص٥٩٩ « فليجل جال بصره ، وليبلغ الصفة نظره فان التفكر حياة قلب البصير » .

(٣) مخصوط .

التّمسّك لمن لايؤاتيك ، والنّظر بما لايعنيك ، والجهل وإن كنت فصيحاً .

و قال عليه السلام : مافتح الله عزّ وجلّ على أحد باب مسألة فخزن عنه باب الاجابة ، ولافتح الرّجل باب عمل فخزن عنه باب القبول ، ولافتح لعبد باب شكر فخزن عنه باب المزيد .

وقيل له عليه السلام : كيف أصبحت يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : أصبحت ولي رب فوقي ، والنّار أمامي ، والموت يطلبني، والحسّاب محدق بي ، وأنا مرتهن بعملي لا أجد ما اُحبّ ، ولا أدفع ما أكره ، والاُمور بيد غيري ، فإن شاء عذّبني وإن شاء عفا عنّي ، فأيّ فقير أفقر منّي ؟ .

و قال عليه السلام : المعروف ما لم يتقدّمه مطل ، ولا يتبعه منّ ، والإعطاء قبل السؤال من أكبر السؤدد .

وسئل عليه السلام عن البخل : فقال : هو أن يرى الرّجل ما أنفقه تلفاً و ما أمسكه شرفاً ، وقال عليه السلام : من عدّد نعمه محق كرمه .

و قال عليه السلام : الوحشة من النّاس على قدر الفطنة بهم .

و قال عليه السلام : الوعد مرض في الجود ، والانجاز دواؤه .

و قال عليه السلام : الإنجاز دواء الكرم .

و قال عليه السلام : لاتعاجل الذّنب بالعقوبة واجعل بينهما للاعتذار طريقا .

و قال عليه السلام : المزاح يأكل الهيبة ، وقد أكثر من الهيبة الصّامت .

و قال عليه السلام : المسؤول حرّ حتّى يعد ومسترقّ المسؤول حتّى ينجز (١) .

و قال عليه السلام : المصائب مفاتيح الأجر .

و قال عليه السلام : النّعمة محنة فإن شكرت كانت نعمة ، فإن كفرت صارت نقمة .

و قال عليه السلام : الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود .

و قال عليه السلام : لا يعرف الرّأي إلاّ عند الغضب .

و قال عليه السلام : من قلّ ذلّ ، وخير الغنى القنوع ، وشرّ الفقر الخضوع .

(١) « يعد » مضارع من وعد ، والمسترق هو السائل يعنى هو الذى يطلب الرق .

و قال عليه السلام : كفاك من لسانك ما أوضح لك سبيل رشدك من غيّك .

٨ - د : روي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال للحسن عليه السلام : قم فاخطب لأسمع كلامك فقام و قال : الحمد لله الّذي من تكلّم سمع كلامه ، و من سكت علم ما في نفسه ، و من عاش فعليه رزقه ، و من مات فإليه معاده ، وصلّى الله على محمّد و آله الطّاهرين وسلّم .

أمّا بعد فإنّ القبور محلّتنا ، والقيامة موعدنا ، والله عارضنا ، وإنّ عليّاً باب من دخله كان آمناً ، ومن خرج منه كان كافراً . فقام إليه عليه السلام فالتزمه وقال : بأبي أنت و أمّي ذرّيّة بعضها من بعض والله سميع عليم .

٩ - د : اعتلّ أمير المؤمنين عليه السلام بالبصرة فخرج الحسن عليه السلام يوم الجمعة فصلّى الغداة بالنّاس فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على نبيّه صلى الله عليه وآله ، ثمّ قال : إنّ الله لم يبعث نبيّاً إلاّ اختار له نفساً ورهطاً وبيتاً والّذي بعث محمّداً بالحقّ لا ينقص أحدٌ من حقّنا إلاّ نقصه الله من علمه ، و لا يكون علينا دولة إلاّ كانت لنا عاقبة ، ولتعلمنّ نبأه بعد حين .

١٠ - د : قال مولينا الحسن عليه السلام : إنّ الله عزّوجلّ أدّب نبيّه أحسن الأدب فقال : « خذ العفو و أمر بالعرف و أعرض عن الجاهلين (١) » فلمّا وعى الّذي أمره قال تعالى : « ما آتيكم الرّسول فخذوه و ما نهيكم عنه فانتهوا (٢) » فقال لجبرئيل عليه السلام : وما العفو ؟ قال : أن تصل من قطعك ، وتعطي من حرمك ، وتعفو عمّن ظلمك ، فلمّا فعل ذلك أوحى الله إليه « إنّك لعلى خلق عظيم (٣) ».

و قال : السّداد دفع المنكر بالمعروف ، والشّرف اصطناع العشيرة وحمل الجريرة ، و المروّة العفاف وإصلاح المرء ماله ، و الرّقّة النّظر في اليسير و منع الحقير ، واللّؤم إحراز المرء نفسه وبذله عرسه ، السّماحة البذل في العسر واليسر، الشحّ أن ترى ما في يديك شرفاً ، و ما أنفقته تلفاً ، الإخاء الوفاء في الشدّة

(١) الاعراف : ١٩٩ . (٢) الحشر : ٧ .
(٣) القلم : ٤ .

الرّخاء ، الجبن الجرأة على الصدّيق والنّكول عن العدوّ ، والغنيمة في التّقوى و الزّهادة في الدّنيا هي الغنيمة الباردة ، الحلم كظم الغيظ ، و ملك النّفس الغنى بما قسم الله لها و إن قلّ فإنّما الغنى غني النّفس ، الفقر شدّة النّفس في كلّ شيء ، المنعة شدّةالبأس ومنازعة أشدّ النّاس ، الذّلّ التّضرّع عندالمصدوقة الجرأة مواقفة الأقران ، الكلفة كلامك فيما لايعنيك ، والمجد أن تعطي في العدم وأن تعفو عن طول الأناة ، و الاقرار بالولاية ، والاحتراس من النّاس بسوء الظّنّ هوالحزم ، السّرورموافقةالإخوان وحفظ الجيران ، السّفه اتّباع الدّناة ومصاحبة الغواة ، الغفلة تركك المسجد و طاعتك المفسد ، الحرمان ترك حظّك و قد عرض عليك ، السّفيه الأحمق في ماله ، المتهاون في عرضه ، يشتم فلايجيب ، المتحرّم بأمر عشيرته هوالسيّد .

١١- الدرة الباهرة (١) : قال الحسن بن علي عليهما السلام : المعروف مالم يتقدّمه مطل ولم يتعقّبه منّ ، والبخل أن يرى الرّجل ما أنفقه تلفاً وما أمسكه شرفاً ، من عدّد نعمه محق كرمه ، الانجاز دواء الكرم لا تعاجل الذّنب بالعقوبة و اجعل بينهما للاعتذار طريقاً ، التّفكّر حياة قلب البصير ، أوسع ما يكون الكريم بالمغفرة إذا ضاقت بالمذنب المعذرة .

١٢- اعلام الدين (٢) : قال الحسن بن علي عليهما السلام : المصائب مفاتيح الأجر .

و قال عليه السلام : تجهل النّعم ما أقامت فإذا ولّت عرفت .

و قال عليه السلام : عليكم بالفكر فإنّه حياة قلب البصيرومفاتيح أبواب الحكمة.

و قال عليه السلام : أوسع مايكون الكريم بالمغفرة إذا ضاقت بالمذنب المعذرة .

وقيل له عليه السلام: فيك عظمة قال : لا بل فيّ عزّة قال الله تعالى : « ولله العزّة ولرسوله وللمؤمنين (٣) » .

---

(١) مخطوط .

(٢) مخطوط .

(٣) المنافقون : ٨ .

و قال عليه السلام : صاحب النّاس مثل ما تحبّ أن يصاحبوك به .

وكان يقول عليه السلام : ابن آدم إنّك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن اُمّك ، فخذ ممّا في يديك لما بين يديك ، فإنّ المؤمن يتزوّد وإنّ الكافر يتمتّع ، و كان ينادي مع هذه الموعظة « وتزوّدوا فإنّ خير الزّاد التّقوى » .

٢٠

(باب)

«(مواعظ الحسين بن أميرالمؤمنين صلوات الله عليهما)»

١- لى (١) : ابن المتوكّل ، عن السّعدآباديّ ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن محمّد بن سنان ، عن المفضّل ، عن الصّادق ، عن أبيه ، عن جدّه عليهم السلام قال : سئل الحسين بن عليّ عليهما السلام فقيل له : كيف أصبحت يا ابن رسول الله ؟ قال : أصبحت ولي ربٌّ فوقي ، و النّار أمامي ، و الموت يطلبني ، والحسّاب محدق بي ، وأنا مرتهنٌ بعملي ، لاأجد ما اُحبُّ ، ولاأدفع ما أكره ، والاُمور بيد غيري ، فإن شاء عذّبني وإن شاء عفا عنّي ، فايُّ فقير أفقر منّي ؟ .

٢- ف (٢) : عن الحسين عليه السلام في قصار هذه المعاني :

١- قال عليه السلام : في مسيره إلى كربلا (٣) : إنّ هذه الدُّنيا قد تغيّرت وتنكّرت ، وأدبر معروفها ، فلم يبق منها إلاّ صُبابةٌ كصابة الإناء ، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل (٤) ، ألا ترون أنّ الحقّ لا يعمل بـه ، وأنّ الباطل لا يتنهى

---

(١) المجالس : المجلس التاسع والثمانون ص ٣٦٢ .

(٢) التحف ص ٢٤٥ .

(٣) ذلك في موضع يقال : ذى حسم ونقل هذا الكلام الطبرى في تاريخه « عن عقبة ابن أبي العيزار قال : قام الحسين عليه السلام بذى حسم فحمدالله واثنى عليه ثم قال : «أما بعد انه قد نزل من الامر ما قد ترون ... الخ» مع اختلاف يسير .

(٤) الصبابة - بالضم - : بقية الماء في الاناء . والمرعى : الكلاء . والوبيل : الوخيم.

عنه ، ليرغب المؤمن في لقاء الله محقاً ، فإنّي لا أرى الموت إلاّ الحياة ، ولا الحياة مع الظّالمين إلاّ برماً . إنّ النّاس عبيد الدُّنيا و الدِّين لعقٌ على ألسنتهم (١) يحوطونه مادرّت معائشهم فإذا مُحّصوا بالبلاء (٢) قلّ الدّيّانون .

٢- وقال عليه السلام لرجل اغتاب عنده رجلاً : يا هذا كفّ عن الغيبة فإنّها إدام كلاب النّار .

٣- وقال عنده رجلٌ : إنّ المعروف إذا اُسدي إلى غير أهله ضاع (٣) فقال الحسين عليه السلام : ليس كذلك ، ولكن تكون الصنيعة مثل وابل المطر تصيب البرّ و الفاجر .

٤- وقال عليه السلام : ما أخذالله طاقة أحد إلاّ وضع عنه طاعته ، ولا أخذ قدرته إلاّ وضع عنه كلفته .

٥- وقال عليه السلام : إنّ قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجّار ، و إنّ قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد ، وإنّ قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار ، وهي أفضل العبادة .

٦- وقال له رجل : ابتداء كيف أنت عافاك الله ؟ فقال عليه السلام له : السّلام قبل الكلام عافاك الله ، ثمّ قال عليه السلام : لاتأذنوا لأحد حتّى يُسلّم .

٧ - و قال عليه السلام : الاستدراج من الله سبحانه لعبده أن يسبغ عليه النّعم ويسلبه الشّكر .

٨ - و كتب إلى عبدالله بن العبّاس حين سيّره عبدالله بن الزُّبير (٤) إلى

---

(١) في بعض النسخ « لغوعلى ألسنتهم » .

(٢) محص الله الرجل: اختبره .

(٣) اسدى اليه : أحسن اليه . والوابل : المطر الشديد .

(٤) انما وقع هذا التسيير بعد قتل المختار الناهض الوحيد لطلب ثار الامام السبط المفدّى فالكتاب هذا لايمكن أن يكون للحسين السبط عليه السلام ولعله لولده الطاهر علي بن الحسين السجاد سلام الله عليهما فاشتبه على الراوي علي بن الحسين بالحسين بن علي صلوات الله عليهم .

اليمن : أمّا بعد بلغني أنّ ابن الزّبير سيّرك إلى الطائف فرفع الله لك بذلك ذكراً و حطّ به عنك وزراً و إنّما يبتلى الصّالحون . ولو لم توجر إلّا فيما تحبّ لقلّ الأجر (١) ، عزم الله لنا و لك بالصّبر عند البلوى ، والشّكر عند النّعمى (٢) و لا أشمت بنا ولا بك عدوّاً حاسداً أبداً ، والسّلام .

٩ـ وأتاه رجل فسأله فقال عليه السلام : إنّ المسألة لاتصلح إلّا في غرم فادح ، أو فقر مدقع ، أوحمالة مقطعة (٣) ، فقال الرّجل : ما جئت إلّا في إحديهنّ ، فأمر له بمائة دينار .

١٠ـ وقال لابنه عليّ بن الحسين عليهما السلام : أي بنيّ إيّاك وظلم من لايجد عليك ناصراً إلّا الله جلّ وعزّ .

١١ـ و سأله رجل عن معنى قول الله : « و أمّا بنعمة ربّك فحدّث (٤) » قال عليه السلام : أمره أن يحدّث بما أنعم الله به عليه في دينه .

١٢ـ و جاءه رجل من الأنصار يريد أن يسأله حاجة فقال عليه السلام : يا أخا الأنصار صن وجهك عن بذلة المسألة (٥) وارفع حاجتك في رقعة ، فإنّي آت فيها ما سارّك إن شاءالله ، فكتب : يا أباعبدالله إنّ لفلان عليّ خمسمائة دينار وقدألحّ بي فكلّمه ينظرني إلى ميسرة ، فلمّا قرأ الحسين عليه السلام الرّقعة دخل إلى منزله فأخرج صرّة (٦) فيها ألف دينار ، و قال عليه السلام له : أمّا خمسمائة فاقض بها دينك وأمّا خمسمائة فاستعن بها على دهرك ، و لا ترفع حاجتك إلّا إلى أحد ثلاثة : إلى

---

(١) في بعض النسخ « لقاء الاجر » .

(٢) والنعمى : الدعة والراحة وخفض العيش .

(٣) الغرم : أداء شيء لازم ، ومايلزم أداؤه ، والضرر والمشقة . والفادح : الصعب المثقل . والمدقع : الملصق بالتراب . والحمالة : الدية والغرامة والكفالة .

(٤) سورة الضحى : ١١ .

(٥) البذلة : ترك الصون .

(٦) الصرة ـ بالضم فالتشديد ـ : مايصرفيه الدراهم والدينار .

ذي دين ، أو مروّة ، أو حسب ، فأمّا ذو الدّين فيصون دينه ، و أمّا ذو المروّة فإنّه يستحيي لمروّته ، و أمّا ذو الحسب فيعلم أنّك لم تكرم وجهك أن تبذله له في حاجتك ، فهو يصون وجهك أن يردّك بغير قضاء حاجتك .

١٣ـ وقال عليه السلام : الإخوان أربعة : فأخ لك وله ، وأخ لك ، و أخ عليك وأخ لا لك ولا له . فسئل عن معنى ذلك ؟ فقال عليه السلام : الأخ الّذي هو لك و له فهو الأخ الّذي يطلب بإخائه بقاء الإخاء ولا يطلب بإخائه موت الاخاء، فهذا لك وله لأنّه إذا تمّ الاخاء طابت حياتهما جميعاً ، وإذا دخل الإخاء في حال التّناقص بطل جميعاً . والأخ الّذي هو لك فهو الأخ الّذي قد خرج بنفسه عن حال الطمع إلى حال الرّغبة ، فلم يطمع في الدّنيا إذا رغب في الإخاء ، فهذا موفّر (١) عليك بكلّيّته . والأخ الّذي هو عليك فهو الأخ الّذي يتربّص بك الدّوائر (٢) ويغشي السرائر ، ويكذب عليك بين العشائر ، وينظر في وجهك نظر الحاسد ، فعليه لعنة الواحد . والأخ الّذي لا لك ولا له فهو الّذي قد ملأه الله حمقاً فأبعده سحقاً (٣) فتراه يؤثر نفسه عليك و يطلب شحّاً ما لديك .

١٤ـ وقال عليه السلام : من دلائل علامات القبول : الجلوس إلى أهل العقول . و من علامات أسباب الجهل المماراة لغير أهل الكفر (٤) و من دلائل العالم انتقاده لحديثه ، وعلمه بحقائق فنون النظر .

١٥ـ وقال عليه السلام : إنّ المؤمن اتّخذ الله عصمته ، وقوله مرآته . فمرّة ينظر في نعت المؤمنين ، وتارة ينظر في وصف المتجبّرين ، فهو منه في لطائف ، ومن نفسه في تعارف ، ومن فطنته في يقين ، ومن قُدسه على تمكين (٥) .

---

(١) في بعض النسخ « موفور عليك » .

(٢) الدوائر . النوائب ، يقال : دارت الدوائر أى نزلت الدواهى والنوائب .

(٣) اى فابعده الله من رحمته بعداً .

(٤) الممارة : المجادلة والمنازعة . وفى بعض النسخ « لغير أهل الفكر » .

(٥) أى ومن طهارة نفسه على قدرة وسلطنة .

١٦- وقال عليه السلام : إيّاك وما تعتذر منه ، فإنّ المؤمن لا يسيىء و لا يعتذر والمنافق كلّ يوم يسيىء ويعتذر .

١٧- وقال عليه السلام : للسّلام سبعون حسنة ، تسع و ستّون للمبتدىء و واحدة للرّادّ .

١٨- وقال عليه السلام : البخيل من بخل بالسّلام .

١٩- وقال عليه السلام : من حاول امرأً (١) بمعصية الله كان أفوت لما يرجو، وأسرع لما يحذر (٢) .

٣- ف (٣) موعظة منه عليه السلام : أوصيكم بتقوى الله واُحذّركم أيّامه و أرفع لكم أعلامه ، فكان المخوف قد أفد بمهول وروده ، و نكير حلوله ، وبشع مذاقه ، فاعتلق مهجكم (٤) و حال بين العمل و بينكم ، فبادروا بصحّة الأجسام في مدّة الأعمار كأنّكم ببغتات طوارقه (٥) فتنقلكم من ظهر الأرض إلى بطنها ، ومن علوها إلى سفلها ، ومن اُنسها إلى وحشتها ، ومن روحها وضوئها إلى ظلمتها ، و من سعتها إلى ضيقها ؛ حيث لا يزار حميمٌ ، ولا يعاد سقيم ، ولا يجاب صريخ . أعاننا الله وإيّاكم على أهوال ذلك اليوم ، ونجّانا وإيّاكم من عقابه ، وأوجب لنا ولكم الجزيل من ثوابه .

عباد الله فلو كان ذلك قصر مرماكم و مدى مظعنكم (٦) كان حسبُ العامل

---

(١) في بعض النسخ « من حاول أمراً » .

(٢) في بعض النسخ « أسرع لمجيء ما يحذر » .

(٣) التحف ص ٢٣٩ .

(٤) أفد - كفرح - : عجل ودنا وأزف . و المهول : ذوالهول . وبشع : ضد حسن وطيب اى كريه الطعم والرائحة . والمهج - كغرف - : جمع مهجة - كغرفة - : الدم ، أودم القلب والمراد به الروح.

(٥) بغتات : جمع بغتة . والطوارق : جمع الطارقة : الداهية .

(٦) القصر : الجهد والغاية . والمرمى : مصدر ميمي أومكان الرمي وزمانه . والمدى: الغاية و المنتهى . و يذهل : ينسى و يسلو - من الذهول - : الذهاب عن الامر ←

شغلاً يستفرغ عليه أحزانه ، و يذهله عن دنياه ، و يكثر نصبه لطلب الخلاص منه ، فكيف وهو بعد ذلك مرتهن باكتسابه ، مستوقف على حسابه ، لاوزير له يمنعه ، ولا ظهير عنه يدفعه ، و يومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ، قل انتظروا إنّا منتظرون .

أُوصيكم بتقوى الله فإنّ الله قد ضمن لمن اتّقاه أن يحوّله عما يكره إلى ما يحبّ ، ويرزقه من حيث لايحتسب ، فإيّاك أن تكون ممّن يخاف على العباد من ذنوبهم ، ويأمن العقوبة من ذنبه ، فإنّ الله تبارك وتعالى لايخدع عن جنّته ولاينال ماعنده إلاّ بطاعته إن شاءالله .

٣ـ كشف (١) : خطب الحسين عليه السلام فقال : أيّها النّاس نافسوا في المكارم ، و سارعوا في المغانم ، ولا تحتسبوا بمعروف لم تعجلوا ، واكسبوا الحمد بالنّجح ، و لا تكتسبوا بالمطل ذمّاً ، فمهما يكن لأحد عند أحد صنيعة لـه رأى أنّه لا يقوم بشكرها فالله له بمكافأتـه ، فإنّه أجزل عطاء و أعظم أجراً ، واعلموا أنّ حوائج النّاس إليكم من نعم الله عليكم فلا تملّوا النّعم فتحور نقمـاً (٢) ، و اعلموا أنّ المعروف مكسب حمداً ، و معقب أجراً ، فلو رأيتم المعروف رجلاً رأيتموه حسناً جميلاً تسرّ النّاظرين ، ولو رأيتم اللّؤم رأيتموه سمجاً (٣) مشوّهاً تنفّر منه القلوب وتغضّ دونه الأبصار .

أيّها النّاس من جاد ساد ، ومن بخل رذل ، وإنّ أجود الناس من أعطى من لا يرجوه ، وإنّ أعفى النّاس من عفا عن قدرة ، و إنّ أوصل النّاس من وصل من

← بدهشة . اى لوكانت الدنيا آخر أمركم وليس وراءها شيء لجدير بأن الانسان يجد ويتعب ويسعى لطلب الخلاص من الموت وتبعاته ويشغل عن غيره .

(١) كشف الغمة ج٢ ص ٢٤١ .

(٢) حار يحور حوراً : رجع .

(٣) السمج : القبيح .

قطعه ، والأُصول على مغارسها بفروعها تسموا ، فمن تعجّل لأخيه خيراً وجده إذا قدم عليه غداً ، و من أراد الله تبارك و تعالى بالصّنيعة إلى أخيه كافأه بها في وقت حاجته ، وصرف عنه من بلاءالدُّنيا ماهوأكثرمنه ، ومن نفّس كربة مؤمن فرّج الله عنه كرب الدُّنيا والاخرة ، ومن أحسن أحسن الله إليه ، والله يحبّ المحسنين .

٥ ـ وخطب عليه السلام(١) فقال : إنّ الحلم زينة ، والوفاء مروّة ، والصلة نعمة ، والاستكبار صلف (٢) و العجلة سفه ، والسّفه ضعف ، و الغلوُّ ورطة ، و مجالسة أهل الدناءة شرٌّ ، ومجالسة أهل الفسق ريبة .

٦ـ كشف (٣) : و أمّا شعر الحسين عليه السّلام فقد ذكر الرُّواة له شعراً و وقع إليّ شعره عليه السلام بخطّ الشّيخ عبدالله بن أحمد بن الخشاب النّحوى (ره) وفيه قال أبومخنف لوط بن يحيى : أكثرما يرويه النّاس من شعر سيّدنا أبي عبدالله الحسين عليه السلام إنّما هو ما تمثّل بـه و قد أخذت شعره من مواضعه واستخرجته من مظانّه و أماكنه ، ورويته عن ثقات الرّجال منهم عبدالرّحمن بن نجبة الخزاعي وكان عارفاً بأمر أهل البيت عليهم السلام ومنهم : المسيّب بن رافع المخزومي و غيره رجال كثير ولقد أنشدني يوماً رجلٌ من ساكني سلع (٤) هذه الأبيات فقلت له اكتبنيها فقال لي : ما أحسن رداءك هذا ، وكنت قد اشتريته يومي ذاك بعشرة دنانيرفطرحته عليه فاكتبنيها وهي :

قال أبوعبدالله الحسين بن عليّ بن أبي طالب بن عبدالمطّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصّي عليه السلام :

ذهب الّذين أُحبّهم ... و بقيت فيمن لا أُحبّه
في من أراه يسبّني ... ظهر المغيب ولا اسبّه

---

(١) المصدر ج ٢ ص ٢٤٢ .

(٢) الصلف مجاوزة القدرفي الظرف والبراعة والادعاء فوق ذلك تكبراً.

(٣) المصدر ج ٢ص ٢٤٥ .

(٤) بفتح السين موضع بقرب المدينة .

يبغي فسادي ما استطاع و أمره ممّـا أربّـه
حنقاً يدبّ إلى الضّراء وذاك ممّـا لا أدبّه
ويرى ذُباب الشّرّ من حولي يطن ولا يذبّـه
و إذا خبا وغر الصّدور فلايزال به يشبّـه (١)
أفلا يعيج بعقله أفلا يتوب إليه لبّه (٢)
أفلا يرى أنّ فعله ممّـا يسور إليه غبّه
حسبي بربّي كافيـاً ما أختشي والبغي حسبه
و لقلّ من يبغي عليه فما كفاه الله ربّـه (٣)

وقال عليه السلام:

إذا ماعضّك الدّهر فلاتجنح إلى خلق ولاتسأل سوى الله تعالى قاسم الرّزق
فلوعشت وطوّفت من الغرب إلى الشّرق لما صادفت من يقدرأن يُسعد أويشقى

وقال عليه السلام:

الله يعلم أنّ ما بيدي يزيد لغيره و بأنّـه لم يكتسبه بغيره و بميره (٤)
لوأنصف النّفس الخؤن لقصرت من سيره و لكان ذلك منه أدنى شرّه من خيره

كذا بخط ابن الخشاب « شرّه » بالاضافة ، وأظنّه وهَماً منه لأنّه لامعنى له على الاضافة ، والمعنى أنّه لو أنصف نفسه أدنى الانصاف شَرّه على المفعوليّة من خيره أي صار ذا خير .

قال عليه السلام:

إذا استنصر المرء امرءاً لا يدي له فنـاصره و الخـاذلون سواءٌ

(١) خبا أى سكن . و وغر الصدور : حرها . ويشبه اى يشعله ويوقده .

(٢) يعيج أى يقيم ويرجع . ويثوب أى يرجع ، واللب : العقل.

(٣) فى بعض النسخ « الاكفاه الله ربه » .

(٤) غار الرجل . وغار لهم . ومارلهم ، ومار بهم وهى الغيرة والميرة .

أنا ابن الّذي قد تعلمون مكانه ... وليس على الحقّ المبين طخاء (١)

أليس رسول الله جدّي و والدي ... أنا البدران خلا النّجوم خفاء

ألم ينزل القرآن خلف بيوتنا ... صباحاً و من بعد الصّباح مساء

ينازعني والله بيني و بينه ... يزيد و ليس الأمر حيث يشاء

فيا نصحاء الله أنتم ولاته ... و أنتم على أديانه أُمناء

بأيّ كتاب أم بأيّة سنّة ... تناولها عن أهلها البعداء

وهي طويلة ، وقال عليه السلام: (٢).

أنا الحسين بن عليّ بن أبي ... طالب البدر بأرض العرب

ألم تروا و تعلموا أنّ أبي ... قاتل عمرو و مبير مرحب

ولم يزل قبل كشوف الكرب ... مجلّياً ذلك عن وجه النّبيّ

أليس من أعجب عجب العجب ... أن يطلب الأبعد ميراث النّبيّ

« والله قد أوصى بحفظ الأقرب »

وقال عليه السلام : (٣)

ما يحفظ الله يصن ما يضع الله يهن

من يسعد الله يلن له الزّمان إن خشن

أخي اعتبر لا تغترر كيف ترى صرف الزّمن

يجزى بما أُوتي من فعل قبيح أو حسن

أفلح عبد كشف الغطاء عنه ففطن

و قرّ عيناً من رأى إنّ البلاء في اللّسن

فماز من ألفاظه في كلّ وقت و وزن

---

(١) الطخاء : السحاب المرتفع ، و ما فى السماء طخية ـ بالضم ـ أى شىء من السحاب . والطخياء : الليلة المظلمة وظلام طاخ .

(٢) الكشف : ج ٢ ص ٢٤٨ .

(٣) المصدر : ٢ج ص٢٤٨.

وخـاف من لسانـه عزباً حديداً فخزن
و من يكن معتصمـاً بالله ذي العرش فلن
يضرّه شيء و من يعدى على الله و من
من يأمن الله يخف و خائف الله أمن
و ما لمـا يثمره الـخوف من الله ثمن
يا عالم السرّ كما يعلم حقّاً ما علن
صلّ على جدّي أبي الـقاسم ذي النّور المنن
أكرم من حيّ ومن لفّف ميتاً في كفن
وامنن علينا بالرّضى فأنت أهل للمنن
و أعفنا في ديننا من كلّ خسر و غبن
ماخاب من خاب كمن يوماً إلى الدّنيا ركن
طوبى لعبد كشفت عنه غبابات الوسن
و الموعد الله و مـا يقض به الله يكن

وهي طويلة ، وقال عليه السلام (١) :

أبي عليّ وجدّي خاتم الرّسل ... والمرتضون لدين الله من قبلي
والله يعلم و القرآن ينطقه ... إنّ الّذي بيدي من ليس يملك لي
ما يرتجى بامرء لا قائل عذلاً ... و لا يزيغ إلى قول و لا عمل
و لا يرى خائفاً في سرّه وجلا ... و لا يحاذر من هفو و لا زلل
يا ويح نفسي ممّن ليس يرحمها ... أما له في كتاب الله من مثل
أماله في حديث النّاس معتبر ... من العمالقة العاديـة الأوّل
يا أيّها الرّجل المغبون شيمته ... إنّي ورثت رسول الله عن رسل
أأنت أولى به من آله فبمـا ... ترى اعتللت وما في الدّين من علل

وفيها أبيات اُخر .

---

(١) الكشف : ج٢ ص٢٤٩ .

وقال عليه السلام :

يا نكبات الدّهر دولي دولي و أقصري إن شئت أوأطيلي(١)

منها :

رميتني رمية لا مقيل بكلّ خطب فادح جليل
و كلّ عبء أيّد ثقيل أوّل ما رزئت بالرّسول
و بعد بالطّاهرة البتول و الوالد البرّ بنا الوصول
و بالشقيق الحسن الجليل والبيت ذي التّأويل والتّنزيل
و زورنا المعروف من جبريل فما له في الزّرء من عديل
مالك عنّي اليوم من عدول و حسبي الرّحمن من منيل

قال : تمّ شعر مولينا الشّهيد أبي‌عبدالله الحسين بن عليّ بن أبي‌طالب عليهما السلام وهو عزيزالوجود .

٧- **جع** (٢) : روي أنّ الحسين بن عليّ عليهما السلام جاءه رجلٌ وقال : أنا رجلٌ عاص ولا أصبر عن المعصية فعظني بموعظة فقال عليه السلام : افعل خمسة أشياء واذنب ما شئت ، فأوّل ذلك : لاتأكل زرق‌الله واذنب ماشئت ، والثّاني : اُخرج من ولاية‌الله واذنب ماشئت ، والثالث : اطلب موضعاً لا يراك الله واذنب ما شئت ، والرّابع : إذا جاء ملك‌الموت ليقبض روحك فادفعه عن نفسك واذنب ماشئت ، والخامس: إذاأدخلك مالك في النّارفلا تدخل في النّارواذنب ماشئت .

٨- **ختص** (٣) : قال الصّادق عليه السلام : حدّثني أبي ، عن أبيه عليهما السلام أنّ رجلاً من أهل الكوفة كتب إلى الحسين بن عليّ عليهما السلام : ياسيّدي أخبرني بخير الدّنيا والآخرة فكتب عليه السلام : بسم الله الرّحمن الرّحيم أمّا بعد فإنّ من طلب رضى الله بسخط النّاس كفاه الله اُمور النّاس ، و من طلب رضى النّاس بسخط الله وكله الله إلى النّاس والسّلام .

٩- **الدرة الباهرة** (٤) : قال الحسين بن عليّ عليهما السلام: إنّ حوائج النّاس إليكم

(١) دال الايام : دارت . ودال الزمان : انقلب من حال الى حال .
(٢) جامع الاخبار الفصل ٨٩ وفيه عن على بن الحسين .
(٣) الاختصاص ص ٢٢٥ .
(٤) مخطوط .

من نعم الله عليكم فلا تملّوا النّعم .

وقال عليه السلام : اللّهمّ لا تستدرجني بالاحسان ، ولا تؤدّبني بالبلاء .

وقال عليه السلام : من قبل عطاءك فقد أعانك على الكرم .

وقال عليه السلام : مالك إن لم يكن لك كنت له ، فلاتبق عليه فإنّه لايبقي عليك وكله قبل أن يأكلك .

١٠- كنز الكراجكي (١) : قال الحسين بن عليّ عليهما السلام يوماً لابن عبّاس : لاتتكلّمنّ فيما لايعنيك فإنّني أخاف عليك الوزر ، ولا تتكلّمنّ فيما يعنيك حتّى ترى للكلام موضعاً ، فربّ متكلّم قد تكلّم بالحقّ فعيب ، و لا تمارينّ حليماً ولا سفيهاً ، فانّ الحليم يقليك ، والسّفيه يؤذيك ، ولا تقولنّ في أخيك المؤمن إذا توارى عنك إلاّ ماتحبّ أن يقول فيك إذا تواريت عنه ، واعمل عمل رجل يعلم أنّه مأخوذ بالاجرام ، مجزيّ بالاحسان ، و السّلام .

وبلغه عليه السلام كلام نافع بن جبير (٢) في معاوية وقوله : « إنّه كان يسكته الحلم و ينطقه العلم » ، فقال : بل كان ينطقه البطر ويسكته الحصر .

١١- أعلام الدين (٣) قال الحسين بن عليّ عليهما السلام : اعلموا أنّ حوائج النّاس إليكم من نعم الله عليكم فلا تملّوا النّعم فتتحوّل إلى غيركم ، واعلموا أنّ المعروف مكسب حمداً ومعقب أجراً ، فلو رأيتم المعروف رجلاً لرأيتموه حسناً جميلاً يسرّ النّاظرين ، و يفوق العالمين ، ولو رأيتم اللّؤم رأيتموه سمجاً قبيحاً مشوّهاً تنفّر منه القلوب وتغضّ دونه الابصار ، ومن نفّس كربة مؤمن فرّج الله تعالى عنه كرب الدّنيا والآخرة ، من أحسن أحسن الله إليه ، والله يحبّ المحسنين .

وتذاكروا العقل عند معاوية فقال الحسين عليه السلام : لا يكمل العقل إلاّ باتّباع الحقّ ، فقال معاوية : ماني صدوركم إلاّ شيء واحد .

وقال عليه السلام : لا تصعنّ لملك دواء فإن نفعه لم يحمدك وإنّ ضرّه اتّهمك .

---

(١) المصدر: ص١٩٤ . (٢) ابن مطعم يكنى أبا محمد أو أبا عبدالله مات سنة ٩٩ .

(٣) مخطوط .

وقال عليه السلام : ربّ ذنب أحسن من الاعتذار منه .

وقال عليه السلام : مالك إن لم يكن لك كنت له منفقاً ، فلا تنفقه بعدك فيكن ذخيرة لغيرك و تكون أنت المطالب به المأخوذ بحسابه ، اعلم أنّك لا تبقى له ، ولا يبقى عليك ، فكله قبل أن يأكلك .

وكان عليه السلام يرتجز يوم قُتل ويقول :

الموت خيرٌ من ركوب العار و العار خير من دخول النّار
والله من هذا و هذا جار

وقال عليه السلام: دراسة العلم لقاح المعرفة، وطول التّجارب زيادة في العقل، والشّرف التّقوى ، والقنوع راحة الأبدان ، ومن أحبّك نهاك ، ومن أبغضك أغراك .

وقال عليه السلام : من أحجم عن الرّأي وعييت به الحيل كان الرّفق مفتاحه(١) .

٢١
«(باب)»
«(وصايا على بن الحسين عليهما السلام ومواعظه وحكمه)»

١ ـ ف(٢) : من كلامه عليه السلام في الزّاهدين :

إنّ علامة الزّاهدين في الدّنيا الرّاغبين في الآخرة تركهم كلّ خليط وخليل ، ورفضهم كلّ صاحب لا يريد ما يريدون . ألا و إنّ العامل لثواب الآخرة هو الزّاهد في عاجل زهرة الدّنيا ، الآخذ للموت أهبته (٣) الحاثّ على العمل قبل فناء الأجل ، ونزول ما لابدّ من لقائه ، وتقديم الحذر قبل الحين (٤) فإنّ الله عزّ وجلّ يقول : « حتّى إذا جاء أحدهم الموت قال ربّ ارجعون لعلّي أعمل صالحاً

---

(١) أحجم عن الشيء : كف أو نكص هيبة .

(٢) التحف ص ٢٧٢ .

(٣) الاهبة : العدة والاسباب .

(٤) الحين ـ بالفتح ـ : الهلاك .

فيما تركت (١) » فلينزلنّ أحدكم اليوم نفسه في هذه الدّنيا كمنزلة المكرور إلى الدّنيا ، النّادم على مافرّط فيها من العمل الصّالح ليوم فاقته .

و اعلموا عباد الله ! أنّه من خاف البيات تجافى عن الوساد ، وامتنع من الرّقاد (٢) وأمسك عن بعض الطعام والشّراب من خوف سلطان أهل الدّنيا ، فكيف - ويحك - يا ابن آدم من خوف بيات سلطان ربّ العزّة ؟ وأخذه الأليم و بياته لأهل المعاصي والذّنوب مع طوارق المنايا (٣) باللّيل و النّهار ، فذلك البيات الّذي ليس منه منجى ، ولا دونه ملتجأ ، و لا منه مهرب . فخافوا الله أيّها المؤمنون من البيات خوف أهل التّقوى ، فإنّ الله يقول : « ذلك لمن خاف مقامي و خاف وعيد (٤) » . فاحذروا زهرة الحياة الدّنيا وغرورها وشرورها ، وتذكّروا ضرر عاقبة الميل إليها ، فإنّ زينتها فتنة وحبّها خطيئة .

واعلم - ويحك - يا ابن آدم أنّ قسوة البطنة ، و فترة الميلة ، و سكر الشبع ، وغرّة الملك(٥) ممّا يثبّط ويبطىء عن العمل وينسي الذّكر ، ويلهي عن اقتراب الأجل ، حتّى كأنّ المبتلى بحبّ الدّنيا به خبل من سكر الشّراب (٦) و أنّ العاقل عن الله ، الخائف منه ، العامل له ليمرّن نفسه و يعوّدها الجوع ، حتّى ما تشتاق إلى الشّبع ، وكذلك تضمّر الخيل لسبق الرّهان (٧) .

---

(١) المؤمنون : ١٠٠ .

(٢) البيات : الهجوم على الاعداء ليلا . و تجافى : تنحى . و الوسادة - بالتثليث : المخدة والمتكاء . والرقاد : النوم .

(٣) المنايا : جمع المنية أى الموت . وطوارق المنية : دواهى الموت .

(٤) سورة ابراهيم : ١٨ .

(٥) البطنة - بالكسر - : الامتلاء الشديد من الاكل . وفى بعض النسخ « نشوة البطنة وفطرة الميلة» والميلة : الرغبة . وفى بعض النسخ « عزة الملك» والعزة : الحمية والغلبة .

(٦) الخبل - بالتحريك - : اصابة الجنون وفساد فى العقل .

(٧) تضمير الفرس أن تعلفه حتى يسمن ثم ترده عن القوت وذلك فى أربعين يوماً .

فاتّقوا الله عباد الله تقوى مؤمّل ثوابه ، وخاف عقابه(١) ، فقد لله أنتم أعذر وأنذر وشوّق وخوّف ، فلا أنتم إلى ما شوّقكم إليه من كريم ثوابه تشتاقون فتعملون ، ولا أنتم ممّا خوّفكم به من شديد عقابه وأليم عذابه ترهبون فتنكلون (٢) وقد نبّأكم الله في كتابه أنّه : « من يعمل من الصّالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنّا له كاتبون (٣) » . ثمّ ضرب لكم الأمثال في كتابه و صرّف الآيات لتحذروا عاجل زهرة الحياة الدّنيا فقال : « إنّما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجرٌ عظيم(٤) » فاتّقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا ، فاتّقوا الله واتّعظوا بمواعظ الله . وما أعلم إلاّ كثيراً منكم قد نهكته (٥) عواقب المعاصي فما حذرها ، و أضرّت بدينه فما مقتها . أما تسمعون النّداء من الله بعيبها و تصغيرها حيث قال : « اعلموا أنّما الحيوة الدّنيا لعبٌ و لهوٌ و زينةٌ و تفاخرٌ بينكم و تكاثرٌ في الأموال و الأولاد كمثل غيث أعجب الكفّار نباته ثمّ يهيج فتراه مصفرّاً ثمّ يكون حطاماً وفي الآخرة عذابٌ شديدٌ . ومغفرةٌ من الله ورضوان وما الحيوة الدّنيا إلاّ متاع الغرور ۞ سابقوا إلى مغفرة من ربّكم و جنّة عرضها كعرض السّماء و الأرض اُعدّت للّذين آمنوا بالله و رسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (٦) » . و قال : « يا أيّها الّذين آمنوا اتّقوا الله و لتنظر نفسٌ ما قدّمت لغدٍ و اتّقوا الله إنّ الله خبيرٌ بما تعملون ۞ و لا تكونوا كالّذين نسوا الله فأنسيهم أنفسهم اُولئك هم الفاسقون (٧) » .

---

(١) الخاف : الشديد الخوف. (٢) تنكلون : تنكصون وتخافون .

(٣) سورة الانبياء : ٩٤ .

(٤) سورة التغابن : ١٥ .

(٥) نهكه : بالغ فى عقوبته . ونهك الحمى فلاناً : هزلته وأضنته . وفى بعض النسخ « لقد هلكته » .

(٦) سورة الحديد : ٢٠-٢١ .

(٧) سورة الحشر : ١٨- ١٩ .

فاتّقوا الله عباد الله و تفكّروا و اعملوا لما خلقتم له ، فإنّ الله لم يخلقكم عبثاً و لم يترككم سدىً ، قد عرّفكم نفسه ، وبعث إليكم رسوله ، و أنزل عليكم كتابه ، فيه حلاله وحرامه ، وحُججه وأمثاله ، فاتّقوا الله فقد احتجّ عليكم ربّكم فقال : ألم نجعل له عينين ٭ ولساناً وشفتين٭ وهديناه النّجدين (١) » فهذه حجّة عليكم فاتّقوا الله ما استطعتم فإنّه لا قوّة إلاّ بالله ولا تكلان إلاّ عليه و صلّى الله على محمّد [نبيّه] وآله .

٣- ف (٢) : كتابه عليه السلام إلى محمّد بن مسلم الزهريّ يعظه (٣) .

---

(١) سورة البلد : ٨ - ١٠ .

(٢) التحف ص . ٢٧٤

(٣) محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب الزهرى على مايظهر من كتب التراجم من المنحرفين عن أمير المؤمنين وأبنائه عليهم السلام كان أبوه مسلم مع مصعب بن الزبير وجده عبيدالله مع المشركين يوم بدر ، وكان هو أكثر عمره عاملا لبني مروان و يتقلب في دنياهم ، جعله هشام بن عبدالملك معلم أولاده وأمره أن يملي على أولاده أحاديث فأملى عليهم أربعمائة حديث . و أنت خبير بأن الذى خدم بنى امية منذ خمسين سنة ما مبلغ علمه و ماذا حديثه ومعلوم أن كل ما أملى من هذه الاحاديث هومايروق هؤلاء ولا يكون فيه شيء من فضل علي عليه السلام وولده . ومن هنا أطراه علماؤهم ورفعوه فوق منزلته بحيث تعجب ابن حجر من كثرة ما نشره من العلم . روى ابن أبي الحديد فى شرح النهج على ماحكاه صاحب تنقيح المقال (ره) - عن جرير بن عبدالحميد عن محمد بن شيبة قال : شهدت الزهرى وعروة بن الزبير فى مسجد النبى صلى الله عليه وآله جالسان يذكران علياً عليه السلام ونالامنه فبلغ ذلك على بن الحسين عليهما السلام فجاء حتى وقف عليهما فقال : أما أنت ياعروة فان أبي حاكم أباك الى الله فحكم لابي على أبيك ، وأما أنت يا زهرى فلو كنت بمكة لاريتك كرامتك . وفي رجال الشيخ الطوسى والعلامة وابن داود والتفرشي أنه عدو ، وفي المحكى عن السيد بن طاووس في التحرير الطاووسى أن سفيان بن سعيد و الزهرى عدوان متهمان . وبالتأمل فى رسالة الامام عليه السلام يعلم صدق ماقلناه .

كفانا الله وإيّاك من الفتن ورحمك من النّار ، فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك بها أن يرحمك ، فقد أثقلتك نعم الله بما أصحّ من بدنك ، وأطال من عمرك ، و قامت عليك حجج الله بما حمّلك من كتابه ، وفقّهك فيه من دينه ، وعرّفك من سنّة نبيّه محمّد ﷺ ، فرض لك في كلّ نعمة أنعم بها عليك و في كلّ حجّة احتجّ بها عليك الفرض فما قضى إلاّ ابتلى شكرك في ذلك ، و أبدى فيه فضله عليك (١) فقال : « لئن شكرتم لأزيدنّكم ولئن كفرتم إنّ عذابي لشديد (٢) » .

فانظر أيّ رجل تكون غداً إذا وقفت بين يدي الله فسألك عن نعمه عليك كيف رعيتها ، وعن حججه عليك كيف قضيتها ، و لاتحسبنّ الله قابلاً منك بالتّعذير ولا راضياً منك بالتّقصير ، هيهات هيهات ليس كذلك ، أخذ على العلماء في كتابه إذ قال : « لتبيّننّه للنّاس ولاتكتمونه (٣) » واعلم أنّ أدنى ما كتمت وأخفّ ما احتملت أن آنست وحشة الظّالم ، وسهّلت له طريق الغيّ بدنوّك منه حين دنوت ، وإجابتك له حين دُعيت ، فما أخوفني أن تكون تبوء بإثمك غداً مع الخونة ، و أن تُسأل عمّا أخذت بإعانتك على ظلم الظّلمة ، إنّك أخذت ما ليس لك ممّن أعطاك ، و دنوت ممّن لم يَردّ على أحد حقّاً ، و لم تردّ باطلاً حين أدناك ، و أحببت من حادّ الله (٤) أوليس بدعائه إيّاك حين دعاك جعلوك قُطباً أداروا بك رحى مظالمهم ، و جسراً يعبرون عليك إلى بلاياهم و سلّماً إلى ضلالتهم ، داعياً إلى غيّهم ، سالكاً سبيلهم ، يدخلون بك الشّكّ على العلماء ، ويقتادون بك قلوب الجهّال إليهم ، فلم يبلغ أخصّ وزرائهم ، و لا أقوى أعوانهم إلاّ دون ما بلغت من إصلاح فسادهم ،

---

(١) فى بعض النسخ « فرضى لك فى كل نعمة أنعم بها عليك وفى كل حجة احتج بها عليك الفرض بما قضى الا ابتلى شكرك .. الخ » .

(٢) سورة ابراهيم : ٧ .

(٣) سورة آل عمران : ١٨٧.

(٤) فى بعض النسخ « وأجبت من حاد الله » .

و اختلاف الخاصّة و العامّة إليهم . فما أقلّ ما أعطوك في قدر ما أخذوا منك ، و ما أيسر ما عمروا لك ، فكيف ما خرّبوا عليك . فانظر لنفسك فإنّه لاينظرلها غيرك وحاسبها حساب رجل مسؤول .

وانظر كيف شكرك لمن غذّاك بنعمه صغيراً و كبيراً ، فما أخوفني أن تكون كما قال الله في كتابه : « فخلف من بعدهم خلفٌ ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى و يقولون سيُغفر لنا (١) » إنّك لست في دار مقام . أنت في دار قد آذنت برحيل ، فما بقاء المرء بعد قرنائه . طوبى لمن كان في الدّنيا على وجل ، يا بؤس لمن يموت وتبقى ذنوبه من بعده .

احذر فقد نبّئت ، وبادر فقد اُجّلت ، إنّك تعامل من لايجهل ، وإنّ الّذي يحفظ عليك لا يَغفل ، تجهّز فقد دنا منك سفرٌ بعيد ، وداوِ ذنبك فقد دخله سُقم شديدٌ .

ولا تحسب أنّي أردت توبيخك وتعنيفك وتعييرك (٢) لكنّي أردت أن ينعش الله ما [قد] فات من رأيك ، ويَردّ إليك ماعزب من دينك (٣) و ذكرت قول الله تعالى في كتابه : « وذكّر فإنّ الذّكرى تنفع المؤمنين (٤) » .

أغفلت ذكر من مضى من أسنانك وأقرانك وبقيت بعدهم كقرنٍ أعضب (٥) . أنظر هل ابتلوا بمثل ما ابتليت ، أم هل وقعوا في مثل ما وقعت فيه ، أم هل تراهم

---

(١) سورة الاعراف : ١٦٨.

(٢) عنفه : لامه وعتب عليه ولم يرفق به . وينعش الله مافات أى يجبر ويتدارك .

(٣) عزب ـ بالعين المهملة والزاى المعجمة ـ : بعد .

(٤) سورة الذاريات : ٥٥ .

(٥) الاعضب : المكسورالقرن . ولعل المراد : بقيت كاحد قرنى الاعضب . والعضباء: الشاة المكسورة القرن .

ذكرت خيراً علموه (١) وعلمت شيئاًجهلوه ؛ بل حظيت (٢) بما حلّ من حالك في صدور العامّة وكلّفهم بك ، إذ صاروا يقتدون برأيك ، ويعملون بأمرك . إن أحللت أحلّوا وإن حرّمت حرّموا ، وليس ذلك عندك ، ولكن أظهرهم عليك رغبتهم فيما لديك ذهاب علمائهم وغلبة الجهل عليك و عليهم ، و حبّ الرّئاسة وطلب الدّنيامنك ومنهم . أماترى ما أنت فيه من الجهل والغرّة ، وما النّاس فيه من البلاء والفتنة ، قد ابتليتهم و فتنتهم بالشّغل عن مكاسبهم ممّا رأوا ، فتاقت نفوسهم (٣) إلى أن يبلغوا من العلم ما بلغت ، أويدركوا به مثل الّذي أدركت ، فوقعوا منك في بحر لايدرك عمقه ، وفي بلاء لايقدّر قدره . فالله لنا ولك وهوالمستعان .

أمّا بعد فأعرض عن كلّ ما أنت فيه حتّى تلحق بالصّالحين الّذين دفنوا في أسمالهم (٤) لاصقةً بطونهم بظهورهم ، ليس بينهم وبين الله حجاب ، ولا تفتنهم الدّنيا و لا يفتنون بها ، رغبوا فطلبوا ، فما لبثوا أن لحقوا ، فإذا كانت الدّنيا تبلغ من مثلك هذا المبلغ مع كبر سنّك ورسوخ علمك و حضور أجلك ، فكيف يسلم الحدث في سنّه ، الجاهل فيعلمه ، المأفون في رأيه (٥) ، المدخول في عقله . إنّالله وإنّا إليه راجعون . على من المعوّل ؟ وعند من المستعتب ؟ نشكو إلى الله بثّنا (٦) ومانرى فيك ، ونحتسب عندالله مصيبتنا بك .

فانظر كيف شكرك لمن غذّاك بنعمه صغيراً و كبيراً ، و كيف إعظامك لمن

---

(١) في بعض النسخ « أم هل ترى ذكرت خيراً علموه وعملت شيئاً جهلوه » . و في بعضها « أم هل تراه ذكراً خيراً عملوه وعملت شيئاً جهلوه » .

(٢) من الحظ . رجل حظي اذا كان ذا منزلة .

(٣) تاقت : اشتاقت .

(٤) الاسمال : جمع سمل ـ بالتحريك ـ : الثوب الخلق البالي .

(٥) المأفون : الذي ضعف رأيه . والمدخول في عقله : الذي دخل في عقله الفساد .

(٦) المعول : المعتمد والمستغاث . واستعتبه : استرضاه . والبث : الحال ، الشتات ، أشد الحزن .

جعلك بدينه في النّاس جميلاً ، و كيف صيانتك لكسوة من جعلك بكسوته في النّاس ستيراً ، و كيف قربك أو بُعدك ممّن أمرك أن تكون منه قريباً ذليلاً . ما لك لا تنتبه من نعستك ، وتستقيل من عثرتك ، فتقول : والله ماقمتُ لله واحداً أحييت به له ديناً أوأمتُّ له فيه باطلاً ، فهذا شكرك من استحملك (١) ما أخوفني أن تكون كمن قال الله تعالى في كتابه : « أضاعوا الصّلوة واتّبعوا الشّهوات فسوف يلقون غيّاً (٢) » استحملك كتابه ، و استودعك علمه فأضعتها ، فنحمدالله الّذي عافانا ممّا ابتلاك به ، والسلام .

٣ـ ف (٣) : و روى عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني :

١ـ وقال عليه السلام : الرّضى بمكروه القضاء أرفع درجات اليقين .

٢ـ وقال عليه السلام : من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدُّنيا .

٣ـ و قيل لـه : من أعظم النّاس خطراً (٤) ؟ فقال عليه السلام : من لم ير الدُّنيا خطراً لنفسه .

٤ ـ و قال بحضرته رجلٌ : اللّهمّ أغنني عن خلقك (٥) . فقال عليه السلام : ليس هكذا : إنّما النّاس بالنّاس ، ولكن قل : اللّهمّ أغنني عن شرارخلقك .

٥ـ وقال عليه السلام : من قنع بما قسم الله له فهومن أغنى النّاس (٦) .

٦ـ وقال عليه السلام : لايقلُّ عمل مع تقوى ، و كيف يقلُّ مايتقبّل .

٧ـ وقال عليه السلام : اتّقوا الكذب الصّغير منه والكبير في كلّ جدّ و هزل ،

---

(١) استحملك : سألك أن يحمل . و فى بعض النسخ « من استعملك » . أى سألك أن يعمل .

(٢) سورة مريم : ٥٩ .

(٣) التحف ص ٢٧٨ .

(٤) الخطر ـ بالتحريك ـ : الخطير أى ذو قدر ومقام .

(٥) فى بعض النسخ « من خلقك » .

(٦) فى بعض النسخ « كان » موضع « فهو » .

فانّ الرّجل إذا كذب في الصّغير اجترأ على الكبير (١) .

٨ـ وقال عليه السلام : كفى بنصر الله لك أن ترى عدوّك يعمل بمعاصي الله فيك .

٩ـ وقال عليه السلام : الخير كلّه صيانة الإنسان نفسه .

١٠ـ وقال عليه السلام لبعض بنيه : يا بنيّ إنّ الله رضيني لك و لم يرضك لي ، فأوصاك بي ولم يوصني بك ، عليك بالبرّ تحفة يسيرة .

١١ـ وقال له رجلٌ : ما الزّهد ؟ فقال عليه السلام : الزّهد عشرة أجزاء (٢) : فأعلى درجات الزّهد أدنى درجات الورع ، و أعلى درجات الورع أدنى درجات اليقين ، وأعلى درجات اليقين أدنى درجات الرّضى . وإنّ الزّهد في آية من كتاب الله : « لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم (٣) » .

١٢ـ وقال عليه السلام : طلب الحوائج إلى النّاس مذلّة للحياة ، ومذهبة للحياء ، و استخفاف بالوقار وهو الفقر الحاضر . و قلّة طلب الحوائج من النّاس هو الغنى الحاضر .

١٣ـ وقال عليه السلام : إنّ أحبّكم إلى الله أحسنكم عملاً ، و إنّ أعظمكم عندالله عملاً أعظمكم فيماعندالله رغبةً ، وإنّ أنجاكم من عذاب الله أشدّكم خشية لله ، وإنّ أقربكم من الله أوسعكم خلقاً ، و إنّ أرضاكم عندالله أسبغكم على عياله (٤) ، وإنّ أكرمكم على الله أتقاكم لله .

---

(١) رواه الكليني في الكافي ج ٢ ص ٣٣٨ وفيه بعد قوله : « على الكبير » : « أما علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : مايزال العبد يصدق حتى يكتبه الله صديقاً ، وما يزال العبد يكذب حتى يكتبه الله كذاباً » .

(٢) رواه الكليني في الكافي ج ٢ ص ١٢٩ باسناده عن هاشم بن بريد عن أبيه أن رجلا سأل علي بن الحسين عليهما السلام عن الزهد فقال : عشرة أشياء .. الحديث . و في ص٦٢ : عنه عليه السلام أيضاً وفيه عشرة أجزاء وهكذا رواه الصدوق في الخصال .

(٣) سورة الحديد : ٢٣ .

(٤) وكذا في الكافي والفقيه . وفي بعض النسخ « أسعاكم على عياله » .

١٤ـ وقال عليه السلام لبعض بنيه: يا بنيّ انظر خمسة فلا تصاحبهم ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق، فقال: يا أبه من هم (١)؟ قال عليه السلام: إيّاك ومصاحبة الكذّاب، فإنّه بمنزلة السّراب يقرّب لك البعيد، ويبعّد لك القريب. وإيّاك ومصاحبة الفاسق فإنّه بايعك بأُكلة (٢) أو أقلّ من ذلك، وإيّاك ومصاحبة البخيل فإنّه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه. وإيّاك ومصاحبة الأحمق، فإنّه يريد أن ينفعك فيضرّك، وإيّاك ومصاحبة القاطع لرحمه، فإنّي وجدته ملعوناً في كتاب الله (٣).

١٥ـ وقال عليه السلام: إنّ المعرفة وكمال دين المسلم تركه الكلام فيما لا يعنيه وقلّة مرائه وحلمه وصبره وحسن خلقه (٤).

١٦ـ وقال عليه السلام ابن آدم! إنّك لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك، وما كانت المحاسبة من همّك، وما كان الخوف لك شعاراً، والحذر لك دثاراً (٥). ابن آدم! إنّك ميّت ومبعوث وموقوف بين يدي الله جلّ وعزّ، فأعدّ له جواباً (٦).

---

(١) في الكافي ج٢ ص ٦٤١ «يا أبه من هم عرفنيهم».

(٢) الاكلة ـ بضم الهمزة ـ: اللقمة.

(٣) رواه الكليني (ره) في الكافي ج٢ ص ٦٤١ وفيه: فاني وجدته ملعوناً في كتاب الله عزوجل في ثلاثة مواضع: قال الله عزوجل: «فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم. أولئك الذين لعنهم الله فاصمهم وأعمى أبصارهم». وقال عزوجل: «الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار». وقال في البقرة: «الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون».

(٤) رواه الصدوق (ره) في الخصال والكليني (ره) في الكافي ج٢ ص ٢٤٠ و فيهما «ان المعرفة بكمال دين المسلم».

(٥) ورواه المفيد (ره) في أماليه وفيه «والحزن دثاراً». وهكذا في أمالي الشيخ.

(٦) في الامالي «ابن آدم انك ميت ومبعوث بين يدي الله .. الخ.

١٧- وقال عليه السلام : لاحسب لقرشيّ ولا لعربيّ إلاّ بتواضع ، و لا كرم إلاّ بتقوى ، ولا عمل إلاّ بنيّة ، ولا عبادة إلاّ بالتفقّه . ألا وإنّ أبغض النّاس إلى الله من يقتدي بسنّة إمام ولايقتدي بأعماله .

١٨- وقال عليه السلام : المؤمن من دعائه على ثلاث : إمّا أن يدّخر له ، و إمّا إن يعجّل له ، وإمّا أن يدفع عنه بلاءً يريد أن يصيبه .

١٩- وقال عليه السلام : إنّ المنافق ينهى و لا ينتهي ، و يأمر و لا يأتي ، إذا قام إلى الصّلاة اعترض ، وإذا ركع ربض ، وإذا سجد نقر (١) يمسي وهمّه العشاء ولم يصم (٢) و يصبح و همّه النّوم و لم يسهر ، و المؤمن خلط عمله بحلمه ، يجلس ليعلم (٣) و ينصت ليسلم ، لايحدّث بالأمانة الأصدقاء ، ولايكتم الشهادة للبعداء ، و لا يعمل شيئاً من الحقّ رئاءً ، ولايتركه حياء . إن زكّي خاف ممّا يقولون ، ويستغفر الله لما لايعلمون ، ولا يضرّه جهل مَن جهله .

١٠- ورأى عليه السلام عليلاً قد برىء فقال عليه السلام له : يهنئك الطّهور من الذّنوب إنّ الله قد ذكرك فاذكره ، وأقالك فاشكره .

---

(١) رواه الكليني في الكافي ج٢ص٣٩٦ عن أبي حمزة عنه عليه السلام وفيه « يأمر بما لايأتي وإذا قام الى الصلاة اعترض ، قلت : ياابن رسول الله وماالاعتراض ؟ قال: الالتفات. وإذا ركع ربض - الخ» . والربوض استقرار الغنم وشبهه على الارض وكأن المراد انه يسقط نفسه على الارض من قبل أن يرفع رأسه من الركوع كاسقاط الغنم عند ربوضه . والنقر التقاط الطائر الحب بمنقاره . أى خفف السجود . ورواه الصدوق رحمه الله في الامالي المجلس ٧٤ بتقديم وتأخير مع زيادة .

(٢) العشاء - بالفتح : الطعام الذى يتعشى به .

(٣) رواه الكليني في الكافي ج٢ ص ٢٣١ و فيه « يصمت ليسلم و ينطق ليغنم ، لا يحدث أمانته الاصدقاء ولا يكتم شهادته من البعداء - الى أن قال - : لا يغره قول من جهله ويخاف أحصاء ما عمله » .

٢١ـ وقال عليه السلام : خمس لورحلتم فيهنّ لأنضيتموهنّ (١) و ما قدرتم على مثلهنّ : لايخاف عبدٌ إلاّ ذنبه ، ولا يرجو إلاّ ربّه ، ولا يستحي الجاهل إذا سئل عمّا لايعلم أن يتعلّم . و الصّبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، ولا إيمان لمن لا صبر له .

٢٢ـ وقال عليه السلام : يقول الله : يا ابن آدم ارض بما آتيتك تكن من أزهد النّاس . ابن آدم ! إعمل بما افترضت عليك تكن من أعبد النّاس . ابن آدم ! اجتنب ممّا حرّمت عليك تكن من أورع النّاس .

٢٣ـ وقال عليه السلام : كم من مفتون بحُسن القول فيه ، وكم من مغرور بحُسن السّتر عليه ، وكم من مستدرج بالإحسان إليه .

٢٤ـ وقال عليه السلام : يا سوأتاه لمن غلبت إحداته عشراته . ـ يريد أنّ السّيّئة بواحدة ، والحسنة بعشرة ـ .

٢٥ـ وقال عليه السلام : إنّ الدّنيا قد ارتحلت مدبرةً . وإنّ الآخرة قد ترحّلت مقبلةً ، ولكلٍّ واحد منهما بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة ، ولاتكونوا من أبناء الدّنيا ، فكونوا من الزّاهدين في الدّنيا ، والرّاغبين في الآخرة ، لإنّ الزّاهدين اتّخذوا أرض الله بساطاً ، و التراب فراشاً ، و المدر وساداً ، و الماء طيباً ، و قرّضوا المعاش من الدّنيا تقريضاً .

اعلموا أنّه من اشتاق إلى الجنّة سارع إلى الحسنات وسلا عن الشهوات (٢) ومن أشفق من النّار بادر بالتوبة إلى الله من ذنوبه ، وراجع عن المحارم . ومن زهد

---

(١) أنضت الدابة : هزلتها الاسفار . و الظاهر أن الضمير راجع الى المطية التى تفهم من فحوى الكلام ، وقد مضى هذا الكلام أيضاً عن أمير المؤمنين عليه السلام كراراً ، وفى بعض النسخ « لودخلتم فيهن لابعتموهن » . و رواه الصدوق فى الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام بدون قوله « لانضيتموهن » .

(٢) سلا عن الشيء : نسيه وهجره . واشفق : خاف وحذر . ورواه الكلينى فى الكافى ج٢ ص ١٣٢ بادنى تفاوت .

في الدُّنيا هانت عليه مصائبها ولم يكرهها .

وإنَّ لله عزَّوجلَّ لعباداً قلوبهم معلّقةٌ بالآخرة وثوابها ، وهم كمن رأى أهل الجنَّة في الجنَّة مخلّدين منعّمين ، وكمن رأى أهل النّار في النّار معذَّبين ، فأُولئك شرورهم وبوائقهم عن النّاس مأمونة ، وذلك أنَّ قلوبهم عن النّاس مشغولةٌ بخوف الله فطرفهم عن الحرام مغضوضٌ ، و حوائجهم إلى النّاس خفيفة ، قبلوا اليسير من الله في المعاش وهو القوت ، فصبروا أيّاماً قصارى لطول الحسرة يوم القيامة .

٢٦- وقال له رجلٌ : إنّي لأُحبّك في الله حبّاً شديداً ، فنكس عليه السلام رأسه (١) ثمَّ قال : اللّهمَّ إنّي أعوذ بك أن أُحبَّ فيك و أنت لي مبغضٌ . ثمَّ قال له : أُحبّك للّذي تحبّني فيه .

٢٧- وقال عليه السلام : إنَّ الله ليبغض البخيل السائل الملحف .

٢٨- وقال عليه السلام : ربَّ مغرور مفتون يصبح لاهياً ضاحكاً ، يأكل و يشرب وهو لا يدري لعلّه قد سبقت له من الله سخطةٌ يصلى بها نار جهنّم (٢) .

٢٩- وقال عليه السلام : إنَّ من أخلاق المؤمن الإنفاق على قدر الإقتار (٣) . و التوسّع على قدر التوسّع ، وإنصاف النّاس من نفسه ، وابتداؤه إيّاهم بالسلام .

٣٠- وقال عليه السلام : ثلاث منجيات للمؤمن : كفُّ لسانه عن النّاس واغتيابهم ، وإشغاله نفسه بما ينفعه لآخرته ودنياه ، وطول البكاء على خطيئته .

٣١- وقال عليه السلام : نظر المؤمن في وجه أخيه المؤمن للمودَّة و المحبَّة له عبادة .

٣٢- وقال عليه السلام : ثلاث من كنَّ فيه من المؤمنين كان في كنف الله (٤) وأظلّه الله يوم القيامة في ظلِّ عرشه ، وآمنه من فزع اليوم الأكبر : من أعطى من نفسه

---

(١) نكس رأسه : طأطأه وخفضه .

(٢) في بعض النسخ « يصله بها في نار جهنم » .

(٣) الاقتار : القلة والتضيق في الرزق .

(٤) كنف الله - بالتحريك - : ظله وحضنه .

مـاهو سائلهم لنفسه ، و رجلٌ لم يقدّم يداً ولا رجلاً حتّى يعلم أنّه في طاعة الله قدّمها أوفي معصيته . ورجلٌ لم يعب أخاه بعيب حتّى يترك ذلك العيب من نفسه ، و كفى بالمرء شغلاً بعيبه لنفسه عن عيوب النّاس .

٣٣ـ وقال عليه السلام : مامن شيء أحبُّ إلى الله بعد معرفته من عفّة بطن وفرج ، وما [من] شيء أحبُّ إلى الله من أن يسأل .

٣٤ـ و قال لابنه محمّد عليهما السلام : افعل الخير إلى كلّ من طلبه منك ، فإن كان أهله فقد أصبت موضعه ، وإن لم يكن بأهل كنت أنت أهله ، وإن شتمك رجل عن يمينك ثمّ تحوّل إلى يسارك واعتذر إليك فاقبل عذره (١) .

٣٥ـ وقال عليه السلام : مجالس الصّالحين داعية إلى الصّلاح (٢) و آداب العلماء زيادة في العقل ، و طاعة و لاة الأمر تمام العزّ ، و استنماء المال تمام المروّة (٣) وإرشاد المستشير قضاء لحقّ النّعمة ، و كفُّ الأذى من كمال العقل . و فيه راحة للبدن عاجلاً و آجلاً (٤) .

٣٦ـ وكان عليّ بن الحسين عليهما السلام إذا قرأ هذه الآية : « وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها (٥) » يقول عليه السلام : سبحان من لم يجعل في أحد من معرفة نعمه إلاّ

---

(١) رواه الكليني في الروضة وفيها « وان لم يكن أهله كنت أنت أهله » .

(٢) في الكافي « مجالسة الصالحين داعية الى الصلاح » .

(٣) في الكافي « طاعة ولاة العدل تمام العز ، واستثمار المال تمام المروة » .

(٤) قال الفيض ـ رحمه الله ـ : في كلامه عليه السلام ترغيب الى المعاشرة مع الناس والمؤانسة بهم واستفادة كل فضيلة من أهلها وزجر عن الاعتزال والانقطاع اللذين هما منبت النفاق ومغرس الوسواس والحرمان عن المشرب الاتم المحمدي والمقام المحمود الجمعي ، والموجب لترك كثير من الفضائل والخيرات وفوت السنن الشرعية وآداب الجمعة والجماعات وانسداد أبواب مكارم الاخلاق .

(٥) سورة ابراهيم : ٣٧ . أي لاتحصروها ولا تطيقوا عدّ أنواعها فضلا من أفرادها فانها غير متناهية . قاله البيضاوي.

المعرفة بالتّقصير عن معرفتها ، كما لم يجعل في أحد من معرفة إدراكه أكثر من العلم بأنّه لا يدركه ، فشكر عزّوجلّ معرفة العارفين بالتقصير عن معرفته ، وجعل معرفتهم بالتّقصير شكراً ، كما جعل علم العالمين أنّهم لا يدركونه إيماناً ، علماً منه أنّه قد [ر] وسع العباد فلا يجاوزون ذلك .

٣٧- وقال عليه السلام : سبحان من جعل الاعتراف بالنّعمة له حمداً ، سبحان من جعل الاعتراف بالعجز عن الشكر شكراً .

٤- ما (١) : عن الحسين بن إبراهيم القزوينيّ ، عن محمّد بن وهبان ، عن أحمد بن إبراهيم ، عن الحسن بن عليّ الزّعفرانيّ ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن الثّماليّ قال : سمعت عليّ بن الحسين عليهما السلام وهو يقول : عجباً للمتكبّر الفخور الّذي كان بالأمس نطفة وهو غداً جيفة ، والعجب كلّ العجب لمن شكّ في الله وهو يرى الخلق ، والعجب كلّ العجب لمن أنكر الموت وهو يموت في كلّ يوم وليلة ، والعجب كلّ العجب لمن أنكر النّشأة الأخرى ، وهو يرى النّشأة الأولى ، والعجب كلّ العجب لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء.

٥- الدرة الباهرة (٢) : قال عليّ بن الحسين عليهما السلام : خف الله تعالى لقدرته عليك ، واستحي منه لقربه منك ، ولا تعادينّ أحداً وإن ظننت أنّه لا يضرّك ولا تزهدنّ صداقة أحد ، وإن ظننت أنّه لا ينفعك ، فإنّك لا تدري متى ترجو صديقك ، ولا تدري متى تخاف عدوّك ، ولا يعتذر إليك أحد إلّا قبلت عذره ، وإن علمت أنّه كاذب ، وليقلّ عيب النّاس على لسانك .

وقال عليه السلام : من عتب على الزّمان طالت معتبته .

وقال عليه السلام : ما استغنى أحد بالله إلّا افتقر النّاس إليه ، ومن اتّكل على حسن اختيار الله عزّوجلّ له لم يتمنّ أنّه في غير الحال الّتي اختارها الله تعالى له .

---

(١) الامالي ج ٢ ص ٢٧٧ .

(٢) مخطوط .

وقال عليه السلام : الكريم يبتهج بفضله ، واللّئيم يفتخر بملكه .

٦ـ لي (١) : عن أبيه ، عن الحميريّ ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب عن عبدالله بن غالب ، عن أبيه ، عن سعيد بن المسيّب قال : كان عليّ بن الحسين عليهما السّلام يعظ النّاس يزهّدهم في الدّنيا ، ويرغّبهم في أعمال الآخرة بهذا الكلام في كلّ جمعة في مسجد الرّسول صلّى الله عليه وآله وحفظ عنه و كتب ، وكان يقول :

أيّها النّاس اتّقوا الله و اعلموا أنّكم إليه ترجعون « فتجد كلّ نفس ما عملت ـ في هذه الدّنيا ـ من خير محضراً ، وماعملت من سوء تودّ لو أنّ بينها وبينه أمداً بعيداً ، ويحذّركم الله نفسه » ويحك ابن آدم الغافل وليس بمغفول عنه ، ابن آدم إنّ أجلك أسرع شيء إليك ، قد أقبل نحوك حثيثاً (٢) يطلبك ، و يوشك أن يدركك ، و كأن قد أوفيت أجلك ، وقبض الملك روحك ، وصرت إلى منزل وحيداً فردّ إليك فيه روحك ، و اقتحم عليك فيه ملكاك منكر و نكير لمساءلتك ، و شديد امتحانك ، ألا وإنّ أوّل مايسألانك عن ربّك الّذي كنت تبعده ، وعن نبيّك الّذي اُرسل إليك ، و عن دينك الّذي كنت تدين به ، وعن كتابك الّذي كنت تتلوه ، و عن إمامك الّذي كنت تتولاّه ، ثمّ عن عمرك فيما أفنيته ، و مالك من أين اكتسبته ، وفيما أتلفته ، فخذ حذرك وانظر لنفسك ، و أعدّ للجواب قبل الامتحان، والمساءلة و الاختبار ، فإن تك مؤمناً تقيّاً عارفاً بدينك ، متّبعاً للصّادقين ، موالياً لأولياء الله لقّاك الله حجّتك ، وأنطق لسانك بالصّواب فأحسنت الجواب ، فبشّرت بالجنّة والرّضوان من الله والخيرات الحسان واستقبلتك الملائكة بالرّوح والرّيحان و إن لم تكن كذلك تلجلج لسانك ، و دحضت حجّتك ، وعييت عن الجواب (٣) وبشّرت بالنّار ، واستقبلتك ملائكة العذاب ، بنزل من حميم وتصلية جحيم (٤) .

---

(١) المجلس السادس والسبعون ص ٣٠١ .

(٢) الحثيث : السريع . اقتحم المنزل : هجمه ، و الامر : رمى نفسه فيه بشدة و مشقة .

(٣) التلجلج : التردد في الكلام . والدحض : الابطال ، والعي : العجز عن الكلام .

(٤) النزل ــ بضم النون ــ : مايعد للضيف . والحميم النار .

فاعلم ابن آدم إنّ من وراء هذا ماهو أعظم وأفظع وأوجع للقلوب يوم القيامة « ذلك يوم مجموع له النّاس وذلك يوم مشهود » ويجمع الله فيه الأوّلين و الآخرين ذلك يوم ينفخ في الصّور وتبعثر فيه القبور ، ذلك يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين (١) ذلك يوم لا تقال فيه عثرة ، ولا تؤخذ من أحد فيه فدية ، ولا تقبل من أحد فيه معذرة ، ولا لأحد فيه مستقبل توبة ، ليس إلّا الجزاء بالحسنات ، والجزاء بالسيّئات ، فمن كان من المؤمنين عمل في هذه الدُّنيا مثقال ذرَّة من خير وجده ومن كان عمل من المؤمنين في هذه الدُّنيا مثقال ذرَّة من شرّ وجده .

فاحذروا أيّها النّاس من المعاصي والذُّنوب فقد نهاكم الله عنها وحذّركموها في الكتاب الصّادق و البيان الناطق ولا تأمنوا مكر الله وشدَّة أخذه عند ما يدعوكم إليه الشّيطان اللّعين من عاجل الشّهوات واللّذّات في هذه الدُّنيا فإنَّ الله يقول : إنَّ الّذين اتّقوا إذا مسّهم طائف من الشّيطان تذكّروا فإذاهم مبصرون (٢) » فاشعروا قلوبكم ـ لله أنتم ـ خوف الله ، وتذكّروا ماقد وعدكم الله في مرجعكم إليه من حسن ثوابه ، كما قد خوَّفكم من شديد العقاب ، فإنّه من خاف شيئاً حذره ، و من حذر شيئاً نكله ، فلا تكونوا من الغافلين المائلين إلى زهرة الحياة الدُّنيا فتكونوا من الّذين مكروا السيّئات ، وقد قال الله تعالى « أفأمن الّذين مكروا السيّئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ۞ أو يأخذهم في تقلّبهم فماهم بمعجزين ۞ أو يأخذهم على تخوُّف فإنَّ ربّكم لرؤف رحيم(٣)» .

فاحذروا ما قد حذّركم الله ، و اتّعظوا بما فعل بالظّلمة في كتابه ، و لا تأمنوا أن ينزل بكم بعض ما تواعد به القوم الظّالمين في الكتاب ، تالله لقد وعظتم بغيركم ، و إنَّ السَّعيد من وعظ بغيره ، و لقد أسمعكم الله في الكتاب ما فعل

---

(١) أزف الرحيل : قرب . وفي المصدر « لدى الحناجر كاظمة » .

(٢) الاعراف : ٢٠١ . والطائف : الخيال أو الوسوسة من يقال له بالفارسية .

(٣) النحل : ٤٤ الى ٤٧ . و تقلبهم اى اذا كانوا فى اسفارهم أو مشغولين فى تجاراتهم . وقوله « على تخوف » أى تنقص شيئاً فشيئاً حتى يهلك الجميع .

بالقوم الظّالمين من أهل القرى قبلكم حيث قال : « و كم أهلكنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوماً آخرين ✿ فلمّا أحسّوا بأسنا إذا هم منها يركضون (يعني يهربون)✿لاتركضوا وارجعوا إلى ما أُترفتم فيه ومساكنكم لعلّكم تسئلون (فلمّا آتيهم العذاب) قالوا ياويلنا إنّا كنّا ظالمين✿ فما زالت تلك دعويهم حتّى جعلناهم حصيداً خامدين (١) » وأيم الله إنّ هذه لعظة لكم وتخويف إن اتّعظتم وخفتم .

ثمّ رجع إلى القول من الله في الكتاب على أهل المعاصي و الذّنوب . فقال : « و لئن مسّتهم نفحة من عذاب ربّك ليقولنّ يا ويلنا إنّا كنّا ظالمين (٢) » فإن قلتم أيّها النّاس : إنّ الله إنّما عنى بهذا أهل الشّرك فكيف ذاك و هو يقول: « ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئاً و إن كان مثقال حبّة من خردل أتينا بها و كفى بنا حاسبين (٣) » ؟ .

اعلموا عباد الله أنّ أهل الشّرك لاتنصب لهم الموازين ، ولا تنشر لهم الدّواوين وإنّما تنشر الدّواوين لأهل الاسلام ، فاتّقوا الله عباد الله واعلموا أنّ الله لم يختر هذه الدّنيا وعاجلها لأحد من أوليائه ، ولم يرغّبهم فيها وفي عاجل زهرتها ، وظاهر بهجتها ، و إنّما خلق الدّنيا و خلق أهلها ليبلوهم أيّهم أحسن عملاً لآخرته ، و أيم الله لقد ضرب لكم فيها الأمثال ، وصرّف الآيات لقوم يعقلون ، فكونوا أيّها المؤمنون من القوم الّذين يعقلون و لا قوّة إلاّ بالله ، وازهدوا فيما زهّدكم الله فيه من عاجل الحياة الدّنيا فإنّ الله يقول وقوله الحقّ « إنّما مثل الحيوة الدّنيا كماء أنزلناه من السّماء فاختلط به نبات الأرض ـ الآية(٤) » فكونوا عباد الله من القوم الّذين يتفكّرون ، ولا تركنوا إلى الدّنيا فإنّ الله قد قال لمحمّد نبيّه صلى الله عليه وآله و لأصحابه

(١) الانبياء : ١٢ الى ١٥. وفى المصحف « وكم قصمنا » وقوله : « اترفتم » أى متعتم. و قوله « خامدين » اى ميتين كخمود النار اذا طفئت .

(٢) الانبياء : ٤٦ وقوله : « نفحة » أى وقعة خفيفة .

(٣) الانبياء : ٤٧ .

(٤) يونس : ٢٤ .

« ولا تركنوا إلى الّذين ظلموا فتمسّكم النّار (١) » ولا تركنوا إلى زهرة الحياة الدّنيا و ما فيها ركون من اتّخذها دار قرار و منزل استيطان ، فإنّها دار قُلعة وبُلغة ، ودار عمل ، فتزوّدوا الأعمال الصّالحة منها قبل أن تخرجوا منها ، وقبل الإذن من الله في خرابها ، فكأن قد أخربها الّذي عمّرها أوّل مرّة وابتدأها وهو وليّ ميراثها .

وأسأل الله لنا ولكم العون على تزوّد التّقوى ، والزّهد فيها ، جعلنا الله وإيّاكم من الزاهدين في عاجل زهرة الحياة الدّنيا ، والراغبين العاملين لأجل ثواب الآخرة فإنّما نحن به وله .

ف (٢) مرسلا مثله .

٧ـ لى (٣) عن عبدالله بن النّصر التّيمي ، عن جعفر بن محمّد المالكيّ ، عن عبدالله بن محمّد بن عمرو الأطروش ، عن صالح بن زياد ، عن عبدالله بن ميمون السّكري ، عن عبدالله بن معز الأودي ، عن عمران بن سليم ، عن سويد بن غفلة ، عن طاووس اليماني قال : مررت بالحجر فاذا أنا بشخص راكع وساجد فتأمّلته فإذا هو عليّ بن الحسين عليهما السلام فقلت : يا نفس رجلٌ صالح من أهل بيت النّبوّة والله لأغتمنّ دعاءه فجعلت أرقبه حتّى فرغ من صلاته ورفع باطن كفّيه إلى السّماء و جعل يقول : « سيّدي سيّدي هذه يَداي قد مَدَدتُهُما إليك بالذّنوب مملوءةٌ ، وعيناي بالرّجاء ممدودةٌ ، وحقٌّ لمَن دعاك بالنّدم تذلّلاً أن تجيبه بالكرم تفضّلاً ، سيّدي أمن أهل الشّقاء فأُطيل بكائي ؟ أم من أهل السّعادة خلقتني فابشر رجائي (٤) ، سيّدي ألضرب المقامع خلقت أعضائي ؟ أم لشرب الحميم خلقت أمعائي ؟ سيّدي لو أن عبداً استطاع الهرب من مولاه لكنت أوّل الهاربين منك ، لكنّي أعلم أنّي لا أفوتك ، سيّدي لو أنّ عذابي ممّا يزيد في ملكك لسألتك الصّبر عليه ، غير أنّي أعلم أنّه

---

(١) هود : ١١٣ . ولا تركنوا أى لا تميلوا .

(٢) التحف : ص ٢٤٩ .

(٣) المجلس التاسع والثلاثون ص ١٣٢ . (٤) كذا .

لايزيد في ملكك طاعة المطيعين ، ولا ينقص منه معصية العاصين ، سيّدي ما أنا وما خطري ؟ هب لي بفضلك ، وجلّلني بسترك ، واعف عن توبيخي بكرم وجهك ، إلهي و سيّدي ارحمني مصروعاً على الفراش تقلّبني أيدي أحبّتي ، و ارحمني مطروحاً على المغتسل يغسّلني صالح جيرتي ، وارحمني محمولاً قد تناول الأقرباء أطراف جنازتي ، وارحم في ذلك البيت المظلم وحشتي وغربتي ووحدتي » .

قال طاووس : فبكيت حتّى علانحيبي فالتفت إليّ فقال : مايبكيك يا يماني أو ليس هذا مقام المذنبين ؟ فقلت : حبيبي حقيقٌ على الله أن لا يردّك ، و جدّك محمّد صلى الله عليه وآله ، قال : فبينا نحن كذلك إذ أقبل نفر من أصحابه فالتفت إليهم فقال : معاشر أصحابي اُوصيكم بالآخرة ، ولست اُوصيكم بالدّنيا ، فإنّكم بها مستوصون ، وعليها حريصون . وبها مستمسكون ، معاشر أصحابي إنّ الدُّنيا دارممرّ ، والآخرة دارمقرّ ، فخذوا من ممرّكم لمقرّكم ، ولا تهتكوا أستاركم عند من لا يخفى عليه أسراركم ، و أخرجوا من الدُّنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم ، أما رأيتم وسمعتم ما استدرج به من كان قبلكم من الاُمم السّالفة و القرون الماضية ، لم تروا كيف فضح مستورهم ، و أمطر مواطر الهوان عليهم بتبديل سرورهم بعد خفض عيشهم ، ولين رفاهيتهم ، صاروا حصائد النّقم ، ومدارج المثلات ، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم .

٨- ما (١) : عن المفيد ، عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن الثمالي قال : كان عليُّ بن الحسين عليهما السلام يقول : ابن آدم لايزال بخير ماكان لك واعظٌ من نفسك ، وماكانت المحاسبة من همّك ، وما كان الخوف لك شعاراً ، والحزن لك دثاراً ، ابن آدم إنّك ميّت ومبعوث وموقوف بين يدي الله عزّوجلّ ومسؤول فأعدّ جواباً .

٩- ل (٢) : عن ابن المتوكّل ، عن الحميريّ ، عن ابن عيسى ، عن ابن

---

(١) الامالي ج ١ ص ١١٤ .

(٢) الخصال ج١ ص ١٢ .

محبوب ، عن ابن عطيّة ، عن الثّمالي ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : لا حسب لقرشيّ ولا لعربيّ إلاّ بتواضع ، و لا كرم إلاّ بتقوى ، ولا عمل إلاّ بنيّة ، و لا عبادة إلاّ بتفقّه ، ألا و إنّ أبغض النّاس إلى الله عزّوجلّ من يقتدي بسنّة إمام ولا يقتدي بأعماله .

١٠- ل (١): عن أبيه ، عن سعد ، عن القاسم بن محمّد ، عن سليمان بن داود ، عن عبدالرّزاق ، عن معمر ، عن الزّهري قال : قال عليّ بن الحسين عليهما السلام : أشدّ ساعات ابن آدم ثلاث ساعات : الساعة الّتي يعاين فيها ملك الموت ، و السّاعة الّتي يقوم فيها من قبره ، والساعة الّتي يقف فيها بين يدي الله تبارك وتعالى ، فإمّا إلى الجنّة وإمّا إلى النّار ، ثمّ قال : إن نجوت يا ابن آدم عند الموت فأنت أنت ، وإلاّ هلكت ، وإن نجوت يا ابن آدم حين توضع في قبرك فأنت أنت وإلاّ هلكت ، وإن نجوت يا ابن آدم في مقام القيامة فأنت أنت وإلاّ هلكت ، وإن نجوت يا آدم حين يحمل النّاس على الصّراط فأنت أنت وإلاّ هلكت ، وإن نجوت يا ابن آدم حين يقوم النّاس لربّ العالمين فأنت أنت و إلاّ هلكت ، ثمّ تلا : « ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون (٢) » قال : هو القبر وإنّ لهم فيه لمعيشة ضنكاً ، والله إنّ القبر لروضة من رياض الجنّة أو حفرة من حفر النّار ، ثمّ أقبل على رجل من جلسائه فقال له : قد علم ساكن السّماء ساكن الجنّة من ساكن النّار ، فأيّ الرّجلين أنت و أيّ الدّارين دارك .

كتاب الغايات (٣) لجعفر بن أحمد القمّي (ره) مرسلاً مثله .

١١- ف (٤): موعظة وزهد وحكمة :

كفانا الله وإيّاكم كيد الظّالمين ، وبغي الحاسدين ، وبطش الجبّارين ،

---

(١) الخصال ج١ س ٥٩ .

(٢) المؤمنون : ١٠٠ .

(٣) مخطوط .

(٤) التحف : ص ٢٥٢ . ورواه الكليني في الروضة والمفيد في المجالس .

أيّها المؤمنون لايفتننّكم الطّواغيت وأتباعهم من أهل الرّغبة في الدّنيا ، المائلون إليها ، المفتونون بها ، المقبلون عليها و على حطامها الهامد ، و هشيمها البائد غداً (١) و احذروا مّا حذّركم الله منها ، وازهدوا فيما زهّدكم الله فيه منها ، و لا تركنوا إلى ما في هذه الدّنيا ركون من أعدّها داراً وقراراً ، بالله إنّ لكم ممّا فيهما عليها دليلاً (٢) من زينتها ، و تصريف أيّامها ، و تغيير انقلابها و مثُلاتها ، وتلاعبها بأهلها ، إنّها لترفع الخميل (٣) وتضع الشّريف ، وتورد النّار أقواماً غداً ، ففي هذا معتبرٌ ومختبرٌ وزاجرٌ لمنتبه (٤) .

وإنّ الأمور الواردة عليكم في كلّ يومٍ وليلة من مظلمات الفتن (٥) وحوادث البدع ، و سنن الجور ، و بوائق الزّمان ، وهيبة السلطان ، ووسوسة الشّيطان لتدبير القلوب عن نيّتها (٦) وتذهلها عن موجود الهدى (٧) ومعرفة أهل الحقّ إلاّ قليلاً ممّن عصم الله جلّ وعزّ فليس يعرف تصرّف أيّامها ، وتقلّب حالاتها ، وعاقبة ضرر فتنتها إلاّ من عصمه الله ، و نهج سبيل الرّشد ، وسلك طريق القصد . ثمّ استعان على ذلك بالزّهد ، فكرّر الفكر ، واتّعظ بالعبر وازدجر ، فزهد في عاجل بهجة الدّنيا ،

---

(١) الهامد : البالى المسود المتغير واليابس من النبات والشجر . والهشيم : اليابس متكسر من كل شجر و كلاء ، أصله المكسور . والبائد : الهالك .

(٢) فى الروضة وامالى المفيد « ركون من اتخذها دار قرار ومنزل استيطان » وفى الروضة « والله لكم مما فيها عليها لدليلا وتنبيهاً من تصريف أيامها » .

(٣) الخميل : الخامل وهو الساقط الذى لا نباهة له .

(٤) فى بعض النسخ « لمتنبه » .

(٥) فى بعض نسخ الروضة « ملمات الفتن » وفى الامالى « مضلات الفتن » .

(٦) فى بعض النسخ « لمثبطة القلوب » و فى بعضها وفى الامالى « ليذر القلوب عن تنبيهها » و فى بعض النسخ « لتثبط القلوب عن نيتها » و فى الروضة « لتثبط القلوب عن تنبيهها » .

(٧) من اضافة الصفة الى الموصوف . وفى الامالى « عن وجود الهدى » .

وتجافى عن لذّاتها ، ورغب في دائم نعيم الآخرة ، وسعى لها سعيها ، وراقب الموت ، و شنأ الحياة مع القوم الظالمين ، فعند ذلك نظر إلى ما في الدّنيا بعين نيّرة حديدة النظر (١) و أبصر حوادث الفتن ، وضلال البدع ، وجور الملوك الظلمة ، فقد لعمري استدبرتم من الأمور الماضية في الأيّام الخالية من الفتن المتراكمة ، والانهماك فيها ما تستدلّون به [على] تجنّب الغواة وأهل البدع والبغي والفساد في الأرض بغير الحقّ . فاستعينوا بالله ، و ارجعوا إلى طاعته و طاعة من هو أولى بالطاعة من طاعة من اتّبع و اُطيع .

فالحذر الحذر من قبل الندامة والحسرة ، والقدوم على الله ، والوقوف بين يديه . وتالله ماصدر قوم قطّ عن معصية الله إلّا إلى عذابه ، و ما آثر قوم قطّ الدّنيا على الآخرة إلّا ساء منقلبهم و ساء مصيرهم . و ما العلم بالله (٢) والعمل بطاعته إلّا إلفان مؤتلفان ، فمن عرف الله خافه ، فحثّه الخوف على العمل بطاعة الله ، و إنّ أرباب العلم و اتباعهم الّذين عرفوا الله فعملوا له ورغبوا إليه و قد قال الله : « إنّما يخشى الله من عباده العلمؤا (٣) » فلاتلتمسوا شيئاً ممّا في هذه الدّنيا بمعصية الله ، واشتغلوا في هذه الدّنيا بطاعة الله ، واغتنموا أيّامها واسعوا لما فيه نجاتكم غداً من عذاب الله ، فإنّ ذلك أقلّ للتّبعة ، وأدنى من العذر وأرجا للنّجاة .

فقدّموا أمر الله و طاعته و طاعة من أوجب الله طاعته بين يدي الأمور كلّها ولاتقدّموا الأمور الواردة عليكم من طاعة الطواغيت ، وفتنة زهرة الدّنيا بين يدي أمر الله وطاعته وطاعة أولي الأمر منكم . واعلموا أنّكم عبيد الله ونحن معكم ، يحكم علينا وعليكم سيّدٌ حاكم غداً وهو موقفكم ومسائلكم ، فاعدّوا الجواب قبل الوقوف والمساءلة والعرض على ربّ العالمين « يومئذ لاتكلّم نفس إلّا بإذنه » .

واعلموا أنّ الله لا يصدّق كاذباً ، ولا يكذّب صادقاً ، ولا يردّ عذر مستحقّ ،

---

(١) في بعض النسخ والروضة « بعين قرة » .

(٢) في بعض النسخ والامالي « وما العز بالله » .

(٣) سورة فاطر : ٢٥ .

ولا يعذر غير معذور ، بل لله الحجّة على خلقه بالرّسل والأوصياء بعد الرّسل .

فاتّقوا الله و استقبلوا من إصلاح أنفسكم (١) و طاعة الله وطاعة من تولّونه فيها ، لعلّ نادماً قد ندم على ما قد فرّط بالأمس في جنب الله ، و ضيّع من حقّ الله (٢) واستغفروا الله وتوبوا إليه ، فإنّه يقبل التّوبة ، ويعفوا عن السيّئات ، ويعلم ماتفعلون ، وإيّاكم وصحبة العاصين ، ومعونة الظّالمين ، ومجاورة الفاسقين . احذروا فتنتهم و تباعدوا من ساحتهم ، واعلموا أنّه من خالف أولياء الله و دان بغير دين الله واستبدّ بأمره دون أمر وليّ الله في نار تلتهب ، تأكل أبداناً [قد غابت عنها أرواحها] غلبت عليها شقوتها [فهم موتى لايجدون حرّ النار (٣)] فاعتبروا يا أُولي الأبصار واحمدوا الله على ماهداكم . واعلموا أنّكم لا تخرجون من قدرة الله إلى غير قدرته وسيرى الله عملكم ثمّ إليه تحشرون فانتفعوا بالعظة و تأدّبوا بآداب الصالحين .

١٣- جا (٤) : عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصّفار ، عن ابن معروف عن ابن مهزيار ، عن ابن محبوب ، عن ابن عطيّة ، عن الثمالي قال : ما سمعت بأحد من النّاس كان أزهد من عليّ بن الحسين عليهما السلام إلاّ ما بلغني عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

ثمّ قال أبوحمزة : كان عليّ بن الحسين عليهما السلام إذا تكلّم في الزّهد ووعظ أبكى من بحضرته ، قال أبوحمزة : فقرأت صحيفة فيها كلام زهد من كلام عليّ بن الحسين عليهما السلام و كتبتها فيها و أتيته به فعرضته عليه فعرفه ، و صحّحه و كان فيها بسم الله الرّحمن الرّحيم كفانا الله وإيّاكم كيد الظّالمين - إلى آخر الخبر.

---

(١) فى الروضة « فى اصلاح أنفسكم » .

(٢) فى الروضة « من حقوق الله » .

(٣) مابين القوسين فى الموضعين كان فى هامش بعض نسخ المصور . و فى الروضة « فهم موتى لا يجدون حر النار ولو كانوا أحياء لوجدوا مضض حر النار » .

(٤) مجالس المفيد ص ١١٦ .

١٣- جا (١) : عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصّفّار ، عن ابن عيسى ، عن صفوان ، عن ابن حازم ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مامن خطوة أحبّ إلى الله من خطوتين : خطوة يسدّ بها صفّاً في سبيل الله تعالى ، وخطوة إلى ذي رحم قاطع يصلها ، ومامن جرعة أحبّ إلى الله من جرعتين : جرعة غيظ يردّها مؤمن بحلم ، وجرعة جزع يردّها مؤمن بصبر . ومامن قطرة أحبّ إلى الله من قطرتين : قطرة دم في سبيل الله ، وقطرة دمع في سواد اللّيل من خشية الله .

كتاب الغايات (٢) عن أبي حمزة الثّمالي قال : سمعت عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول : مامن خطوة - إلى آخر الحديث .

١٤- جا (٣) : عن أحمد الوليد ، عن أبيه ، عن الصّفار ، عن أبي معروف ، عن ابن مهزيار ، عن ابن حديد ، عن عليّ بن النّعمان رفعه قال : كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول : ويح من غلبت واحدته عشرته ، وكان أبوعبدالله عليه السلام يقول : المغبون من غبن عمره ساعة بعد ساعة ، و كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول : أظهر اليـأس من النّاس فإنّ ذلك من الغنى ، و أقلّ طلب الحوائج إليهم فانّ ذلك فقر حاضر ، وإيّاك و ما يعتذر منه ، وصلّ صلاة مودّع ، وإن استطعت أن تكون اليوم خيراً منك أمس وغداً خيراً منك اليوم فافعل .

١٥- جا (٤) : بهذا الاسناد ، عن ابن مهزيار ، عن عليّ بن النّعمان ، عن ابن مسكان ، عن ابن فرقد ، عن الزّهريّ ، عن أحدهما عليهما السلام أنّه قال : ويل لقوم لايدينون الله بالأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر ، وقال : من قال : لا إله إلاّ الله فلن يلج ملكوت السّماء حتّى يتمّ قوله بعمل صالح ، ولا دين لمن دان الله بطاعة الظالم ، ثمّ قال : و كلّ القوم ألهاهم التّكاثر حتّى زاروا المقابر .

---

(١) مجالس المفيد ص٥ .　　(٢) مخطوط .

(٣) المصدر ص ١٠٨ .

(٤) المصدر ص ١٠٩ .

١٦- جا (١) : بهذا الاسناد ، عن ابن‌مهزيار ، عن ابن محبوب ، عن‌الثّمالي قال : سمعت عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول : من عمل بما افترض الله عليه فهو من خير النّاس ، ومن اجتنب ما حرّم الله عليه فهو من أعبد النّاس ومن أورع النّاس ، ومن قنع بما قسم الله له فهومن أغنى النّاس .

١٧- عم (٢) : روي أنّ عليّ بن الحسين عليهما السلام رأى يوماً الحسن البصريّ وهو يقصّ عند الحجر الأسود فقال له عليه السلام أترضى يا حسن نفسك للموت ؟ قال : لا ، قال: فعملك للحساب ؟ قال: لا ، قال : فثمّ دار للعمل غير هذه الدّار ؟ قال: لا ، قال : فللّه في أرضه معاذٌ غير هذا البيت ؟ قال : لا ، قال : فلم تشغل النّـاس عن الطّواف .

وقيل له : يوماً إنّ الحسن البصريّ قال : ليس العجب ممّن هلك كيف هلك ؟ و إنّما العجب ممّن نجا كيف نجا ، فقال عليه السلام : أنا أقول : ليس العجب ممّن نجا كيف نجا و أمّا العجب ممّن هلك كيف هلك مع سعة رحمة الله .

١٨- كشف (٣) : عن أبي الطّفيل عامر بن واثلة قال : كان عليّ بن الحسين عليهما السّلام إذا تلا هذه الآيـة « يا أيّها الّذين آمنوا اتّقوا الله و كونوا مع الصّادقين(٤) » يقول اللّهمّ ارفعني في أعلى درجات هذه النّدبة ، وأعنّي بعزم الإرادة ، وهبني حسن المستعقب من نفسي ، وخذني منها حتّى تتجرّد خواطر الدّنيا عن قلبي من برد خشيتي منك ، و ارزقني قلباً و لساناً يتجاريان في ذمّ الدّنيا و حسن التّجافي منها حتّى لا أقول إلّا صدقاً (٥) وأرني مصاديق إجابتك بحسن توفيقك حتّى أكون في كلّ حال حيث أردت .

---

(١) مجالس المفيد ص ١٠٩ .

(٢) اعلام الورى ص ٢٥٥ .

(٣) كشف الغمة ج ٢ ص ٣٠٦ .

(٤) التوبة : ١١٩ . (٥) في المصدر « الا صدقت » .

فقد قرعت بي باب فضلك فاقة (١) بحدّ سنان نال قلبي فتوقها

و حتّى متى أصف محن الدُّنيا و مقام الصّدّيقين ، وانتحل عزماً من إرادة مقيم بمدرجة الخطايا أشتكي ذلّ ملكة الدُّنيا وسوء أحكامها عليّ وقد رأيت وسمعت لو كنت أسمع في أداة فهم أوأنظر بنور يقظة .

و كلاّ اُلاقي نكبة و فجيعة و كأس مرارات ذعافاً أذوقها(٢)

و حتّى متى أتعلل بالأماني و أسكن إلى الغرور واُعبّد نفسي للدُّنيا على غضاضة سوءالاعتداد من ملكاتها ، وأنا أعرض لنكبات الدَّهر عليّ أتربّص اشتمال البقاء ، وقوارع الموت تختلف حكمي في نفسي ويعتدل حكم الدُّنيا .

و هنّ المنايا أيّ واد سلكته عليها طريقي أوعليّ طريقها

و حتّى متى تعدني الدُّنيا فتخلف ، و أئتمنها فتخون ، لا تحدث جدّة إلاّ بخلوق جدّة (٣) ، ولا تجمع شملاً إلاّ بتفريق شمل حتّى كأنّها غُيرى محجّبة ضنّاً تغار عليّ الالفة ، وتحسد أهل النّعم .

فقد آذنتني بانقطاع و فرقة وأومض لي من كلّ اُفق بروقها (٤)

ومن أقطع عذراً من مغذّ سيراً (٥) يسكن إلى معرّس غفلة بأدواء نبوة الدُّنيا(٦) ومرارة العيش ، وطيب نسيم الغرور ، وقد أمرّت تلك الحلاوة على القرون الخالية وحال ذلك النسيم هبوات(٧) وحسرات ، وكانت حركات فسكنت ، وذهب كلُّ عالم بما فيه .

---

(١) في بعض النسخ « قد فزعت الى باب فضلك فاقة ».

(٢) الذعاف ـ كغراب ـ : السم .

(٣) الجدة بتشديد الدال ـ : الخرقة . جدة الثوب : كونه جديداً .

(٤) أومض البرق : لمع خفيفاً وظهر .

(٥) أغذ في السير : أسرع .

(٦) التعريس : النزول في السفر في موضع للاستراحة ثم الارتحال عنه و الموضع معرس . والنبوة : ما ارتفع من الارض يقال هو يشكو نبوة الزمان وجفوته .

(٧) الهبوات : جمع الهبوة : الغبار .

فما عيشة إلاّ تزيد مرارة ولا ضيقة إلاّ و يزداد ضيقها

فكيف يرقأ دمع لبيب أويهدأ طرف متوسّم (١) على سوء أحكام الدُّنيا و ما تفجأ بـه أهلها من تصرُّف الحالات ، وسكون الحركات ، و كيف يسكن إليها من يعرفها و هي تفجع الآباء بالأبناء ، و تلهى الأبناء عن الآباء ، تعدمهُم أشجان قلوبهم (٢) وتسلبهم قرَّة عيونهم .

وترمي قساوات القلوب بأسهم وجمر فراق لايبوخ حريقها(٣)

وما عسيت أن أصف عن محن الدُّنيا ، وأبلغ من كشف الغطاء عمّا وكل به دور الفلك من علوم الغيوب و لست أذكر منها إلاّ قتيلاً أفنته ، أومغيّب ضريح تجافت عنه (٤) فاعتبر أيّها السّامع بهلكات الأُمم ، وزوال النّقم ، وفظاعة ماتسمع و ترى من سوء آثارها في الدّيار الخالية ، و الرُّسوم الفانية ، و الرُّبوع الصّموت (٥) .

وكم عاقلأفنت فلم تبك شجوه (٦) و لابدّ أن تفنى سريعاً لحوقها

فانظر بعين قلبك إلى مصارع أهل البذخ (٧) وتأمّل معاقل الملوك ، ومصانع الجبّارين (٨) ، وكيف عركتهم الدُّنيا بكلاكل الفناء (٩) وجاهرتهم بالمنكرات

---

(١) رقأ الدمع : سكن وجف . وهدأ : سكن .

(٢) الاشجان جمع الشجن وهو الهم والحزن .

(٣) باخ النار أى سكن وخمد .

(٤) تجافى : أى تنحى ولم يلزم مكانه ـ وبالفارسية يعنى پهلو خالى كرد .

(٥) أى الدور الخاليات .

(٦) فى المصدر « و كم عالم أفنت » . و الشجو : الهم و الحزن ، و الحاجة يقال « له عندى شجو » أى حاجة ، والشوط من البكاء .

(٧) البذخ : الترفع والتكبر .

(٨) معاقل الملوك يحتمل أن يكون المراد كبراء الملوك وسادتهم ويحتمل أن يكون المراد القصوروالحصون . ويحتمل كليهما . وقوله « مصانع الجبارين » معناه القصوروالقرى والحصون والدور .

(٩) عركته الدنيا أى حنكه . والكلاكل جمع الكلكل : الصدر أوما بين الترقوتين.

و سحبت عليهم أذيال البوار ، و طحنتهم طحن الرّحى للحبّ ، واستودعتهم هوج الرّياح (١) تسحب عليهم أذيالها فوق مصارعهم في فلوات الأرض .

فتلك مغانيهم و هذي قبورهم(٢) تـوارثهـا أعصارهـا و قبورهـا

أيّها المجتهد في آثار من مضى من قبلك من أمم السّالفة ، توقّف وتفهّم ، و انظر أيّ عزّ ملك أو نعيم أنس أو بشاشة ألف إلاّ نغّصت أهله قرّة أعينهم ، وفرّقتهم أيدي المنون ، فألحقتهم بتجافيف التراب فأضحوا في فجوات قبورهم يتقلّبون وفي بطون الهلكات عظاماً ورفاتاً وصلصالاً في الأرض هامدون (٣) .

وآليت لاتبقي اللّيالي بشاشة (٤) و لا جدّة إلاّ سريعاً خلوقها

و في مطالع أهل البرزخ ، و خمود تلك الرّقدة ، و طول تلك الاقامة طفيت مصابيح النظر ، واضمحلّت غوامض الفكر ، وذمّ الغفول أهل العقول ، و كم بقيت متلذّذاً في طوامس هوامد تلك الغرفات فنوهتّ بأسماء الملوك ، وهتفت بالجبّارين(٥) و دعوت الأطباء و الحكماء ، و ناديت معادن الرّسالة و الأنبياء ، أتململ تململ السّليم (٦) وأبكي بكاء الحزين ، أنادي ولات حين مناص (٧) .

سوى أنّهم كانوا فبـانوا وأنّني على جدد قصد سريعاً لحوقهـا

و تذكّرت مراتب الفهم ، وغضـاضة فطن العقول ، بتذكّر قلب جريح ،

---

(١) الهوج جمع الهوجاء وهى من الرياح التى لاتستوى فى هبوبها وتقلع البيوت .

(٢) المغانى : المواضع والمنازل .

(٣) الهامد : البالى .

(٤) آليت أى حلفت . والبشاشة السرور والابتهاج .

(٥) طمس الشىء : درس و انمحى ، ونوه الشىء من باب التفعيل ــ رفعه ، أودعاه برفع الصوت ، أورفع ذكره . وهتف الحمامة أى صاتت أومدت صوتها. وهتفت الحمامة: ناحت.

(٦) تململ أى تقلب على فراشه مرضاً أو غماً . و السليم : اللديغ أو الجريح المشرف على الموت .

(٧) المناص : الخلاص الغضـاضة : الذلة والمنقصة .

فصدعت الدُّنيا عمّا التذّ بنواظر فكرها من سوء الغفلة ، ومن عجب كيف يسكن إليها من يعرفها ، و قد استذهلت عقله بسكونها . وتزيّن المعاذير و خسأت أبصارهم عن عيب التّدبير ، و كلّما تراءت الآيات ونشرها من طيّ الدّهر ، عن القرون الخالية الماضية ، وحالهم ومآلهم ، و كيف كانوا وما الدّنيا وغرور الأيّام .

و هل هي إلاّ لوعة من ورائها   جوى قاتل أو حتف نفس يسوقها (١)

و قد أغرق في ذمّ الدُّنيا الأدلاّء على طرق النّجاة من كلّ عالم ، فبكت العيون شجن القلوب فيها دماً ، ثمّ درست تلك المعالم فتنكّرت الآثار ، و جعلت في برهة من محن الدُّنيا و تفرّقت ورثة الحكمة ، وبقيت فرداً كقرن الأعضب (٢) وحيداً أقول فلا أجد سميعاً ، وأتوجّع فلا أجد مشتكى .

وإن أبكهم أجرض و كيف تجلّدي   وفي القلب منّي لوعة لا اطيقها (٣)

و حتّى متى أتذكّر حلاوة مذاق الدُّنيا ، وعذوبة مشارب أيّامها ، و أقتفي آثار المريدين ، وأتنسّم أرواح الماضين (٤) مع سبقهم إلى الغلّ و الفساد ، وتخلّفي عنهم في فضالة طرق الدُّنيا منقطعاً من الأخلاّء ، فزادني جليل الخطب لفقدهم جوى وخانني الصّبر حتّى كأنّني أوّل ممتحن ، أتذكّر معارف الدُّنيا وفراق الأحبّة .

فلو رجعت تلك اللّيالي كعهدها   رأت أهلها في صورة لا تروقها

فمن أخصّ بمعاتبتي ؟ و من أرشد بندبتي ، و من أبكي ، و من أدع أشجو بهلكة الأموات ، أم بسوء خلف الاحياء ، و كلّ يبعث حزني و يستأثر بعبراتي ومن يسعدني فأبكي وقد سلبت القلوب لبّها ، ورقّ الدمع ، وحقّ للدّاء أن يذوب على طول مجانبة الأطبّاء ، و كيف بهم وقد خالفوا الآمرين ، وسبقهم زمان الهادين، ووكلوا إلى أنفسهم يتنسّكون في الضّلالات في دياجير الظّلمات .

---

(١) الجوى . الحرقة وشدة الحزن وتطاول المرض .

(٢) الاعضب : الظبى الذى انكسر احد قرينه .

(٣) أجرض أى أهلك . واللوعة : الحرق وألمه .

(٤) فى بعض النسخ «أرواح الصالحين» .

حيارى و ليل القوم داج نجومه　　طوامس لاتجري بطيء خفوقها(١)

وقال عليه السلام : (٢) من ضحك ضحكة مجّ من عقله مجّة علم .

وقال عليه السلام : إنّ الجسد إذا لم يمرض يأشر ، ولا خير في جسد يأشر(٣) .

وقال عليه السلام : فقد الأحبّة غربة .

وقال عليه السلام : من قنع بما قسم الله له فهومن أغنى النّاس .

١٠- **كتاب نثر الدرر** (٤) لمنصور بن الحسن الآبي : نظر عليّ بن الحسين عليهما السلام إلى سائل يبكي فقال : لو أنّ الدّنيا كانت في كفّ هذا ، ثمّ سقطت منه ما كان ينبغي له أن يبكي عليها .

و سئل عليه السلام : - لم - أُوتم النّبي صلى الله عليه وآله من أبويه ؟ فقال : لئلاّ يوجب عليه حقّ المخلوق (٥) .

و قال لابنه : يابنيّ إيّاك ومعاداة الرّجال فإنّه لن يعدمك(٦) مكر حليم أو مفاجأة لئيم .

وبلغه عليه السلام قول نافع بن جبير (٧) في معاوية حيث قال : كان يسكته الحلم وينطقه العلم ، فقال : كذب بل كان يسكته الحصر وينطقه البطر .

وقيل له : من أعظم النّاس خطراً قال : من لم ير للدّنيا خطراً لنفسه .

قال و روي لنا الصّاحب (ره) ، عن أبي محمّد الجعفريّ ، عن أبيه ، عن عمّه جعفر ، عن أبيه عليه السلام قال : قال رجل لعليّ بن الحسين عليهما السلام : ما أشدّ بغض

---

(١) خفق النجم : غاب . و الليل : ذهب أكثره . و الطائر : طار . الرجل في البلاد : ذهب .

(٢) كشف الغمة ج٢ ص٣١٤ .

(٣) أشر يأشر أي بطر ومرح .

(٤) مخطوط .　　(٥) يعني في وجوب الاطاعة .

(٦) في كتاب نزهة الناظر للحلواني ص ٣٢ « فانك لن تعدم » .

(٧) نافع بن جبير بن مطعم النوفلي يكنى أبا محمد أو أباعبدالله المدني مات سنة تسع و تسعين .

قريش لأبيك ؟ قال : لأنّه أورد أوّلهم النّار وألزم آخرهم العار ، قال ثمّ جرى ذكر المعاصي فقال : عجبت لمن يحتمي عن الطعام لمضرّتـه ، و لا يحتمي من من الذّنب لمعرّته (١) .

و قيل له عليه السلام : كيف أصبحت قال : أصبحنا خائفين برسول الله و أصبح جميع أهل الاسلام آمنين به .

وسمع عليه السلام رجلاً كان يغشاه (٢) يذكر رجلاً بسوء ، فقال : إيّاك والغيبة فإنّه إدام كلاب النّار .

و ممّا أورد محمّد بن الحسن بن حمدون في كتاب التذكرة من كلامه عليه السلام قال : لا يهلك مؤمن بين ثلاث خصال : شهادة أن لاإله إلاّالله وحده لا شريك له ، و شفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله ، وسعة رحمة الله عزّوجلّ . خف الله عزّوجلّ لقدرته عليك ، واستحي منه لقربه منك ، إذاصلّيت صلّ صلاة مودّع ، وإيّاك ومايعتذرمنه ، وخف الله خوفاً ليس بالتعذير .

وقال عليه السلام : إيّاك والابتهاج بالذّنب فانّ الابتهاج به أعظم من ركوبه .

وقال عليه السلام : هلك من ليس له حكيم يرشده ، وذلّ من ليس له سفيه يعضده .

١٩ـ ضه : (٣) : قال عليّ بن الحسين عليهما السلام :

مليك عزيز لا يردّ قضاؤه	عليمٌ حكيمٌ نافذ الأمر قاهرٌ
عنا كلّ ذي عزّ لعزّة وجهه	فكلّ عزيز للمهيمن صاغر (٤)
لقد خشعت واستسلمت وتضاءلت (٥)	لعزّة ذي العرش الملوك الجبابر
و في دون ماعاينت من فجعاتها	إلى رفضها داع و بالزّهد آمر

(١) المعرة : الاثم والمساءة ، والاذى والجناية .

(٢) غشى يغشى غشياً . الامرفلانا : غطاه وحل به ، والمكان : أتاه .

(٣) روضة الواعظين ص٥٢٣ .

(٤) عنا يعنوله أى خضع وذل .

(٥) تضاءل أى صغروضعف وتصاغر وتقاصر . وفي المصدر « تصغرت »

فجدّ و لا تغفل فعيشك زائل و أنت إلى دار المنيّة صائر
ولا تطلب الدّنيا فإنّ طلابها فإن نلت منها غبّها لك ضائر

٢٠- ختص (١) : قال : جاء رجل إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام يشكو إليه حاله فقال : مسكين ابن آدم له في كلّ يوم ثلاث مصائب لا يعتبر بواحدة منهنّ ولو اعتبر لهانت عليه المصائب وأمر الدّنيا ، فأمّا المصيبة الأولى فاليوم الّذي ينقص من عمره ، قال : وإن ناله نقصان في ماله اغتمّ به ، والدّرهم يخلف عنه والعمر لا يردّه شيء ، والثّانية أنّه يستوفي رزقه ، فان كان حلالاً حوسب عليه ، وإن كان حراماً عوقب عليه ، قال: والثالثة أعظم من ذلك قيل : وما هي قال: مامن يوم يمسي إلاّ وقد دنى من الآخرة مرحلة لا يدري على الجنّة أم على النار .

وقال : أكبر ما يكون ابن آدم اليوم الّذي يلد من أمّه . قالت الحكماء : ما سبقه إلى هذا أحد .

٢١- اعلام الدين (٢) قال عليّ بن الحسين عليهما السلام : لا يهلك مؤمن بين ثلاث خصال : شهادة أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له و شفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسعة رحمة الله .

وقال عليه السلام : خف الله تعالى لقدرته عليك واستحي منه لقربه منك .

وقال عليه السلام : لا تعادينّ أحداً و إن ظننت أنّه لا يضرّك ، و لا تزهدنّ في صداقة أحد وإن ظننت أنّه لا ينفعك فإنّه لا تدري متى تخاف عدوّك ، ومتى ترجو صديقك . وإذا صلّيت فصلّ صلاة مودّع .

وقال عليه السلام في جواب من قال: إنّ معاوية يسكته الحلم وينطقه العلم ، فقال: بل كان يسكته الحصر وينطقه البطر.

وقال عليه السلام : لكلّ شيء فاكهة وفاكهة السّمع الكلام الحسن .

وقال عليه السلام : من رمى النّاس بما فيهم رموه بما ليس فيه ، ومن لم يعرف داءه

(١) الاختصاص ص ٣٤٢ .

(٢) مخطوط .

أفسده دواؤه .

وقال عليه السلام لولده محمد الباقر عليه السلام : كفّ الأذى رفض البذاء (١) ، واستعن على الكلام بالسكوت ، فإنّ للقول حالات تضرّ ، فاحذر الأحمق .

وقال عليه السلام : لا تمتنع من ترك القبيح و إن كنت قد عرفت به ولا تزهد في مراجعة الجهل ، وإن كنت قد شهرت بخلافه وإيّاك والرّضا بالذّنب فإنّه أعظم من ركوبه ، والشّرف في التواضع ، والغنى في القناعة .

وقال عليه السلام : ما استغنى أحدٌ بالله إلاّ افتقر النّاس إليه .

وقال عليه السلام : خير مفاتيح الأمور الصّدق ، وخير خواتيمها الوفاء .

وقال عليه السلام : كلّ عين ساهرة (٢) يوم القيامة إلاّ ثلاث عيون : عين سهرت في سبيل الله ، وعين غضّت عن محارم الله ، وعين فاضت من خشية الله .

وقال عليه السلام : الكريم يبتهج بفضله ، واللّئيم يفتخر بملكه .

وقال عليه السلام : إيّاك والغيبة فإنّها إدام كلاب النّار .

وقال عليه السلام : من اتّكل على حسن اختيار الله عزّ وجلّ لم يتمنّ أنّه في حال غير حال الّتي اختارها الله له .

قيل : تشاجر هو عليه السلام وبعض النّاس في مسائل من الفقه فقال عليه السلام : يا هذا إنّك لو صرت إلى منازلنا لأريناك آثار جبرئيل في رحالنا ، أفيكون أحدٌ أعلم بالسنّة منّا .

وقال عليه السلام : إذا صلّى تبرّز إلى مكان خشن يتخفّى ويصلّي فيه ، وكان كثير البكاء ، قال : فخرج يوماً في حرّ شديد إلى الجبال ليصلّي فيه فتبعه مولى لـه ، وهو ساجد على الحجارة وهي خشنة حارّة وهو يبكي فجلس مولاه حتّى فرغ فرفع رأسه فكأنّه قد غمس رأسه و وجهه في الماء من كثرة الدّموع فقال له مولاه : يا مولاي أما آن لحزنك أن ينقضي ؟ فقال : ويحك إنّ يعقوب نبيٌّ بن نبيّ كان له

---

(١) البذاء : الكلام القبيح والفحش .

(٢) العين الساهرة هى العين التى لم تنم ليلا .

اثني‌عشر ولداً فغيب عنه واحد منهم فبكى حتّى ذهب بصره واحدودب ظهره و شاب رأسه من الغمّ ، و كان ابنه حيّاً يرجو لقاءه ، فإنّي رأيت أبي وأخي و أعمامي وبني عمّي ثمانية عشر مقتّلين صرعى تسفي عليهم الرّيح فكيف ينقضي حزني وترقأ عبرتي .

٢٣

«(باب)»

«(وصايا الباقر عليه‌السلام)»

١ ـ ف (١) : وصيته عليه‌السلام لجابر بن يزيد الجعفي (٢) روي عنه عليه‌السلام أنّه قال له : يا جابر اغتنم من أهل زمانك خمساً : إن حضرت لم تُعرف . و إن غبت لم تُفتقد . و إن شهدت لم تُشاور . و إن قلت لم يُقبل قولك . و إن خطبت لم تزوّج . وأُوصيك بخمس : إن ظُلمت فلا تظلم ، و إن خانوك فلا تخن . و إن كذّبت فلا تغضب . و إن مدحت فلا تفرح . و إن ذممت فلا تجزع . و فكّر فيما قيل فيك ، فإن عرفت من نفسك ما قيل فيك فسقوطك من عين‌الله جلّ وعزّ عند غضبك من الحقّ أعظم عليك مصيبةً ممّا خفت من سقوطك من أعين النّاس . و إن كنت على خلاف ما قيل فيك ، فثوابٌ اكتسبته من غير أن يتعب بدنك .

و اعلم بأنّك لا تكون لنا وليّاً حتّى لو اجتمع عليك أهل مصرك و قالوا : إنّك رجل سوء لم يحزنك ذلك ، و لو قالوا : إنّك رجلٌ صالح لم يسرّك

---

(١) التحف ص٢٨٤ .

(٢) الجعفى ــ على زنة الكرسى ــ : نسبة الى‌جعف بن‌سعد العشيرة بن مذحج أبى حى باليمن . وهو جابر بن يزيد بن الحرث بن عبد يغوث الجعفى من اصحاب‌الباقر والصادق عليهما‌السلام وخدم الامام أباجعفر عليه السلام سنيناً متوالية مات رحمه‌الله فى‌أيام الصادق عليه‌السلام سنة ثمان‌وعشرين ومائة .

ذلك ولكن أعرض نفسك على [ما في] كتاب الله ، فإن كنت سالكاً سبيله ، زاهداً في تزهيده ، راغباً في ترغيبه ، خائفاً من تخويفه فاثبت و أبشر ، فإنّه لا يضرّك ما قيل فيك . و إن كنت مبائناً للقرآن فماذا الّذي يغرّك من نفسك . إنّ المؤمن معنى بمجاهدة نفسه ليغلبها على هواها فمرّة يقيم أودها (١) و يخالف هواها في محبّة الله ، ومرّة تصرعه نفسه فيتّبع هواها فينعشه الله فينتعش (٢) ويُقيل الله عثرته فيتذكّر ، و يفزع إلى التّوبة و المخافة فيزداد بصيرةً و معرفةً لما زيد فيه من الخوف ، و ذلك بأنّ الله يقول : « إنّ الّذين اتّقوا إذا مسّهم طائفٌ من الشيطان تذكّروا فإذا هم مبصرون (٣) »

يا جابر استكثر لنفسك من الله قليل الرّزق تخلّصاً إلى الشّكر ، و استقلل من نفسك كثير الطاعة لله إزراءً على النفّس (٤) و تعرّضاً للعفو ، و ادفع عن نفسك حاضر الشرّ بحاضر العلم ، و استعمل حاضر العلم بخالص العمل ، و تحرّز في خالص العمل من عظيم الغفلة بشدّة التّيقّظ ، و استجلب شدّة التّيقّظ بصدق الخوف ، و احذر خفي التّزيّن (٥) بحاضر الحياة ، وتوقّ مجازفة الهوى بدلالة العقل (٦) وقف عند غلبة الهوى باسترشاد العلم، و استبق خالص الأعمال ليوم الجزاء ، وانزل ساحة

---

(١) الاود ـ محركة ـ : العوج . وقد يأتي بمعنى القوة .

(٢) نعشه الله : رفعه و أقامه و تداركه من هلكة و سقطة . و ينعش أى ينهض ـ و ينشط .

(٣) سورة الاعراف : ٢٠٠ . والطائف فاعل من طاف يطوف أى الخيال والوسوسة.

(٤) أزرى على النفس : عابها و عاتبها . و يحتمل أن يكون : ازدراء ـ من باب الافتعال ـ أى احتقاراً و استخفافاً .

(٥) وفى بعض النسخ «خفى الرين» أى الدنس .

(٦) حازف فى كلامه : تكلم بدون تبصر وبلاروية . وجازف فى البيع : بايعه بلا كيل ولا وزن ولا عدد ، وجازف بنفسه : خاطر بها.

القناعة باتّقاء الحرص (١) و ادفع عظيم الحرص بإيثار القناعة . و استجلب حلاوة الزّهادة بقصر الأمل ، و اقطع أسباب الطّمع ببرد اليأس ، و سُدّ سبيل العجب بمعرفة النّفس ، وتخلّص إلى راحة النّفس بصحّة التّفويض ، و اطلب راحة البدن بإجمام القلب (٢) و تخلّص إلى إجمام القلب بقلّة الخطأ ، و تعرّض لرقّة القلب بكثرة الذّكر في الخلوات ، و استجلب نور القلب بدوام الحزن ، و تحرّز من إبليس بالخوف الصّادق ، وإيّاك والرّجاء الكاذب ، فإنّه يوقعك في الخوف الصّادق و تزيّن لله عزّوجلّ بالصّدق في الأعمال ، و تحبّب إليه بتعجيل الانتقال ، و إيّاك والتّسويف فإنّه بحر يغرق فيه الهلكى ، وإيّاك والغفلة ففيها تكون قساوة القلب ، و إيّاك و التّواني فيما لا عذر لك فيه ، فإليه يلجأ النادمون، واسترجع سالف الذّنوب بشدّة النّدم و كثرة الاستغفار ، و تعرّض للرحمة و عفو الله بحسن المراجعة ، و استعن على حسن المراجعة بخالص الدّعاء و المناجات في الظّلم ، و تخلّص إلى عظيم الشّكر باستكثار قليل الرّزق و استقلال كثير الطاعة ، واستجلب زيادة النّعم بعظيم الشّكر ، وتوسّل إلى عظيم الشكر بخوف زوال النّعم ، واطلب بقاء العزّ بإماتة الطّمع ، و ادفع ذلّ الطّمع بعزّ اليأس ، و استجلب عزّ اليأس ببعد الهمّة ، وتزوّد من الدّنيا بقصر الأمل ، وبادر بانتهاز البغية (٣) عند إمكان الفرصة ، ولا إمكان كالأيّام الخالية مع صحّة الأبدان ، و إيّاك و الثّقة بغير المأمون فإنّ للشرّ ضراوة كضراوة الغذاء . (٤)

و اعلم أنّه لا علم كطلب السّلامة ، ولا سلامة كسلامة القلب ، ولا عقل كمخالفة الهوى . ولا خوف كخوف حاجز ، ولا رجاء كرجاء مُعين ، ولا فقر

---

(١) في بعض النسخ «وانزل ساعة القناعة بانتفاء الحرص» .

(٢) الجمام - بالفتح - : الراحة . و أجم نفسه أى أتركها .

(٣) البغية : مصدر بغى الشيء اى طلبه . و انتهاز البغية : اغتنامها والنهوض اليها مبادراً .

(٤) الضراوة : الاعتياد ،مصدر ضرى بالشيء : أى اعتاده .

كفقر القلب ، ولاغنى كغنى النّفس ، ولا قوّة كغلبة الهوى ، ولا نور كنوراليقين ولا يقين كاستصغارك الدّنيا ، ولا معرفة كمعرفتك بنفسك ، ولا نعمة كالعافية ، ولا عافية كمساعدة التّوفيق ، ولا شرف كبعد الهمّة ، ولا زهد كقصر الأمل ، ولا حرص كالمنافسة في الدرجات (١) ولا عدل كالإنصاف ، ولاتعدّي كالجور ، ولا جور كموافقة الهوى ، ولا طاعة كأداء الفرائض ، ولا خوف كالحزن ، ولا مصيبة كعدم العقل ، ولا عدم عقل كقلّة اليقين ، ولا قلّة يقين كفقد الخوف، ولا فقد خوف كقلّة الحزن على فقد الخوف ، ولا مصيبة كاستهانتك بالذّنب و رضاك بالحالة الّتي أنت عليها ، ولا فضيلة كالجهاد ، ولا جهاد كمجاهدة الهوى ، ولا قوّة كردّ الغضب ، ولا معصية كحبّ البقاء (٢) و لاذلّ كذلّ الطّمع ، و إيّاك و التّفريط عندإمكان الفرصة ، فإنّه ميدان يجري لأهله بالخسران .

٣ ـ ف (٣) : ومن كلامه عليه السلام لجابر أيضاً خرج يوماً وهو يقول : أصبحت والله يا جابر محزوناً مشغول القلب ، فقلت : جعلت فداك ما حزنك و شغل قلبك كلّ هذا على الدّنيا ؟ فقال عليه السلام : لا ياجابر ولكن حزن همّ الآخرة ، ياجابر من دخل قلبه خالص حقيقة الايمان شغل عمّا في الدّنيا من زينتها ، إنّ زينة زهرة الدّنيا إنّما هو لعبٌ و لهوٌ ، و إنّ الدّار الآخرة لهي الحيوان . يا جابر إنّ المؤمن لا ينبغي له أن يركن و يطمئنّ إلى زهرة الحياة الدّنيا . و اعلم أنّ أبناء الدّنياهم أهل غفلة و غرور و جهالة ، و أنّ أبناء الآخرة هم المؤمنون العاملون الزّاهدون ، أهل العلم و الفقه ، و أهل فكرة و اعتبار و اختبار ، لا يملّون من ذكرالله .

---

(١) المنافسة : المفاخرة و المباراة .

(٢) يعنى البقاء فى هذه الدنيا الدنية لاستلزامه البعد عن جوارالرب تعالى.

(٣) التحف ص ٢٨٦ ورواه الكلينى فى الكافى ج ٢ ص ١٣٣ عن ابى عبدالله المؤمن عن جابر « قال : دخلت على ابى جعفر عليه السلام فقال : يا جابر والله انى لمحزون و انى لمشغول القلب.... الخ» ورواه على بن عيسى الاربلى فى كشف الغمة أيضاً مع اختلاف.

و اعلم يا جابر أنّ أهل التقوى هم الأغنياء ، أغناهم القليل من الدُّنيا فمؤونتهم يسيرة ، إن نسيت الخير ذكّروك ، وإن عملت به أعانوك . أخّروا شهواتهم و لذّاتهم خلفهم و قدّموا طاعة ربّهم أمامهم ، و نظروا إلى سبيل الخير وإلى ولاية أحبّاء الله فأحبّوهم ، وتولّوهم و اتّبعوهم .

فأنزل نفسك من الدُّنيا كمثل منزل نزلته ساعة ثمّ ارتحلت عنه ، أو كمثل مال استفدته في منامك ففرحت به وسررت ثمّ انتبهت (١) من رقدتك وليس في يدك شيء ، وإنّي إنّما ضربت لك مثلاً (٢) لتعقّل وتعمل به إن وفّقك الله له .فاحفظ يا جابر ما استودعك (٣) من دين الله وحكمته : و انصح لنفسك ، وانظر ما الله عندك في حياتك ، فكذلك يكون لك العهد عنده في مرجعك ، و انظر فإن تكن الدُّنيا عندك على [غير] ما وصفت لك فتحوّل عنها إلى دار المستعتب اليوم (٤) ، فلربّ حريص على أمر من اُمور الدُّنيا قد ناله ، فلمّا ناله كان عليه و بالاً و شقي به ، و لربّ كاره لأمر من اُمور الآخرة قد ناله فسعد به .

٣ ـ ف (٥) : و من كلامه عليه السلام في أحكام السيوف سأله رجل من شيعته عن

---

(١) في بعض النسخ «استنبهت» وفي الكافي و الكشف «استيقظت» .

(٢) في الكافي «هذا مثلا» .

(٣) في بعض النسخ « ما استودعتك » و في الكافي و الكشف « ما استرعاك » .

(٤) قال الفيض رحمه الله : أي ان تكن الدنيا عندك على غير ما وصفت لك فتكون تطمئن اليها فعليك أن تتحول فيها الى دار ترضى فيها ربك يعني أن تكون في الدنيا ببدنك و في الاخرة بروحك تسعى في فكاك رقبتك وتحصيل رضا ربك حتى يأتيك الموت . وليست في بعض النسخ لفظة «غير» و على هذا فلا حاجة الى التكلف في معناه . والاستعتاب الاسترضاء .

(٥) التحف ص ٢٨٨ و رواه الكليني (ره) في الكافي ج ٥ ص ٨ عن علي بن ابراهيم عن أبيه عن القاسم بن محمد وعلي بن محمد القاساني عن المنقري عن حفص بن غياث عن أبي عبدالله عليه السلام قال: « سأل رجل عن حروب أمير المؤمنين عليه السلام وكان القائل من محبينا فقال: بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله بخمسة أسياف ـ الخ» . ورواه شيخ الطائفة (ره) أيضاً في التهذيب ص ٤٦ من المجلد الثاني و الصدوق (ره) في الخصال .

حروب أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال عليه السلام له : بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله بخمسة أسياف: ثلاثة منها شاهرة لا تغمد (١) حتّى تضع الحرب أوزارها ، ولن تضع الحرب أوزارها حتّى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت الشمس من مغربها أمن النّاس كلّهم في ذلك اليوم ، فيومئذ لاينفع نفساً إيمانها لم تكن أمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً (٢) . وسيف مكفوف (٣) وسيف منها مغمود ، سلّه إلى غيرنا وحكمه إلينا.

فأمّا السّيوف الثلاثة الشاهرة : فسيف على مشركي العرب قال الله جلّ وعزّ « اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم و خذوهم و احصروهم و اقعدوا لهم كلّ مرصد (٤) » . «فإن تابوا (أي آمنوا) وأقاموا الصلوة و آتوا الزكوة فإخوانكم في الدّين (٥) » هؤلاء لا يقبل منهم إلاّ القتل أو الدّخول في الإسلام و أموالهم فيء ، و زراريهم سبي على ماسنّ رسول الله صلى الله عليه وآله فإنّه سبى و عفا و قبل الفداء .

و السيف الثّاني على أهل الذّمّة قال الله سبحانه : «وقولوا للنّاس حسناً(٦)» نزلت هذه الآية في أهل الذمّة و نسخها قوله : «قاتلوا الّذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرّمون ما حرّم الله و رسوله ولا يدينون دين الحقّ من الّذين

---

(١) الشاهرة : المجردة من الغمد . و قوله . « حتى تضع الحرب أوزارها » أى ينقضى . و الاوزار : الآلات و الاثقال . و لعل طلوع الشمس من مغربها كناية عن أشراط الساعة وقيام القيامة . كما قاله الفيض رحمه الله فى الوافى .

(٢) قوله : «كسبت فى ايمانها خيراً » أى لا ينفع يومئذ نفساً غير مقدمة ايمانها أو مقدمة ايمانها غير كاسبة فى ايمانها خيراً .

(٣) فى بعض النسخ « و سيف ملفوف » و كذا فى تفسيره . و مغمود أى مستور فى غلافه . وسله : اخراجه من غلافه .

(٤) سورة التوبة : ٥ .

(٥) سورة التوبة : ١١ .

(٦) سورة البقرة : ٧٨ .

أُوتوا الكتاب حتّى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون (١)» فمن كان منهم في دار الإسلام فلن يقبل منهم إلاّ الجزية أو القتل وما لهم فيء . وذراريهم سبي ، فإذا قبلوا الجزية على أنفسهم حرُم علينا سبيهم، وحرُمت أموالهم، وحلّت لنا مناكحهم (٢) و من كان منهم في دار الحرب حلّ لنا سبيهم و أموالهم ، و لم تحلّ لنا مناكحتهم ، ولم يقبل منهم إلاّ دخول دار الإسلام (٣) و الجزية أو القتل .

و السّيف الثالث على مشركي العجم كالتّرك و الدّيلم و الخزر (٤) قال الله عزّوجلّ في أوّل السّورة الّتي يذكر فيها الّذين كفروا فقصّ قصّتهم ثمّ قال : « فضرب الرّقاب حتّى إذا أثخنتموهم (٥) فشدّوا الوثاق فإمّا منّاً بعد و إمّا فداء حتّى تضع الحرب أوزارها (٦)» فأمّا قوله : «فإمّا منّاً بعد» يعني بعد السّبي منهم « و إمّا فداء » يعني المفاداة بينهم و بين أهل الإسلام ، فهؤلاء لن يقبل منهم إلاّ القتل أو الدّخول في الإسلام ولا يحلّ لنا نكاحهم (٧) ما داموا في دار الحرب.

و أمّا السّيف المكفوف فسيف على أهل البغي والتّأويل قال الله : «وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما (صلحاً) فإن بغت إحديهما على الأُخرى فقاتلوا الّتي تبغي حتّى تفيء إلى أمر الله (٨) » فلمّا نزلت هذه الاية قال رسول

---

(١) سورة التوبة : ٣٠ .

(٢) في الكافي و التهذيب «مناكحتهم» . (٤) فيهما « الا الدخول في دار الاسلام » .

(٣) فيهما « يعني الترك و الديلم والخزر - بالتحريك والخاء المعجمة والزاي ثم الراء - : جيل من الناس ضيقة العيون .

(٥) أي أكثرتم قتلهم و اغلظتموهم . من الثخن .

(٦) سورة محمد : ٤ .

(٧) فيهما « مناكحتهم » .

(٨) سورة الحجرات : ٩ ، و هذه الاية أصل في قتال المسلمين و دليل على وجوب قتال أهل البغي و عليها بنى اميرالمؤمنين عليه السلام قتال الناكثين والقاسطين و المارقين و اياها عنى رسول الله عليه و آله حين قال لعمار بن ياسر : « تقتلك الفئة الباغية ».

الله صلى الله عليه وآله : إنّ منكم من يقاتل بعدي على التأويل كما قاتلت على التنزيل ، فسئل النبيّ صلى الله عليه وآله من هو ؟ فقال : خاصف النّعل ، يعني أميرالمؤمنين عليه السلام ، و قال عمّار بن ياسر : «قاتلت بهذه الرّاية مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثاً (١) وهذه الرّابعة ، والله لوضربونا حتّى يبلغوا بنا السّعفات من هجر (٢) لعلمنا أنّا على الحقّ وأنّهم على الباطل» .

و كانت السيرة فيهم من أميرالمؤمنين عليه السلام مثل ما كان من رسول الله صلى الله عليه و آله في أهل مكّة يوم فتحها فإنّه لم يسب لهم ذريّة و قال : من أغلق بابه فهو آمن ، و كذلك قال أميرالمؤمنين عليه السلام يوم البصرة نادى فيهم لا تسبوا لهم ذريّة ولا تدففوا على جريح (٣) ولا تتّبعوا مدبراً ومن أغلق بابه ، و ألقى سلاحه فهو آمن .

والسّيف المغمود فالسّيف الّذي يقام به القصاص قال الله عزّوجلّ : «النّفس بالنّفس و العين بالعين (٤)» فسلّه إلى أولياء المقتول ، وحكمه إلينا .

فهذه السّيوف الّتي بعث الله بها محمّداً صلّى الله عليه وآله فمن جحدها أوجحد واحداً منها أو شيئاً من سيرها و أحكامها فقد كفر بما أنزل الله تبارك و تعالى على محمّد نبيّه صلى الله عليه وآله .

---

(١) يوم بدر و يوم أحد ويوم حنين .

(٢) السعف ـ بالتحريك ـ : جريدة النخل أوورقه قيل ما دامت بالخوص فاذا زال عنها قيل : جريدة ، وأكثر ما يقال اذا يبست واذا كانت رطبة فهى شطبة . و الهجر ـ بالتحريك ـ : بلدة باليمن . واسم لجميع أرض البحرين . و انما خص هجر لبعد المسافة أولكثرة النخل بها .

(٣) دفف على الجريح : أجهز عليه وأتم قتله ، وفى بعض النسخ « ولا تذيفوا على جريح » و فى الكافى والتهذيب « لا تجهزوا على جريح » والاجهاز على الجريح : اتمام قتله والاسراع فيه .

(٤) سورة المائدة : ٤٧ .

٤ ـ ف (١) : موعظة : وحضره ذات يوم جماعة من الشّيعة فوعظهم وحذّرهم و هم ساهون لاهون ، فأغاظه ذلك فأطرق مليّاً ، ثمّ رفع رأسه إليهم ، فقال : إنّ كلامي لو وقع طرف منه في قلب أحدكم لصار ميتاً . ألا يا أشباحاً بلا أرواح ، و ذباباً بلا مصباح كأنّكم خشب مسنّدة (٢) و أصنام مَريدة ، ألا تأخذون الذّهب من الحجر ؟ ألا تقتبسون الضّياء من النّور الأزهر ، ؟ ألاتأخذون اللّؤلؤمن البحر؟ خذوا الكلمة الطيّبة ممّن قالها و إن لم يعمل بها ، فإنّ الله يقول : « الّذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه أولئك الّذين هداهم الله (٣) » .

و يحك يامغرور ألا تَحمَد من تعطيه فانياً ويعطيك باقياً ، درهم يفنى بعشرة تبقى إلى سبعمائة ضعف مضاعفةً من جواد كريم ، آتاك الله عند مكافأة (٤) ، هو مطعمك و ساقيك و كاسيك و معافيك و كافيك و ساترك ممّن يُراعيك ، من حفظك في ـ ليلك و نهارك ، وأجابك عند اضطرارك ، و عزم لك على الرُّشد في اختبارك . كأنّك قد نسيت ليالي أوجاعك و خوفك دعوته فاستجاب لك ، فاستوجب بجميل صنيعه الشكر ، فنسيته فيمن ذكر ، و خالفته فيما أمر .

ويلك إنّما أنت لِصٌّ من لصوص الذُّنوب (٥) كلّما عرضت لك شهوةٌ أو

---

(١) التحف ص ٢٩١ .

(٢) شبههم عليه السلام فى عدم الانتفاع بهم بالخشب المسندة الى الحائط والاصنام المنحوتة من الخشب وان كانت هياكلهم معجبة وألسنتهم ذلقة . و فى بعض النسخ « و اصنام مربذة » .

(٣) سورة الزمر : ١٨ .

(٤) اشارة الى قوله تعالى فى سورة البقرة : ٢٦١ . « مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم» .

(٥) اللص ـ بالكسر ـ : فعل الشيء فى ستر ـ و منه قيل للسارق : لص . وجمعه لصوص .

ارتكاب ذنب سارعت إليه و أقدمت بجهلك عليه ، فارتكبته كأنّك لست بعين الله ، أو كأنّ الله ليس لك بالمرصاد ، ياطالب الجنّة ما أطول نومك و أكلّ مطيّتك ، و أوهى همّتك (١) فللّه أنت من طالب و مطلوب ، و يا هارباً من النّار ما أحثّ مطيّتك إليها ، وما أكسبك لما يوقعك فيها . انظروا إلى هذه القبور سطوراً بأفناء الدّور، تدانوا في خططهم (٢) وقربوا في مزارهم ، وبعدوا في لقائهم ، عمّروا فخربوا، و أنسوا فأوحشوا ، وسكنوا فأُزعجوا ، وقطنوا فرحلوا (٣) فمَن سمع بدان بعيدٍ و شاحطٍ قريبٍ (٤) ، و عامرٍ مخرّبٍ ، و آنسٍ موحشٍ ، و ساكنٍ مزعجٍ ، و قاطنٍ مرحلٍ غير أهل القبور ؟ .

ياابن الأيّام الثّلاث: يومك الّذي ولدت فيه ، ويومك الّذي تنزل فيه قبرك و يومك الّذي تخرج فيه إلى ربّك ، فياله من يوم عظيم .

ياذوي الهيئة المعجبة ، والهيم المعطنة (٥) مالي أرى أجسامكم عامرة وقلوبكم دامرة ، أوما والله لوعاينتم ما أنتم ملاقوه ، وما أنتم إليه صائرون لقلتم : « يا ليتنا نردّ ولا نكذّب بآيات ربّنا و نكون من المؤمنين (٦) » وقال جلّ من قائل : « بل بدالهم ماكانوا يخفون ـ ولوا ردّوا لعادوا لما نهوا عنه وإنّهم لكاذبون (٧) » .

---

(١) أوهى فلاناً : أضعفه وجعله واهياً .

(٢) الخطط : جمع خطة ـ بالكسر ـ : ما يخيطه الانسان من الارض ليعلم أنه قد أحتازها ليبنيها داراً . والارض التى تنزلها ولم ينزلها نازل قبلك ـ وبالضم ـ : الامر و الخصلة .

(٣) القاطن : المقيم .

(٤) الشاحط : البعيد .

(٥) الهيم : الابل العطاش . العطن ـ بالتحريك ـ : وطن الابل و مبركها حول الماء . و أعطنت الابل : حبسها عند الماء فبركت بعد الورود . و عطنت الابل : رويت ثم بركت .

(٦) سورة الانعام : ٢٧ .

(٧) سورة الانعام : ٢٨ .

٥ - ف (١) : و روى عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني .

١- وقال عليه السلام : صانع المنافق بلسانك ، وأخلص مودّتك للمؤمن ، و إن جالسك يهوديّ فأحسن مجالسته .

٢- وقال عليه السلام : ما شيب شيء بشيء أحسن من حلم بعلم (٢) .

٣ - وقال عليه السلام : الكمال كلّ الكمال التّفقّه في الدّين، والصّبر على النّائبة ، و تقدير المعيشة .

٤ - وقال عليه السلام : والله المتكبّر ينازع الله رداءه .

٥- وقال عليه السلام : يوماً لمن حضره ما المروّة ؟ فتكلّموا ، فقال : عليه السلام : المروّة أن لاتطمع فتذلّ ، وتسأل فتقلّ (٣) ولا تبخل فتشتم ، ولا تجهل فتخصم ، فقيل: ومن يقدر على ذلك ؟ فقال عليه السلام: من أحبّ أن يكون كالنّاظر في الحدقة (٤) و المسك في الطيب ، و كالخليفة في يومكم هذا في القدر .

٦- وقال يوماً رجل عنده : اللّهمّ أغننا عن جميع خلقك . فقال أبو جعفر عليه السلام: لا تقل هكذا ، ولكن قل : اللّهمّ أغننا عن شرار خلقك ، فإنّ المؤمن لا يستغني عن أخيه .

٧- وقال عليه السلام: قم بالحقّ و اعتزل مالا يعنيك ، و تجنّب عدوّك ، واحذر صديقك من الأقوام إلاّ الأمين من خشي الله ، ولا تصحب الفاجر ، ولا تطلعه على سرّك ، و استشر في أمرك الّذين يخشون الله .

٨- وقال عليه السلام : صحبة عشرين سنة قرابة .

٩- وقال عليه السلام : إن استطعت أن لاتعامل أحداً إلاّ ولك الفضل عليه فافعل .

---

(١) التحف ص ٢٩٢ .

(٢) الشوب : الخلط .

(٣) يقل الرجل : قل ماله .

(٤) الناظر : سواد الاصغر الذى فيه انسان العين. و الحدقة . سواد العين الاعظم.

١٠ـ وقال عليه السلام : ثلاثة من مكارم الدُّنيا و الآخرة : أن تعفو عمّن ظلمك ، و تصل من قطعك . و تحلم إذا جهل عليك .

١١ـ وقال عليه السلام : الظّلم ثلاثة : ظلم لا يغفره‌الله ، و ظلم يغفره‌الله ، و ظلم لا يدعه‌الله ، فأمّا الظّلم الّذي لا يغفره‌الله فالشّرك بالله ، وأمّا الظّلم الّذي يغفره الله فظلم الرّجل نفسه فيما بينه و بين الله ، و أمّا الظلم الّذي لا يَدعه الله فالمدائنة بين العباد (١) .

١٢ـ وقال عليه السلام : مامن عبد يمتنع من معونة أخيه المسلم والسّعي له في حاجته قضيت أو لم تقض إلاّ ابتلي بالسعي في حاجة فيما يأثم عليه ولا يوجر ، وما من عبد يبخل بنفقة ينفقها فيما يرضي الله إلاّ ابتلي بأن ينفق أضعافها فيما أسخط الله .

١٣ـ وقال عليه السلام : في كلّ قضاء الله خيرٌ للمؤمن .

١٤ـ وقال عليه السلام : إنّ الله كره إلحاح النّاس بعضهم على بعض في المسألة و أحبّ ذلك لنفسه . إنّ الله جلّ ذكره يحبُّ أن يُسأل و يطلب ما عنده .

١٥ـ وقال عليه السلام : من لم يجعل له من نفسه واعظاً ، فإنّ مواعظ النّاس لن تغني عنه شيئاً .

١٦ـ وقال عليه السلام : من كان ظاهره أرجح من باطنه خفّ ميزانه .

١٧ـ وقال عليه السلام : كم من رجل قد لقي رجلاً فقال له : كبّ الله عدوّك (٢) وماله من عدوّ إلاّ الله .

١٨ـ وقال عليه السلام : ثلاثةٌ لا يُسلّمون: الماشي إلى الجمعة ، والماشي خلف جنازة وفي بيت الحمّام .

١٩ـ وقال عليه السلام : عالمٌ ينتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد .

٢٠ـ وقال عليه السلام : لا يكون العبد عالماً حتّى لا يكون حاسداً لمن فوقه ولا محتقراً لمن دونه .

---

(١) المدائنة من الدين أى ظلم العباد عند المعاملة .

(٢) كب فلاناً : صرعه . و قلبه على رأسه .

٢١- وقال عليه السلام : ما عرف الله من عصاه وأنشد :

تعصي الإله و أنت تظهر حبّه ✿ هذا لعمرك في الفعال بديع
لو كان حبّك صادقاً لأطعته ✿ إنّ المحبّ لمن أحبّ مطيع

٢٢- وقال عليه السلام : إنّما مثل الحاجة إلى من أصاب ماله حديثاً كمثل الدّرهم في فم الافعي أنت إليه محوج (١) و أنت منها على خطر .

٢٣- وقال عليه السلام : ثلاث خصال لا يموت صاحبهنّ أبداً حتّى يرى وبالهنّ : البغي . و قطيعة الرّحم . و اليمين الكاذبة يبارز الله بها ، و إنّ أعجل الطّاعة ثواباً لصلة الرّحم و إنّ القوم ليكونون فجّاراً فيتواصلون فتنمى أموالهم و يثرون (٢) و إنّ اليمين الكاذبة و قطيعة الرّحم ليذران الدّيار بلاقع من أهلها (٣)

٢٤- وقال عليه السلام : لا يقبل عمل إلاّ بمعرفة . ولا معرفة إلاّ بعمل . ومن عرف دلّته معرفته علي العمل . ومن لم يعرف فلا عمل له .

٢٥- وقال عليه السلام : إنّ الله جعل للمعروف أهلاً من خلقه ، حبّب إليهم المعروف و حبّب إليهم فعاله ، ووجّه لطلاّب المعروف الطلب إليهم و يسّر لهم قضاءه كما يسّر الغيث للأرض المجدبة ليحييها ويحيي أهلها (٤) وإنّ الله جعل للمعروف أعداءً من خلقه بغّض إليهم المعروف وبغّض إليهم فعاله . و حظر على طلاّب المعروف التّوجّه إليهم و حظر عليهم قضاءه كما يحظر الغيث عن الأرض المجدبة ليهلكها و يهلك أهلها وما يعفوا الله عنه أكثر .

٢٦- وقال عليه السلام : اعرف المودّة في قلب أخيك بما له في قلبك .

---

(١) أحوج اليه : افتقر . و أحوجه : جعله محتاجاً .

(٢) « يثرون » أى يكثرون مالا . يقال : ثرا الرجل : كثر ماله .

(٣) « ليذران » اى ليدعان و يتركان من وذره أى ودعه . « بلاقع » جمع بلقع -: الارض القفر .

(٤) المجدبة : ذوجدب و هو ضد الخصب و يأتي ايضاً بمعنى الماحل .

٢٧ـ وقال عليه السلام : الايمان حبٌّ و بغض (١) .

٢٨ـ وقال عليه السلام : والله ماشيعتنا إلّا من اتّقى الله وأطاعه ، وماكانوا يعرفون إلّا بالتّواضع و التّخشّع و أداء الأمانة وكثرة ذكر الله و الصّوم و الصّلاة و البرّ بالوالدين و تعهّد الجيران من الفقراء و ذوي المسكنة و الغارمين و الأيتام ، و صدق الحديث و تلاوة القرآن و كفّ الألسن عن النّاس إلّا من خيرٍ ، وكانوا اُمناء عشائرهم في الأشياء .

٢٩ـ وقال : عليه السلام : أربعٌ من كنوز البرّ : كتمان الحاجة ، و كتمان الصّدقة ، و كتمان الوجَع ، وكتمان المصيبة .

٣٠ـ وقال عليه السلام : من صدق لسانه زكي عمله ، ومن حسنت نيّته زيد في رزقه ومن حسن برّه بأهله زيد في عمره .

٣١ـ وقال عليه السلام : إيّاك والكسل و الضّجر فإنّهما مفتاح كلّ شرٍّ ، من كسل لم يؤدّ حقّاً ، ومن ضجر لم يصبر على حقٍّ .

٣٢ـ وقال عليه السلام : من استفاد أخاً في الله على إيمان بالله و وفاء بإخائه طلباً لمرضات الله فقد استفاد شعاعاً من نور الله ، و أماناً من عذاب الله ، و حجّة يفلج بها يوم القيامة (٢) و عزّاً باقياً ، و ذكراً نامياً ، لأنّ المؤمن من الله عزّوجلّ لا موصول ولا مفصول ، قيل له عليه السلام : ما معني لاموصول ولامفصول ؟ قال : لاموصول به إنّه هو ولا مفصول منه إنّه من غيره .

٣٣ـ وقال عليه السلام : كفى بالمرء غشّاً لنفسه أن يبصر من النّاس ما يعمي عليه من أمر نفسه ، أو يعيب غيره (٣) بما لايستطيع تركه أو يؤذي جليسه بما لا يعنيه .

---

(١) المراد الحب في الله و البغض فيه كما جاء في الاحاديث .

(٢) يفلج أى يفوز و يظفر و يغلب بها . و فلج الحجة : أثبتها . و فلج الرجل : ظفر بماطلب ، وعلى خصمه : غلبه . ـ و على القوم فاز .

(٣) في بعض النسخ «أو يعير غيره» .

٣٤- وقال عليه السلام : التّواضع الرّضا بالمجلس دون شرفه ، و أن تسلّم على من لقيت ، وأن تترك المراء و إن كنت محقّاً .

٣٥- وقال عليه السلام : إنّ المؤمن أخ المؤمن لا يشتمه ولا يحرمه و لا يسيء به الظنّ .

٣٦- وقال عليه السلام : لابنه : اصبر نفسك على الحقّ ، فإنّه من منع شيئاً في حقّ اُعطي في باطل مثليه .

٣٧- وقال عليه السلام : مَن قسم له الخُرق حجب عنه الإيمان (١) .

٣٨- وقال عليه السلام : إنّ الله يبغض الفاحش المتفحّش .

٣٩- وقال عليه السلام : إنّ لله عقوبات في القلوب و الأبدان : ضنك في المعيشة و وهن في العبادة . وما ضُرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب .

٤٠- و قال عليه السلام : إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الصّابرون ؟ فيقوم فئام من النّاس (٢). ثمّ ينادي مناد أين المتصبّرون ؟ فيقوم فئام من النّاس. قلت: جعلت فداك ماالصّابرون والمتصبّرون ؟ ففال عليه السلام الصّابرون على أداء الفرائض، و المتصبّرون على ترك المحارم .

٤١- وقال عليه السلام : يقول الله : ابن آدم ! اجتنب ما حرّمتُ عليك تكن من أورع النّاس .

٤٢- وقال عليه السلام : أفضل العبادة عفّة البطن و الفرج .

٤٣- وقال عليه السلام : البِشر الحسن (٣) وطلاقة الوجه مكسبة للمحبّة ، و قُربة من الله . و عبوس الوجه و سوء البشر مكسبة للمقت و بعد من الله .

٤٤- وقال عليه السلام : ما تذرّع إليّ بذريعة ، ولا تُوسّل بوسيلة هي أقرب له

---

(١) الخرق : ضعف العقل والرأى ، الجهل ، الحمق ، ضدالرفق .

(٢) الفئام - ككتاب - : الجماعة من الناس . وفسرفى خطب أمير المؤمنين عليه السلام بمائة ألف . (٣) البشر - بالكسر - طلاقة الوجه و بشاشته . والمقت : البغض .

منّي إلى ما يحبّ من يد سالفة منّي إليه أتبعتها اُختها ليحسن حفظها وربّها ، لأنّ منع الأواخر يقطع لسان شكر الأوائل (١) وما سمحت لي نفسي بردّ بكر الحوائج .

٤٥- و قال عليه السلام : الحياء و الإيمان مقرونان في قرن ، فإذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه .

٤٦- و قال عليه السلام : إنّ هذه الدّنيا تعاطاها البرّ و الفاجر ، وإنّ هذا الدّين لا يعطيه الله إلاّ أهل خاصّته (٢) .

٤٧- و قال عليه السلام : الإيمان إقرار و عمل . والإسلام إقرار بلا عمل .

٤٨- وقال عليه السلام : الإيمان ما كان في القلب . و الإسلام ما عليه التّناكح و التّوارث و حُقنت به الدّماء . و الإيمان يشرك الإسلام ، والإسلام لا يشرك الإيمان .

٤٩- و قال عليه السلام : من علّم باب هُدى فله مثل أجر من عمل به ، ولا ينقص أولئك من أجورهم شيئاً . ومن علّم باب ضلال كان عليه مثل أوزار من عمل به ، ولا ينقص أولئك من أوزارهم شيئاً .

٥٠- و قال عليه السلام : ليس من أخلاق المؤمن الملق و الحسد إلاّ في طلب العلم (٣) .

٥١- و قال عليه السلام : للعالم إذا سئل عن شيء و هو لا يعلمه أن يقول : الله أعلم ، و ليس لغير العالم أن يقول ذلك ، و في خبر آخر يقول : لا أدري لئلاّ يوقع

---

(١) الظاهر أن المراد التتابع في الاحسان و العمل وفي حديث آخر عن الصادق عليه السلام « قال : مامن شيء أسر الى من يد اتبعها الاخرى لان منع الاواخر يقطع لسان شكر الاوائل » ذكره الابي .

(٢) التعاطى : التناول . و تناول مالا يحق . و التنازع في الاخذ والقيام به . و في بعض النسخ «لايعطيه الا أهل الله خاصة » .

(٣) الملق - بالتحريك - : التملق وهو الود واللطف و أن يعطى في اللسان ماليس في القلب .

في قلب السّائل شكّاً .

٥٢ـ وقال عليه السلام : أوّل من شقّ لسانه بالعربيّة إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، وكان لسانه على لسان أبيه و أخيه ، فهو أوّل من نطق بها و هو الذّبيح .

٥٣ـ و قال عليه السلام : ألا أنبّئكم بشيء إذا فعلتموه يبعد السّلطان و الشّيطان منكم ؟ فقال أبوحمزة: بلى ، أخبرنا به حتّى نفعله ، فقال عليه السلام : عليكم بالصّدقة فبكّروا بها ، فإنّها تسوّد وجه إبليس و تكسر شرّة السّلطان الظّالم عنكم في يومكم ذلك (١) . وعليكم بالحبّ في الله والتّودّد (٢) والموازرة على العمل الصالح، فإنّه يقطع دابرهما ـ يعني السّلطان و الشّيطان ـ . و ألحّوا في الاستغفار ، فإنّه ممحاة للذّنوب .

٥٤ـ وقال عليه السلام : إنّ هذا اللّسان مفتاح كلّ خير و شرّ ، فينبغي للمؤمن أن يختم على لسانه كما يختم على ذهبه وفضّته ، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : «رحم الله مؤمناً أمسك لسانه من كلّ شرّ ، فإنّ ذلك صدقة منه على نفسه (٣) » ثمّ قال عليه السلام : لا يسلم أحد من الذّنوب حتّى يخزن لسانه .

٥٥ـ وقال عليه السلام : من الغيبة أن تقول في أخيك ما ستره الله عليه ، فأمّا الأمر الظاهر منه مثل الحدّة و العجلة ، فلا بأس أن تقوله . وإنّ البهتان أن تقول في أخيك ما ليس فيه (٤) .

---

(١) الشرة ـ بالكسر فالفتح مشددة ـ : الشر والغضب والحدة .

(٢) وفى بعض النسخ «المودة» .

(٣) فى الكافى ج ٢ ص ١١٤ عن على بن ابراهيم باسناده عن الحلبى رفعه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «أمسك لسانك فانها صدقة تصدق بها على نفسك ثم قال : ولا يعرف عبد حقيقة الايمان حتى يخزن من لسانه » أقول : قوله : «فانها» أى الامساك و التأنيث بتأويل الخصلة .

(٤) رواه الكلينى (ره) فى الكافى ج ٢ ص ٣٥٨ باسناده عن الصادق عليه السلام والصدوق فى معانى الاخبار أيضاً عنه عليه السلام . والحدة ـ بالكسر ـ : ما يعترى الانسان من الغضب والنزق. والعجلة ـ بالتحريك ـ . السرعة والمبادرة فى الامور من غير تأمل.

٥٦ـ وقال عليه السلام : إنّ أشدّ الناس حسرة يوم القيامة عبد وصف عدلاً ثمّ خالفه إلى غيره (١) .

٥٧ـ وقال عليه السلام : عليكم بالورع و الاجتهاد ، و صدق الحديث ، و أداء الأمانة إلى من ائتمنكم عليها برّاً كان أو فاجراً ، فلو أنّ قاتل عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام ائتمنني على أمانة لأدّيتها إليه .

٥٨ـ وقال عليه السلام : صلةالأرحام تزكّي الأعمال ، وتنمي الأموال ، وتدفع البلوى ، وتيسّر الحساب ، وتنسيء في الأجل (٢) .

٥٩ـ وقال عليه السلام : أيّها النّاس إنّكم في هذه الدّار أغراض تنتضل فيكم المنايا ، لن يستقبل أحد منكم يوماً جديداً من عمره إلاّ بانقضاء آخر من أجله، فأيّة اُكلة ليس فيها غصص ؟ أم أيّ شربة ليس فيها شرق ؟ (٣) استصلحوا ما تقدمون عليه بما تظعنون عنه (٤) ، فانّ اليوم غنيمة ، و غداً لا تدري لمن هو ، أهل الدّنيا سفر (٥) يحلّون عقد رحالهم في غيرها ، قد خلت منّا اُصول نحن فروعها ، فما بقاء الفرع بعد أصله ، أين الّذين كانوا أطول أعماراً منكم ؟ و أبعد آمالاً ؟ . أتاك يا ابن آدم مالا تردّه ، و ذهب عنك مالا يعود ، فلا تعدّنّ عيشاً منصرفاً عيشاً . مالك منه إلاّ لذّة تزدلف بك إلى حمامك ؟! (٦) و تقرّبك من

---

(١) رواه الكليني (ره) في الكافي ج ٢ ص ٣٠٠ باسناده عن الصادق عليه السلام .

(٢) «وتزكي الاعمال» أي تنميها في الثواب أوتطهرها أو تصيرها مقبولة . والنساء ـ بالفتح ـ : التأخير .

(٣) غص غصصاً بالطعام : اعترض في حلقه شيء منه فمنعه التنفس . و شرق بالماء أو بريقه : غص .

(٤) الظعن: الرحال والسير .

(٥) السفر ـ بالفتح فالسكون ـ جمع سافر ، أي المسافرون .

(٦) الحمام ـ ككتاب ـ : قضاء الموت و قدره أي تقربك الى موتك . و اخترم : أهلك . والسواد المخترم : الشخص الذي مات . يقال : اخترمهم الدهر و تخرّمهم أي اقتطعهم واستأصلهم .

أجلك ؟! فكأنّك قد صرت الحبيب المفقود و السّواد المخترم . فعليك بذات نفسك ودع ما سواها و استعن بالله يعنك (١) .

٦٠- وقال عليه السلام :من صنع مثل ماصُنع إليه فقد كافأه ، ومن أضعف كان شكوراً ومن شكر كان كريماً ، ومن علم أنّه ما صنع كان إلى نفسه لم يستبطىء النّاس في شكرهم ولم يستزد هم في مودّتهم ، فلا تلتمس من غيرك شكر ما آتيته إلى نفسك ووقيت به عرضك ، واعلم أنّ طالب الحاجة لم يكرم وجهه عن مسألتك فأكرم وجهك عن ردّه .

٦١- وقال عليه السلام : إنّ الله يتعهّد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعهّد الغائب أهله بالهديّة ، و يحميه عن الدّنيا كما يحمي الطبيب المريض .

٦٢- و قال عليه السلام : إنّ الله يعطي الدّنيا من يحبّ ويبغض . و لا يعطي دينه إلاّ من يحبّ .

٦٣- و قال عليه السلام : إنّما شيعة عليّ عليه السلام المتباذلون في ولايتنا ، المتحابّون في مودّتنا ، المتزاورون لإحياء أمرنا ، الّذين إذا غضبوا لم يظلموا ، وإذا رضوا لم يسرفوا ، بركة على من جاوروا ، سلم لمن خالطوا .

٦٤- و قال عليه السلام : الكسل يضرّ بالدّين و الدّنيا .

٦٥- و قال عليه السلام : لو يعلم السّائل ما في المسألة ما سأل أحدٌ أحداً. ولو يعلم المسؤول ما في المنع مامنع أحدٌ أحداً .

٦٦- وقال عليه السلام : إن لله عباداً ميامين مياسير ، يعيشون و يعيش النّاس في أكنافهم ، و هم في عبـاده مثل القطر . و لله عبادٌ ملاعين مناكيد ، لا يعيشون ولا يعيش النّاس في أكنافهم و هم في عباده مثل الجراد لا يقعون على شيء إلاّ أتوا عليه (٢) .

---

(١) في بعض النسخ «يغنك» .

(٢) الميامين : جمع ميمون بمعنى ذواليمن و البركة . و المياسير : جمع موسر بمعنى الغنى و ذواليسر . و المناكيد جمع نكد - بفتح الكاف و كسره و سكونه - : عسر ، قليل الخير . وأتوا عليه أى آهلكوه وأفنوه .

٦٧ـ و قال عليه السلام : قولوا للنّاس أحسن ما تحبّون أن يقال لكم ، فإنّ الله يبغض اللّعان السبّاب الطعّان على المؤمنين، الفاحش المتفحّش، السائل الملحف ، و يحبّ الحييّ الحليم العفيف المتعفّف (١) .

٦٨ـ وقال عليه السلام : إنّ الله يحبّ إفشاء السّلام .

٦ـ ل (٢) : عن الطّالقاني ، عن محمّد بن جرير الطّبريّ ، عن أبي صالح الكناني ، عن يحيى بن عبدالحميد الحمّاني ، عن شريك ، عن هشام بن معاذ قال : كنت جليساً لعمر بن عبدالعزيز حيث دخل المدينة فأمر مناديه فنادى من كانت له مظلمة أو ظلامة فليأت الباب فأتى محمّد بن عليّ عليهما السلام - يعني الباقر - عليه السلام فدخل إليه مولاه مزاحم فقال : إنّ محمّد بن عليّ بالباب فقال له : أدخله يا مزاحم ، قال: فدخل و عمر يمسح عينيه من الدّموع فقال له محمّد بن عليّ عليهما السلام : ما أبكاك ياعمر ؟ فقال هشام : أبكاه كذا و كذا يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال محمّد بن عليّ عليهما السلام : يا عمر إنّما الدّنيا سوق من الأسواق منها خرج قوم بماينفعهم ومنها خرجوا بما يضرّهم ، و كم من قوم قد ضرّهم بمثل الّذي أصبحنا فيه حتّى أتاهم الموت ، فاستوعبوا فخرجوا من الدّنيا ملومين لما لم يأخذوا لما أحبّوا من الآخرة عدّة ، و لا ممّا كرهوا جنّة ، قسّم ما جمعوا من لا يحمدهم ، وصاروا إلى من لا يعذرهم فنحن والله محقّون أن ننظر إلى تلك الأعمال الّتي كنّا نغبطهم بهافنوافقهم ، وننظر إلى تلك الأعمال الّتي كنّا نتخوّف عليهم منها ، فنكفّ عنها فاتّق الله ، و اجعل في قلبك اثنتين تنظر الّذي تحبّ أن يكون معك إذا قدمت على ربّك فقدّمه بين يديك ، وتنظر الّذي تكرهه أن يكون معك إذا قدمت على ربّك فابتغ به البدل

---

(١) يقال : ألحف في المسألة الحافاً اذا ألحّ فيها ولزمها ، وهوموجب لبغض الرب حيث أعرض عن الغنى الكريم و سأل الفقير اللئيم . وأنشد بعضهم :

الله يبغض ان تركت سؤاله ❊ و بنو آدم حين يسأل يغضب

(٢) الخصال ج ١ ص ٥١ .

ولا تذهبنّ إلى سلعة قد بارت (١) على من كان قبلك ترجو أن تجوز عنك ، واتّق الله ياعمر ، وافتح الأبواب ، وسهّل الحجّاب ، وانصر المظلوم ، وردّ المظالم (٢) .

ثمّ قال : ثلاث من كنّ فيه استكمل الإيمان بالله ، فجثا عمر على ركبتيه و قال : إيّه يا أهل بيت النّبوّة فقال : نعم يا عمر من إذا رضي لم يدخله رضاه في الباطل ، وإذا غضب لم يخرجه غضبه من الحقّ ، ومن إذا قدر لم يتناول ما ليس له ، فدعا عمر بدواة في قرطاس و كتب : بسم الله الرّحمن الرّحيم هذا ما ردّ عمر بن عبدالعزيز ظلامة محمّد بن عليّ فدك .

٧ - ما (٣) : عن المفيد ، عن ابن قولويه ، عن الكلينيّ ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن اليقطينيّ ، عن يونس ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر قال : دخلنا على أبي جعفر عليه السلام و نحن جماعة بعد ماقضينا نسكنا فودّعناه و قلنا له : أوصنا يا ابن رسول الله فقال : ليعن قويّكم ضعيفكم ، و ليعطف غنيّكم على فقيركم ، و لينصح الرّجل أخاه كنصحه لنفسه ، واكتموا أسرارنا ، و لا تحملوا النّاس على أعناقنا ، وانظروا أمرنا وما جاءكم عنّا فإن وجدتموه للقرآن موافقاً فخذوا به ، وإن لم تجدوه موافقاً فردّوه ، وإن اشتبه الأمر عليكم فقفوا عنده ، و ردّوه إلينا حتّى نشرح لكم من ذلك ما شرح لنا ، فإذا كنتم كما اوصيناكم ، لم تعدوا إلى غيره فمات منكم ميّت قبل أن يخرج قائمنا كان شهيداً و إن أدرك قائمنا فقتل معه كان له أجر شهيدين ، ومن قتل بين يديه عدوّاً لنا كان له أجر عشرين شهيداً .

٨ - ما (٤) : عن الفحّام ، عن عمّه ، عن محمّد بن جعفر ، عن محمّد بن المثنّى ، عن أبيه ، عن عثمان بن زيد ، عن جابر بن يزيد الجعفيّ قال : خدمت سيّد الأنام أباجعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام ثمانية عشرة سنة فلمّا أردت الخروج و دّعته فقلت له :

---

(١) السلعة : المتاع . وبار السوق أو السلعة أى كسد .

(٢) فى المصدر « الظالم » .

(٣) الامالى ج ١ ص ٢٣٦ .

(٤) المصدر : ج ١ ص ٣٠٢

أفدني ، فقال : بعد ثمانية عشر سنة يا جابر ؟ قلت : نعم إنّكم بحر لا ينزف ولا يبلغ قعره (١) قال : يا جابر بلّغ شيعتي عنّي السلام و أعلمهم أنّه لا قرابة بيننا و بين الله عزّ وجلّ ، ولا يتقرّب إليه إلاّ بالطّاعة له ، يا جابر من أطاع الله و أحبّنا فهو وليّنا ، ومن عصى الله لم ينفعهُ حبّنا .

يـا جابر من هذا الّذي سأل الله فلم يعطه ؟ أوتوكّل عليه فلم يكفه ؟ أووثق به فلم ينجه ؟ .

يا جابر أنزل الدُّنيا منك كمنزل نزلته تريد التّحوّل و هل الدُّنيا إلاّ دابّة ركبتها في منامك فاستيقظت و أنت على فراشك غير راكب ، ولا أحد يعبأ بها ، أو كثوب لبسته ، أو كجارية وطئتها .

يا جابر الدُّنيا عند ذوي الالباب كفيىء الظّلال . لا إله إلاّ الله إعزاز لأهل دعوته ، الصّلاة بيت الإخلاص و تنزيه عن الكبر ، و الزّكاة تزيد في الرزق ، و الصّيام و الحجّ تسكين القلوب ، القصاص و الحدود حقن الدّماء ، و حبّنا أهل البيت نظام الدّين ، وجعلنا الله و إيّاكم من الّذين يخشون ربّهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون .

٩- مع (٢) : عن الوليد ، عن الصّفّار ، عن ابن عيسى ، عن محمّد بن خالد البرقي عن هارون بن الجهم ، عن المفضّل بن صالح ، عن سعد الاسكاف ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ثلاث درجات و ثلاث كفّارات وثلاث مُوبقات (٣) و ثلاث منجيات فأمّا الدّرجات فافشاء السّلام ، و إطعام الطّعام ، و الصلاة باللّيل و النّاس نيام ، و أمّا الكفّارات فإسباغ الوضوء في السّبرات ، و المشي باللّيل و النّهار إلى الجماعات و المحافظة على الصّلوات ، و أمّا الموبقات فشحٌّ مطاع ، و هوى متّبع ، وإعجاب المرء بنفسه ، و أمّا المنجيات فخوف الله في السرّ و العلانية ، و القصد في الغنى و

(١) لاينزف أى لايفنى ماؤها على كثرة الاستقاء .

(٢) معانى الاخبار : ص ٣١٤ ورواه فى الخصال ج١ ص٤١ بسند آخر .

(٣) الموبقة : المهلكة ، والموبقات المهلكات من المعاصى والذنوب .

الفقر ، و كلمة العدل في الرّضا و السخط .

قال: مصنّف هذا الكتاب (ره) (١) روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال : الشحّ المطاع سوء الظنّ بالله عزّوجلّ ، و أمّا السّبرات فجمع سبرة و هو شدّة البرد ، و بها سمّي الرّجل سبرة .

١٠- سن(٢) : عن أبان ، عن عبد الرحمن بن سيّابة ، عن أبي النّعمان ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : العجب كلّ العجب للشّاكّ في قدرة الله وهويرى خلق الله ، و العجب كلّ العجب للمكذّب بالنّشأة الأُخرى وهو يرى النّشأة الأُولى ، و العجب كلّ العجب للمصدّق بدار الخلود و هُو يعمل لدار الغرور ، و العجب كلّ العجب للمختال الفخور ، الّذي خلق من نطفة ثمّ يصير جيفة ، و هو فيما بين ذلك ولا يدري كيف يصنع به .

١١- جا (٣) : عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصّفار ، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار ، عن ابن حديد ، عن عليّ بن النّعمان ، عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي النّعمان العجليّ قال : قال أبوجعفر عليه السلام : يا أبا النّعمان لاتحقّقنّ علينا كذباً فتسلب الحنيفيّة ، ياأبا النّعمان لا تستأكل بنا النّاس فلا تزيدك الله بذلك إلاّ فقراً ، يا أباالنّعمان لا ترأس فتكون ذنباً، يا أباالنّعمان إنّك موقوف ومسؤول لا محالة ، فان صدقت صدقناك ، و إن كذبت كذبناك ، يا أبا النّعمان لا يغرّك النّاس عن نفسك فانّ الأمر يصل إليك دُونهم ، ولا تقطعنّ نهارك بكذا و كذا فانّ معك من يحفظ عليك ، وأحسن فلم أرشيئاً أسرع دركاً ولا أشدّ طلباً من حسنة لذنب قديم .

١٢- كشف (٤) : من كتاب الحافظ بن عبدالعزيز عن الحجّاج بن أرطاة

---

(١) يعنى الصدوق . (٢) المحاسن ص ٢٤٢ تحت رقم ٢٣٠ .

(٣) مجالس المفيد : ص ١٠٨ ، المجلس الثالث والعشرون .

(٤) كشف الغمة ج ٢ ص ٣٣٣ الى ٣٦٢ .

قال : قال أبو جعفر عليه السلام : يا ابن أرطاة كيف تواسيكم ؟ قلت :صالح يا أبا جعفر ، قال : يدخل أحدكم يده في كيس أخيه فيأخذ حاجته إذا احتاج إليه ؟ قلت : أمّا هذا فلا ، فقال له : لوفعلتم ما احتجتم .

١٣ـ عن أبي حمزة الثّمالي قال : حدّثني أبوجعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام قال : لا تصحبنّ خمسة ولا تحادثهم و لا تصاحبهم في طريق . و قد سبق ذكره في أخبار أبيه عليهما السلام (١) .

١٤ ـ و عن حسين بن حسن قال :كان محمّدبن عليّ عليهما السلام يقول : سلاح اللّئام قبيح الكلام .

١٥ ـ و عن جابر الجعفي قال : قال لي محمّد بن عليّ عليهما السلام : يا جابر إنّي لمحزون ، وإنّي لمشتغل القلب ، قلت : وما حزنك وما شغل قلبك ؟ قال : ياجابر إنّه من دخل قلبه صافي خالص دين الله شغله عمّا سواه ، يا جابر ما الدّنيا وماعسى أن يكون ، إن هو إلّا مركب ركبته ، أو ثوب لبسته ، أو امرأة أصبتها ، يا جابر إنّ المؤمنين لم يطمئنّوا إلى الدّنيا للبقاء فيها ، ولم يأمنوا قدوم الآخرة عليهم ، ولم يصمّهم عن ذكر الله ما سمعوا بآذانهم من الفتنة ، ولم يعمهم عن نور الله ما رأوا بأعينهم من الزّينة ففازوا ثواب الأبرار ، و إنّ أهل التّقوى أيسر أهل الدّنيا مؤونة ، و أكثرهم لك معونة ، إن نسيت ذكّروك ، وإن ذكرت أعانوك ، قوّالين بحقّ الله عزّ وجلّ ، قوّامين بأمر الله ، و قطعوا محبّتهم لمحبّة ربّهم ، و نظروا إلى الله و إلى محبّته بقلوبهم ، و توحّشوا من الدّنيا بطاعة مليكهم ، و علموا أنّ ذلك منظور إليه من شأنهم ، فأنزل الدّنيا بمنزلة نزلت به وارتحلت عنه ، أو كمال أصبته في منامك فاستيقظت و ليس معك منه شيء ، احفظ الله ما استرعاك من دينه وحكمته .

١٦ـ و في كتاب حلية الأولياء عن خلف بن حوشب ، عن أبي جعفر محمّد ابن عليّ عليهما السلام قال : الايمان ثابت في القلب ، و اليقين ، خطرات ، فيمرّ اليقين

---

(١) راجع ص ١٣٧ و الكافي ج٢ ص ٦٤١ .

بالقلب فيصير كأنّه زبر الحديد ، و يخرج منه فيصير كأنّه خرقة بالية .

و عنه عليه السلام أنّه قال : ما دخل قلب امرء شيء من الكبر إلاّ نقص من عقله مثل ما دخله من ذلك ، قلّ ذلك أو كثر .

١٧ ــ و عن سفيان الثّوري قال : سمعت منصوراً يقول : سمعت محمّد بن عليّ ابن الحسين عليهما السلام يقول : الغنى و العزّ يجولان في قلب المؤمن فإذا و صلا إلى مكان فيه التّوكّل أقطناه .

١٨ ــ وعن زيد بن خيثمة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الصّواعق يصيب المؤمن وغير المؤمن ، ولاتصيب الذّاكر .

١٩ ــ و عن ثابت، عن محمّد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام في قوله تعالى «اولئك يجزون الغرفة بماصبروا»(١) قال: الغرفة : الجنّة ، بماصبروا على الفتن في الدّار الدّنيا .

٢٠ ــ و عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « و جزاهم بما صبروا جنّة و حريراً » (٢) قال : بما صبروا على الفقر و مصائب الدّنيا .

٢١ ــ و عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : شيعتنا من أطاع الله .

٢٢ ــ و عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه عليهما السلام قال : إيّاكم و الخصومة فإنّها تفسد القلب و تورث النّفاق .

٢٣ ــ وعن ابن المبارك قال : قال محمّد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام : من أعطى الخُلق و الرّفق فقد أُعطي الخير و الرّاحة ، و حَسُن حاله في دنياه و آخرته، ومن حرم الخُلق و الرّفق كان ذلك سبيلاً إلى كلّ شرّ وبليّة إلاّ من عصمه الله .

٢٤ ــ وعن يوسف بن يعقوب ، عن أخيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: شيعتنا ثلاثة أصناف صنف يأكلون النّاس بنا، وصنف كالزّجاج ينمّ(٣) وصنف كالذّهب الأحمر

(١) الفرقان : ٧٦ .

(٢) الدهر : ١٣ .

(٣) يعنى لايكتم السر و أذاع ما فى باطنه من الاسرار .

كلّما اُدخل النّار ازداد جودة .

٢٥ ـ و عن الاصمعيّ قال محمّد بن عليّ عليهما السلام لابنه : يا بنيّ إيّاك و الكسل و الضّجر فإنّهما مفتاح كلّ شرّ ، إنّك إن كسلت لم تؤدّ حقّاً و إن ضجرت لم تصبر على حقّ .

٢٦ ـ و عن حجّاج ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أشدّ الأعمال ثلاثة : ذكر الله على كلّ حال ، و إنصافك [الناس من نفسك] ومواساة الأخ في المال.

٢٧ ـ قال الآبي في كتاب نثرالدّرر (١) قال عليه السلام لابنه جعفر عليه السلام : إنّ الله خبأ ثلاثة أشياء في ثلاثة أشياء : خبأ رضاه في طاعته ، فلا تحقرنّ من الطّاعة شيئاً، فلعلّ رضاه فيه ، و خبأ سخطه في معصيته فلا تحقرنّ من المعصية شيئاً ، فلعلّ سخطه فيه ، و خبأ أولياءه في خلقه فلا تحقرنّ أحداً فلعلّ الوليّ ذلك .

٢٨ ـ و اجتمع عنده ناس من بني هاشم و غيرهم فقال : اتّقوا الله شيعة آل محمّد ، و كونوا النّمرقة الوسطى ، يرجع إليكم الغالي ، و يلحق بكم التّالي ، قالوا له : وما الغالي ؟ قال : الّذي يقول فينا مالا نقوله في أنفسنا ، قالوا : فما التّالي ؟ قال : التّالي الّذي يطلب الخير فيزيد به خيراً ، والله ما بيننا و بين الله قرابة ، ولا لنا على الله من حجّة ، ولا يتقرّب إليه إلاّ بالطّاعة ، فمن كان منكم مطيعاً لله يعمل بطاعته نفعته ولايتنا أهل البيت ، ومن كان منكم عاصياً لله يعمل معاصيه لم تنفعه ولايتنا ويحكم لاتغترّوا ـ ثلاثاً ـ .(٢)

٢٩ ـ و قال عليه السلام : إنّ قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار.

٣٠ ـ و قال عليه السلام لابنه : يا بنيّ إذا أنعم الله عليك بنعمة فقل : الحمدلله ، وإذا حزنك أمرٌ فقل : لاحول ولاقوّة إلاّ بالله ، وإذا أبطأ عنك رزق فقل: أستغفر الله.

٣١ ـ و قال ابن حمدون في تذكرته : قال محمّد بن عليّ عليهما السلام : توقّي الصّرعة خيرٌ من سؤال الرّجعة .

---

(١) راجع كشف الغمة ج٢ ص ٣٦٠ .

(٢) أى قالها ثلاث مرات .

٣٢ - وقيل له : من أعظم النّاس قدراً ؟ قال: من لم يرى الدّنيا لنفسه قدراً .

٣٣ - و قال أبوعثمان الجاحظ : جمع محمّد صلاح شأن الدّنيا بحذافيرها في كلمتين فقال : صلاح شأن المعاش و التّعاشر ملء مكيال : ثلثان فطنة ، و ثلث تغافل .

٣٤- الدرة الباهرة (١) : قال الباقر عليه السلام : إنّ الله خبأ ثلاثة في ثلاثة: خبأ رضاه في طاعته ، فلا تحقرنّ من الطّاعة شيئاً ، فلعلّ رضاه فيه . وخبأ سخطه في معصيته فلا تحقرنّ من المعصية شيئاً ، فلعلّ سخطه فيه . وخبأ أولياءه في خلقه فلا تحقرنّ أحداً ، فلعلّه الوليّ .

٣٥- وقال عليه السلام : الغلبة بالخير فضيلة ، وبالشّرّ قبيحة .

٣٦- وقيل له عليه السلام : من أعظم النّاس قدراً ؟ فقال : من لا يرى الدّنيا لنفسه قدراً .

٣٧ - و قال عليه السلام : ما يأخذ المظلوم من دين الظالم أكثر ممّا يأخذ الظالم من دنيا المظلوم .

٣٨- و قال عليه السلام : من كان ظاهره أرجح من باطنه خفّ ميزانه .

٣٩ - اعلام الدين (٢) : قال : محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام كن لما لا ترجو أرجا منك لما ترجو فإنّ موسى عليه السلام خرج ليقتبس ناراً فرجع نبيّاً مرسلاً .

٤٠ - و قال لبعض شيعته : إنّا لا نغني عنكم من الله شيئاً إلّا بالورع ، وإنّ ولايتنا لا تدرك إلّا بالعمل ، و إنّ أشدّ النّاس يوم القيامة حسرة من وصف عدلاً وأتى جوراً .

٤١ - وقال عليه السلام: إذا علم الله تعالى حسن نيّة من أحد اكتنفه بالعصمة .

٤٢ - و قال عليه السلام : صانع المنافق بلسانك و أخلص ودّك للمؤمنين ، وإن جالسك يهوديّ فأحسن مجالسته .

---

(١) و (٢) مخطوط .

٤٣- وقال عليه السلام : الوقوف عندالشّبهة خيرٌ من الاقتحام في الهلكة وتركك حديثاً لم تروه خير من روايتك حديثاً لم تحصه ، إنّ على كلّ حقّ نوراً ، و ما خالف كتاب الله فدعوه ، إنّ أسرع الخير ثواباً البرُّ ، وإنّ أسرع الشرّ عقوبة البغي ، و كفى بالمرء عيباً أن ينظر إلى ما يعمى عنه من نفسه ، و يعيّر النّاس بما لا ينفيه عن نفسه ، أويتكلّم بكلام لا يعنيه .

٤٤ ـ و قال عليه السلام : من عمل بما يعلم علّمه الله مالم يعلم .

٤٥- واجتمع عنده جماعة من بني هاشم وغيرهم فقال لهم : اتّقوا الله شيعة آل محمّد و كونوا النّمرقة الوسطى يرجع إليكم الغالي و يلحق بكم التّالي ، قالوا له : وما الغالي ؟ قال الّذي يقول فينا مالا نقوله في أنفسنا ، قالوا : وما التّالي ؟ قال: الّذي يطلب الخير فيزيد به خيراً ، إنّه والله ما بيننا و بين الله من قرابة ، ولا لنا عليه حجّة ،ولا يتقرّب إلى الله إلاّ بالطّاعة ، فمن كان منكم مطيعاً لله يعمل بطاعته نفعته ولايتنا أهل البيت ، ومن كان منكم عاصياً لله يعمل بمعاصيه لم تنفعه ولايتنا ، و يحكم لا تغترّوا .

٤٦ ـ و قال لبعض شيعته و قد أراد سفراً فقال له : أوصني فقال : لا تسيرنّ سيراً و أنت حاف ، ولاتنزلنّ عن دابّتك ليلاً إلاّ و رجلاك في خفّ ، ولا تبولنّ في نفق ، ولا تذوقنّ بقلة ولا تشمّها حتّى تعلم ما هي ، و لا تشرب من سقاء حتّى تعرف ما فيه ، ولاتسيرنّ إلاّ مع من تعرف ، واحذر من لاتعرف .

٤٧- وقيل له عليه السلام : من أعظم النّاس قدراً فقال : من لايبالي في يد من كانت الدُّنيا .

٤٨ ـ وقال عليه السلام تعلّموا العلم فإنّ تعلّمه حسَنة و طلبه عبادة ، ومذاكرته تسبيحٌ ، و البحث عنه جهاد ، و تعلّمه صدقة ، و بَذله لأهله قربة ، و العلم ثمار الجنّة ، وأُنس في الوحشة ، وصاحب في الغربة ، و رفيق في الخلوة ، و دليل على السّرّاء ، و عون على الضّرّاء ،و دين عندالاخلاّء ، وسلاح عندالأعداء ، يرفع الله به قوماً فيجعلهم في الخير سادة ، و للنّاس أئمّة ، يقتدى بفعالهم ، ويقتصُّ

آثارهم ، و يصلّي عليهم كلّ رطب و يابس و حيتان البحر و هوامّه و سباع البرّ و أنعامه .

٢٣
(باب)
((مواعظ الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام ووصاياه))
((و حكمه))

١- لي (١) : عن ابن ادريس ، عن أبيه ، عن محمّد بن أبي الصّهبان ، عن محمّد ابن زياد ، عن أبان الأحمر ، عن الصّادق جعفر بن محمّد عليهما السلام أنّه جاء إليه رجل فقال له : بأبي أنت و أمّي يا ابن رسول الله علّمني موعظة . فقال له عليه السلام : إن كان الله تبارك وتعالى قد تكفّل بالرّزق فاهتمامك لماذا ؟ و إن كان الرّزق مقسوماً فالحرص لماذا ، وإن كان الحساب حقّاً فالجمع لماذا ، وإن كان الثواب عن الله حقّاً فالكسل لماذا ، و إن كان الخلف من الله عزّ وجلّ حقّاً فالبخل لماذا، و إن كان العقوبة من الله عزّوجلّ النّار فالمعصية لماذا ، و إن كان الموت حقّاً فالفرح لماذا ، و إن كان العرض على الله حقّاً فالمكر لماذا ، و إن كان الشّيطان عدوّاً فالغفلة لماذا ، وإن كان الممرّ على الصّراط حقّاً فالعجب لماذا ، وإن كان كلّ شيء بقضاء وقدر فالحزن لماذا ، و إن كانت الدّنيا فانية فالطّمأنينة إليها لماذا ؟!! .

ل (٢) : عن ابن وليد ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان مثله ، وفيه بعد قوله «فالمعصية لماذا» : «وإن كان الموت حقّاً فالفرج لماذا» و ليس فيه ، «وإن كان الشيطّان عدوّاً فالغفلة لماذا» .

٢- لي (٣) عن العطّار ، عن أبيه ، عن الاشعريّ ، عن الجاموراني ، عن ابن أبي عثمان ، عن محمّد بن أبي حمزة ، عن معاوية بن وهب ، عن أبي عبدالله-

(١) المجلس الثاني ص٥ .

(٢) الخصال ج ٢ ص٦١ .

(٣) المجلس الثالث و الاربعون ص ١٤٨ .

الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام قال : تبع حكيم حكيماً سبعمائة فرسخ في سبع كلمات فلمّا لحق به قال له : ياهذا ما أرفع من السماء ، و أوسع من الأرض ، وأغنى من البحر ، وأقسى من الحجر ، وأشدّ حرارة من النّار ، وأشدّ برداً من الزّمهرير ، وأثقل من الجبال الرّاسيات . فقال له : ياهذا الحقّ أرفع من السّماء ، والعدل أوسع من الأرض ، وغنى النفس أغنى من البحر ، وقلب الكافر أقسى من الحجر ، والحريص الجشع أشدّ حرارة من النّار ، واليأس من روح الله عزّ وجلّ أشدّ برداً من الزّمهرير و البهتان على البريء أثقل من الجبال الرّاسيات .

ل (١) : عن ما جيلويه ، عن محمّد العطّار مثله .

كتاب الغايات (٢) للشيخ جعفر بن أحمد القمّي مرسلاً مثله .

٣ـ لي (٣) عن جعفر بن الحسن ، عن محمّد بن جعفر بن بطّة ، عن البرقيّ عن أبيه ، عن محمّد بن سنان ، عن ابن مسكان ، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال : إنّ أحقّ الناس بأن يتمنّى للنّاس الغنى البخلاء لأنّ الناس إذا استغنوا كفّوا عن أموالهم ، و إنّ أحقّ الناس بأن يتمنّى للنّاس الصّلاح أهل العيوب لأنّ الناس إذا صلحوا كفّوا عن تتبّع عيوبهم ، و إنّ أحقّ الناس بأن يتمنّى للناس الحلم أهل السفه الّذين يحتاجون أن يعفى ، عن سفههم ، فأصبح أهل البخل يتمنّون فقر النّاس ، و أصبح أهل العيوب يتمنّون معايب الناس ، و أصبح أهل السفه يتمنّون سفه النّاس . وفي الفقر الحاجة إلى البخيل وفي الفساد طلب عورة أهل العيوب ، و في السفة المكافأة بالذّنوب .

٤ ـ ب (٤) : عن ابن سعد ، عن الأزدي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كم من نعمة الله عزّ وجلّ على عبده في غير عمله ، و كم من مؤمّل أملاً والخيار في غيره ، و كم من ساع إلى حتفه و هو مبطىء عن حظّه .

---

(١) الخصال ج ٢ ص ٥ .

(٢) مخطوط .

(٣) المجلس الحادى والستون ص ٢٣٣ .

(٤) قرب الاسناد ص ١٩ .

ما-(١) : عن المفيد ، عن ابن قولويه ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى عن ابن مسكان ، عن بكر بن محمّد عن الصادق عليه السلام مثله .

٥ - ل (٢) : عن ما جيلويه ، عن عمّه ، عن البرقيّ ، عن ابن معروف ، عن أبي شعيب يرفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : أورع النّاس من وقف عند الشبهة ، أعبد النّاس من أقام الفرائض ، أزهد النّاس من ترك الحرام ، أشدُّ النّاس اجتهاداً من ترك الذّنوب .

٦- ل (٣) : عن القاسم بن محمّد السّراج ، عن محمّد بن أحمد الضبّيّ ، عن محمّد ابن عبدالعزيز الدّينوريّ ، عن عبيدالله بن موسى العبسيّ ، عن سفيان الثوريّ قال: لقيت الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام فقلت له: يا ابن رسول الله أوصني فقال لي : ياسفيان لا مرّوة لكذوب ، ولا أخ لملوك ، ولا راحة لحسود ، ولا سُؤدد لسيّيء الخلق ، فقلت : يا ابن رسول الله زدني ، فقال لي : يا سفيان ثق بالله تكن مؤمناً ، وارض بما قسم الله لك تكن غنيّاً ، وأحسن مجاورة من جاورت تكن مسلماً ، ولا تصحب الفاجر فيعلّمك من فجوره ، و شاور في أمرك الّذين يخشون الله عزّوجلّ . قلت : يا ابن رسول الله زدني فقال : لي : يا سفيان من أراد عزّاً بلا عشيرة ، وغنى بلا مال ، و هيبة بلا سلطان فلينتقل عن ذلّ معصية الله إلى عزّ طاعته ، قلت : زدني يا ابن رسول الله ، فقال لي : يا سفيان أمرني والدي عليه السلام بثلاث و نهاني عن ثلاث فكان فيما قال لي: يا بنيّ من يصحب صاحب السّوء لا يسلم ، ومن يدخل مداخل السّوء يتّهم ومن لا يملك لسانه يندم ، ثمّ أنشدني :

عوّد لسانك قول الخير تحظ به ... إنّ اللّسان لما عوّدت معتاد
موكّل بتقاضي ما سننت لـه ... في الخير و الشّرّ كيف تعتاد

---

(١) الامالي ج ١ ص ١٣٢ .

(٢) الخصال ج ١ ص ١١ .

(٣) المصدر ج ١ ص ٨ .

٧ـ **فس** (١) عن أبيه ، عن القاسم بن محمّد ، عن المنقريّ ، عن حفص بن غياث قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : يا حفص ما منزلة الدُّنيا من نفسي إلّا بمنزلة الميتة إذا اضطررت إليها أكلت منها ، يا حفص : إنّ الله تبارك و تعالى علم ما العباد عاملون، و إلى ماهم صائرون ، فحلم عنهم عند أعمالهم السيّئة ، لعلمه السابق فيهم فلا يغرّنّك حسن الطلب ممّن لا يخاف الفوت ، ثمّ تلا قوله « تلك الدّار الآخرة ـ الآية » (٢) وجعل يبكي ويقول: ذهب والله الأمانيّ عند هذه الآية .

ثمّ قال فازوا والله الأبرار ، أتدري من هم ؟ هم الّذين لا يؤذون الذّرّ ، كفى بخشية الله علماً ، و كفى بالاغترار بالله جهلاً ، يا حفص إنّه يغفر للجاهل سبعون ذنباً قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد ، ومن تعلّم و علّم وعمل بما علم دعي في ملكوت السماوات عظيماً ، فقيل : تعلّم لله ، وعمل لله ، وعلّم لله .

قلت : جعلت فداك فما حدّ الزّهد في الدُّنيا ؟ فقال : فقد حدّ الله في كتابه فقال عزّوجلّ «لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم » (٣) إنّ أعلم النّاس بالله أخوفهم لله ، و أخوفهم له أعلمهم به ، و أعلمهم به أزهدهم فيها .

فقال له رجل يا ابن رسول الله أوصني فقال : اتّق الله حيث كنت فإنّك لا تستوحش .

٨ـ **ل** (٤) : عن أبيه ، عن محمّد العطار ، عن الأشعري ، عن يعقوب بن يزيد ، عن محمّد بن جعفر(٥) بإسناده قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : ليس للبحر جار ، ولا للملك صديق ، ولا للعافية ثمن ، وكم من منعم عليه وهو لايعلم .

---

(١) تفسير على بن ابراهيم ص ٤٩٣ .
(٢) القصص: ٨٣. وتمام الاية « نجعلها للذين لايريدون علواً فى الارض و لا فساداً والعاقبة للمتقين » .
(٣) الحديد : ٢٣ .
(٤) الخصال ج ١ ص ١٠٦ .
(٥) يعنى محمد بن جعفر الخراز من أصحاب الرضا عليه السلام .

٩- ل (١) : ابن المتوكّل ، عن السعد آبادي ، عن البرقي ، عن أبيه رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: خمس من خمسة محال: النصيحة من الحاسد محالٌ ، والشفقة من العدوّ محالٌ ، والحرمة من الفاسق محالٌ ، والوفاء من المرأة محالٌ ، والهيبة من الفقير محالٌ .

١٠- ل (٢) : عن أبيه ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعريّ ، عن موسى بن عمر ، عن أبي عليّ بن راشد ، رفعه إلى الصادق عليه السلام أنّه قال: خمس هنّ كما أقول: ليست لبخيل راحة ، ولا لحسود لذّة ، ولا لملوك وفاء ، ولا لكذّاب مروّة ، ولا يسود سفيه .

١١- ل (٣) : عن أبيه ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعري ، عن الجاموراني ، عن درست ، عن أبي خالد السجستاني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : خمس خصال من لم تكن فيه خصلة منها فليس فيه كثير مستمتع : أوّلها الوفاء ، والثانية التدبير ، والثالثة الحياء ، والرابعة حسن الخلق ، والخامسة - وهي تجمع هذه الخصال - الحرّيّة.

١٢- (٤) : و قال عليه السلام خمس خصال من فقد منهنّ واحدة لم يزل ناقص العيش ، زائل العقل ، مشغول القلب فأوّلها صحّة البدن ، والثانية الأمن ، والثالثة السّعة في الرّزق ، و الرابعة الأنيس الموافق ، قلت : وما الأنيس الموافق ؟ قال : الزّوجة الصالحة ، والولد الصّالح ، والخليط الصالح ، و الخامسة - وهي تجمع هذه الخصال - الدّعة.

١٣- ل (٥): عن أبيه ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعريّ ، عن الجامورانيّ عن أبي عثمان ، عن أحمد بن عمر الحلاّل ، عن يحيى الحلبي قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : سبعة يفسدون أعمالهم : الرّجل الحليم ذو العلم الكثير لا يعرف

---

(١) الخصال ج ١ ص ١٢٩ .

(٢) المصدر ج ١ ص ١٣٠ .

(٣) و (٤) المصدر ج ١ ص ١٣٦ .

(٥) المصدر ج ٢ ص ٥ .

بذلك و لا يذكر به ، و الحكيم الّذي يدين ماله كلّ كاذب منكر لما يؤتى إليه ، و الرّجل الّذي يأمن ذا المكر و الخيانة ، و السيّد الفظّ الّذي لا رحمة له ، و الاُمّ الّتي لا تكتم عن الولد السرّ و تفشي عليه ، و السّريع إلى لائمة إخوانه ، والّذي يجادل أخاه مخاصماً له .

١٤ - ل (١): عن العطّار ، عن أبيه ، عن الأشعريّ ، عن الجامورانيّ ، عن ابن أبي عثمان ، عن أحمد بن عمر ، عن يحيى الحلبيّ قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: لا يطمعنّ ذوالكبر في الثناء الحسن ، ولاالخبّ في كثرةالصّديق ، ولاالسيّىء الأدب في الشرف ، و لا البخيل في صلة الرّحم ، ولا المستهزىء بالنّاس في صدق المودّة ، و لا القليل الفقه في القضاء ، ولا المغتاب في السّلامة ، ولا الحسود في راحة القلب ، ولا المعاقب على الذنب الصّغير فيالسؤدد ، ولا القليل التّجربة المعجب برأيه في رئاسة .

١٥ - ل (٢) : عن المفسّر أحمد بن الحسن الحسيني ، عنأبي محمّدالعسكري عن آبائه عليهم السلام قال : كتب الصّادق عليه السلام إلى بعض النّاس : إن أردت أن يختم بخير عملك حتّى تقبض و أنت في أفضل الاعمال فعظّم لله حقّه أن تبذل نعمائه في معاصيه ، وأن تغترّ بحلمه عنك . وأكرم كلّ من وجدته يذكرنا أو ينتحل مودّتنا ثمّ ليس عليك صادقاً كان أو كاذباً إنّما لك نيّتك وَ عَلَيه كذبه .

١٦- ما(٣) : عنالمفيد، عنابنقولويه، عنمحمّدالحميريّ، عنأبيه، عنالبرقيّ عن شريف بن سابق ، عن الفضل بن عبد الملك ، عن أبي عبدالله ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسولالله صلّى الله عليه وآله : أوّل عنوان صَحيفة المؤمن بعد موته ما يقولالناس فيه إن خيراً فخيراً و إن شرّاً فشرّاً ، وأوّلتحفة المؤمن أن يغفرالله له ولمن تبع جنازته ، ثمّ قال: يافضل لايأتي المسجد من كلّ قبيلة إلاّ وافدها ، ومن كلّ أهل

---

(١) المصدر ج٢ص ٥٣ .

(٢) لم أجده .

(٣) الامالي ج ١ ص ٤٥ .

بيت إلّا نجيبها ، يافضل لا يرجع صاحب المسجد بأقلّ من إحدى ثلاث : إمّا دعاء يدعو به يدخل الله به الجنّة ، و إمّا دعاء يدعو به فيصرف الله عنه بلاء الدّنيا ، و إمّا أخ يستفيده في الله عزّ وجلّ .

ثمّ قال : قال رسول الله : «ما استفاد امرء مسلم فائدة بعد فائدة الإسلام مثل أخ يستفيده في الله» ثمّ قال : يا فضل لاتزهدوا في فقراء شيعتنا فإنّ الفقير منهم ليشفع يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر ، ثمّ قال : يا فضل إنّما سمّي المؤمن مؤمناً لأنّه يؤمن على الله فيجيز الله أمانه ، ثمّ قال : أما سمعت الله تعالى يقول في أعدائكم إذا رأوا شفاعة الرّجل منكم لصديقه يوم القيامة : «فما لنا من شافعين ولا صديق حميم (١) » .

١٧ - ما (٢) : عن المفيد ، عن حسن بن حمزة الحسنيّ ، عن عليّ بن إبراهيم في كتابه على يد أبي نوح الكاتب ، عن أبيه ، عن ابن بزيع ، عن عبيدالله بن عبدالله عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام أنّه قال لاصحابه : اسمعوا منّي كلاماً هو خير لكم من الدّهم الموقّفة (٣) لا يتكلّم أحدكم بما لا يعنيه ، و ليدع كثيراً من الكلام فيما يعنيه ، حتّى يجد له موضعاً ، فربّ متكلّم في غير موضعه جنى على نفسه بكلامه ، ولا يمارينّ أحدكم سفيهاً ولا حليماً فإنّه من مارى حليماً أقصاه ، ومن مارى سفيهاً أرداه ، و اذكروا أخاكم إذا غاب عنكم بأحسن ما تحبّون أن تذكروا به إذا غبتم عنه ، واعملوا عمل من يعلم أنّه مجازى بالاحسان مأخوذ بالاجترام .

١٨- ما (٤) : عن المفيد ، عن ابن قولويه ، عن الكلينيّ ، عن عليّ بن إبراهيم عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن محمّد بن زياد ، عن رفاعة قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : أربع في التوراة وإلى جنبهنّ أربع : من أصبح على الدّنيا

---

(١) الشعراء : ١٠٠ .

(٢) الامالي ج١ص ٢٢٩ .

(٣) الدهم جمع أدهم : أجود الفرس . ودابة موقفة التى فى قوائمها خطوط سود .

(٤) الامالى ج ١ ص ٢٣٣ و رواه المفيد فى المجالس ص ١١١ .

حزيناً فقد أصبح على ربّه ساخطاً ، ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به فإنّما يشكو ربّه ، ومن أتى غنيّاً فتضعضع له ليصيب من دنياه فقد ذهب ثلثا دينه ، ومن دخل النّار ممّن قرأ القرآن فإنّما هو ممّن كان يتّخذ آيات الله هزواً ، و الاربع الّتي إلى جنبهنّ كما تدين تدان ، و من ملك استأثر ، ومن لم يستشر ندم ، والفقر هو الموت الاكبر .

١٩ـ ما (١) : باسناد أبي قتادة قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : ليس لحاقن رأي ، ولا لملوك صديق ، ولا لحسود غنى ، و ليس بحازم من لم ينظر في العواقب و النظر في العواقب تلقيح للقلوب .

٢٠ـ ما (٢) ، عن جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن أحمد بن هودة ، عن إبراهيم ابن إسحاق ، عن عبدالله بن حمّاد الأنصاري ، عن عبد العزيز بن محمّد قال : دخل سفيان الثوري على أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام و أنا عنده فقال له جعفر : ياسفيان إنّك رجل مطلوب و أنا رجل تسرّع إليّ الألسن ، فسل عمّا بدا لك ، فقال : ما أتيتك ياابن رسول الله إلّا لأستفيد منك خيراً ، قال: ياسفيان إنّي رأيت المعروف لايتمّ إلّا بثلاث : تعجيله و ستره و تصغيره . فإنّك إذا عجّلته هنّأته و إذا سترته أتممته وإذا صغّرته عظم عند من تسديه إليه ، يا سفيان إذا أنعم الله على أحد منكم بنعمة فليحمد الله عزّ وجلّ ، و إذا استبطىء الرّزق فليستغفر الله ، وإذا حزنه أمر قال لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم ، يا سفيان ثلاث أيّما ثلاث : نعمت العطيّة الكلمة الصّالحة يسمعها المؤمن فينطوي عليها حتّى يهديها إلى أخيه المؤمن . وقال عليه السلام : المعروف كاسمه وليس شيء أعظم من المعروف إلّا ثوابه ، وليس كلّ من يحبّ أن يصنع المعروف يصنعه ، ولا كلّ من يرغب فيه يقدر عليه ، ولا كلّ من يقدر عليه يؤذن له فيه ، فإذا اجتمعت الرّغبة و القدرة و الإذن فهنالك تمّت السّعادة للطّالب و المطلوب إليه .

---

(١) الامالي ج ١ ص ٣٠٧ .

(٢) المصدر ج ٢ ص ٩٤ .

٢١- ع (١) : عن ابن المتوكّل ، عن الحميريّ ، عن اليقطينيّ محمّد بن عيسى، عن ابن‌محبوب ، عن‌هشام بن‌سالم‌قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول‌لحمران: يا حمران انظر إلى من هو دونك ، ولاتنظر إلي من هو فوتك في المقدرة ، فإنّ ذلك أقنع لك بماقسّم لك ، وأحرى أن تستوجب الزّيادة من ربّك . و اعلم أنّ العمل الدّائم القليل على اليقين أفضل عندالله من العمل الكثير على غير يقين . و اعلم أنّه لا ورع أنفع من تجنّب محارم الله و الكفّ عن أذى‌المؤمنين و اغتيابهم، ولا عيش أهنأ من حسن‌الخلق ، ولامال أنفع من‌القنوع باليسير‌المجزي ، ولاجهل أضرّ من العجب .

٢٢- ع (٢) : عن ابن المتوكّل ، عن السعد آباديّ ، عن البرقيّ ، عن عبدالعظيم الحسني ، عن‌ابن‌أبي‌عمير ، عن‌عبدالله‌بن‌الفضل ، عن خاله محمّدبن‌سليمان عن رجل ، عن محمّد بن عليّ عليهما السلام أنّه قال لمحمد بن مسلم : لا تغرّنك النّاس من نفسك فإنّ الأمر يصل إليك دونهم ، ولاتقطع النّهار عنك كذا وكذا ، فإنّ معك من يحصي عليك ، ولا تستصغرنّ حسنة تعملها فإنّك تراها حيث تسرّك ، ولا تستصغرنّ سيّئة تعمل بها فإنّك تراها حيث تسوؤك ، و أحسن فإنّي لم أر شيئاً قطّ أشدّ طلباً و لا أسرع دركاً من حسنة محدثة لذنب قديم .

جا (٣) عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصّفّار ، عن ابن معروف ، عن ابن‌مهزيار ، عن فضالة ، عن‌عبدالله بن زيد ، عن ابن أبي‌يعفور ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام مثله . وزاد في آخره : إنّ‌الله جلّ‌اسمه يقول : «إنّ‌الحسنات يذهبن‌السيّئات ذلك ذكرى للذّاكرين (٤)» .

---

(١) علل الشرائع الباب الثاني والخمسون بعد الثلاثمائة ص ٥٥٩ .

(٢) المصدر الحديث التاسع والاربعون من الباب‌الاخر ص٥٩٩ . وهذا اشتباه من جامع الكتاب حيث أورد حديث الباقر عليه‌السلام في هذا الباب .

(٣) المجالس ص ١٠٨ .

(٤) هود : ١١٤ .

٢٣ـ مع (١) : عن ماجيلويه ، عن عمه ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن محمد بن ـ سنان ، عن المفضل ، عن ابن ظبيان قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إعلم أن الصلاة حجزة الله في الأرض فمن أحب أن يعلم مايدرك من نفع صلاته فلينظر فإن كانت صلاته حجزته عن الفواحش و المنكر فإنما أدرك من نفعها بقدر ما احتجز ، و من أحب أن يعلم ماله عندالله فليعلم مالله عنده ، و من خلا بعمل فلينظر فيه فإن كان حسناً جميلاً فليمض عليه ، و إن كان سيئاً قبيحاً فليجتنبه فان الله عز وجل أولى بالوفاء والزيادة . من عمل سيئة في السر فليعمل حسنة في السر ، ومن عمل سيئة في العلانية فليعمل حسنة في العلانية .

٢٤ـ سن (٢) : عن حماد بن عيسى ، عن عبدالحميد الطائي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كتب معي إلى عبدالله بن معاوية وهو بفارس : من اتقى الله وقاه ، ومن شكره زاده ، ومن أقرضه جزاه .

٢٥ـ سن (٣) : عن أحمد بن محمد ، عن علي بن حديد ، عن أبي اسامة قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : عليكم بتقوى الله ، والورع ، و الاجتهاد ، وصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وحسن الخلق ، وحسن الجوار ، و كونوا دعاة إلى أنفسكم بغير ألسنتكم ، و كونوا زيناً ولا تكونوا شيناً ، وعليكم بطول السجود والركوع فإن أحدكم إذا طال الركوع يهتف إبليس من خلفه ، و قال : يا ويلتاه أطاعوا وعصيت وسجدوا وأبيت .

٢٦ـ ص (٤) : عن الصدوق رحمه الله بإسناده ، عن ابن سنان ، عن الصادق عليه السلام قال : لاتمزح فيذهب نورك ، ولاتكذب فيذهب بهاؤك ، وإياك وخصلتين : الضجر والكسل فإنك إن ضجرت لم تصبر على حق ، وإن كسلت لم تؤد حقاً ، قال :

---

(١) معاني الاخبار : ص ٢٣٦ .

(٢) المحاسن للبرقي ص ٣ تحت رقم ٢ .

(٣) المصدر : ص ١٨ تحت رقم ٥٠ . (٤) قصص الانبياء مخطوط .

و كان المسيح عليه السلام يقول : من كثر همّه سقم بدنه ، و من ساء خلقه عذّب نفسه ، و من كثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر كذبه ذهب بهاؤه ، و من لاحى الرّجال ذهب مروّته .

٢٧- مص (١) : قال الصّادق عليه السلام أفضل الوصايا وألزمها أن لاتنسى ربّك ، وأن تذكره دائماً ، ولا تعصيه ، وتعبده قاعداً وقائماً ، ولا تغترّ بنعمته ، و اشكره أبداً ، ولا تخرج من تحت أستارعظمته و جلاله فتضلّ ، وتقع في ميدان الهلاك ، وإن مسّك البلاء و الضرّ ، و أحرقتك نيران المحن و اعلم أنّ بلاياه محشوّة بكراماته الأبديّة ، و محنه مورثة رضاه و قربه ولو بعد حين ، فيالها من مغنم لمن علم ووفّق لذلك .

٢٨- روى أنّ رجلاً استوصى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : لا تغضب قطّ ، فإنّ فيه منازعة ربّك فقال : زدني ، قال : إيّاك وما يعتذر منه فإنّ فيه الشّرك الخفيّ فقال : زدني ، فقال : صلّ صلاة مودّع فإنّ فيها الوصلة والقربى ، فقال : زدني ، فقال عليه السلام استحي من الله استحياءك من صالحي جيرانك فإنّ فيها زيادة اليقين ، وقد أجمع الله تعالى مايتواصى به المتواصون من الأوّلين والآخرين في خصلة واحدة وهي التّقوى ، قال الله جلّ وعزّ : « ولقد وصّينا الّذين اُوتوا الكتاب من قبلكم و إيّاكم أن اتّقوا الله (٢) » و فيه جماع كلّ عبادة صالحة ، وصل من وصل إلى الدّرجات العلى ، و الرّتبة القصوى ، وبه عاش من عاش مع الله بالحياة الطيّبة ، و الاُنس الدّائم ، قال الله عزّ وجلّ : « إنّ المتّقين في جنّات و نهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر (٣) » .

٢٩- كشف (٤) : قال محمّد بن طلحة قال : مالك بن أنس قال : جعفر عليه السلام

---

(١) مصباح الشريعة ص٥٠ الباب الثالث والسبعون .

(٢) النساء : ١٣١ .

(٣) القمر : ٥٤ .

(٤) كشف الغمة ج ٢ ص ٣٦٨ .

يوماً لسفيان الثوري : يا سفيان إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببت بقاءها فأكثر من الحمد و الشكر على الله قال الله عزّوجلّ في كتابه العزيز : « لئن شكرتم لأزيدنّكم (١) » و إذا استبطأت الرّزق فأكثر من الاستغفار فإنّ الله عزّوجلّ قال في كتابه « استغفروا ربّكم إنّه كان غفّاراً ۞ يرسل السّماء عليكم مدراراً ۞ ويمددكم بأموال وبنين (٢) » يعني في الدّنيا « ويجعل لكم جنّات » يعني في الآخرة . يا سفيان إذا حزنك أمر من سلطان أوغيره فأكثر من قول « لا حول ولا قوّة إلاّ بالله » فإنّها مفتاح الفرج و كنز من كنوز الجنّة .

٣٠ـ و قال ابن أبي حازم (٣) كنت عند جعفر بن محمّد عليهما السلام إذا جاء آذنه فقال : سفيان الثوري بالباب ، فقال : ائذن له ، فدخل فقال له جعفر : يا سفيان إنّك رجل يطلبك السّلطان و أنا أتّقي السّلطان قم فاخرج غير مطرود ، فقال سفيان : حدّثني حتّى أسمع و أقوم ، فقال جعفر : حدّثني أبي عن جدّي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : من أنعم الله عليه نعمة فليحمدالله ، و من استبطأ الرّزق فليستغفرالله ، و من حزنه أمر فليقل : لاحول و لا قوّة إلاّ بالله ، فلمّا قام سفيان قال جعفر : خذها يا سفيان ثلاثاً وأيّ ثلاث .

٣١ـ و كان يقول عليه السلام : لا يتمّ المعروف إلاّ بثلاثة : تعجيله و تصغيره و ستره .

٣٢ـ وسئل عليه السلام لم حرّم الله الرّبا ؟ قال: لئلا يتمانع النّاس المعروف .

٣٣ـ و ذكر بعض أصحابه (٤) قال : دخلت على جعفر عليه السلام وموسى ولده بين يديه و هو يوصيه بهذه الوصية فكان ممّا حفظت منه أن قال : يا بنيّ اقبل وصيّتي

---

(١) ابراهيم : ٧ .

(٢) نوح : ١٠ الى ١٢ .

(٣) كشف الغمة ج٢ ص ٣٥٨ .

(٤) المصدر : ج ٢ ص ٣٦٩ .

و احفظ مقالتي ، فإنّك إن حفظتها تعش سعيداً و تمت حميداً ، يا بنيّ إنّه من قنع بما قسم الله له استغنى ، و من مدّ عينيه إلى ما في يد غيره مات فقيراً ، ومن لم يرض بما قسم الله عزّوجلّ اتّهم الله تعالى في قضائه ، و من استصغر زلّة نفسه استعظم زلّة غيره ، ومن استصغر زلّة غيره استعظم زلّة نفسه ، يا بنيّ من كشف حجاب غيره انكشفت عورات نفسه ، و من سلّ سيف البغي قتل به ، ومن حفر لأخيه بئراً سقط فيها ، ومن دخل مداخل السّفهاء حقّر ، ومن خالط العلماء وقّر ، ومن دخل مداخل السّوء اتّهم .

يا بنيّ قل الحقّ لك و عليك ، و إيّاك و النميمة فإنّها تزرع الشحناء في قلوب الرّجال . يا بنيّ إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه ، فإنّ للجود معادن وللمعادن أُصولاً وللأُصول فروعاً وللفروع ثمراً ، ولا يطيب ثمر إلاّ بفرع ولا فرع إلاّ بأصل ، ولا أصل إلاّ بمعدن طيب .

يا بنيّ إذا زرت فزر الأخيار ولا تزر الفجّار ، فإنّهم صخرة لا ينفجر ماؤها وشجرة لا يخضرّ ورقها ، وأرض لا يظهر عشبها .

قال عليّ بن موسى عليه السلام : فما ترك أبي هذه الوصيّة إلى أن مات .

٣٤- ونقل أنّه (١) كان رجل من أهل السّواد يلزم جعفراً عليه السلام ففقده فسئل عنه فقال له رجل - يريد أن يستنقص به - : إنّه نبطيّ فقال جعفر عليه السلام : أصل الرّجل عقله ، و حسبه دينه ، و كرمه تقواه ، و النّاس في آدم مستوون ، فاستحيا ذلك القائل .

٣٥- وقال سفيان الثوريّ : سمعت جعفر الصّادق عليه السلام يقول : عزّت السّلامة حتّى لقد خفي مطلبها ، فإن يكن في شيء فيوشك أن يكون في الخمول فإن طلبت في خمول فلم توجد فيوشك أن تكون في الصّمت ، فإن طلبت في الصّمت فلم توجد فيوشك أن تكون في التخلّي ، فإن طلبت في التخلّي فلم توجد فيوشك أن تكون في كلام السّلف -

---

(١) الكشف : ج٢ ص ٣٧٠ .

الصّالح ، والسّعيد من وجد في نفسه خلوة يشغل بها .

٣٦ـ وقال الحافظ (١) عبدالعزيز : وقال إبراهيم بن مسعود قال : كان رجلٌ من التجّار يختلف إلى جعفر بن محمّد عليهما السلام يخاطبه ويعرفه بحسن حال فتغيّرت حاله فجعل يشكو إلى جعفر عليه السلام فقال :

فلا تجزع و إن اعسرت يوماً — فقد أيسرت في زمن طويل
و لا تيأس فإنّ اليأس كفر — لعلّ الله يغني عن قليل
و لا تظنن بربّك ظنّ سوء — فإنّ الله أولى بالجميل

٣٧ـ (٢) وعن عبدالله بن أبي يعفور ، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام قال : بني الانسان على خصال فمهما بني عليه فإنّه لا يبنى على الخيانة والكذب .

٣٨ـ وقال الحافظ (٣) عبدالعزيز : روي عن جابر بن عون قال : قال رجل لجعفر بن محمّد عليهما السلام : إنّه وقع بيني وبين قوم منازعة في اُمور وإنّي اُريد أن أتركه فيقال لي : إنّ تركك له ذلّ ، فقال جعفر بن محمّد عليهما السلام : إنّ الذّليل هو الظّالم .

٣٩ـ وعن إسماعيل بن جعفر بن محمّد ، عن جدّه عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه .

٤٠ـ وقال الحافظ (٤) أبو نعيم : روي عن محمّد بن بشير ، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام أوحى الله تعالى إلى الدّنيا أن اخدمي من خدمني وأتعبي من خدمك .

٤١ ـ (٥) وعن الأصمعيّ قال : قال جعفر بن محمّد عليهما السلام : الصّلاة قربان كلّ تقيّ ، و الحجّ جهاد كلّ ضعيف ، و زكاة البدن الصّيام ، و الدّاعي بلا عمل

---

(١) الكشف : ج٢ ص ٣٧٤ .
(٢) المصدر : ج٢ ص ٣٧٥ .
(٣) المصدر : ج٢ ص ٣٧٧ .
(٤) المصدر : ج٢ ص ٣٩٥ .
(٥) المصدر : ج٢ ص ٣٩٦ .

كالرامي بلاوتر ، واستنزلوا الرّزق بالصّدقة ، وحصّنوا أموالكم بالزكاة ، وماعال من اقتصد ، و التّقدير نصف العيش ، و التودّد نصف العقل ، وقلّة العيال أحد اليسارين، من حزن والديه فقدعقّهما ، ومن ضرب بيده [على فخذه] عندالمصيبة فقدحبط أجره ، والصّنيعة لا تكون صنيعة إلاّ عند ذي حسب أو دين ، والله عزّوجلّ ينزل الصّبر على قدر المصيبة ، و ينزل الرّزق على قدر المؤونة ، و من قدّر معيشته رزقه الله ، ومن بذّر معيشته حرمه الله .

٤٢ ـ و عن بعض أصحاب جعفر عليه السلام قال : دخلت عليه و موسى عليه السلام بين يديه وهو يوصيه بهذه الوصيّة فكان ممّا حفظت منها أن قال : يا بنيّ اقبل وصيّتي واحفظ مقالتي ، فإنّك إن حفظتها تعش سعيداً وتمت حميداً . يا بنيّ من قنع بما قسم له استغنى ، ومن مدّ عينيه إلى ما في يد غيره مات فقيراً ، و من لم يرض بما قسم له اتّهم الله في قضائه ، و من استصغر زلّة غيره استعظم زلّة نفسه ، و من استصغرزلّة نفسه استعظم زلّة غيره .

يا بنيّ من كشف حجاب غيره تكشّف عورات بيته ، و من سلّ سيف البغي قتل به ، ومن احتفر لأخيه بئراً سقط فيها ، ومن دخل السّفهاء حقّر ، ومن خالط العلماء وقّر ، ومن دخل مداخل السّوء اتّهم .

يابنيّ إيّاك أن تزري بالرّجال فيزرى بك ، وإيّاك والدّخول فيمالايعنيك فتذلّ ، يابنيّ قل الحقّ لك وعليك تستشار من بين أقرانك .

يابنيّ كن لكتاب الله تالياً ، وللإسلام فاشياً ، وبالمعروف آمراً ، وعن المنكر ناهياً ، ولمن قطعك واصلاً ، ولمن سكت عنك مبتدئاً ، ولمن سألك معطياً ، و إيّاك والنّميمة فانّها تزرع الشّحناء في قلوب الرّجال ، وإيّاك والتّعرّض لعيوب النّاس فمنزلة المعترض لعيوب النّاس كمنزلة الهدف .

يا بنيّ إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه ، فإنّ للجود معادن ، و للمعادن اُصولاً ، وللاُصول فروعاً ، وللفروع ثمراً ، ولا يطيب ثمر إلاّ بفرع ، ولافرع إلاّ بأصل ، ولا أصل ثابت إلاّ بمعدن طيب .

يا بنيّ إذا زرت فزر الأخيار ولا تزر الفجّار فإنّهم صخرة لا يتفجّر ماؤها وشجرة لا يخضرّ ورقها و أرض لا يظهر عشبها .

قال عليّ بن موسى عليه السلام : فما ترك أبي هذه الوصيّة إلى أن توفّي .

٤٣ـ (١) و عن عنبسة الخثعميّ وكان من الأخيار قال : سمعت جعفر بن ـ محمّد عليهما السلام يقول : إيّاكم والخصومة في الدّين فإنّها تشغل القلب وتورث النّفاق .

٤٤ـ و قال عليه السلام : إذا بلغك عن أخيك شيء يسوؤك فلا تغتمّ به فإنّه إن كان كما يقول كانت عقوبة عجّلت و إن كانت على غير ما يقول : كانت حسنة لم تعلمها ، قال: وقال موسى عليه السلام : يارب أسألك أن لا يذكرني أحد إلاّ بخير ، قال : ما فعلت ذلك لنفسي .

٤٥ـ و قال الآبي (٢) : سئل جعفر بن محمّد عليهما السلام لما صار النّاس يكلبون أيّام الغلاء على الطّعام ويزيد جوعهم على العادة في الرّخص ؟ قال : لأنّهم بنو الأرض فإذا قحطت قحطوا و إذا خصبت خصبوا .

٤٦ـ و شكى إليه عليه السلام رجل جاره فقال : اصبر عليه ، فقال: ينسبني النّاس إلى الذّلّ فقال : إنّما الذليل من ظلم .

و قال عليه السلام : أربعة أشياء القليل منها كثير: النّار والعداوة والفقر والمرض .

٤٧ـ (٣) و قال عليه السلام إذا أقبلت الدّنيا على المرء أعطته محاسن غيره ، و إذا أعرضت عنه سلبته محاسن نفسه .

٤٨ـ (٤) و مرّ به عليه السلام رجل و هو يتغدّى فلم يسلّم فدعاه إلى الطّعام فقيل له : السنّة أن يسلّم ثمّ يدعى ، و قد ترك السّلام على عمد ، فقال : هذا فقه عراقيّ فيه بخل .

---

(١) الكشف : ج٢ ص ٣٩٨ .

(٢) المصدر : ج٢ ص ٤١٤ . والآبي : عزّ الدين ابن زينب الحسن بن أبي طالب اليوسفي تلميذ المحقق ومن أعلام القرن السابع .

(٣) المصدر : ج٢ ص ٤١٦ .

(٤) المصدر : ج٢ ص ٤١٧ .

٤٩ـ و قال عليه السلام : القرآن ظاهره أنيق ، و باطنه عميق .

٥٠ـ و قال عليه السلام : من أنصف من نفسه رضي حكماً لغيره .

٥١ـ و قال عليه السلام : (١) أكرموا الخبز فإنّ الله أنزل له كرامة ، قيل: و ما كرامته قال : أن لايقطع ، ولا يوطأ ، وإذا حضر لم ينتظر به غيره (٢) .

٥٢ـ و قال عليه السلام : حفظ الرّجل أخاه بعد وفاته في تركته كرم .

٥٣ـ و قال عليه السلام : ما من شيء أسرُّ إليّ من يد أتبعها الأُخرى لأنّ منع الأواخر بقطع لسان شكر الأوائل .

٥٤ـ و قال عليه السلام : إنّي لأُملق أحياناً فأُتاجر الله بالصّدقة (٣) .

٥٥ـ و قال عليه السلام : لايزال العزّ قلقاً حتّى يأتي داراً قد استشعر أهلها اليأس ممّا في أيدي النّاس فيوطنها .

٥٦ـ و قال عليه السلام : إذا دخلت إلى منزل أخيك فاقبل الكرامة كلّها ما خلا الجلوس في الصّدور.

٥٧ـ وقال عليه السلام : كفّارة عمل السّلطان الاحسان إلى الاخوان .

٥٨ـ واشتكى مرّة فقال : اللّهمّ اجعله أدباً لاغضباً .

٥٩ـ وقال عليه السلام : البنات حسنات والبنون نعم ، والحسنات يثاب عليها والنّعم مسؤول عنها .

٦٠ـ وقال عليه السلام : إيّاك و سقطة الاسترسال فانّها لا تستقال .

٦١ـ وقيل له عليه السلام : ما طعم الماء ؟ قال : طعم الحياة .

٦٢ـ وقال عليه السلام : من لم يستحي من العيب و يرعوى (٤) عند الشيب ويخشى الله بظهر الغيب فلاخير فيه .

٦٣ـ وقال عليه السلام : وإنّ خير العباد من يجتمع فيه خمس خصال : إذا أحسن

---

(١) الكشف : ج ٢ ص ٣١٧ . (٢) في المصدر « سواء » .

(٣) أملق الرجل أنفق ماله حتى قل .

(٤) ارعوى من الجهل : كف عنه .

استبشر ، وإذا أساء استغفر ، وإذا اُعطى شكر ، وإذا ابتلى صبر ، وإذا ظلم غفر.

٦٤- وقال عليه السلام : إيّاكم و ملاحاة الشّعراء (١) فانّهم يضنّون بالمدح ويجودون بالهجاء .

و قال عليه السلام : إنّي لأسارع إلى حاجة عدوّي خوفاً أن أردّه فيستغني عنّي .

٦٥- كان عليه السلام يقول : اللّهمّ إنّك بما أنت له أهلٌ من العفو أولى منّي بما أنا أهلٌ له من العقوبة .

٦٦- وأتاه عليه السلام أعرابيٌّ وقيل : بل أتى أباه الباقر عليه السلام فقال: أرأيت الله حين عبدته فقال : ما كنت لأعبد شيئاً لم أره ، قال: كيف رأيته ؟ قال : لم تره الأبصار بمشاهدة العيان ، ولكن رأته القلوب بحقيقة الايمان ، لا يدرك بالحواسّ ولا يقاس بالنّاس ، معروفٌ بالآيات ، منعوت بالعلامات ، هو الله الّذي لا إله إلّا هو ، فقال الأعرابي : الله أعلم حيث يجعل رسالته .

٦٧- و قال عليه السلام : يهلك الله ستّاً بستّ الاُمراء بالجور والعرب بالعصبيّة و الدّهاقين بالكبر ، و التجّار بالخيانة ، و أهل الرُّستاق بالجهل ، و الفقهاء بالحسد .

٦٨- وقال عليه السلام : منع الموجود سوء ظنّ بالمعبود .

٦٩- وقال عليه السلام : صلة الأرحام منسأة في الأعمار ، وحسن الجوار عمارة للدُّنيا ، وصدقة السرّ مثراة للمال .

٧٠- وقال له أبوجعفر (٢) : يا أباعبدالله ألا تعذرني من عبدالله بن حسن وولده يبثّون الدُّعاة ويريدون الفتنة ، قال: قد عرفت الأمر بيني وبينهم فإن أقنعتك منّي آية من كتاب الله تعالى تلوتها عليك ؟ قال: هات ، قال: «لئن اُخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم و لئن نصروهم ليولنّ الأدبار ثمّ لا ينصرون (٣) »

(١) الملاحاة : المنازعة والمخاصمة . والضن : البخل .

(٢) يعنى الدوانيقى .

(٣) الحشر : ١٢ .

وقال : كفاني وقبّل بين عينيه .

٧١- وقال : عليه السلام لرجل أحدث سفراً يحدث الله لك رزقاً و ألزم ما عوّدت منه الخير .

٧٢- قال عليه السلام : دعا الله النّاس في الدُّنيا بآبائهم ليتعارفوا و في الآخرة بأعمالهم ليجازوا ، فقال : « يا أيّها الّذين آمنوا » « يا أيّها الّذين كفروا » .

٧٣- و قال عليه السلام : من أيقظ فتنة فهو أُكلها .

٧٤- و قال عليه السلام : إنّ عيال المرء اُسراؤه ،فمن أنعم الله عليه نعمة فليوسّع على اُسرائه فإن لم يفعل أوشك أن تزول تلك النّعمة .

٧٥- وكان عليه السلام يقول: السّريرة إذا صلحت قويت العلانية .

٧٦- و قال عليه السلام : ما يصنع العبد أن يظهر حسناً و يسرّ سيّئاً ، أليس يرجع إلى نفسه فيعلم أن ليس كذلك ، والله عزّ و جلّ يقول : « بل الانسان على نفسه بصيرة (٢) » .

٧٧- وقال له أبو حنيفة: يا أبا عبدالله ما أصبرك على الصّلاة فقال : ويحك يا نعمان أما علمت أنّ الصّلاة قربان كلّ تقيّ: و أنّ الحجّ جهاد كلّ ضعيف ، و لكلّ شيء زكاة و زكاة البدن الصّيام ، وأفضل الأعمال انتظار الفرج من الله، الدّاعي بلا عمل كالرّامي بلا وتر، فاحفظ هذه الكلمات يا نعمان: استنزلوا الرّزق بالصّدقة، و حصّنوا المال بالزكاة ، و ما عال امرء اقتصد ، والتقدير نصف العيش : والتودّد نصف العقل ، والهرم نصف الهمّ ، و قلّة العيال أحد اليسارين، من أحزن والديه فقد عقّهما ، و من ضرب يده على فخذه عند المصيبة حبط أجره ، والصّنيعة لا يكون صنيعة إلاّ عند ذي حسب و دين ، والله ينزل الرّزق على قدر المؤونة، وينزل الصّبر على قدر المصيبة ، و من أيقن بالخلف جاد بالعطية ، ولو أراد الله بالنّمل خيراً ما أنبت لها جناحاً .

---

(١) الاكل جمع اكلة وهى اللقمة .

(٢) القيامة : ١٤ .

زاد ابن حمدون في روايته و من قدّر معيشته رزقه الله ، ومن بذّر حرمه الله ولم يورد « ولوأراد الله بالنّملة » .

٧٨ ـ و قيل له عليه السلام : ما بلغ بك من حبّك موسى ؟ قال: وددت أن ليس لي ولد غيره حتّى لا يشركه في حبّي له أحد .

٧٩ـ و قال : ثلاثة أُقسم بالله أنّها الحقّ : ما نقص مال من صدقه ولا زكاة ، ولا ظلم أحد بظلامة فقدر أن يكافي بها فكظمها إلاّ أبدله الله مكانها عزّاً ، و لا فتح عبد على نفسه باب مسألة إلاّ فتح عليه باب فقر .

٨٠ـ وقال عليه السلام : ثلاثة لا يزيد الله بها المرء المسلم إلاّعزّاً : الصّفح عمّن ظلمه و الاعطاء لمن حرمه ، والصّلة لمن قطعه .

٨١ـ وقال عليه السلام : من اليقين ألاّ ترضى النّاس بما يسخط الله ، و لا تذمّهم على مالم يؤتك الله ، و لا تحمدهم على ما رزق الله ، فإنّ الرّزق لا يسوقه حرص حريص ، ولا يصرفه كره كاره ، ولوأنّ أحدكم فرّ من رزقه كما يفرّ من الموت لأدركه الرّزق كما يدركه الموت .

٨٢ـ وقال عليه السلام : مروّة الرّجل في نفسه نسبٌ لعقبه وقبيلته

٨٣ـ وقال عليه السلام : من صدق لسانه زكي عمله ، ومن حسنت نيّته زيد في رزقه ومن حسن برّه بأهل بيته زيد في عمره .

٨٤ـ وقال عليه السلام : خذ من حسن الظنّ بطرف تروح به قلبك و يروح به أمرك (١) .

٨٥ـ وقال عليه السلام : المؤمن إذا غضب لم يخرجه غضبه من حقّ ، وإذا رضي لم يدخله رضاه في باطل ، والّذي إذا قدر لم يأخذ أكثر ممّا له .

٨٦ـ و من تذكرة ابن حمدون قال الصّادق عليه السلام : تأخير التوبة اغترار ، وطول التّسويف حيرة ، والاعتلاء(٢) على الله عزّوجلّ هلكة ، والإصرار أمن ، و لا يأمن مكر الله إلاّ القوم الخاسرون .

---

(١) في الكشف : ج٢ص٤٢٠ « ويرخ به أمرك » . (٢) أى الحكم والحتم.

٨٧- و قال عليه السلام : ما كلُّ من أراد شيئاً قدر عليه ، و لا كلُّ من قدر على شيء وفّق له ، و لا كلُّ من وفّق أصاب له موضعاً ، فإذا اجتمع النيّة والقدرة والتّوفيق والإصابة فهناك تجب السّعادة .

٨٨- وقال عليه السلام: صلة الرّحم تهوّن الحساب يوم القيامة قال الله تعالى « والّذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربّهم ويخافون سوء الحساب (١) » .

٨٩- وقال عليه السلام (٢) وقد قيل بحضرته : جاور ملكاً أو بحراً ، فقال هذا الكلام محالٌ والصّواب لا تجاور ملكاً ولا بحراً لانّ الملك يؤذيك ، والبحر لا يرويك .

٩٠- وسئل عليه السلام : عن فضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام لم يشركه فيها غيره ، قال : فضّل الأقربين بالسّبق ، وسبق الأبعدين بالقرابة .

٩١- و عنه عليه السلام قال : « بسم الله الرّحمن الرّحيم » تيجان العرب .

٩٢- و قال عليه السلام : صحبة عشرين يوماً قرابة .

٩٣ - ٣٤ من الرّوضة (٣) عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن فضّال ، عن حفص المؤذّن، عن أبي عبدالله عليه السلام ، وعن محمّد بن إسماعيل بن بزيع (٤) عن محمّد بن سنان عن إسماعيل بن جابر ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه كتب بهذه الرّسالة إلى أصحابه و أمرهم بمدارستها والنظر فيها ، و تعاهدها والعمل بها ، فكانوا يضعونها في مساجد بيوتهم ، فإذا فرغوا من الصّلاة نظروا فيها .

قال : و حدّثني الحسن بن محمّد ، عن جعفر بن محمّد بن مالك الكوفي ، عن القاسم ابن الرّبيع الصحّاف عن إسماعيل بن مخلّد السرّاج عن أبي عبدالله عليه السلام قال : خرجت هذه الرّسالة من أبي عبدالله عليه السلام إلى أصحابه :

بسم الله الرّحمن الرّحيم

أمّا بعد فاسألوا الله ربّكم العافية ، وعليكم بالدّعة (٥) والوقار والسّكينة ،

---

(١) الرعد : ٢١ .
(٢) يعنى الآبي المترجم فى ص ٢٠٥ .
(٣) المصدر الحديث الاول .
(٤) معطوف على ابن فضال لان ابراهيم بن هاشم أحد رواته .
(٥) الدعة : الخفض والطمأنينة .

وعليكم بالحياء والتنزّه عمّا تنزّه عنه الصّالحون قبلكم ، و عليكم بمجاملة (١) أهل الباطل ، تحمّلوا الضّيم منهم ، وإيّاكم ومماظّتهم ، دينوا فيما بينكم وبينهم إذا أنتم جالستموهم وخالطتموهم ونازعتموهم الكلام ، فإنّه لا بدّ لكم من مجالستهم و مخالطتهم و منازعتهم الكلام بالتقيّة الّتي أمركم الله أن تأخذوا بها فيما بينكم و بينهم ، فإذا ابتليتم بذلك منهم فإنّهم سيوذونكم و تعرفون في وجوههم المنكر و لولا أنّ الله تعالى يد فعهم عنكم لسطوا (٢) بكم وما في صدورهم من العداوة والبغضاء أكثر ممّا يبدون لكم ، مجالسكم ومجالسهم واحدة ، و أرواحكم و أرواحهم مختلفة لا تأتلف ، لا تحبّونهم أبداً و لا يحبّونكم ، غير أنّ الله تعالى أكرمكم بالحقّ و بصّركموه و لم يجعلهم من أهله فتحاملونهم و تصبرون عليهم و لا مجاملة لهم و لا صبر لهم على شيء (٣) وحيلهم و وسواس بعضهم إلى بعض فإنّ أعداء الله إن استطاعوا صدّوكم عن الحقّ ، يعصمكم الله من ذلك .

فاتّقوا الله وكفّوا ألسنتكم إلّا من خير و إيّاكم أن تذلقوا (٤) ألسنتكم

---

(١) المجاملة : المعاملة بالجميل . والضيم : الظلم . و المماظة بالمعجمة - : شدة المنازعة والمخاصمة مع طول اللزوم . وقوله « بالتقية » متعلق بدينوا . ومابينهمامعترض.

(٢) السطو : القهر . أى وثبوا عليكم وقهروكم.

(٣) اعلم أن الحديث -كما قاله المؤلف - قد اختل نظمه وترتيبه بسبب تقديم بعض الورقات وتأخير بعضها . وفى بعض النسخ المصححة التى رآها المؤلف قوله « لا صبرلهم » متصل بقوله (فى ص ٢٢١) « من اموركم » هكذا « و لا صبر لهم على شيء من اموركم تدفعون أنتم السيئة - الخ » . وهوالصواب . اه . هذا ، وقد يخطر بالبال من اختلاط بعض فصوله واندماج بعض جمله واختلاف نسخه أن أصل الكتاب صدرمن الامام عليه السلام لكن لم يخل عن تصرف بعض الرواة أوالناسخين الاولين بتفسير بعض الجمل وادخاله فى المتن.

(٤) « تذلقوا » فى أكثر نسخ المصدر « تزلقوا » بالزاى المعجمة .

بقول الزور والبهتان والإثم والعدوان ، فإنّكم إن كففتم ألسنتكم عمّا يكرهه الله ممّا نهاكم عنه كان خيراً لكم عند ربّكم، من أن تذلقوا ألسنتكم به فإن ذلق اللّسان فيما يكرهه الله وفيما ينهى عنه (١) مرداة للعبد عند الله و مقت من الله و صمم وبكم و عمي يورثه الله إيّاه يوم القيامة فتصيروا كما قال الله « صمّ بكم عمى فهم لايعقلون (٢)» يعني لا ينطقون « ولا يؤذن لهم فيعتذرون » .

و إيّاكم وما نهاكم الله عنه أن تركبوه وعليكم بالصّمت إلاّ فيما ينفعكم الله به من أمر آخرتكم و يأجركم عليه ، و أكثروا من التّهليل والتقديس والتّسبيح والثناء على الله والتضرّع إليه والرّغبة فيما عنده من الخير الّذي لا يقدر قدره ولا يبلغ كنهه أحدّ ، فاشغلوا ألسنتكم بذلك عمّا نهى الله عنه من أقاويل الباطل الّتي تعقّب أهلها خلوداً في النّار من مات عليها ولم يتب إلى الله ولم ينزع عنها ، وعليكم بالدّعاء فإنّ المسلمين لم يدركوا نجاح الحوائج عند ربّهم بأفضل من الدّعاء والرّغبة إليه والتضرّع إلى الله والمسألة له ، فارغبوا فيما رغّبكم الله فيه وأجيبوا الله إلى ما دعاكم إليه (٣) لتفلحوا و تنجحوا من عذاب الله ، و إيّاكم أن تشره أنفسكم إلى شيء ممّا حرّم الله عليكم فإنّ من انتهك ما حرّم الله عليه ههنا في الدّنيا حال الله بينه و بين الجنّة و نعيمها و لذّتها و كرامتها القائمة الدّائمة لأهل الجنّة أبد الآبدين .

واعلموا أنّه بئس الحظّ الخطر لمن خاطر الله بترك طاعة الله و ركوب معصيته، فاختار أن ينتهك محارم الله في لذّات دنيا منقطعة زائلة عن أهلها على خلود نعيم في الجنّة و لذّاتها وكرامة أهلها ، ويل لاولئك ، ما أخيب حظّهم و أخسر كرّتهم، وأسوء حالهم عند ربّهم يوم القيامة ، استجيروا الله أن يجيركم في مثالهم أبداً ، وأن

---

(١) فى بعض النسخ « و ما نهى عنه » . والمرادة بغير الهمزة مفعلة من الردى بمعنى الهلاك وفى بعضها « أن تزلقوا ألسنتكم » بالزاى .

(٢) البقرة : ١٦٧ .

(٣) زاد فى بعض النسخ « لتفلحوا وتنجحوا من عذاب الله » . والشره : غلبة الحرص.

يبتليكم بما ابتلاهم به ، ولاقوّة لنا ولكم إلاّ به .

فـاتّقوا الله أيّتها العصابة الناجية إن أتمّ الله لكم ما أعطاكم به فإنّه لايتمُّ الامر حتّى يدخل عليكم مثل الّذي دخل على الصّالحين قبلكم و حتّى تبتلوا في أنفسكم وأموالكم (١) و حتّى تسمعوا من أعداء الله أذى كثيراً فتصبروا وتعركوا بجنوبكم (٢) وحتّى يستذلّوكم ويبغضوكم ، وحتّى يحملوا عليكم الضّيم فتحمّلوه منهم ، تلتمسون بذلك وجه الله والدّار الآخرة ، و حتّى تكظموا الغيظ الشّديد في الأذى في الله جلّ وعزّ يجترمونه (٣) إليكم ، وحتّى يكذّبوكم بالحقّ ، ويعادوكم فيه ، و يبغضكم عليه ، فتصبروا على ذلك منهم ، و مصداق ذلك كلّه في كتاب الله الّذي أنزله جبرئيل عليه السلام على نبيّكم ، سمعتم قول الله عزّ وجلّ لنبيّكم صلى الله عليه وآله : « فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرّسل ولا تستعجل لهم » (٤) ثمّ قال : و إن يكذّبوك « فقد كذّبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذّبوا واُذوا (٥) » فقد كذب نبيُّ الله والرّسل من قبله واُوذوا مع التكذيب بالحقّ ، فإن سرّكم (٦) أمر الله فيهم الّذي خلقهم له في الأصل - أصل الخلق - من الكفر الّذي سبق في علم الله أن يخلقهم له في الأصل ، و من الّذين سمّاهم الله في كتابه في قوله « وجعلنا منهم

---

(١) قال المؤلف : لعل المراد : اتقوا الله ولاتتركوا التقوى عن الشرك والمعاصي عند ارادة اتمام ما أعطاكم من دين الحق ، ثم بين عليه السلام الاتمام بانه إنما يكون بالابتلاء و الافتتان وتسليط من يؤذيكم عليكم . فالمراد الامر بالتقوى عند الابتلاء بالفتن وذكر فائدة الابتلاء بانه سبب لتمام الايمان فلذا يبتليكم .

(٢) يقال : عرك الاذى بجنبه أى احتمله .

(٣) في القاموس : اجترم عليهم واليهم جريمة : جنى جناية .

(٤) الاحقاف : ٣٥. وفيها « ولقد » .

(٥) الانعام : ٣٤ .

(٦) في النسخة المصححة التي أومأ اليها المؤلف قوله « ان سركم » متصل بماسيأتي في آخر الرسالة « أن تكونوا مع نبي الله محمد (ص) الى آخر الرسالة .

أئمّة يدعون إلى النّار (١) » فتدبّروا هذا واعقلوه ولا تجهلوه ، فانّه من يجهل هذا و أشباهه ممّا افترض الله عليه في كتابه ممّا أمرالله به ونهى عنه ترك دين الله وركب معاصيه ، فاستوجب سخط الله فأكبّه الله على وجهه في النّار .

وقال : أيّتها العصابة المرحومة المفلحة إنّ الله أتمّ لكم ما آتاكم من الخير ، واعلموا أنّه ليس من علم الله ولامن أمره أن يأخذ أحدٌ من خلق الله في دينه بهوى ورأي ولا مقائيس قد أنزل الله القرآن وجعل فيه تبيان كلّ شيء ، وجعل للقرآن ولتعلّم القرآن أهلاً لايسع أهل القرآن الّذين آتاهم الله علمه أن يأخذوا فيه بهوى ولارأي ولامقائيس ، أغناهم الله عن ذلك بما آتاهم من علمه وخصّهم به ووضعه عندهم كرامة من الله أكرمهم بها وهم أهل الذّكر الّذين أمر الله هذه الأُمّة بسؤالهم ، وهم الّذين من سألهم وقد سبق في علم الله أن يصدّقهم ويتّبع أثرهم أرشدوه وأعطوه من علم القرآن مايهتدي به إلى الله بإذنه وإلى جميع سبل الحقّ وهم الّذين لايرغب عنهم وعن مسألتهم وعن علمهم الّذي أكرمهم الله به وجعله عندهم إلاّ من سبق عليه في علم الله الشقاء في أصل الخلق تحت الأظلّة (٢) فأولئك الّذين يرغبون عن سؤال أهل الذّكر والّذين آتاهم الله علم القرآن ووضعه عندهم و أمر بسؤالهم ، وأُولئك الّذين يأخذون بأهوائهم و آرائهم و مقائيسهم حتّى دخلهم الشّيطان لأنّهم جعلوا أهل الإيمان في علم القرآن عند الله كافرين ، وجعلوا أهل الضّلالة في علم القرآن عند الله مؤمنين ، وحتّى جعلوا ما أحلّ الله في كثير من الأمر حراماً ، وجعلوا ما حرّم الله في كثير من الأمر حلالاً ، فذلك أصل ثمرة أهوائهم ، وقد عهد إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله قبل موته فقالوا : نحن بعد ما قبض الله عزّ وجلّ رسوله يسعنا أن نأخذ بما اجتمع عليه رأي النّاس بعد ما قبض الله عزّ وجلّ رسوله صلى الله عليه وآله وبعد عهده الّذي عهده إلينا وأمرنا به مخالفاً لله و لرسوله صلى الله عليه وآله فما أحدٌ أجرأ على الله ولا أبين ضلالة ممّن أخذ بذلك ، وزعم أنّ ذلك يسعه والله إنّ لله على خلقه أن يطيعوه ويتّبعوا أمره في حياة محمّد صلى الله عليه وآله

---

(١) القصص : ٤١ وفيها « وجعلناهم ائمة يدعون » .

(٢) أى عالم الارواح .

وبعد موته ، هل يستطيع اُولئك أعداالله أن يزعموا أنّ أحداً ممّن أسلم مع محمّد صلى الله عليه وآله أخذ بقوله ورأيه ومقائيسه ، فإن قال : نعم فقد كذب على الله وضلّ ضلالاً بعيداً ، وإن قال : لا لم يكن لأحد أن يأخذ برأيه وهواه ومقائيسه فقد أقرّ بالحجّة على نفسه وهوممّن يزعم أنّ الله يطاع ويتّبع أمره بعد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قال الله ـ وقوله الحقّ ـ : « وما محمّد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرُّسل أفائن مات أوقتل انقلبتم على أعقابكم و من ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً و سيجزي الله الشّاكرين (١)» .

و ذلك لتعلموا أنّ الله يطاع و يتّبع أمره في حياة محمّد صلى الله عليه وآله و بعد قبض الله محمّداً صلى الله عليه وآله و كما لم يكن لأحد من النّاس مع محمّد صلى الله عليه وآله أن يأخذ بهواه و لا رأيه و لا مقائيسه خلافاً لأمر محمّد صلى الله عليه وآله فكذلك لم يكن لأحد من النّاس بعدمحمّد صلى الله عليه وآله أن يأخذ بهواه ولارأيه ولامقائيسه .

و قال : دعوا رفع أيديكم في الصّلاة إلاّ مرّة واحدة حين تفتتح الصّلاة (٢) فإنّ النّاس قد شهروكم بذلك . والله المستعان ولا حول ولاقوّة إلاّ بالله .

و قال : أكثروا من أن تدعوا الله فإنّ الله يحبّ من عباده المؤمنين أن يدعوه ، و قد وعد [الله] عباده المؤمنين بالاستجابة ، والله مصيّردعاء المؤمنين يوم القيامة لهم عملاً يزيدهم به في الجنّة فأكثروا ذكر الله ما استطعتم في كلّ ساعة من ساعات اللّيل و النّهار ، فإنّ الله أمر بكثرة الذكر له ، والله ذاكرلمن ذكره من

---

(١) آل عمران : ١٤٤ .

(٢) اعلم أن رفع اليدين فى تكبير الا فتتاح لا خلاف فى أنه مطلوب للشارع بين العامة والخاصة . و المشهور بين الاصحاب الاستحباب وذهب السيد ـ ره ـ من علمائنا الى الوجوب ، و أما الرفع فى سائر التكبيرات فالمشهور بين الفريقين أيضاً استحبابه . و قال الثورى و أبوحنيفة و النخعى : لارفع الاعند الافتتاح وذهب السيد ـ ره ـ الى الوجوب فى جميع التكبيرات . ولماكان فى زمانه عليه السلام عدم استحباب الرفع أشهر بين العامة فلذا منع الشيعة عن ذلك لئلا يشهروا بذلك فيعرفوتهم . (قاله المؤلف) .

المؤمنين .

واعلموا أنّ الله لم يذكره أحدٌ من عباده المؤمنين إلاّ ذكره بخير فأعطوا الله من أنفسكم الاجتهاد في طاعته فإنّ الله لا يدرك شيء من الخير عنده إلاّ بطاعته و اجتناب محارمه الّتي حرّم الله في ظاهر القرآن وباطنه فإنّ الله تبارك و تعالى قال في كتابه ـ وقوله الحقّ ـ « وذروا ظاهر الإثم وباطنه (١) » واعلموا أنّ ما أمر الله به أن تجتنبوه فقد حرّمه ، واتّبعوا آثار رسول الله ﷺ وسنّته ، فخذوا بها ، ولا تتّبعوا أهواءكم و آراءكم فتضلّوا فإنّ أضلّ النّاس عند الله من اتّبع هواه و رأيه بغير هدى من الله وأحسنوا إلى أنفسكم ما استطعتم « فإن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها» وجاملوا النّاس و لاتحملوهم على رقابكم ، تجمعوا مع ذلك طاعة ربّكم (٢) و إيّاكم و سبّ أعداء الله حيث يسمعونكم فيسبّوا الله عدواً بغير علم ، وقد ينبغي لكم أن تعلموا حدّ سبّهم لله كيف هو ؟ إنّه من سبّ أولياء الله فقد انتهك سبّ الله ، و من أظلم عند الله ممّن استسبّ لله ولأوليائه ، فمهلاً مهلاً فاتّبعوا أمر الله ولاحول ولا قوّة إلاّ بالله .

و قال : أيّتها العصابة الحافظ الله لهم أمرهم عليكم بآثار رسول الله ﷺ وسنّته و آثار الأئمّة الهداة من أهل بيت رسول الله ﷺ من بعده و سنّتهم ، فإنّه من أخذ بذلك فقد اهتدى ، ومن ترك ذلك ورغب عنه ضلّ ، لأنّهم هم الّذين أمر الله بطاعتهم وولايتهم ، و قد قال أبونا رسول الله ﷺ : المداومة على العمل في اتّباع الآثار و السنّن و إن قلّ أرضى لله و أنفع عنده في العاقبة من الاجتهاد في البدع

---

(١) الانعام : ١٢٠

(٢) جواب للامر أى انكم اذا جاملتم الناس عشتم مع الامن وعدم حمل الناس على رقابكم بالعمل بطاعة ربكم فيما أمركم به من التقية . فى بعض نسخ المصدر « تجمعون » فيكون حالاعن ضميرى الخطاب أى ان أجمعوا طاعة الله مع المجاملة ، لا بأن تتابعوهم فى المعاصى وتشاركوهم فى دينهم بل بالعمل بالتقية فما أمركم الله فيه بالتقية (قاله المؤلف).

واتّباع الأهواء (١) ألا إنّ اتّباع الأهواء واتّباع البدع بغير هدى من الله ضلال وكلّ ضلالة بدعة وكلّ بدعة في النّار ، ولن ينال شيء من الخير عندالله إلاّ بطاعته والصّبر و الرّضا لأنّ الصّبر والرّضا من طاعة الله ، واعلموا أنّه لن يؤمن عبد من عبيده حتّى يرضى عن الله فيما صنع الله إليه وصنع به على ما أحبّ و كره ، ولن يصنع الله بمن صبر ورضي عن الله إلاّ ماهو أهله وهوخير له ممّا أحبّ وكره .

و عليكم بالمحافظة على الصّلوات و الصّلاة الوسطى و قوموا لله قانتين كما أمرالله به المؤمنين في كتابه من قبلكم وإيّاكم (٢) وعليكم بحبّ المساكين المسلمين فإنّه من حقّرهم و تكبّر عليهم فقد زلّ عن دين الله ، والله له حاقر ماقت ، و قد قال أبونا رسول الله صلى الله عليه وآله: «أمرني ربّي بحبّ المساكين المسلمين [منهم]» واعلموا أنّ من حقّر أحداً من المسلمين ألقى الله عليه المقت منه والمحقرة حتّى يمقته النّاس ، والله له أشدّ مقتاً ، فاتّقوا الله في إخوانكم المسلمين المساكين فإنّ لهم عليكم حقّاً أن تحبّوهم ، فإنّ الله أمر رسوله صلى الله عليه وآله بحبّهم فمن لم يحبّ من أمر الله بحبّه فقد عصى الله ورسوله ، ومن عصى الله ورسوله ومات على ذلك مات وهومن الغاوين .

وإيّاكم والعظمة و الكبر فإنّ الكبر رداء الله عزّوجلّ فمن نازع الله رداءه قصمه الله وأذلّه يوم القيامة .

و إيّاكم أن يبغي بعضكم على بعض فإنّها ليست من خصال الصّالحين فإنّه من بغي صيّر الله بغيه على نفسه ، و صارت نصرة الله لمن بغي عليه ، و من نصره الله غلب و أصاب الظّفر من الله ، وإيّاكم أن يحسد بعضكم بعضاً فإنّ الكفر أصله الحسد ، و إيّاكم أن تعينوا على مسلم مظلوم فيدعوا الله عليكم ويستجاب له فيكم ، فإنّ أبانا رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول : « إنّ دعوة المسلم المظلوم مستجابة » وليعن بعضكم بعضاً ، فإنّ أبانا رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول : « إنّ معاونة المسلم

---

(١) هذا من قبيل المماشاة مع الخصم أى لوكان البدعة تنفع و يرضى الرحمن بها على فرض المحال كان اتباع السنة أنفع .

(٢) « اياكم » عطف على المؤمنين .

خير وأعظم أجراً من صيام شهر واعتكافه في المسجد الحرام » وإيّاكم وإعسار أحد من إخوانكم المسلمين أن تعسروه (١) بالشيء يكون لكم قبله و هو معسر ، فإنّ أبانا رسول الله ﷺ كان يقول : « ليس للمسلم أن يعسر مسلماً ، ومن أنظر معسراً أظلّه الله بظلّه يوم لا ظلّ إلّا ظلّه » .

وإيّاكم أيّتها العصابة المرحومة المفضّلة على من سواها وحبس حقوق الله قبلكم يوماً بعد يوم ، وساعة بعد ساعة ، فإنّه من عجّل حقوق الله قبله كان الله أقدر على التعجيل له إلى مضاعفة الخير في العاجل والآجل ، وإنّه من أخّر من حقوق الله قبله كان الله أقدر على تأخير رزقه ، و من حبس الله رزقه لم يقدر أن يرزق نفسه ، فأدّوا إلى الله حقّ ما رزقكم يطيب الله لكم بقيّته ، و ينجز لكم مـا وعدكم من مضاعفته لكم الأضعاف الكثيرة الّتي لا يعلم عددهـا و لا كنه فضله إلّا الله ربّ العـالمين .

وقال: اتّقوا الله أيّتها العصابة وإن استطعتم ألّا يكون منكم محرج الإمام (٢)

---

(١) عسر الغريم يعسره : طلب منه على عسرته . كأعسره . (القاموس)

(٢) « محرج الامام » في الصحاح : أحرجه اليه : ألجأه . و فيه : سعى بـه الى الوالي اذا وشى به يعني نمه وذمه عنده . وقال المؤلف : الظاهر أن المراد لا تكونوا محرج الامام أي بأن تجعلوه مضطراً الى شيء لا يرضى بـه ، ثم بين عليه السلام بان المحرج هو الذي يذم أهل الصلاح عند الامام ويشهد عليهم بفساد و هو كاذب في ذلك فيثبت ذلك بظاهر حكم الشريعة عند الامام فيلزم الامام ان يلعنهم فاذا لعنهم . و هم غير مستحقين لذلك تصير اللعنة عليهم رحمة وترجع اللعنة الى الواشي الكاذب الذي ألجأ الامام الى ذلك ، أو المراد أنه ينسب الواشي الى أهل الصلاح عند الامام شيئاً بمحضر جماعة يتقي منهم الامام فيضطر الامام الى أن يلعن من نسب اليه ذلك تقية ، ويحتمل أن يكون المراد أن محرج الامام هو من يسعى بأهل الصلاح الى أئمة الجور و يجعلهم معروفين عند أئمة الجور بالتشيع فيلزم أئمة الحق لرفع الضرر عن أنفسهم و عن أهل الصلاح أن يلعنوهم و يتبرؤوا منهم فيصير اللعنة الى الساعين وأئمة الجور معاً وعلى هذا المراد باعداء الله أئمة الجور. وقوله : «اذا ←

فإنّ محرج الامام هو الّذي يسعى بأهل الصّلاح من أتباع الامام ، المسلّمين لفضله الصّابرين على أداء حقّه ، العارفين بحرمته ، واعلموا أنّه من نزل بذلك المنزل عند الإمام فهو محرج الامام فإذا فعل ذلك عند الامام أحرج الامام إلى أن يلعن أهل الصّلاح من أتباعه من المسلّمين لفضله ، الصّابرين على أداء حقّه ، العارفين بحرمته فإذا لعنهم لإحراج أعداء الله الامام صارت لعنته رحمة من الله عليهم و صارت اللّعنة من الله ومن ملائكته ورسله على اُولئك .

واعلموا أيّتها العصابة إنّ السنّة من الله قد جرت في الصّالحين قبل ، وقال : من سرّه أن يلقى الله و هو مؤمن حقّاً [حقّاً] فليتولّ الله و رسوله والّذين آمنوا وليبرء إلى الله من عدوّهم ، ويسلّم لما انتهى إليه من فضلهم لأنّ فضلهم لايبلغه ملك مقرّب و لا نبيّ مرسل ولا من دون ذلك ، ألم تسمعوا ما ذكر الله من فضل أتباع الأئمّة الهداة و هم المؤمنون قال : « اُولئك مع الّذين أنعم الله عليهم من النّبيّين و الصّدّيقين والشّهداء و الصالحين و حسن اُولئك رفيقاً (١) » فهذا وجه من وجوه فضل أتباع الأئمّة فكيف بهم وفضلهم ، ومن سرّه أن يتمّ الله له إيمانه حتّى يكون مؤمناً حقّاً حقّاً فليف لله بشروطه الّتي اشترطها على المؤمنين فإنّه قد اشترط مع ولايته وولاية رسوله و ولاية أئمّة المؤمنين إقام الصّلاة وإيتاء الزكاة و إقراض الله قرضاً حسناً و اجتناب الفواحش ما ظهر منها و ما بطن ، فلم يبق شيء ممّا فسّر مما حرّم الله إلاّ وقد دخل في جملة قوله (٢) . فمن دان الله فيما بينه وبين الله مخلصاً لله ولم يرخّص لنفسه في ترك شيء من هذا فهو عندالله في حزبه الغالبين ، و هو من

← فعل ذلك عندالامام » يؤيد المعنى الاول . هذه من الوجوه التي تخطر بالبال والله أعلم ومن صدر عنه صلوات الله عليه انتهى .

(١) النساء : ٦٩ .

(٢) أي في الفواحش . فقوله « اجتناب الفواحش » يشمل اجتناب جميع المحرمات وقوله « فمن دان الله » أي عبدالله فيما بينه وبين ربه اى مختفياً . ولا ينظر الى غيره ، ولا يلتفت الى من سواه .

المؤمنين حقاً .

وإيّاكم و الاصرار على شيء ممّا حرّم الله في ظهر القرآن و بطنه و قد قال الله تعالى: « ولم يصرّوا على ما فعلوا وهم يعلمون (١) » (إلىههنا رواية قاسم بن الرّبيع) (٢) يعني المؤمنين قبلكم إذا نسوا شيئاً ممّا اشترط الله في كتابه عرفوا أنّهم قد عصوا في تركهم ذلك الشيء فاستغفروا و لم يعودوا إلى تركه فذلك معنى قول الله عزّوجلّ : « ولم يصرّوا على ما فعلوا وهم يعلمون » .

و اعلموا أنّه إنّما أمر ونهى ليطاع فيما أمر به ولينتهي عمّا نهى عنه ، فمن اتّبع أمره فقد أطاعه وقد أدرك كلّ شيء من الخير عنده ، ومن لم ينته عمّا نهى الله عنه فقد عصاه ، فإن مات على معصيته أكبّه الله على وجهه في النّار .

و اعلموا أنّه ليس بين الله و بين أحد من خلقه ملكٌ مقرّب ولا نبيٌّ مرسل ولامن دون ذلك من خلقه كلّهم إلّا طاعتهم له ، فاجتهدوا في طاعة الله إن سرّكم أن تكونوا مؤمنين حقّاً حقّاً ، ولا قوّة إلّا بالله .

و قال عليه السلام : وعليكم بطاعة ربّكم ما استطعتم فإنّ الله ربّكم .

واعلموا أنّ الاسلام هو التسليم والتسليم هو الاسلام ، فمن سلّم فقد أسلم ، ومن لم يسلّم فلا إسلام له ، و من سرّه أن يبلغ إلى نفسه في الاحسان فليطع الله فانّه من أطاع الله فقد أبلغ إلى نفسه في الاحسان ، وإيّاكم و معاصي الله أن تركبوها فانّه من انتهك معاصي الله فركبها فقد أبلغ في الاساءة إلى نفسه وليس بين الاحسان و الإساءة منزلة ، فلأهل الاحسان عند ربّهم الجنّة ، و لأهل الاساءة عند ربّهم النّار ، فاعملوا بطاعة الله و اجتنبوا معاصيه ، اعلموا أنّه ليس يغني عنكم من الله أحدٌ من خلقه شيئاً ، لا ملك مقرّب ولا نبيٌّ مرسل ولامن دون ذلك ، فمن سرّه أن تنفعه شفاعة الشّافعين عند الله فليطلب إلى الله أن يرضى عنه .

---

(١) آل عمران : ١٣٥ .

(٢) أى ما يذكر بعده لم يكن فى رواية القاسم بل كان فى رواية حفص و اسماعيل .

و اعلموا أنّ أحداً من خلق الله لم يصب رضى الله إلاّ بطاعته و طاعة رسوله و طاعـة ولاة أمره من آل محمّد عليهم السلام و معصيتهم من معصية الله ولم ينكر لهم فضلاً عظم أو صغر .

واعلموا أنّ المنكرين هم المكذّبون وأنّ المكذّبين هم المنافقون وأنّ الله قال للمنافقين - وقوله الحقّ - : « إنّ المنافقين في الدّرك الأسفل من النّار و لن تجد لهم نصيراً (١) » و لا يفرقنّ (٢) أحدٌ منكم ألزم الله قلبه طاعته و خشيته من أحد من النّاس أخرجه الله من صفة الحقّ ، ولم يجعله من أهلها فإنّ من لم يجعله الله من أهل صفة الحقّ فاُولئك هم شياطين الإنس والجنّ وإنّ لشياطين الإنس حيلة و مكراً وخدايع و وسوسة بعضهم إلى بعض يريدون إن استطاعوا أن يردّوا أهل الحقّ عمّا أكرمهم الله بـه من النظر في دين الله الّذي لم يجعل الله شياطين الإنس من أهله إرادة أن يستوي أعداء الله و أهل الحقّ في الشكّ و الإنكار و التكذيب فيكونون سواء كما وصف الله تعالى في كتابه من قوله : « ودّوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء (٣) » ثمّ نهى الله أهل النصر بالحقّ أن يتّخذوا من أعداء الله وليّاً ولا نصيراً فلا يهولنّكم ولا يردّنّكم عن النّصر بالحقّ الّذي خصّكم الله به من حيلة شياطين الانس ومكرهم من اُموركم تدفعون أنتم السيّئة بالّتي هي أحسن فيمابينكم وبينهم تلتمسون بذلك وجه ربّكم بطاعته وهم خير عندهم ، لا يحلّ لكم أن تظهروهم على اُصول دين الله فانّهم إن سمعوا منكم فيه شيئاً عادوكم عليه ، ورفعوه عليكم ، وجهدوا على هلاككم ، واستقبلوكم بما تكرهون ، ولم يكن لكم النّصفة منهم في دول الفجّار ، فاعرفوا منزلتكم فيمابينكم وبين أهل الباطل فانّه لا ينبغي لأهل الحقّ أن ينزلوا أنفسهم منزلة أهل الباطل لأنّ الله لم يجعل أهل الحقّ عنده بمنزلة أهل الباطل ، ألم يعرفوا وجه قول الله في كتابه إذ يقول :

---

(١) النساء : ١٤٥ .

(٢) الفرق- محركة - : الخوف وفي أكثر النسخ « لايعرفن » .

(٣) النساء : ٨٨ .

« أم نجعل الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتّقين كالفجّار (١) » أكرموا أنفسكم عن أهل الباطل ولاتجعلوا الله تبارك وتعالى - وله المثل الأعلى - و إمامكم و دينكم الّذي تدينون بـه عرضة (٢) لأهل الباطل فتغضبوا الله عليكم فتهلكوا .

فمهلاً مهلاً ياأهل الصّلاح لا تتركوا أمرالله وأمر من أمركم بطاعته فيغيّر الله مابكم من نعمة ، أحبّوا فيالله من وصف صفتكم ، وأبغضوا في الله من خالفكم ، وابذلوا مودّتكم و نصيحتكم [لمن وصف صفتكم] و لا تبتذلوها لمن رغب عن صفتكم وعاداكم عليهاوبغا[لـ]كم الغوائل هذا أدبنا أدب الله فخذوا به وتفهّموه واعقلوه ولاتنبذوه وراء ظهوركم ، ما وافق هداكم أخذتم به وما وافق هواكم طرحتموه ولم تأخذوا به .

وإيّاكم والتجبّر على الله ، واعلموا أنّ عبداً لم يبتل بالتجبّر على الله إلاّ تجبّرعلى دين الله ، فاستقيموا لله ولاترتدّوا على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين أجارنا الله وإيّاكم من التجبّرعلى الله ، ولاقوّة لنا ولكم إلاّ بالله .

و قال عليه السلام : إنّ العبد إذا كان خلقه الله في الأصل - أصل الخلق - مؤمناً لم يمت حتّى يكرّه الله إليه الشرّ ويباعده عنه ومن كرّه الله إليه الشرّ و باعده عنه عافاه الله من الكبر أن يدخله و الجبريّة فلانت عريكته ، و حسن خلقه ، و طلق وجهه ، وصار عليه وقار الاسلام و سكينته وتخشّعه ، وورع عن محارم الله ، و اجتنب مساخطه ، ورزقه الله مودّة النّاس ومجاملتهم ، وترك مقاطعة النّاس والخصومات ولم يكن منهاولا من أهلها في شيء ، وإنّ العبد إذا كان الله خلقه في الأصل - أصل الخلق - كافراً (٣) لم يمت حتّى يحبّب إليه الشرّ ، ويقرّبه منه ، فإذا حبّب إليه

(١) ص : ٢٨ .

(٢) العرضة : الحيلة .

(٣) ظاهر هذا الكلام هو الجبر الباطل فى مذهب أهل البيت عليهم السلام و سلب الاختيار و مخالف لصريح القرآن قوله تعالى : « فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله » فيجب تأويله أو التوقف ورد علمه الى أهله .

الشرّ وقرّبه منه ابتلي بالكبر والجبريّة (١) فقسا قلبه وساء خلقه ، و غلظ وجهه ، وظهر فحشه وقلّ حياؤه ، و كشف الله سرّه ، وركب المحارم فلم ينزع عنها ، وركب معاصي الله وأبغض طاعته وأهلها فبعد ما بين حال المؤمن وحال الكافر .

سلوا الله العافية واطلبوها إليه ولاحول ولاقوّة إلاّ بالله ، صبّروا النّفس على البلاء في الدّنيا فإن تتابع البلاء فيها والشدّة في طاعة الله و ولايته و ولاية من أمر بولايته خير عاقبة عندالله في الآخرة من ملك الدّنيا وإن طال تتابع نعيمها وزهرتها وغضارة عيشها في معصية الله و ولاية من نهى الله عن ولايته وطاعته فإنّ الله أمر بولاية الأئمّة الّذين سمّاهم الله في كتابه في قوله : « و جعلناهم أئمّة يهدون بأمرنا (٢) » وهم الّذين أمر الله بولايتهم وطاعتهم ، والّذين نهى الله عن ولايتهم وطاعتهم وهم أئمّة الضّلالة الّذين قضى الله أن يكون لهم دول في الدّنيا على أولياء الله الأئمّة من آل محمّد يعملون في دولتهم بمعصية الله ومعصية رسوله ليحقّ عليهم كلمة العذاب ، وليتمّ(٣) أن تكونوا مع نبيّ الله محمّد صلى الله عليه وآله والرّسل من قبله ، فتدبّروا ما قصّ الله عليكم في كتابه ممّا ابتلى به أنبياءه و أتباعهم المؤمنين ، ثمّ سلوا الله أن يعطيكم الصّبر على البلاء في السّرّاء و الضّرّاء والشدّة والرّخاء مثل الّذي أعطاهم ، وإيّاكم ومماظّة أهل الباطل وعليكم بهدى الصّالحين ووقارهم وسكينتهم وحلمهم وتخشّعهم وورعهم عن محارم الله وصدقهم ووفائهم واجتهادهم لله في العمل بطاعته ، فانّكم إن لم تفعلوا ذلك لم تنزلوا عند ربّكم منزلة الصّالحين قبلكم .

و اعلموا أنّ الله إذا أراد بعبد خيراً شرح صدره للاسلام فاذا أعطاه ذلك أنطق لسانه بالحقّ و عقد قلبه عليه فعمل به ، فاذا جمع الله له ذلك تمّ له إسلامه وكان عندالله إن مات على ذلك الحال من المسلمين حقّاً ، وإذا لم يرد الله تعالى بعبد

---

(١) الجبرية ـ بكسر الجيم و الراء وسكون الباء . وبكسر الباء أيضاً و بفتح الجيم وسكون الباء ـ : التكبر . والعريكة : الطبيعة .

(٢) الانبياء : ٧٣ .

(٣) هذا موضع آخر من مواضع الاختلاف فى النسخ وفى النسخة التى أشرنا اليها هكذا « وليتم أمر الله فيهم الذى خلقهم له فى الاصل » الى آخر ما مر فى ص ٢١٣ .

خيراً وكله إلى نفسه ، وكان صدره ضيّقاً حرجاً فإن جرى على لسانه حقّ لم يعقد قلبه عليه ، وإذا لم يعقد قلبه عليه لم يعطه الله العمل به ، فإذا اجتمع ذلك عليه حتّى يموت وهو على تلك الحال كان عندالله من المنافقين ، وصار ماجرى على لسانه من الحقّ الّذي لم يعطه الله أن يعقد قلبه عليه و لم يعطه العمل به حجّة عليه ، فاتّقوا الله و سلوه أن يشرح صدوركم للإسلام و أن يجعل ألسنتكم تنطق بالحقّ حتّى يتوفّاكم و أنتم على ذلك و أن يجعل منقلبكم منقلب الصّالحين قبلكم ، و لا قوّة إلاّ بالله ، والحمدلله ربّ العالمين .

من سرّه أن يعلم أنّ الله يحبّه فليعمل بطاعة الله وليتّبعنا ، ألم يستمع قول الله عزّوجلّ لنبيّه صلى الله عليه وآله : « قل إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم (١) » والله لا يطيع الله عبدٌ أبداً إلاّ أدخل الله عليه في طاعته اتّباعنا ، و لا والله لا يتّبعنا عبدٌ أبداً إلاّ أحبّه الله ، ولاوالله لايدع أحدٌ اتّباعنا أبداً إلاّ أبغضنا ، و لا والله لا يبغضنا أحدٌ أبداً إلاّ عصى الله ، ومن مات عاصياً لله أخزاه الله وأكبّه على وجهه في النّار ، والحمدلله ربّ العالمين .

٩٤- كا (٢) عن عليّ بن محمّد ، عمّن ذكره ، عن محمّد بن الحسين ، وحميد بن زياد ، عن الحسن بن محمّد الكنديّ جميعاً ، عن أحمد بن الحسن الميثميّ ، عن رجل من أصحابه قال : قرأت جواباً من أبي عبدالله عليه السلام إلى رجل من أصحابه : أمّا بعد فإنّي اُوصيك بتقوى الله فإنّ الله قد ضمن لمن اتّقاه أن يحوّل له عمّا يكره إلى ما يحبّ و يرزقه من حيث لايحتسب ، فإيّاك أن تكون ممّن تخاف على العباد من ذنوبهم ، و يأمن العقوبة من ذنبه فإنّ الله عزّوجلّ لا يخدع عن جنّته ، ولا ينال ما عنده إلاّ بطاعته إن شاء الله .

٩٥- كا (٣) : عن عليّ ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمّد ، عن سليمان بن -

(١) آل عمران : ٣١ .
(٢) الكافي ج ٨ ص ٤٩ . تحت رقم ٩ .
(٣) المصدر : ج ٨ ص ١٢٨ تحت رقم ٩٨ .

داود المنقريّ ، عن حفص بن غياث ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : قال : إن قدرتم أن لا تعرفوا فافعلوا ، و ما عليك إن لم يثن النّاس عليك أن تكون مذموماً عند النّاس إذا كنت محموداً عندالله تبارك و تعالى ، إنّ أميرالمؤمنين عليه السلام كان يقول : « لا خير في الدُّنيا إلاّ لأحد رجلين : رجلٌ يزداد فيها كلّ يوم إحساناً ، ورجلٌ يتدارك منيّته بالتوبه ، و أنّى له بالتّوبة ، فوالله أن لو سجد حتّى ينقطع عنقه ما قبل الله عزّوجلّ منه عملاً إلاّ بولايتنا أهل البيت ، ألا و من عرف حقّنا أو رجا الثواب بنا ، ورضي بقوته نصف مدّ كلّ يوم ، ومايستربه عورته ، و ما أكنّ به رأسه وهم مع ذلك والله خائفون وجلون ودُّوا أنّه حظّهم من الدُّنيا (١) و كذلك وصفهم الله عزّوجلّ حيث يقول : « و الّذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة (٢) » و ما الّذي أتوا به أتوا والله بالطّاعة مع المحبّة و الولاية وهم في ذلك خائفون ألاّ يقبل منهم ، و ليس والله خوفهم خوف شكّ فيما هم فيه من إصابة الدّين ، ولكنّهم خافوا أن يكونوا مقصّرين في محبّتنا وطاعتنا .

ثمّ قال: إن قدرت على أن لاتخرج من بيتك فافعل فا نّ عليك فيخروجك أن لا تغتاب ولا تكذب ولا تحسد ولا ترائي ولا تصنّع ولا تداهن .

ثمّ قال : نعم صومعة المسلم بيته يكفُّ فيه بصره ولسانه ونفسه وفرجه ، إنّ من عرف نعمة الله بقلبه استوجب المزيد من الله عزّوجلّ قبل أن يظهر شكرها على لسانه و من ذهب يرى أنّ له على الآخر فضلاً فهو من المستكبرين ، فقلت له : إنّما يرى أنّ له عليه فضلاً بالعافية إذ رآه مرتكباً للمعاصي ؟ فقال : هيهات هيهات فلعلّه أن يكون قدغفرله ما أتى وأنت موقوفٌ تحاسب أما تلوت قصّة سحرة موسى عليه السلام ؟ . ثمّ قال : كم من مغرور بما قد أنعم الله عليه ، و كم من مستدرج بستر الله عليه ، و كم من مفتون بثناء النّاس عليه ، ثمّ قال : إنّي لأرجو النّجاة

(١) أى هم راضون بما قدر لهم من التقية فى الدنيا و لا يريدون أكثر من ذلك حذراً من أن يصير سبباً لطغيانهم (منه رحمه‌الله) .

(٢) المؤمنون : ٦٠ .

لمن عرف حقّنا من هذه الأُمّة إلاّ لأحد ثلاثة : صاحب سلطان جائر ، و صاحب هوى ، والفاسق المعلن .

ثمّ قال : « قل إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله » (١) ثمّ قال : يا حفص الحبّ أفضل من الخوف ، ثمّ قال : والله ما أحبّ الله من أحبّ الدّنيا ووالى غيرنا ، ومن عرف حقّنا وأحبّنا فقد أحبّ الله تبارك وتعالى .

فبكى رجل فقال : أتبكي لو أنّ أهل السّماوات و الأرض كلّهم اجتمعوا يتضرّعون إلى الله عزّوجلّ أن ينجيك من النّار و يدخلك الجنّة لم يشفعوا فيك [ثمّ كان لك قلب حيّ لكنت أخوف النّاس لله عزّوجلّ في تلك الحال] .

ثمّ قال : ياحفص كن ذنباً ولاتكن رأساً ، ياحفص قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « من خاف الله كلّ لسانه » .

ثمّ قال : بينا موسى بن عمران يعظ أصحابه إذ قام رجل فشقّ قميصه فأوحى الله عزّوجلّ إليه يا موسى قل له : لا تشقّ قميصك ولكن اشرح لي عن قلبك .

ثمّ قال : مرّ موسى بن عمران عليه السلام برجل من أصحابه وهو ساجد فانصرف من حاجته و هو ساجد على حاله ، فقال له موسى عليه السلام : لو كانت حاجتك بيدي لقضيتها لك ، فأوحى الله عزّوجلّ إليه يا موسى لوسجد حتّى ينقطع عنقه ماقبلته حتّى يتحوّل عمّا أكره إلى ما أُحبّ .

٩٦ــ د (٢) : قال السّفيان الثوريّ للصّادق عليه السلام : لا أقوم حتّى تحدّثني فقال عليه السلام له : أما إنّي أُحدّثك وما كثرة الحديث لك بخير ، ياسفيان إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببت بقاءها ودوامها فأكثر من الحمد والشّكر عليها ، فإنّ الله عزّوجلّ قال في كتابه « لئن شكرتم لأزيدنّكم » (٣) فإذا استبطأت الرّزق فأكثر من الاستغفار فإنّ الله تعالى قال : « استغفروا ربّكم إنّه كان غفّاراً . يرسل السّماء عليكم مداراً . ويمددكم

(١) آل عمران : ٣١ .

(٢) العدد القوية ، مخطوط .   (٣) ابراهيم : ٧.

بأموال وبنين (يعني في الدُّنيا) ويجعل لكم جنّات ويجعل لكم أنهاراً (١) » يعني في الآخرة ، يا سفيان إذا حزنك أمر من سلطان أو غيره فأكثر من قول : لا حول ولا قوّة إلاّ بالله ، فإنّها مفتاح الفرج ، و كنز من كنوز الجنّة ، فعقد سفيان بيده وقال : ثلاثاً وأيّ ثلاث ، قال مولانا الصّادق عليه السلام : عقلها والله وليتفعنّه بها .

٩٧- ين (٢) : عن فضالة ، عن أبي المغرا ، عن زيد الشحّام ، عن عمرو بن سعيد بن هلال قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّي لا ألقاك إلاّ في السّنين فأوصني بشيء حتّى آخذ به قال : أُوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد ، وإيّاك أن تطمع إلى من فوقك ، و كفى بما قال الله عزّوجلّ لرسوله : « ولا تعجبك أموالهم و لا أولادهم (٣) » و قال : « و لا تمدّنّ عينيك إلى ما متّعنا بـه أزواجاً منهم زهرة الحيوة الدُّنيا (٤) » فإن خفت شيئاً من ذلك فاذكر عيش رسول الله صلى الله عليه وآله فإنّما كان قوته من الشعير ، وحلواؤه من التمر ووقيده من السّعف إذا وجده (٥) إذا أُصبت بمصيبة في نفسك أو مالك أو ولدك فاذكر مصائبك برسول الله صلى الله عليه وآله فإنّ الخلائق لم يصابوا بمثله قطّ .

٩٨ - ين : عن فضالة ، عن الفضيل بن عثمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : أوصني قال: أُوصيك بتقوى الله ، وصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وحسن الصّحابة لمن صحبك ، وإذا كان قبل طلوع الشمس وقبل الغروب فعليك بالدُّعاء واجتهد ولا تمتنع من شيء تطلبه من ربّك ، ولا تقول هذا مالا أعطاه ، وادع فإنّ الله يفعل ما يشاء .

٩٩ - ين : عن فضالة ، عن بشر الهذليّ ، عن عجلان أبي صالح قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : أنصف النّاس من نفسك ، و واسهم من مالك ، وارض لهم بما ترضى

---

(١) نوح : ١٠-١٢ .

(٢) مخطوط . (٣) التوبة: ٨٧ .

(٤) طه : ١٣١ .

(٥) الوقيد والوقاد و الوقود كلها بمعنى ، يعني ما توقد به النار .

لنفسك ، واذكر الله كثيراً ، و إيّاك والكسل والضجر ، فإنّك إذا كسلت لم تؤدّ إلى الله حقّه ، وإذا ضجرت لم تؤدّ إلى أحد حقّه .

١٠٠- من خط الشّهيد رحمه‌الله قيل للصّادق عليه السلام : على ماذا بنيت أمرك ؟ فقال : على أربعة أشياء : علمت أنّ عملي لا يعمله غيري فاجتهدت ، وعلمت أنّ الله عزّوجلّ مطّلع عليّ فاستحييت ، وعلمت أن رزقي لا يأكله غيري فاطمأننت ، وعلمت أن آخر أمري الموت فاستعددت .

١٠١- وقال عليه السلام : إذا أراد الله بعبد خزياً أجرى فضيحته على لسانه .

١٠٢- الدرة الباهرة : (١) قال الصّادق عليه السلام : من كان الحزم حارسه، والصّدق جليسه ، عظمت بهجته ، وتمّت مروّته ، ومن كان الهوى مالكه ، والعجز راحته ، عاقاه عن السّلامة ، وأسلماه إلى الهلكة .

١٠٣- وقال عليه السلام : جاهل سخيّ أفضل من ناسك بخيل .

١٠٤- وقال عليه السلام : اللّهمّ إنّك بما أنت له أهل من العفو أولى بما أناله أهل من العقوبة .

١٠٥- وقال عليه السلام : من سئل فوق قدره استحقّ الحرمان ، العزّ أن تذلّ للحقّ ، إذا لزمك ، من أمّك فأكرمه ، ومن استخفّ بك فأكرم نفسك عنه ، أولى النّاس بالعفو أقدرهم على العقوبة ، و أنقص النّاس عقلاً من ظلم دونه ، ولم يصفح عمّن اعتذر إليه ، حشمة الانقباض أبقى للعرض وانس التلاقي (٢) ، الهوى يقظان والعقل نائم ، لا تكونن أوّل مشير ، وإيّاك والرأي الفطير ، وتجنّب ارتجال الكلام مروّة الرّجل في نفسه نسب لعقبه وقبيلته .

١٠٦- وقيل في مجلسه عليه السلام : جاور ملكاً أو بحراً فقال : هذا كلام محال ، و الصّواب لا تجاور ملكاً و لا بحراً لأنّ الملك يؤذيك ، والبحر لا يرويك ، إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق سألهم عمّا عهد إليهم ولم يسألهم عمّا قضى عليهم - قاله في القضاء والقدر - . من أمّل رجلاً هابه ، ومن قصر عن شيء عابه .

---

(١) مخطوط . (٢) كذا .

١٠٧- ف (١) ومن كلامه عليه السلام سمّاه بعض الشيعة نثر الدُّرر :

١- الاستقصاء فرقة ، الانتقاد عداوة ، قلّة الصّبر فضيحة ، إفشاء السرّ سقوط ، السخاء فطنة ، اللّوم تغافل.

٢- ثلاثةٌ من تمسّك بهنّ نال من الدُّنيا والآخرة بغيته (٢) : من اعتصم بالله ، ورضي بقضاء الله ، وأحسن الظنّ بالله .

٣- ثلاثةٌ من فرّط فيهنّ كان محروماً : استماحة جواد ، ومصاحبة عالم ، واستمالة سلطان .

٤ - ثلاثة تورث المحبّة : الدّين ، والتواضع ، والبذل .

٥ - من برىء من ثلاثة نال ثلاثة: من برىء من الشرّ نال العزّ ، ومن برىء من الكبر نال الكرامة ، ومن برىء من البخل نال الشرف .

٦- ثلاثةٌ مكسبةٌ للبغضاء : النّفاق . والظلم . والعجب .

٧- ومن لم تكن فيه خصلة من ثلاثة لم يعدّ نبيلا (٣) : من لم يكن له عقلٌ يزينه أو جدة تغنيه (٤) أوعشيرة تعضده .

٨ - ثلاثةٌ تزري بالمرء (٥) : الحسد . والنميمة . والطّيش .

٩- ثلاثةٌ لا تعرف إلاّ في ثلاث مواطن : لا يعرف الحليم إلاّ عند الغضب . ولا الشجاع إلاّ عند الحرب . ولا أخٌ إلاّ عند الحاجة .

١٠- ثلاثٌ من كنّ فيه فهو منافقٌ وإن صام وصلّى : من إذا حدّث كذب . وإذا وعد أخلف . وإذا ائتمن خان .

١١- احذر من النّاس ثلاثة : الخائن . و الظّلوم . والنمّام ، لأنّ من خان

---

(١) التحف : ٣١٥ .

(٢) البغية : ما يرغب فيه ويطلب أى المطلوب .

(٣) النبيل : ذوالنجابة .

(٤) الجدة - مصدر وجديجد ، كعدة - : الغنى والقدرة .

(٥) ازرى به : عابه ووضعه من حقه . والطيش : النزق والخفة .

لك خانك ، ومن ظلم لك سيظلمك . ومن نمّ إليك سينمّ عليك .

١٢- لا يكون الأمين أميناً حتّى يؤتمن على ثلاثة فيؤدّيها : على الأموال والأسرار والفروج . وإن حفظ اثنين وضيّع واحدة فليس بأمين .

١٣- لا تشاور أحمق ، ولا تستعن بكذّاب ، ولا تثق بمودّة ملوك ، فانّ الكذّاب يقرّب لك البعيد ويبعّد لك القريب ، والأحمق يجهد لك نفسه ولا يبلغ ما تريد والملوك أوثق ما كنت به خذلك ، وأوصل ما كنت له قطعك .

١٤- أربعة لاتشبع من أربعة : أرض من مطر ، وعين من نظر ، وأنثى من ذكر ، وعالم من علم .

١٥- أربعة تهرم قبل أوان الهرم : أكل القديد ، والقعود على النداوة ، والصعود في الدّرج . ومجامعة العجوز (١) .

١٦- النساء ثلاث : فواحدة لك ، وواحدة لك وعليك . وواحدة عليك لا لك ، فأمّا الّتي هي لك فالمرأة العذراء ، و أمّا الّتي هي لك وعليك فالثيّب . و أمّا الّتي هي عليك لا لك فهي المتبع الّتي لها ولد من غيرك .

١٧- ثلاث من كنّ فيه كان سيّداً : كظم الغيظ ، والعفو عن المسيىء ، والصّلة بالنّفس والمال .

١٨- ثلاثة لابدّ لهم من ثلاث : لابدّ للجواد من كبوة ، وللسّيف من نبوة ، وللحليم من هفوة (٢) .

١٩- ثلاثة فيهنّ البلاغة : التقرّب من معنى البغية ، والتّبعّد من حشو الكلام والدّلالة بالقليل على الكثير .

٢٠- النجاة في ثلاث : تمسك عليك لسانك . ويسعك بيتك . وتندم على خطيئتك .

٢١- الجهل في ثلاث : في تبدّل الإخوان ، والمنابذة بغير بيان (٣) والتجسّس

---

(١) القديد : اللحم المقدد . يقال : قدد اللحم أى جعله قطعاً وجففه .

(٢) الكبوة : السقطة ، المرة من كبا يكبو كبواً لوجهه : انكب على وجهه . ونبا ينبو نبوة السيف : كلّ ولم يقطع . والهفوة : الزلة والسقطة .

(٣) المنابذة : المخالفة والمفارقة ، يقال : نابذه أى خالفه وفارقه عن عداوة ولعل المراد : المخالفة بلاجهة وعلة .

عمّا لا يعني .

٢٢ـ ثلاثٌ من كنّ فيه كنّ عليه : المكر . و النكث . والبغي . و ذلك قول الله : « و لا يحيق المكر السيّىء إلاّ بأهله (١) » . « فانظر كيف كان عاقبة مكرهم إنّا دمّرناهم وقومهم أجمعين (٢) » و قال جلّ وعزّ : « و من نكث فإنّما ينكث على نفسه (٣) » . وقال: « يا أيّهاالنّاس إنّمابغيكم على أنفسكم متاع الحيوة الدُّنيا (٤) .

٢٣ـ ثلاث يحجزن المرء عن طلب المعالي : قصر الهمّة : و قلّة الحيلة ، و ضعف الرأي .

٢٤ـ الحزم في ثلاثة (٥) : الاستخدام للسلطان ، والطاعة للوالد ، و الخضوع للمولى .

٢٥ـ الاُنس في ثلاث : في الزوجة الموافقة ، و الولد البارّ ، و الصّديق المصافي (٦) .

٢٦ـ من رزق ثلاثاً نال ثلاثاً وهوالغنى الأكبر : القناعة بما اُعطي ، واليأس ممّا في أيدي الناس ، وترك الفضول .

٢٧ـ لايكون الجواد جواداً إلاّ بثلاثة : يكون سخيّاً بماله على حال اليسر و العسر ، و أن يبذله للمستحقّ ، و يرى أنّ الّذي أخذه من شكر الّذي اُسدي إليه (٧) أكثر ممّا أعطاه .

---

(١) فاطر: ٤١ . لايحيق أي لايحيط.

(٢) النمل : ٥٢ .

(٣) الفتح : ١٠

(٤) يونس : ٢٤ .

(٥) الحزم : ضبط الرجل أمره والحذر من فواته والاخذ فيه بالثقة .

(٦) صافى فلاناً : أخلص له الود .

(٧) في بعض النسخ « يسدى اليه » .

٢٨- ثلاثةٌ لا يعذر المرء فيها : مشاورة ناصح ، ومداراة حاسد ، و التّحبّب إلى النّاس .

٢٩- لايعدّ العاقل عاقلاً حتّى يستكمل ثلاثاً : إعطاء الحقّ من نفسه على حال الرّضا و الغضب ، و أن يرضى للنّاس ما يرضى لنفسه ، واستعمال الحلم عند العثرة . (١)

٣٠- لا تدوم النّعم إلاّ بعد ثلاثٍ (٢) : معرفة بما يلزم الله سبحانه فيها ، وأداء شكرها ، ولا يعيب فيها .

٣١- ثلاثٌ من ابتلي بواحدة منهنّ تمنّى الموت : فقرٌ متتابع ، و حرمةٌ فاضحة ، وعدوٌّ غالب .

٣٢- من لم يرغب في ثلاث ابتلي بثلاث : من لم يرغب في السّلامة ابتلي بالخذلان ، ومن لم يرغب في المعروف ابتلي بالنّدامة . ومن لم يرغب في الاستكثار من الإخوان ابتلي بالخسران .

٣٣- ثلاثٌ يجب على كلّ إنسان تجنّبها : مقارنة الأشرار ، و محادثة النّساء ، ومجالسة أهل البدع .

٣٤- ثلاثةٌ تدلّ على كرم المرء : حسن الخلق ، و كظم الغيظ ، و غضّ الطرف .

٣٥- من وثق بثلاثة كان مغروراً : من صدّق بما لا يكون ، وركن إلى من لايثق به ، وطمع في ما لا يملك .

٣٦- ثلاثةٌ من استعملها أفسد دينه ودنياه : من [أ]ساء ظنّه ، و أمكن من سمعه ، وأعطى قياده حليلته (٣) .

٣٧- أفضل الملوك من اُعطي ثلاث خصال : الرّأفة ، والجود والعدل .

---

(١) العثرة : الزلة . والسقطة .
(٢) في بعض النسخ « الا بثلاث » .
(٣) القياد : حبل يقاد به . والحليلة : الزوجة .

٣٨ـ وليس يحبُّ للملوك أن يفرِّطوا في ثلاث (١) : في حفظ الثغور ، و تفقّد المظالم ، واختيار الصّالحين لأعمالهم .

٣٩ـ ثلاث خلال (٢) تجبُ للملوك على أصحابهم ورعيّتهم : الطّاعة لهم ، والنّصيحة لهم في المغيب والمشهد ، والدُّعاء بالنّصر والصّلاح .

٤٠ـ ثلاثةٌ تجب على السّلطان للخاصّة والعامّة : مكافأة المحسن بالإحسان ليزدادوا رغبة فيه . وتغمّد ذنوب المسيء ليتوب ويرجع عن غيّه (٣) و تألّفهم جميعاً بالاحسان والإنصاف .

٤١ـ ثلاثة أشياء من احتقرها من الملوك وأهملها تفاقمت عليه : خاملٌ قليل الفضل شذّ عن الجماعة (٤) ، وداعيةٌ إلى بدعة جعل جُنّته الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر ، و أهل بلد جعلوا لأنفسهم رئيساً يمنع السّلطان من إقامة الحكم فيهم .

٤٢ ـ العاقل لا يستخفُّ بأحد . وأحقُّ من لا يستخفُّ به ثلاثة : العلماء ، والسّلطان ، والإخوان ، لأنّه من استخفّ بالعلماء أفسد دينه ، و من استخفّ بالسّلطان أفسد دنياه ، ومن استخفّ بالإخوان أفسد مروّته .

٤٣ـ وجدنا بطانة السّلطان ثلاث طبقات (٥) : طبقةٌ موافقة للخير و هي بركة عليها وعلى السلطان و على الرّعيّة . وطبقةٌ غايتها المحاماة على ما في أيديها فتلك لا محمودةٌ ولامذمومةٌ ، بل هي إلى الذّمّ أقرب . وطبقةٌ موافقة للشرّ وهي مشؤومةٌ مذمومة عليها وعلى السّلطان .

---

(١) يفرطوا فيه : يقصروا وأظهروا العجز فيه .

(٢) الخلال ـ بالكسر ـ : جمع خلة . و ـ بالفتح ـ : الخصلة .

(٣) في بعض النسخ « عن عتبه » .

(٤) تفاقم الامر : عظم و لم يجر على استواء . و الخامل : الساقط الذى لا نباهة له . وشذعنهم أى انفرد واعتزل .

(٥) البطانة : الخاصة .

٤٤- ثلاثة أشياء يحتاج النّاس طرّاً إليها : الأمن والعدل والخصب (١) .

٤٥- ثلاثة تكدّر العيش : السلطان الجائر ، والجار السوء ، والمرأة البذيّة (٢) .

٤٦- لا تطيب السّكنى إلاّ بثلاث : الهواء الطيّب ، و الماء الغزير العذب ، والأرض الخوّارة (٣) .

٤٧- ثلاثة تعقّب النّدامة : المباهاة ، والمفاخرة ، والمعازّة (٤) .

٤٨- ثلاثة مركّبة في بني آدم : الحسد ، والحرص ، والشّهوة .

٤٩- من كانت فيه خلّة من ثلاثة انتظمت فيه ثلاثتها في تفخيمه و هيبته وجماله : من كان له ورع ، أو سماحة ، أو شجاعة .

٥٠- ثلاث خصال من رزقها كان كاملاً : العقل ، والجمال ، والفصاحة .

٥١- ثلاثة تقضى لهم بالسّلامة إلى بلوغ غايتهم : المرأة إلى انقضاء حملها والملك إلى أن ينفد عمره ، والغائب إلى حين إيابه .

٥٢- ثلاثة تورث الحرمان : الإلحاح في المسألة ، والغيبة ، والهزء (٥) .

٥٣- ثلاثة تعقّب مكروهاً : حملة البطل (٦) في الحرب في غير فرصة و إن رُزق الظّفر ، وشرب الدّواء من غير علّة وإن سَلم منه ، والتّعرّض للسّلطان وإن ظفر الطّالب بحاجته منه .

٥٤- ثلاث خلال يقول كلّ إنسان إنّه على صواب منها : دينه الّذي يعتقده ، وهواه الّذي يستعلي عليه ، وتدبيره في اُموره .

---

(١) الخصب - بالكسر - : كثرة العشب والخير . و في بعض النسخ « و الحضب » أى سفح الجبل وجانبه وصوت القوس . والاول أظهر .

(٢) البذية : السفيه والتي أفحش في منطقها .

(٣) الغزير : الكثير . وأرض خوارة : السهلة اللينة .

(٤) المعازة : المعارضة في العز .

(٥) الهزء - بالفتح والضم - : الاستهزاء والاستخفاف .

(٦) الحملة - بفتح فسكون - : الكرة في الحرب .

٥٥ ـ النّاس كلّهم ثلاث طبقات : سادة مُطاعون وأكفاء متكافون(١) وأُناس متعادون .

٥٦ـ قوام الدُّنيا بثلاثة أشياء : النّار ، والملح ، الماء .

٥٧ـ من طلب ثلاثة بغير حقّ حرم ثلاثة بحقّ : من طلب الدُّنيا بغير حقّ حرم الآخرة بحقّ ، و من طلب الرّئاسة بغير حقّ حرم الطّاعة له بحقّ ، و من طلب المال بغير حقّ حرم بقاؤه له بحقّ .

٥٨ـ ثلاثة لا ينبغي للمرء الحازم أن يقدم عليها : شرب السّم للتّجربة وإن نجا منه . و إفشاء السرّ إلى القرابة الحاسد و إن نجا منه . و ركوب البحر و إن كان الغنى فيه .

٥٩ـ لا يستغني أهل كلّ بلد عن ثلاثة يفزع إليه في أمر دنياهم و آخرتهم فإن عُدموا ذلك كانوا همجاً (٢) : فقيه عالم ورع . وأمير خيّر مطاع . و طبيب بصير ثقة .

٦٠ـ يمتحن الصّديق بثلاث خصال ، فإن كان مؤاتياً فيها (٣) فهو الصّديق المصافي وإلاّ كان صديق رخاء لا صديق شدّة : تبتغي منه مالاً ، أو تأمنه على مال ، أو تشاركه في مكروه .

٦١ـ إن يَسلم النّاس من ثلاثة أشياء كانت سلامةً شاملةً : لسان السّوء . ويد السّوء . وفعل السوء .

٦٢ـ إذا لم تكن في المملوك خصلة من ثلاث فليس لمولاه في إمساكه راحة : دين يرشده . أو أدب يسوسه (٤) . أو خوف يردعه .

(١) المتكافون والمتكافئون : المتساوون .

(٢) الهمج ـ بالتحريك ـ : السفلة والحمقى والرعاع من الناس ، يقال : قوم همج أى لا خير فيهم .

(٣) آتاه مؤاتاة : وافقه . والمصافى : المخلص لك الود . والرخاء : سعة العيش .

(٤) ساس يسوس سياسة الامر . قام به . ـ والقوم دبرهم و تولى أمرهم . ـ وفلان قد ساس أى أدب .

٦٣- إنّ المرء يحتاج في منزله وعياله إلى ثلاث خلال يتكلّفها وإن لم يكن في طبعه ذلك : معاشرة جميلة . وسعة بتقدير . وغيرة بتحصّن(١) .

٦٤- كلّ ذي صناعة مضطرّ إلى ثلاث خلال يجتلب بها المكسب وهو : أن يكون حاذقاً بعمله ، مؤدّياً للأمانة فيه ، مستميلاً لمن استعمله (٢) .

٦٥- ثلاث من ابتلي بواحدة منهنّ كان طائح العقل (٣) : نعمة مولّية . وزوجةفاسدة (٤) . وفجيعة بحبيب .

٦٦- جبلت الشجاعة على ثلاث طبائع ، لكلّ واحدة منهنّ فضيلة ليست للأُخرى : السّخاء بالنّفس ، والأنفة من الذّل (٥) ، وطلب الذّكر ، فإن تكاملت في الشّجاع كان البطل الّذي لا يقام لسبيله ، و الموسوم بالإقدام في عصره . و إن تفاضلت فيه بعضها على بعض كانت شجاعته في ذلك الّذي تفاضلت فيه أكثر و أشدّ إقداماً .

٦٧- و يجب للوالدين على الولد ثلاثة أشياء : شكرهما على كلّ حال . وطاعتهما فيما يأمرانه وينهيانه عنه في غير معصية الله . ونصيحتهما في السرّ و العلانية و تجب للولد على والده ثلاث خصال : إختياره لوالدته . وتحسين اسمه . والمبالغة في تأديبه (٦) .

٦٨- تحتاج الاخوة فيما بينهم إلى ثلاثة أشياء ، فإن استعملوها وإلّا تباينوا وتباغضوا وهي : التّناصف . والتّراحم . ونفي الحسد (٧) .

---

(١) في بعض النسخ « بحسن » أى تزين به أوصارحسناً .
(٢) أى عطوفاً عليه . واستماله : أماله واستعطفه .
(٣) طاح يطوح وطاح يطيح : تاه وأشرف على الهلاك .
(٤) في بعض النسخ « مفسدة » .
(٥) الانفة : اسم من أنف - كتعب - ، كرهه وترفع وتنزه عنه .
(٦) في بعض نسخ المصدر « وتجب للولد على والدته ثلاث خصال » .
(٧) يقال : تناصفوا أى أنصف بعضهم بعضاً . وتراحموا : رحم بعضهم بعضاً .

٦٩ـ إذا لم تجتمع القرابة على ثلاثة أشياء تعرّضوا لدخول الوهن عليهم وشماتة الأعداء بهم وهي : ترك الحسد فيما بينهم ، لئلا يتحزّبوا فيتشتّت أمرهم . و التواصل ليكون ذلك حادياً (١) لهم على الألفة ، والتّعاون لتشملهم العزّة .

٧٠ـ لا غنى بالزّوج عن ثلاثة أشياء فيما بينه و بين زوجته و هي الموافقة ليجتلب بها موافقتها ومحبّتها وهواها ، وحُسن خُلقة معُها ، واستعماله استمالة قلبها بالهيئة الحسنة في عينها . وتوسعته عليها . و لا غنى بالزّوجة فيما بينها و بين زوجها الموافق لها عن ثلاث خصال وهنّ : صيانة نفسها عن كلّ دنس حتّى يطمئنّ قلبه إلى الثّقة بها في حال المحبوب والمكروه ، وحياطته (٢) ليكون ذلك عاطفاً عليها عند زلّة تكون منها ، وإظهارالعشق له بالخلابة (٣) والهيئةالحسنة لها في عينه .

٧١ـ لا يتمّ المعروف إلاّ بثلاث خلال : تعجيله ، و تقليل كثيره ، و ترك الامتنان به .

٧٢ـ و السّرور في ثلاث خلال : في الوفاء ، و رعاية الحقوق ، و النّهوض في النّوائب .

٧٣ـ ثلاثة يستدلّ بهاعلى إصابةالرّأي (٤) : حسن اللّقاء ، وحسن الاستماع ، وحسن الجواب .

٧٤ـ الرّجال ثلاثة : عاقل . و أحمق . و فاجر ، فالعاقل إن كلّم أجاب و إن نطق أصاب ، و إن سمع وعى . الأحمق إن تكلّم عجّل ، و إن حدّث ذهل وإن حمل على القبيح فعل . والفاجر إن ائتمنته خانك وإن حدّثته شانك .

---

(١) أى يحدوهم و يسيرهم . و يحتمل أن يكون « هادياً » . و قد يقرء فى بعض النسخ « حاوياً » .

(٢) حاطه حياطة : حفظه وتعهده .

(٣) الخلابة ـ بكسر الخاء ـ : الخديعة باللسان أو بالقول الطيب .

(٤) كذا . والظاهر « أصالة الرأى » .

٧٥- الإخوان ثلاثة : فواحد كالغذاء الّذي يحتاج إليه كلّ وقت فهو العاقل . و الثّاني في معنى الدّاء و هو الأحمق . و الثالث في معنى الدّواء فهو اللّبيب .

٧٦- ثلاثة أشياء تدلّ على عقل فاعلها : الرّسول على قدر من أرسله ، والهديّة على قدر مهديها ، والكتاب على قدر [عقل] كاتبه .

٧٧- العلم ثلاثة : آية محكمة ، وفريضة عادلة ، وسنّة قائمة .

٧٨- النّاس ثلاثة : جاهل يأبى أن يتعلّم ، وعالم قد شفّه علمه ، وعاقل يعمل لدنياه وآخرته (١) .

٧٩- ثلاثة ليس معهنّ غربة : حسن الأدب ، و كفّ الأذى ، و مجانبة الرّيب .

٨٠- الأيّام ثلاثة : فيوم مضى لا يُدرك ، و يوم النّاس فيه ، فينبغي أن يغتنموه . وغداً إنّما في أيديهم أمله (٢) .

٨١- من لم تكن فيه ثلاث خصال لم ينفعه الإيمان : حلم يردّ به جهل الجاهل . و ورع يحجزه عن طلب المحارم . وخلق يُداري به النّاس .

٨٢- ثلاث من كنّ فيه استكمل الايمان ، من إذا غضب لم يخرجه غضبه من الحقّ . و إذا رضي لم يخرجه رضاه إلى الباطل . ومن إذا قدر عفا .

٨٣- ثلاث خصال يحتاج إليها صاحب الدّنيا : الدّعة من غير توان (٣) و السّعة مع قناعة . و الشّجاعة من غير كسلان .

٨٤- ثلاثة أشياء لا ينبغي للعاقل أن ينساهنّ على كلّ حال : فناء الدّنيا وتصرّف الأحوال . والآفات الّتي لاأمان لها .

٨٥- ثلاثة أشياء لاترى كاملة في واحد قطّ : الإيمان . والعقل . والاجتهاد .

---

(١) فى بعض النسخ « للدنيا والاخرة » . وشفه : هزله ، رقه ، أوهنه .

(٢) قال بعض الشعراء :

ما فات مضى وما سيأتيك فأين　　قم فاغتنم الفرصة بين العدمين

(٣) أى من غير فتور ، والدعة : خفض العيش و الراحة .

٨٦ ـ الإخوان ثلاثة : مواس بنفسه . وآخر مواس بماله وهما الصادقـان في الإخـاء . و آخر يأخذ منك البلغة (١) و يريدك لبعض اللّذة ، فلا تعدّه من أهل الثّقة .

٨٧ ـ لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتّى تكون فيه خصال ثلاث : الفقة في الدّين ، و حسن التّقدير في المعيشة ، و الصّبر على الرّزايا . و لا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم .

١٠٨- ف (٢) : وروي عنه عليه السلام في قصارهذه المعاني :

١ـ قال صلوات الله عليه : من أنصف النّاس من نفسه رضي به حكماً لغيره .

٢ـ وقال عليه السلام : إذاكان الزّمان زمان جور وأهله أهل غدر فالطمأنينة إلى كلّ أحد عجز (٣) .

٣ـ وقال عليه السلام : إذا اُضيف البلاء كان من البلاء عافية .

٤ـ وقال عليه السلام : إذا أردت أن تعلم صحّة ما عند أخيك فاغضبه فإن ثبت لك على المودّة فهو أخوك وإلاّ فلا .

٥ـ وقال عليه السلام : لا تعتدّ بمودّة أحد حتّى تغضبة ثلاث مرّات .

٦ـ وقال عليه السلام : لا تثقنّ بأخيك كلّ الثّقة ، فإنّ صرعة الاسترسال لا تستقال (٤) .

٧ـ وقال عليه السلام : الاسلام درجة ، و الإيمان على الإسلام درجة ، و اليقين

---

(١) أى ما يبلغه ويكفيه .

(٢) التحف ص٣٥٧ .

(٣) فى بعض النسخ « فلا طمأنينة الى كل أحد» .

(٤) الصرعة ـ بالفتح ـ : المرة من صرع . ـ وبالضم ـ المبالغ فى الصرع أى من يصرعه الناس كثيراً . و الاسترسال : الطمأنينة والاستيناس الى الغير والثقة فيما يحدثه و أصل الاسترسال : السكون و الثبات . و قد مضى نظير هذا الكلام فيما تقدم . و فى بعض نسخ الحديث « فان سرعة الاسترسال » .

على الإيمان درجة (١) . وما أوتي النّاس أقلّ من اليقين .

٨ـ وقال عليه السلام : إزالة الجبال أهون من إزالة قلب عن موضعه .

٩ـ وقال عليه السلام : الإيمان في القلب واليقين خطرات .

١٠ـ وقال عليه السلام : الرّغبة في الدّنيا تورث الغمّ والحزن (٢) والزّهد في الدّنيا راحة القلب والبدن .

١١ـ وقال عليه السلام : من العيش دارٌ يكرى ، خبزٌ يشرى .

١٢ـ وقال عليه السلام لرجلين تخاصما بحضرته : أما إنّه لم يظفر بخيرٍ من ظفر بالظّلم . ومن يفعل السّوء بالنّاس فلا ينكر السّوء إذا فعل به .

١٣ـ وقال عليه السلام : التّواصل بين الإخوان في الحضر التّزاور ، والتّواصل في السّفر المكاتبة .

١٤ـ وقال عليه السلام : لايصلح المؤمن إلاّ على ثلاث خصال : التفقّه في الدّين ، وحسن التّقدير في المعيشة ، والصّبر على النّائبة .

١٥ـ وقال عليه السلام : المؤمن لا يغلبه فرجه ، ولا يفضحه بطنه .

١٦ـ وقال عليه السلام : صحبة عشرين سنةً قرابة .

١٧ـ وقال عليه السلام : لا تصلح الصّنيعة إلاّ عند ذي حسب أو دين ، وما أقلّ من يشكر المعروف .

١٨ـ وقال عليه السلام : إنّما يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر مؤمن فيتّعظ ، أو جاهل فيتعلّم . فأمّا صاحب سوط وسيف فلا (٣) .

١٩ـ وقال عليه السلام : إنّما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر من كانت فيه ثلاث خصال : عالمٌ بما يأمر ، عالمٌ بما ينهى . عادلٌ فيما يأمر ، عادلٌ فيما ينهى ، رفيق بما يأمر ، رفيق بما ينهى .

---

(١) كذا وفى الكافى « والتقوى على الايمان درجة واليقين على التقوى درجة » .

(٢) فى بعض النسخ « تورث النغم والحزن » .

(٣) لانه لايؤثر فيهما كثيراً لانهما صاحبا قدرة وسلطنة ومغروران بما فى أيديهما .

٢٠ـ وقال عليه السلام : من تعرّض لسلطان (١) جائر فأصابته منه بليّة لم يؤجر عليها ولم يرزق الصّبر عليها .

٢١ـ وقال عليه السلام : إنّ الله أنعم على قوم بالمواهب فلم يشكروه فصارت عليهم وبالاً ، وابتلى قوماً بالمصائب فصبروا فكانت عليهم نعمة .

٢٢ـ وقال عليه السلام : صلاح حال التّعايش و التّعاشر ملء مكيال (٢) ثلثاه فطنة ، وثلثه تغافل .

٢٣ـ وقال عليه السلام : ما أقبح الانتقام بأهل الأقدار (٣) .

٢٤ـ وقيل له : ما المروّة ؟ فقال عليه السلام : لا يراك الله حيث نهاك ، ولا يفقدك من حيث أمرك .

٢٥ـ وقال عليه السلام : اشكر من أنعم عليك ، و أنعم على من شكرك ، فإنّه لا إزالة للنّعم إذا شكرت ، و لا إقامة لها إذا كفرت . و الشّكر زيادة في النعم ، وأمان من الفقر .

٢٦ـ وقال عليه السلام : فوت الحاجة خير من طلبها من غير أهلها ، و أشدّ من المصيبة سوء الخلق منها .

٢٧ـ و سأله رجل : أن يعلّمه مـا ينال به خير الدّنيا و الآخرة ولا يطول عليه (٤) ؟ فقال عليه السلام : لاتكذب .

٢٨ـ و قيل لـه : ما البلاغة ؟ فقال عليه السلام : من عرف شيئاً قلّ كلامه فيه ، وإنّما سمّي البليغ لأنّه يبلغ حاجته بأهون سعيه .

---

(١) أى تصدى لطلب فضله واحسانه .

(٢) فى بعض النسخ « على مكيال » وتعايش القوم : عاشوا مجتمعين على الفة ومودة وتعاشر القوم : تخالطوا وتصاحبوا .

(٣) الظاهر أن المراد من يقدر عليهم الرزق و المعيشة أى الضعفاء : و الاقدار : جمع قدر .

(٤) « ولا يطول » بالتخفيف أى لا يجعله طويلا بل مختصرا موجزا .

٢٩- وقال عليه السلام : الدّين غمّ باللّيل ، و ذلّ بالنّهار .

٣٠- وقال عليه السلام : إذا صلح أمر دنياك فاتّهم دينك .

٣١- وقال عليه السلام : برّوا آبائكم يبرّكم أبناؤكم ، و عفّوا عن نساء النّاس تعفّ نساؤكم .

٣٢- وقال عليه السلام : من ائتمن خائناً على أمانة لم يكن له على الله ضمان (١) .

٣٣- وقال عليه السلام : لحمران بن أعين : يا حمران انظر من هو دونك في المقدرة (٢) ولا تنظر إلى من هو فوقك ، فإنّ ذلك أقنع لك بما قسّم الله لك ، وأحرى أن تستوجب الزّيادة منه عزّوجلّ . و اعلم أنّ العمل الدّائم القليل على اليقين أفضل عندالله من العمل الكثير على غير يقين و اعلم أنّه لا ورع أنفع من تجنّب محارم الله ، و الكفّ عن أذى المؤمنين واغتيابهم . و لا عيش أهنأ من حسن الخلق ، ولا مال أنفع من القناعة باليسير المجزىء ، ولا جهل أضرّ من العجب .

٣٤- وقال عليه السلام : الحياء على وجهين فمنه ضعف ، ومنه قوّة وإسلام وإيمان .

٣٥- وقال عليه السلام : ترك الحقوق مذلّة ، وإنّ الرّجل يحتاج إلى أن يتعرّض فيها للكذب .

٣٦- وقال عليه السلام : إذا سلّم الرّجل من الجماعة أجزأ عنهم . وإذا ردّ واحد من القوم أجزأ عنهم .

---

(١) الضمان - بالفتح - : ما يلتزم بالرد .

(٢) المقدرة - بتثليث الدال - : القوة و الغنى . وحمران - كسكران - و قيل : -كسبحان - ابن أعين كاحمد - الشيباني الكوفي تابعي مشكور يكنى أبا الحسن و قيل : أباحمزة من أصحاب الصادقين بل من حواريهما عليهما السلام ولقي علي بن الحسين عليهما السلام وكان من أكابر مشايخ الشيعة المفضلين الذين لايشك فيهم ، وكان أحد حملة القرآن وقرأ على أبي جعفر الباقر عليه السلام وقيل : ان حمزة أحد القراء السبعة قرأ عليه وكان عالماً بالنحو واللغة .

٣٧ـ وقال عليه السلام : السّلام تطوّع والرّدّ فريضة (١) .

٣٨ـ وقال عليه السلام : من بدأ بكلام قبل سلام فلا تجيبوه (٢) .

٣٩ـ وقال عليه السلام : إنّ تمام التّحيّة للمقيم المصافحة ، و تمام التّسليم على المسافر المعانقة .

٤٠ـ وقال عليه السلام : تصافحوا ، فانّها تذهب بالسّخيمة (٣) .

٤١ـ وقال عليه السلام : اتّق الله بعض التّقى و إن قلّ ، ودع بينك و بينه ستراً وإن رقّ .

٤٢ـ وقال عليه السلام : من ملك نفسه إذا غضب و إذا رغب وإذا رهب وإذا اشتهى حرّم الله جسده على النّار .

٤٣ـ وقال عليه السلام : العافية نعمة خفيّة (٤) إذا وجدت نسيت ، و إذا عدمت ذكرت .

٤٤ـ وقال عليه السلام : لله في السّرّاء نعمة التّفضّل ، و في الضّرّاء نعمة التّطهّر (٥) .

٤٥ـ وقال عليه السلام : كم من نعمة لله على عبده في غير أمله ، و كم من مؤمّل أملاً الخيار في غيره ، وكم من ساع إلى حتفه وهومبطىء عن حظّه .

٤٦ـ وقال عليه السلام : قد عجزمن لم يعدّ لكلّ بلاء صبراً ، ولكلّ نعمة شكراً ولكلّ عسريسراً . اصبر نفسك عند كلّ بليّة ورزيّة في ولد أو في مال ، فإنّ الله إنّما يقبض عاريته وهبته ليبلو شكرك وصبرك .

٤٧ـ وقال عليه السلام : مامن شيء إلاّ وله حدّ . قيل: فما حدّ اليقين؟ قال عليه السلام: أن لا تخاف شيئاً .

---

(١) تطوع : تبرع ، والمراد أن السلام تطوع ابتداء .

(٢) في الكافي « من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه » .

(٣) السخيمة : الضغينة والحقد في النفس .

(٤) وفي بعض النسخ « خفيفة » .

(٥) التفضل : النيل من الفضل . والتطهر : التنزه عن الادناس أى المعاصي .

٤٨- وقال عليه السلام : ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثمان خصال : وقورٌ عند الهزاهز (١) ، صبور عند البلاء ، شكور عند الرّخاء ، قانع بما رزقه الله ، لا يظلم الأعداء ، ولا يتحمّل الأصدقاء (٢) ، بدنه منه في تعب ، والناس منه في راحة .

٤٩- وقال عليه السلام : إنّ العلم خليل المؤمن ، والحلم وزيره ، والصّبر أمير جنوده ، والرّفق أخوه ، واللّين والده .

٥٠- وقال أبوعبيدة (٣) : ادع الله لي أن لا يجعل رزقي على أيدي العباد . فقال عليه السلام : أبى الله عليك ذلك إلّا أن يجعل أرزاق العباد بعضهم من بعض ، ولكن أدع الله أن يجعل رزقك على أيدي خيار خلقه ، فإنّه من السّعادة ، ولا يجعله على أيدي شرار خلقه ، فإنّه من الشّقاوة .

٥١- وقال عليه السلام : العامل على غير بصيرة كالسّائر على غير طريق ، فلاتزيده سرعة السّير إلّا بُعداً .

٥٢- وقال عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : « اتّقوا الله حقّ تقاته (٤) » قال : يطاع فلا يُعصى ، ويذكر فلا ينسى ، ويشكر فلا يكفر .

٥٣- وقال عليه السلام : من عرف الله خاف الله ، و من خاف الله سخت نفسه عن الدّنيا (٥) .

٥٤- وقال عليه السلام : الخائف من لم تدع له الرّهبة لساناً ينطق به .

---

(١) الوقور - للمذكر والمؤنث - : ذووقار . الهزاهز : الفتن التى يهزالناس . و تطلق على الشدائد والحروب .

(٢) « يتحمل » أى ولا يحمل على الاصدقاء ولا يتكلف عليهم و فى الكافى ج ٢ ص ٢٣٢ «لايتحامل للاصدقاء» أى مايشق عليهم ويضر بحالهم .

(٣) الظاهر أنه أبوعبيدة الحذاء زيادبن عيسى الكوفى من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام ومات فى زمان الصادق عليه السلام .

(٤) آل عمران : ٩٧ .

(٥) سخيت نفسى عنه اى تركته ولم تنازعنى اليه نفسى .

٥٥ــ وقيل له عليه السلام : قوم يعملون بالمعاصي و يقولون : نرجو ، فلا يزالون كذلك حتّى يأتيهم الموت . فقال : هؤلاء قوم يترجّحون في الأماني كذبوا ليس يرجون (١) إنّ من رجا شيئاً طلبه ، ومن خاف من شيء هرب منه .

٥٦ــ وقال عليه السلام : إنّا لنحبُّ من كان عاقلاً عالماً فهماً فقيهاً حليماً مدارياً صبوراً صدوقاً وفيّاً (٢) ، إنّ الله خصّ الأنبياء عليهم السلام بمكارم الأخلاق ، فمن كانت فيه فليحمدالله على ذلك ومن لم تكن فيه فليتضرّع إلى الله و ليسأله إيّاها وقيل له : وما هي ؟ قال عليه السلام : الورع والقناعة والصّبر والشّكر والحلم والحياء والسخاء والشجاعة والغيرة وصدق الحديث والبرُّ وأداءالأمانة واليقين و حسن الخلق والمروّة .

٥٧ــ وقال عليه السلام : من أوثق عُرى الإيمان أن تحبّ في الله وتبغض في الله وتعطي في الله وتمنع في الله .

٥٨ــ وقال عليه السلام : لا يتبع الرّجل بعد موته إلّا ثلاث خلال : صدقة أجراها الله له في حياته فهي تجري له بعد موته ، و سنّة هدىً يعمل بها ، و ولد صالح يدعو له .

٥٩ــ وقال عليه السلام : إنّ الكذبة لتنقض الوضوء إذا توضّأ الرّجل للصّلاة ، وتفطر الصيام فقيل له : إنّا نكذب فقال عليه السلام : ليس هو باللّغو ولكنّه الكذب على الله وعلى رسوله و على الأئمّة صلوات الله عليهم ، ثمّ قال : إنّ الصّيام ليس من الطّعام ولا من الشّراب وحده ، إنّ مريم عليها السلام قالت : « إنّي نذرت للرّحمن صوماً (٣) » أي صمتاً ، فاحفظوا ألسنتكم و غضّوا أبصاركم ، ولا تحاسدوا ولا تنازعوا ، فإنّ الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النّار الحطب .

---

(١) كذا وفي الكافي «كذبوا ليسوا براجين» . ترجح في القول: تميل فيه

(٢) الوفي : الكثير الوفاء . و أيضاً الذي يعطي الحق و يأخذ الحق والجمع اوفياء كأصدقاء .

(٣) مريم : ٢٧ .

٦٠- وقال عليه السلام : من أعلم الله ما لم يعلم اهتزّ له عرشه (١) .

٦١- وقال عليه السلام : إنّ الله علم أنّ الذّنب خيرٌ للمؤمن من العجب و لولا ذلك ماابتلى الله مؤمناً بذنب أبداً .

٦٢- وقال عليه السلام : من ساء خُلقه عذّب نفسه .

٦٣- وقال عليه السلام : المعروف كاسمه وليس شيء أفضل من المعروف إلّا ثوابه ، والمعروف هديّة من الله إلى عبده ، و ليس كلُّ من يحبُّ أن يصنع المعروف إلى النّـاس يصنعه ، ولا كلُّ من رغب فيه يقدر عليه ، ولا كلُّ من يقدر عليه يؤذن له فيه ، فإذا منّ الله على العبد جمع له الرّغبة في المعروف والقدرة و الإذن ، فهناك تمّت السّعادة والكرامة للطّالب والمطلوب إليه .

٦٤- وقال عليه السلام : لم يستزد فيمحبوب بمثل الشكر ، ولميستنقص من مكروه بمثل الصّبر .

٦٥- وقال عليه السلام : ليس لإبليس جندٌ أشدُّ من النساء و الغضب .

٦٦- وقال عليه السلام : الدُّنيا سجن المؤمن و الصّبر حصنه ، و الجنّة مأواه ، والدُّنيا جنّة الكافر ، و القبر سجنه ، والنّار مأواه .

٦٧- وقال عليه السلام : و لم يخلق الله يقيناً لا شكّ فيه أشبه بشكّ لا يقين فيه من الموت .

٦٨- وقال عليه السلام : إذا رأيتم العبد يتفقّد الذّنوب من النّاس (٢) ناسياً لذنبه فاعلموا أنّه قد مُكر به .

٦٩- وقال عليه السلام : الطاعم الشاكر له مثل أجر الصائم المحتسب ، والمعافي الشاكر له مثل أجر المبتلى الصابر .

٧٠- وقال عليه السلام : لا ينبغي لمن لم يكن عالماً أن يعدّ سعيداً ، و لا لمن لم يكن ودوداً أن يعدّ حميداً ، ولا لمن لميكن صبوراً أن يعدّ كاملاً ، ولالمن لايتّقي

(١) فى بعض النسخ « من اعلم الله ما لايعلم اهتز عرشه » .
(٢) تفقده أى طلبه عند غيبته .

ملامة العلماء وذمّهم أن يرجى له خير الدُّنيا والآخرة ، وينبغي للعاقل أن يكون صدوقاً ليؤمن على حديثه ، وشكوراً ليستوجب الزّيادة .

٧١ـ وقال عليه السلام : ليس لك أن تأتمن الخائن وقد جرّبته ، وليس لك أن تتّهم من ائتمنت .

٧٢ـ وقيل له : من أكرم الخلق على الله ؟ فقال عليه السلام : أكثرهم ذكراً لله وأعملهم بطاعة الله . قلت : فمن أبغض الخلق إلى الله ؟ قال عليه السلام : من يتّهم الله . قلت : أحد يتّهم الله ؟ قال عليه السلام : نعم من استخار الله فجاءته الخيرة بما يكره فيسخط فذلك يتّهم الله ، قلت : و من ؟ قال : يشكو الله ؟ قلت : واحدٌ يشكوه ؟ قال عليه السلام : نعم ، من إذا ابتلي شكى بأكثر ممّا أصابه . قلت : و من ؟ قال : إذا أُعطي لم يشكر وإذا ابتلي لم يصبر . قلت : فمن أكرم الخلق على الله ؟ قال عليه السلام: من إذا أُعطي شكر، وإذا ابتلي صبر.

٧٣ـ وقال عليه السلام : ليس لملول(١) صديق ، و لا لحسود غنى ، و كثرة النظر في الحكمة تلقح العقل .

٧٤ـ وقال عليه السلام : كفى بخشية الله علماً ، و كفى بالاغترار به جهلاً .

٧٥ـ وقال عليه السلام : أفضل العبادة العلم بالله و التّواضع له .

٧٦ـ وقال عليه السلام : عالم أفضل من ألف عابد و ألف زاهد وألف مجتهد (٢).

٧٧ـ وقال عليه السلام : إنّ لكلّ شيء زكاة ، وزكاة العلم أن يعلّمه أهله .

٧٨ـ وقال عليه السلام : القضاة أربعة ثلاثة في النّار وواحد في الجنّة : رجل قضى بجور وهو يعلم فهو في النّار ، ورجل قضى بجور وهو لا يعلم فهو في النّار ، و رجلٌ قضى بحقّ و هو لا يعلم فهو في النّار ، و رجل قضى بحقّ و هو يعلم فهو في الجنّة .

---

(١) الملول : ذو الملل ، صفة بمعنى الفاعل . وقد يقرء « لملوك » كما مر كراراً و في الخصال « للملك » وفي بعض نسخ أمالي الشيخ « للملوك » .

(٢) أي الذي يجتهد في العبادة .

٧٩- و سئل عن صفة العدل من الرّجل ؟ فقال عليه السلام : إذا غضّ طرفه عن المحارم ، ولسانه عن المآثم ، و كفّه عن المظالم.

٨٠- وقال عليه السلام : كلّما حجب الله عن العباد فموضوع عنهم حتّى يعرّفهموه .

٨١- وقال عليه السلام لداود الرّقّي(١) : تدخل يدك في فم التنّين (٢) إلى المرفق، خير لك من طلب الحوائج إلى من لم يكن له وكان (٣) .

٨٢- وقال عليه السلام : قضاء الحوائج إلى الله ، وأسبابها - بعد الله - العباد تجري على أيديهم ، فما قضى الله من ذلك فاقبلوا من الله بالشكر ، و ما زوي عنكم (٤) منها فاقبلوه عن الله بالرّضا و التّسليم و الصّبر فعسى أن يكون ذلك خيراً لكم ، فإنّ الله أعلم بما يصلحكم وأنتم لاتعلمون .

٨٣- وقال عليه السلام : مسألة ابن آدم لابن آدم فتنة ، إن أعطاه حمد من لم يعطه ، وإن ردّه ذمّ من لم يمنعه .

---

(١) الرقى - بفتح الراء وقيل : بكسر هـا و تشديد القاف - نسبة الى الرقة اسم لمواضع ، بلدة بقوهستان وأخريان من بساتين بغداد صغرى وكبرى وبلدة اخرى في غربي بغداد و قرية كبيرة أسفل منها بفرسخ على الفرات غربي الانبار وهيت ، كانت مصيف آل المنذر ملوك العراق و منتزه الرشيد العباسي . قال علماء الرجال : « و هي التي ينصرف اليها اطلاق لفظ الرقة منها داود الرقى » وهو داود بن كثير بن أبي خالد الرقى مولى بني أسد من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام ثقة وله أصل و كتاب ، عاش الى زمان الرضا عليه السلام .

(٢) التنين - كسكيت - : الحوت والحية العظيمة كنيته أبومرداس . قيل : « انه شر من الكوسج و فى فمه أنياب مثل أسنة الرماح وهـو طويل كالنخلة السحوق ، أحمر العينين مثل الدم ، واسع الفم والجوف ، براق العينين ، يبلع كثيراً مـن حيوان البر والبحر ، اذا تحرك يموج البحر لقوته الشديدة ».

(٣) وفى بعض النسخ « فكان » وهو الاصوب .

(٤) زواه - من باب رمى - : نحاه ومنعه . وعنه طواه وصرفه . والشيء: جمعه وقبضه.

٨٤ ـ وقال عليه السلام : إنّ الله قد جعل كلّ خير في التّزجية (١) .

٨٥ ـ وقال عليه السلام : إيّاك ومخالطة السّفلة ، فإنّ مخالطة السّفلة لا تؤدّي إلى خير (٢) .

٨٦ ـ وقال عليه السلام : الرّجل يجزع من الذُّلّ الصّغير فيدخله ذلك في الذُّل الكبير .

٨٧ ـ وقال عليه السلام : أنفع الأشياء للمرء سبقه الناس إلى عيب نفسه ، و أشدّ شيء مؤونة إخفاء الفاقة . و أقلّ الأشياء غناءً النصيحة لمن لا يقبلها و مجاورة الحريص ، وأروح الرّوح اليأس من النّاس ، لاتكن ضجراً ولاغلقاً ، وذلّل نفسك باحتمال من خالفك ممّن هو فوقك و من له الفضل عليك ، فإنّما أقررت له بفضله (٣) لئلّا تخالفه ، ومن لا يعرف لأحد الفضل فهو المعجب برأيه ، و اعلم أنّه لا عزّ لمن لا يتذلّل لله ، ولا رفعة لمن لا يتواضع لله .

٨٨ ـ وقال عليه السلام : إنّ من السّنّة لبس الخاتم (٤) .

٨٩ ـ وقال عليه السلام : أحبُّ إخواني إليّ من أهدى إليّ عيوبي .

٩٠ ـ وقال عليه السلام : لا تكون الصّداقة إلّا بحدودها فمن كانت فيه هذه الحدود أو شيء منه (٥) وإلّا فلاتنسبه إلى شيء من الصّداقة : فأوّلها أن تكون سريرته وعلانيته لك واحدةً ، والثّانية أن يرى زينك زينه وشينك شينه ، والثّالثة أن لاتغيّره عليك ولاية ولامال . والرابعة لايمنعك شيئاًتناله مقدرته (٦) والخامسة

---

(١) زجا يزجو زجواً وزجى تزجية وأزجى ازجاء ، وازدجى فلاناً : ساقه ، دفعه برفق ، يقال : « زجى فلان حاجتى » اى سهل تحصيلها . وفى بعض النسخ «فى الترحية» .

(٢) فى بعض نسخ الحديث « لاتؤول الى خير » .

(٣) أى ذلل نفسك فلعل من خالفك كان له الفضل عليك .

(٤) وفى بعض النسخ « لباس الخاتم » .

(٥) كذا .

(٦) المقدرة ـ بتثليث الدال ـ : القوة والغنى .

ـ وهي تجمع هذه الخصال ـ أن لا يسلّمك عند النكبات .

٩١ـ وقال عليه السلام : مجاملة النّاس ثلث العقل (١) .

٩٢ـ وقال عليه السلام : ضحك المؤمن تبسّم .

٩٣ـ وقال عليه السلام : ما اُبالي إلى من ائتمنت خائناً أو مضيّعاً (٢) .

٩٤ـ وقال عليه السلام للمفضّل (٣) : اُوصيك بستّ خصال تبلّغهنّ شيعتي ، قلت: و ما هنّ يا سيّدي ؟ قال عليه السلام : أداء الامانة إلى من ائتمنك ، وأن ترضى لأخيك ماترضى لنفسك ، واعلم أنّ للامور أواخر فاحذر العواقب . وأنّ للاموربغتات(٤) فكن على حذر . و إيّاك ومرتقى جبل سهل إذا كان المنحدر وعراً (٥) ولاتعدنّ أخاك وعداً ليس في يدك وفاؤه .

٩٥ـ وقال عليه السلام : ثلاث لم يجعل الله لأحد من النّاس فيهنّ رخصة : برّ الوالدين برّين كانا أوفاجرين ، ووفاء بالعهد للبرّ والفاجر ، و أداء الأمانه إلى البرّ والفاجر .

٩٦ـ وقال عليه السلام : إنّي لأرحم ثلاثة وحقّ لهم أن يرحموا ، عزيزأصابته مذلّة بعد العزّ ، وغنيّ أصابته حاجة بعد الغنى . وعالم يستخفّ به أهله والجهلة .

٩٧ـ وقال عليه السلام : من تعلّق قلبه بحبّ الدُّنيا تعلّق من ضررها بثلاث خصال: همّ لايفنى . وأمل لايدرك . ورجاء لا ينال .

---

(١) المجاملة : حسن الصنيعة مع الناس والمعاملة بالجميل .

(٢) أى لا فرق عندى بين الخائن و المضيع ، أو المراد ان الرجل اذا ائتمن احداً فلا يبالى به اذا كان خائناً أومضيعاً .

(٣) هوأبو عبدالله مفضل بن عمر الجعفى الكوفى من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام . قيل: هو من شيوخ أصحاب الصادق عليه السلام وخاصته وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحين صاحب رسالة المعروف بتوحيد المفضل المروى عن الصادق عليه السلام.

(٤) البغتات ـ جمع بغتة ـ أى الفجأة .

(٥) المنحدر : مكان الانحدار أى الهبوط والنزول . والوعر : ضد السهل أى المكان الصلب وهو الذى مخيف الوحش .

٩٨- وقال عليه السلام : المؤمن لا يخلق على الكذب ولا على الخيانة ، وخصلتان لا يجتمعان في المنافق : سمتٌ حسنٌ (١) وفقةٌ في سنّة .

٩٩- وقال عليه السلام : النّاس سواء كأسنان المشط ، والمرء كثير بأخيه (٢) ولا خير في صحبة من لم ير لك مثل الّذي يرى لنفسه .

١٠٠- وقال عليه السلام : من زين الإيمان الفقه ، ومن زين الفقه الحلم ، ومن زين الحلم الرّفق ، ومن زين الرّفق اللّين ، ومن زين اللّين السهولة .

١٠١- وقال عليه السلام : من غضب عليك من إخوانك ثلاث مرّات فلم يقل فيك مكروهاً فأعدّه لنفسك .

١٠٢- وقال عليه السلام : يأتي على النّاس زمان ليس فيه شيء أعزّ من أخ أنيس وكسب درهم حلال .

١٠٣- وقال عليه السلام : من وقف نفسه موقف التّهمة فلا يلومنّ من أساء به الظّنّ ، ومن كتم سرّه كانت الخيرة في يده (٣) وكلّ حديث جاوز اثنين فاش (٤) وضع أمر أخيك على أحسنه ، ولاتطلبنّ بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً . وعليك بإخوان الصّدق ، فإنّهم عُدَّةٌ عند الرّخاء (٥) وجُنّة

---

(١) السمت : الطريق والمحجة . وأيضاً . هيئة أهل الخير وهى المراد هنا أى السكينة والوقار وحسن السيرة والطريقة واستقامة المنظر والهيئة . يقال : فلان حسن - السمت أى حسن المذهب فى الامور كلها .

(٢) أى ليس هو وحده بل هو كثير بأخيه .

(٣) الخيرة - بفتح فسكون أو بكسر ففتح - : الاختيار .

(٤) قال الشاعر :

كل سر جاوز الاثنين شاع * كل علم ليس فى القرطاس ضاع

(٥) العدة - بالضم - : الاستعداد وما أعددته أى هيأته للحوادث والنوائب و - بالفتح - : الجماعة .

عند البلاء ، و شاور في حديثك الّذين يخافون الله ، و أحبب الإخوان على قدر التقوى ، و اتّق شرار النساء و كن من خيارهنّ على حذر ، وإن أمرنكم بالمعروف فخالفوهنّ حتّى لا يطمعن منكم في المنكر .

١٠٤- وقال عليه السلام : المنافق إذا حدّث عن الله و عن رسوله كذب ، و إذا وعدالله ورسوله أخلف . وإذا ملك خان الله ورسوله في ماله ، وذلك قول الله عزّ وجلّ : « فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه و بما كانوا يكذبون (١) » و قوله : « و إن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم (٢) » .

١٠٥- وقال عليه السلام : كفى بالمرء خزياً أن يلبس ثوباً يشهّره (٣) . أو يركب دابّة مشهورة ، قلت : وما الدّابّة المشهورة ؟ قال: البلقاء (٤) .

١٠٦- وقال عليه السلام : لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان حتّى يحبّ أبعد الخلق منه في الله ، ويبغض أقرب الخلق منه في الله.

١٠٧- وقال عليه السلام : من أنعم الله عليه نعمة فعرفها بقلبه و علم أنّ المُنعم عليه الله فقد أدّى شكرها ، و إن لم يحرّك لسانه ، و من علم أنّ المعاقب على الذّنوب الله فقد استغفر ، وإن لم يحرّك به لسانه ، وقرأ : « إن تبدوا مافي أنفسكم أو تخفوه - الآية - » (٥) .

١٠٨- وقال عليه السلام : خصلتين مهلكتين (٦) : تُفتي النّاس برأيك أو تدين بما لا تعلم .

---

(١) التوبة : ٧٨ .
(٢) الانفال : ٧٢ .
(٣) في بعض النسخ « لشهرة » .
(٤) البلقاء : مؤنث الابلق- كحمراء و أحمر - : الذي كان في لونه سواد وبياض.
(٥) البقرة : ٢٨٤ .
(٦) كذا . تقدير الكلام : اتق خصلتين .

١٠٩ــ وقال عليه السلام لأبي بصير (١) : يا أبا محمد لاتفتش النّاس عن أديانهم فتبقى بلا صديق .

١١٠ــ وقال عليه السلام : الصفح الجميل أن لا تعاقب على الذنب ، والصّبر الجميل الّذي ليس فيه شكوى .

١١١ــ قال عليه السلام : أربع من كنّ فيه كان مؤمناً و إن كان من قرنه إلى قدمه ذنوباً : الصّدق والحياء : وحسن الخلق ، والشّكر .

١١٢ــ وقال عليه السلام : لا تكون مؤمناً حتّى تكون خائفاً راجياً ، و لا تكون خائفاً راجياً حتّى تكون عاملاً لما تخاف وترجو .

١١٣ــ وقال عليه السلام : ليس الإيمان بالتّحلّي ولا بالتمنّي ولكنّ الإيمان ما خلص في القلوب وصدّقته الأعمال .

١١٤ــ وقال عليه السلام : إذا زاد الرّجل على الثّلاثين فهو كهلٌ . وإذا زاد على الأربعين فهو شيخ .

١١٥ــ وقال عليه السلام : النّاس في التّوحيد على ثلاثة أوجه : مثبت وناف ومشبّه ، فالنّافي مبطلٌ والمثبت مؤمنٌ . والمشبّه مشركٌ .

١١٦ــ وقال عليه السلام : الإيمان إقرارٌ وعملٌ و نيّة . و الإسلام إقرارٌ و عملٌ (٢) .

١١٧ــ وقال عليه السلام لا تذهب الحشمة (٣) بينك وبين أخيك وابق منها ، فإنّ ذهاب الحشمة ذهاب الحياء ، وبقاء الحشمة بقاء المودّة .

---

(١) هو يحيى بن أبي القاسم اسحاق الاسدى الكوفى المكنى بابى بصير و أبى محمد المتوفى سنة ١٥٠ امامى ثقة عدل من أصحاب الاجماع ومن خواص أصحاب الباقرين عليهما السلام ، وقد أفرد جماعة من العلماء رسالة فى ترجمته واطال الكلام فيه صاحب تنقيح المقال وقيل : هو خال شعيب العقرقوفي .

(٢) المراد بالنية : الاخلاص والاقرار بالقلب .

(٣) الحشمة : الحياء . الانقباض . الغضب . واحتشم : غضب ، انقبض ، استحيا .

١١٨- وقال عليه السلام : من احتشم أخاه حرمت و صلته . و من اغتمّه سقطت حرمته .

١١٩- و قيل له : خلوت بالعقيق (١) و تعجّلت الوحدة . فقال عليه السلام : لو ذقت حلاوة الوحدة لاستوحشت من نفسك . ثمّ قال عليه السلام : أقلّ ما يجد العبد في الوحدة من مداراة النّاس (٢) .

١٢٠- وقال عليه السلام : ما فتح الله على عبد باباً من الدّنيا إلاّ فتح عليه من الحرص مثليه (٣) .

١٢١- وقال عليه السلام : المؤمن في الدّنيا غريب ؛ لايجزع من ذلّها ، ولايتنافس أهلها في عزّها .

١٢٢- و قيل له : أين طريق الرّاحة ؟ فقال عليه السلام : في خلاف الهوى ، قيل : فمتى يجد الرّاحة ؟ فقال عليه السلام : عند أوّل يوم يصير في الجنّة .

١٢٣- وقال عليه السلام : لايجمع الله لمنافق ولافاسق حسن السّمت والفقه وحسن الخلق أبداً .

١٢٤- وقال عليه السلام : طعم الماء الحياة ، و طعم الخبز القوّة ، و ضعف البدن و قوّته من شحم الكليتين (٤) . و موضع العقل الدّماغ . و القسوة و الرّقّة في القلب .

---

(١) خلا به يخلو خلوة و خلواً و خلاء : اجتمع معه على خلوة . و خلا الرجل بنفسه : انفرد . والعقيق : خرزأحمروالواحدة العقيقة . وفى بعض النسخ « العفيفة » . ولعل المراد بها امرأة الرجل و هى كناية عن الوحدة و الانزواء . اى انك مقيم فى بيتك و لم تخرج الى الناس .

(٢) كذا . والظاهرسقطت كلمة « الراحة » قبل « من ».

(٣) حرص علىحفظ ما ناله وحرص على الزيادة .

(٤) أى منوطة به . و فى الحديث « لا يستلقين أحدكم فى الحمام فانه يذيب شحم الكليتين » . وفى حديث آخر « ادمانه كل يوم يذيب شحم الكليتين » . مكارم الاخلاق.

١٢٥ـ وقال عليه السلام : الحسد حسدان : حسد : فتنة و حسد غفلة ، فأمّا حسد الغفلة فكما قالت الملائكة حين قال الله : « إنّي جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدّماء ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك (١) » أي اجعل ذلك الخليفة منّا ولم يقولوا ، حسداً لآدم من جهة الفتنة والرّدّ والجحود. و الحسد الثّاني الّذي يصير به العبد إلى الكفر و الشّرك فهو حسد إبليس في ردّه على الله وإبائه عن السّجود لآدم عليه السلام .

١٢٦ـ وقال عليه السلام : النّاس في القدرة على ثلاثة أوجه : رجلٌ يزعم أن الأمر مفوّض إليه فقد و هن الله في سلطانه فهو هالك . ورجلٌ يزعم أنّ الله أجبر العباد على المعاصي و كلّفهم ما لايطيقون ، فقد ظلم الله في حكمه فهو هالك . ورجلٌ يزعم أنّ الله كلّف العباد ما يطيقونه ولم يكلّفهم مالا يطيقونه ، فإذا أحسن حمدالله وإذا أساء استغفرالله فهذا مسلمٌ بالغٌ .

١٢٧ـ وقال عليه السلام : المشي المستعجل يذهب ببهاء المؤمن ويطفيء نوره .

١٢٨ـ وقال عليه السلام : إنّ الله يبغض الغنيّ الظلوم .

١٢٩ـ وقال عليه السلام : الغضب ممحقة لقلب الحكيم ، و من لم يملك غضبه لم يملك عقله .

١٣٠ـ و قال الفضيل بن العياض (٢) : قال لي أبوعبدالله عليه السلام : أتدري من

---

(١) سورة البقرة : ٢٨ .

(٢) هو أبوعلى الفضل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي الفنديني الزاهدالصوفى المشهور أحد رجال الطريقة ولد بأبيورد من بلاد خراسان وقيل : بسمرقند ونشأ بأبيورد من أصحاب الصادق عليه‌السلام ثقة عظيم المنزلة قيل : لكنه عامى . وحكى أنه كان فى أول أمره شاطراً يقطع الطريق بين أبيورد وسرخس وكان سبب توبته أنه عشق جارية فبينما هو يرتقى الجدران اليها سمع تالياً يتلو : « ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكرالله». فقال : يا رب قد آن ، فرجع وأوى الليل الى خربة فاذا فيها رفقة فقال بعضهم : نرتحل وقال بعضهم حتى نصبح فان فضيلا على الطريق يقطع علينا فتاب الفضيل وآمنهم فصار من كبار ـــــ

الشحيح ؟ قلت : هو البخيل ، فقال عليه السلام : الشّحّ أشدّ من البخل ، إنّ البخيل يبخل بما في يده و الشحيح يشحّ على ما في أيدي النّاس وعلى ما في يده ، حتّى لا يرى في أيدي النّاس شيئاً إلاّ تمنّى أن يكون له بالحلّ والحرام ، لا يشبع ولا ينتفع بما رزقه الله .

١٣١- وقال عليه السلام : إنّ البخيل مَن كسب مالاً من غير حلّه ، و أنفقه في غير حقّه .

١٣٢- وقال عليه السلام لبعض شيعته : ما بال أخيك يشكوك ؟ فقال : يشكوني أن استقصيت عليه حقّي . فجلس عليه السلام مغضباً ثمّ قال : كأنّك إذا استقصيت عليه حقّك لم تسيء ، أرأيتك ماحكى الله عن قوم يخافون سوء الحساب ، أخافوا أن يجور الله عليهم ؟ لا . و لكن خافوا الاستقصاء فسمّاه الله سوء الحساب ، فمن استقصى فقد أساء .

١٣٣- وقال عليه السلام : كثرة السحت يمحق الرّزق (١) .

١٣٤- وقال عليه السلام سوء الخلق نكد (٢) .

← السادات ، قدم الكوفة وسمع الحديث بها ، ثم انتقل الى مكة وجاور بها الى أن مات فى المحرم سنة ١٨٧ وقبره بها . وله كلمات ومواعظ مشهورة وكان له ولداً يسمى بعلي الفضيل وهو أفضل من أبيه في الزهد والعبادة فكان شاباً سرياً من كبار الصالحين وهو معدود من الذين قتلهم محبة الله فلم يتمتع بحياته كثيراً وذلك انه كان يوماً فى المسجد الحرام واقعاً بقرب ماء زمزم فسمع قارئاً يقرأ : « وترى المجرمين يومئذ مقرنين فى الاصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار » فصعق ومات .

(١) « السحت » - بالضم - : المال الحرام وكل ما لايحل كسبه . وفى بعض النسخ « الصخب » وفى بعضها « السخب » والسخب والصخب - بالتحريك - : الصيحة واضطراب الاصوات .

(٢) نكد العيش - كعلم - : اشتد وعسر . - والرجل : ضاق خلقه ، وضد يسر وسهل ، فهو نكد - بسكون الكاف وفتحها وكسرها - أى شؤم عسر . - وبالضم - : قيل الخير والعطاء .

١٣٥ـ وقال عليه السلام : إنّ الايمان فوق الإسلام بدرجة والتّقوى فوق الإيمان بدرجة وبعضه من بعض (١) ، فقد يكون المؤمن في لسانه بعض الشيء الّذي لم يعدالله عليه النّار وقال الله : « إن تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه نكفّرعنكم سيّئاتكم و ندخلكم مدخلاً كريماً (٢) » ويكون الآخر وهو الفهم لساناً (٣) وهو أشدّ لقاءً للذّنوب و كلاهمامؤمن. واليقين فوق التقوى بدرجة . ولم يقسم(٤) بين النّاس شيء أشدّ من اليقين . إنّ بعض النّاس أشدّ يقيناً من بعض وهم مؤمنون وبعضهم أصبر من بعض على المصيبة وعلى الفقر وعلى المرض وعلى الخوف وذلك من اليقين .

١٣٦ـ وقال عليه السلام : إنّ الغنى والعزّ يجولان ، فاذا ظفرا بموضع التّوكّل أوطناه (٥) .

١٣٧ـ وقال عليه السلام : حسن الخلق من الدّين وهو يزيد في الرّزق .

١٣٨ـ وقال عليه السلام : الخلق خلقان أحدهما نيّة و الآخر سجيّة . قيل : فأيّهما أفضل ؟ قال عليه السلام : النيّة ، لأنّ صاحب السجيّة مجبولٌ على أمر لا يستطيع غيره ، وصاحب النيّة يتصبّر على الطّاعة تصبّراً فهذا أفضل .

١٣٩ـ وقال عليه السلام : إنّ سرعة ائتلاف قلوب الأبرار إذا التقوا و إن لم يظهروا التودّد بألسنتم كسرعة اختلاط ماء السّماء بماء الأنهار. وإنّ بُعد ائتلاف قلوب الفجّار إذا التقوا و إن أظهرا التودّد بألسنتهم كبعد البهائم من التّعاطف

---

(١) أى ان الايمان بعضه فوق بعض وبعضه أعلى درجة من بعض فالايمان ذو مراتب .

(٢) النساء ٣٥ .

(٣) الفهم ـ ككتف ـ : السريع الفهم ولعل المراد لممه فيكون الاخر أشد لماً من غيره من جهة اللسان .

(٤) فى بعض النسخ « و لم يقم » . و فى الكافى « وما قسم فى الناس شىء أقل من اليقين» .

(٥) أوطناه أى اتخذاه وطناً وأقامافيه .

وإن طال اعتلافها (١) على مذود واحد (٢) .

١٤٠- وقال عليه السلام : السخيُّ الكريم الّذي يُنفق ماله في حقّ الله .

١٤١- وقال عليه السلام : يا أهل الإيمان ومحلّ الكتمان تفكّروا وتذكّروا عند غفلة الساهين .

١٤٢- قال المفضّل بن عمر (٣) : سألت أباعبدالله عليه السلام عن الحسب ؟ فقال عليه السلام : المال. قلت : فالكرم ؟ قال عليه السلام : التقوى . قلت : فالسؤدد (٤) قال عليه السلام: السّخاء ويحك أمّارأيت حاتم طيّ(٥) كيف ساد قومه وماكان بأجودهم موضعاً(٦) .

١٤٣- وقال عليه السلام : المروّة مروّتان : مروّة الحضر و مروّة السّفر ، فأمّا مروّة الحضر فتلاوة القرآن ، و حضور المساجد ، وصحبة أهل الخير ، و النّظر في التّفقه . وأمّا مروّة السفر : فبذل الزاد ، والمزاح في غيرما يسخط الله وقلّة الخلاف على من صحبك وترك الرّواية عليهم إذا أنت فارقتهم .

١٤٤- وقال عليه السلام : اعلم أنّ ضارب عليّ عليه السلام بالسّيف و قاتله لو ائتمنني واستنصحني و استشارني ثمّ قبلت ذلك منه لأدّيت إليه الأمانة .

١٤٥- وقال سفيان : قلت لأبي عبدالله عليه السلام: يجوز أن يزكّي الرّجل نفسه؟ قال : نعم إذا اضطرّ إليه ، أمّا سمعت قول يوسف : « اجعلني على خزائن الأرض

---

(١) اعتلفت الدابة : أكلت .

(٢) المذود - كمنبر - : معتلف الدواب .

(٣) هوالمفضل بن عمرالمعروف الذي تقدم ذكره ص٢٥٠.

(٤) السؤدد - أحد مصادر ساد يسود - : يعني الشرف والمجد .

(٥) هوحاتم بن عبدالله الطائي كان جواداً يضرب به المثل في الجود وكان شجاعاً شاعراً . وأخبار حاتم مذكورة في الاغاني وعقد الفريد والمستطرف وغيرها : وابنه عدي بن حاتم كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وخواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وترجمة حالاته وقصته وكلامه في محضر معاوية بعد فوت علي عليه السلام مشهورة ومذكورة في السير والتواريخ .

(٦) أي لايكون موضعه جيداً من جهة الحسب النسب .

إنّي حفيظ عليم (١) » وقول العبد الصّالح : « أنا لكم ناصح أمين (٢) » .

١٤٦ـ وقال عليه السلام : أوحى الله إلى داود عليه السلام : يا داود تريد واُريد ، فإن اكتفيت بما اُريد ممّا تريد كفيتك ماتريد . وإن أبيت إلاّ ماتريد أتعبتك فيماتريد وكان ما اُريد .

١٤٧ـ قال محمّد بن قيس (٣) سألت أباعبدالله عليه السلام عن الفئتين يلتقيان من أهل الباطل أبيعهما السّلاح ؟ فقال عليه السلام : بعهما مايكنّهما الدرع والخفّتان (٤) والبيضة ونحو ذلك .

١٤٨ـ وقال عليه السلام : أربع لاتجري في أربع : الخيانة و الغلول و السّرقة والرياء ، لا تجزي في حجّ ولاعمرة ولا جهاد ولا صدقة .

١٤٩ـ وقال عليه السلام : إنّ الله يعطي الدُّنيا من يحبُّ ويبغض ولايعطي الإيمان إلاّ أهل صفوته من خلقه .

١٥٠ـ وقال عليه السلام : من دعا النّاس إلى نفسه وفيهم من هو أعلم منه فهو مبتدع ضالٌّ .

١٥١ـ قيل له : ما كان في وصيّة لقمان ؟ فقال عليه السلام : كان فيها الأعاجيب وكان من أعجب ما فيها أن قال لابنه : خف الله خيفة لوجئته ببرّ الثقلين لعذّبك

---

(١) يوسف : ٥٥ . والظاهر أن سفيان هو سفيان الثورى المعروف الذى تقدم آنفاً .
(٢) الاعراف : ۶۶ .
(٣) محمد بن قيس فى أصحاب الصادق عليه السلام مشترك بين محمد بن قيس البجلى الثقة صاحب كتاب قضايا أمير المؤمنين عليه السلام ، ومحمد بن قيس الاسدى من فقهاء الصادقين عليهما السلام واعلام الرؤساء المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفتيا والاحكام ـ و هم أصحاب الاصول المدونة والمصنفات المشهورة ـ ومحمد بن قيس أبى نصر الاسدى الكوفى وجه من وجوه العرب بالكوفة و كان خصيصاً بعمر بن عبدالعزيز ثم يزيد بن عبدالملك ، و كان أحدهما أنفذه الى بلد الروم فى فداء المسلمين وله أيضاً كتاب .
(۴) الخفتان ـ بالفتح ـ : ضرب من الثياب . دخيل .

وارج الله رجاءً لوجئته بذنوب الثقلين لرحمك . ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام : مامن مؤمن إلاّ و في قلبه نوران : نور خيفة ونور رجاء ، لووزن هذا لم يزد على هذا ، ولووزن هذا لم يزد على هذا .

١٥٢ـ قال أبو بصير : (١) سألت أباعبدالله عليه السلام عن الإيمان ؟ فقال عليه السلام : الإيمان بالله أن لا يعصى ، قلت : فما الإسلام ؟ فقال عليه السلام : من نسك نسكنا وذبح ذبيحتنا .

١٥٣ـ وقال عليه السلام : لا يتكلّم أحد بكلمة هدى فيؤخذ بها إلاّ كان له مثل أجر من أخذ بها . و لا يتكلّم بكلمة ضلالة فيؤخذ بها إلاّ كان عليه مثل وزر من أخذ بها .

١٥٤ـ وقيل له : إنّ النصارى يقولون : إنّ ليلة الميلاد في أربعة و عشرين من كانون فقال : كذبوا ، بل في النصف من حزيران و يستوي اللّيل و النّهار في النّصف من أزار (٢) .

١٥٥ـ وقال عليه السلام : كان إسماعيل أكبر من إسحاق بخمس سنين . و كان الذّبيح إسماعيل عليه السلام أمّاسمع قول إبراهيم عليه السلام : « ربّ هب لي من الصالحين(٣) » إنّما سأل ربّه أن يرزقه غلاماً من الصّالحين فقال في سورة الصّافات : « فبشّرناه بغلام حليم(٤) » يعني إسماعيل، ثمّ قال : « وبشّرناه بإسحق نبيّاً من الصّالحين(٥) » فمن زعم أن إسحاق أكبر من إسماعيل فقد كذّب بما أنزل الله من القرآن .

١٥٦ـ وقال عليه السلام : أربعة من أخلاق الأنبياء عليهم السلام : البرّ والسّخاء والصبر على النّائبة والقيام بحقّ المؤمن .

(١) هو يحيى بن أبي القاسم الذى مر ترجمته آنفاً .
(٢) لاستاذنا العلامة الميرزا أبو الحسن الشعرانى هنا تحقيق راجع شرح اصول الكافى للمولى صالح المازندرانى ج ۴ ص ٣٥١ .
(٣) الصافات : ٩٨ .
(۴) الصافات : ٩٩.
(٥) الصافات : ١١٢.

١٥٧ـ وقال عليه السلام : لاتعدنّ مصيبةً اعطيت عليها الصّبر واستوجبت عليها من الله ثواباً بمصيبة ، إنّما المصيبة أن يحرم صاحبها أجرها وثوابها إذا لم يصبر عند نزولها .

١٥٨ـ وقال عليه السلام : إنّ لله عباداً من خلقه في أرضه يفزع إليهم في حوائج الدّنيا والآخرة ، اُولئك هم المؤمنون حقّاً ، آمنون يوم القيامة . ألا وإنّ أحبّ المؤمنين إلى الله من أعان المؤمن الفقير من الفقر في دنياه ومعاشه ، ومن أعان ونفع ودفع المكروه عن المؤمنين .

١٥٩ـ وقال عليه السلام : إنّ صلة الرّحم والبرّ ليهوّنان الحساب و يعصمان من الذّنوب ، فصلوا إخوانكم وبرّوا إخوانكم ، ولو بحسن السّلام و ردّ الجواب .

١٦٠ـ قال سفيان الثوريّ : دخلت على الصّادق عليه السلام فقلت له : أوصني بوصيّة أحفظها من بعدك ؟ قال عليه السلام : وتحفظ يا سفيان ؟ قلت : أجل يا ابن بنت رسول الله ، قال عليه السلام يا سفيان : لا مروّة لكذوب ، ولا راحة لحسود ، ولا إخاء لملوك ، ولا خلّة لمختال . ولاسؤدد لسيّىء الخلق (١) ثمّ أمسك عليه السلام فقلت : يا ابن بنت رسول الله زدني ؟ فقال عليه السلام : يا سفيان ثق بالله تكن عارفاً . وارض بما قسمه لك تكن غنيّاً . صاحب بمثل ما يصاحبونك به تزدد إيماناً . و لا تصاحب الفاجر فيعلّمك من فجوره . وشاور في أمرك الّذين يخشون الله عزّ وجلّ . ثمّ أمسك عليه السلام فقلت : يا ابن بنت رسول الله زدني ؟ فقال عليه السلام : يا سفيان من أراد عزّاً بلا سلطان وكثرة بلا إخوان وهيبة بلا مال فلينتقل من ذلّ معاصي الله إلى عزّ طاعته .

ثمّ أمسك عليه السلام فقلت : يا ابن بنت رسول الله زدني ؟ فقال عليه السلام : يا سفيان أدّبني أبي عليه السلام بثلاث ونهاني عن ثلاث : فأمّا اللّواتي أدّبني بهنّ فانّه قال لي: يا بنيّ من يصحب صاحب السّوء لا يسلم . و من لايقيّد ألفاظه يندم ، ومن يدخل مداخل السّوء يتّهم . قلت : يا ابن بنت رسول الله فما الثلاث اللّواتي نهاك عنهنّ ؟ قال عليه السلام : نهاني أن اُصاحب حاسد نعمة ، وشامتاً بمصيبة ، أوحامل نميمة .

---

(١) وفي بعض النسخ «لمختال» . والسودد والسؤدد : الشرف والمجد .

١٦١- وقال عليه السلام : ستّة لاتكون في مؤمن : العسر . والنكد (١) و الحسد واللّجاجة ، والكذب . والبغي .

١٦٢- وقال عليه السلام : المؤمن بين مخافتين : ذنب قد مضى لا يدري مايصنع الله فيه ، وعمرٌ قد بقي لا يدري ما يكتسب فيه من المهالك ، فهو لا يصبح إلاّ خائفاً ، ولا يمسي إلاّ خائفاً ، و لا يصلحه إلاّ الخوف .

١٦٣- وقال عليه السلام : من رضي بالقليل من الرّزق قبل الله منه اليسير من العمل ، ومن رضي باليسير من الحلال خفّت مؤونته ، وزكت مكسبه ، و خرج من حدّ العجز .

١٦٤- و قال سفيان الثوري : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقلت : كيف أصبحت يا ابن رسول الله ؟ فقال عليه السلام : والله إنّي لمحزون ، و إنّي لمشتغل القلب فقلت له : وما أحزنك ؟ وما شغل قلبك ؟ فقال عليه السلام لي : يا ثوريّ إنّه من داخل قلبه صافي خالص دين الله شغله عمّا سواه . يا ثوري ما الدّنيا ؟ وما عسى أن تكون ؟ هل الدّنيا إلاّ أكلٌ أكلته ، أو ثوب لبسته ، أو مركب ركبته ، إنّ المؤمنين لم يطمئنّوا في الدّنيا ولم يأمنوا قدوم الاخرة . دار الدّنيا دار زوال ودار الآخرة دار قرار أهل الدّنيا أهل غفلة . إنّ أهل التّقوى أخفّ أهل الدّنيا مؤونة وأكثرهم معونة ، إن نسيت ذكّروك وإن ذكّروك أعلموك ، فأنزل الدّنيا كمنزل نزلته فارتحلت عنه ، أو كمال أصبته في منامك فاستيقظت وليس في يدك شيءٌ منه . فكم من حريص على أمر قد شقي به حين أتاه . وكم من تارك لأمر قد سعد به حين أتاه .

١٦٥- و قيل له : ما الدّليل على الواحد ؟ فقال عليه السلام : ما بالخلق من الحاجة .

١٦٦- وقال عليه السلام : لن تكونوا مؤمنين حتّى تعدّوا البلاء نعمة و الرّخاء مصيبة .

---

(١) عسر الرجل : ضاق خلقه ، وضد يسرو سهل . والنكد - بفتح وضم - : قليل الخير والعطاء . وقد مر.

١٦٧ـ وقال عليه السلام: المال أربعة آلاف . واثناعشر ألف درهم كنز . ولم يجتمع عشرون ألفاً من حلال . و صاحب الثلاثين ألفاً هالك . وليس من شيعتنا من يملك مائة ألف درهم .

١٦٨ـ وقال عليه السلام : من صحّة يقين المرء المسلم أن لا يرضي النّاس بسخط الله . ولا يحمدهم على ما رزق الله . ولا يلومهم على مالم يؤته الله ، فإنّ رزقه (١) لا يسوقه حرص حريص ولا يردّه كره كاره . ولوأنّ أحدكم فرّ من رزقه كما يفرّ من الموت لأدركه رزقه قبل موته كما يدركه الموت .

١٦٩ـ وقال عليه السلام : من شيعتنا من لايعدوصوته سمعه ، ولاشحنه أذنه (٢) ولا يمتدح بنا معلناً (٣) . و لا يواصل لنا مغضباً . ولا يخاصم لنا وليّاً و لا يجالس لنا عائباً . قال له مهزم (٤) : فكيف أصنع بهؤلاء المتشيّعة ؟ (٥) قال عليه السلام : فيهم التّمحيص وفيهم التّمييزوفيهم التنزيل (٦) تأتي عليهم سنون تفنيهم و طاعون يقتلهم واختلاف يبدّدهم . شيعتنا من لايهرّ هرير الكلب (٧) ولايطمع طمع الغراب ولايسأل وإن مات جوعاً . قلت : فأين أطلب هؤلاء ؟ قال عليه السلام : اطلبهم في أطراف الأرض

---

(١) مروى في الكافي ج٢ ص٥٧ وفيه « فان الرزق لايسوقه حرص حريص ولايرده كراهية كاره » .

(٢) كذا . وفي الكافي « ولا شحناؤه بدنه » .

(٣) في بعض نسخ المصدر « ولايمتدح بمعاملنا» . قوله : « ولايواصل لنامغضباً» أي لا يواصل عدونا .

(٤) هو مهزم بن أبي برزة الاسدي الكوفي كان من أصحاب الباقر والصادق والكاظم عليهما السلام .

(٥) في بعض نسخ المصدر « الشيعة » .

(٦) التمحيص : الاختبار والامتحان . وفيهم التنزيل أي نزول البلية و العذاب ، وفي الكافي « وفيهم التبديل » والسنون : جمع سنة أي القحط والجدب .

(٧) الهرير : صوت الكلب دون نباحه من قلة صبره على البرد .

أُولئك الخفيض عيشهم(١) المنتقلة دارهم ، الّذين إن شهدوا لم يعرفوا ، وإن غابوا لم يفتقدوا . و إن مرضوا لم يعادوا . و إن خطبوا لم يزوّجوا . وإن رأوا منكراً أنكروا . وإن خاطبهم جاهل سلّموا ، وإن لجأ إليهم ذوالحاجة منهم رحموا . و عند الموت هم لايحزنون . لم تختلف قلوبهم وإن رأيتهم اختلفت بهم البلدان .

١٧٠ـ وقال عليه السلام : من أراد أن يطوّل الله عمره فليقم أمره . ومن أراد أن يحطّ وزره فليرخ ستره (٢) . ومن أراد أن يرفع ذكره فليخمل أمره (٣) .

١٧١ـ وقال عليه السلام : ثلاث خصال هنّ أشدّ ماعمل به العبد : إنصاف المؤمن من نفسه ، ومواساة المرء لأخيه ، و ذكر الله على كلّ حال ، قيل له : فما معنى ذكر الله على كلّ حال ؟ قال عليه السلام : يذكر الله عند كلّ معصية يهمّ بها فيحول بينه وبين المعصية .

١٧٢ـ وقال عليه السلام ، الهمز زيادة في القرآن (٤) .

---

(١) خفض العيش : دناءته ، أى القليل المكفى .

(٢) أرخى الستر : أرسله وأسدله . والمراد بالستر الحياء والخوف .

(٣) أخمله : جعله خاملا أى خفياً ، مستوراً . و فى بعض نسخ المصدر « فليحمل » وفى بعضها « فليجمل » .

(٤) فى رجال النجاشى فى ترجمة أبان بن تغلب عن محمد بن موسى بن أبى مريم صاحب اللؤلؤ قال : سمعت أبان بن تغلب ــ وما رأيت أحداً أقرأ منه ــ قد يقول : « انما الهمز رياضة » وذكر قراءته ـ الى آخر كلامه . وذكر بعض العلماء فى الهامش : قد فصل فى كتب الصرف أن العرب قد اختلف فى كيفية التكلم بالهمزة فالقريش و أكثر أهل الحجاز خففها لانها أدخل حروف الحلق و لها نبرة كريهة يجرى مجرى التهوع فثقلت بذلك على اللافظ ، و عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : « ينزل القرآن بلسان قريش وليسوا بأهل نبر ــ أى همز ــ ولولا أن جبرئيل نزل بالهمزة على النبى (ص) ماهمزنا » ، وأما باقى العرب كتميم وقيس حققها قياساً لها على سائر الحروف . وقول أبان هذا « انما الهمز رياضة » اختيار منه ــ ره ــ لغة قريش على غيرها يقول : انما الهمز أى التكلم بها والافصاح عنها مشقة ورياضة بلا ثمر فلابد فيها من التخفيف . انتهى .

١٧٣- وقال عليه السلام : إيّاكم (١) والمزاح ، فانّه يجرّ السّخيمة ويورث الضغينة وهو السبّ الاصغر.

١٧٤- وقال الحسن بن راشد (٢) : قال أبوعبدالله عليه السلام : إذا نزلت بك نازلة فلا تشكها إلى أحد من أهل الخلاف و لكن اذكرها لبعض إخوانك ، فانّك لن تعدم خصلة من أربع خصال : إمّا كفاية ، وإمّا معونة بجاه ، أودعوة مستجابة : أو مشورة برأي .

١٧٥- وقال عليه السلام : لاتكونن دوّاراً في الاسواق ولاتكن شرّاء دقائق الاشياء بنفسك ، فانّه يكره للمرء ذي الحسب والدّين أن يلي دقائق الأشياء بنفسه (٣) إلاّ في ثلاثة أشياء : شراء العقاروالرّقيق والابل .

١٧٦- وقال عليه السلام : لاتكلّم بما لايعنيك ، ودع كثيراً من الكلام فيما يعنيك حتّى تجدله موضعاً . فربّ متكلّم تكلّم بالحقّ بما يعنيه في غير موضعه فتعب ، ولا تمارينّ سفيهاً ولا حليماً ، فانّ الحليم يغلبك والسّفيه يرديك ، واذكر أخاك إذا تغيّب بأحسن ما تحبّ أن يذكرك به إذا تغيّبت عنه ، فانّ هذا هوالعمل ،واعمل عمل من يعلم أنّه مجزيّ بالاحسان مأخوذ بالاجرام .

١٧٧- وقال له يونس (٤) : لَولائي لكم وما عرّفني الله من حقّكم أحبّ

(١) وفي بعض النسخ « اياك » .

(٢) هوالحسن بن راشد مولى بني العباس بغدادى كوفي من أصحاب الصادق عليه السلام وأدرك الكاظم عليه السلام وروى عنه أيضا . ويمكن أن يكون هوحسن بن راشد الطفاوى من أصحاب الصادق عليه السلام يروى عن الضعفاء له ،كتاب نوادر ، كثير العلم .

(٣) دقائق الاشياء : محقراتها . والعقار : الضيعة ، المتاع ، وكل ماله أصل وقرار. والعقار في الاحاديث كل ملك ثابت له أصل كالارض والضياع والنخل . والرقيق : المملوك للذكر والانثى .

(٤) الظاهر أنه أبوعلى يونس بن يعقوب بن قيس البجلي الكوفي من أصحاب الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام ، ثقة معتمد عليه من أصحاب الاصول المدونة ومن أعلام الرؤساء المأخوذ عنهم الحلال والحرام والاحكام والفتيا وله كتاب وكان يتوكل لابي الحسن عليه السلام ←

إليّ من الدُّنيا بحذافيرها . قال يونس : فتبيّنت الغضب فيه ، ثمّ قال عليه السلام : يا يونس قستنا بغير قياس ما الدُّنيا و ما فيها هل هي إلاّ سدّ فورة ، أو ستر ، عورة وأنت لك بمحبّتنا الحياة الدّائمة .

١٧٨- و قال عليه السلام : يا شيعة آل محمّد إنّه ليس منّا من لم يملك نفسه عند الغضب ، ولم يحسن صحبة من صحبه ، ومرافقة من رافقه ، ومصالحة من صالحه ، و مخالفة من خالفه . ياشيعة آل محمّد اتّقوا الله ما استطعتم ولا حول ولاقوّة إلاّ بالله .

١٧٩- وقال عبدالأعلي (١) : كنت في حلقة بالمدينة فذكروا الجود فأكثروا فقال رجل منهم يكنّى أبادلين : إنّ جعفراً و إنّه لولا أنّه - ضمّ يده - . فقال لي أبوعبدالله عليه السلام : تجالس أهل المدينة ؟ قلت : نعم ، قال عليه السلام : فما حدّثت بلّغني فقصصت عليه الحديث ، فقال عليه السلام : ويح أبي دلين إنّما مثله مثل الرّيشة تمرّ بها الرّيح فتطيّرها (٢) ثمّ قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : كلّ معروف صدقة و أفضل

← - امه منية بنت عمار بن أبي معاوية الدهني اخت معاوية بن عمار - مات رحمه الله في أيام الرضا عليه السلام بالمدينة وبعث اليه أبوالحسن الرضا عليه السلام بحنوطه و كفنه و جميع مايحتاج اليه .

(١) هوعبدالاعلى مولى آل سام من أصحاب الصادق عليه السلام وأنه اذن له في الكلام لانه يقع ويطير ، وقد تضمن عدة اخبار أنه عليه السلام دعاه الى الاكل معه من طعامه المعتاد ومن طعام اهدى له . ويمكن أن يكون الراوى هوعبدالاعلى بن أعين العجلى مولاهم الكوفى من أصحاب الصادق عليه السلام . وقيل باتحادهما .

(٢) الريشة : واحدة الريش و هو للطائر بمنزلة الشعر لغيره . و لعل المراد أنه في خفته كالريشة تتبع كل ناعق وتميل مع كل ريح وهو لم يستضيء بنور العلم الحقيقي ولم يلجأ الى ركن وثيق . و أبو دلين في بعض النسخ « أبا دكين » - بالتصغير - و الصحيح ابن دكين و هو فضل بن دكين المكنى بأبي نعيم كان من أكابر محدثي قدماء الاسلام وروى عنه كلا الطائفتين ولد سنة ١٣٠ وقدم بغداد فنزل الرميلة وهي محلة بها فاجتمع ←

الصدقة صدقةٌ عن ظهر غنىً (١) وابدأ بمن تعول ، واليد العليا خيرٌ من السفلى . ولا يلوم الله على الكفاف ، أتظنّون أنّ الله بخيلٌ وترون أنّ شيئاً أجود من الله إنّ الجواد السيّد من وضع حقّ الله موضعه . وليس الجواد من يأخذ المال من غير حلّه ويضع في غير حقّه ، أما والله إنّي لارجو أن ألقى الله ولم أتناول ما لايحلُّ بي وما ورد عليّ حقّ الله إلاّ أمضيته ، وما بتُّ ليلة قطّ ولله في مالي حقٌّ لم أردّه .

١٨٠- وقال عليه السلام : لارضاع بعد فطام (٢) ولا وصال في صيام ، ولا يتم بعد احتلام ، ولاصمت يوم إلى اللّيل ، ولا تعرُّب بعد الهجرة ، (٣) ولا هجرة بعد -

---

← الهجرة التارك لهذا الامر بعد معرفته » . فلا يبعد أن يراد بالكلام معنى عاماً يشمل اليه أصحاب الحديث و نصبوا له كرسياً صعد عليه وأخذ يعظ الناس و يذكرهم و يروى لهم الاحاديث وتوفى بالكوفة سنة ٢١٠ .

(١) قال الجزرى : و فيه خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى أى ما كان عفواً قد فضل عن غنى ، وقيل : أراد مافضل عن العيال والظهر قد يزاد فى مثل هذا اشباعاً للكلام وتمكيناً ، كأن صدقته مستندة الى ظهر قوى من المال . انتهى . مثله : « خير الصدقة ما أبقيت غنى» أى أبقيت بعدها لك ولعيالك غنى والمراد نفس الغنى لكنه اضيف للايضاح والبيان كما قيل: ظهر الغيب و المراد نفس الغيب فالاضافة بيانية طلباً للتأكيد كما فى حق اليقين و دار الاخرة . و المراد باليد العليا : المعطية المتعففة . و اليد السفلى : المانعة أو السائلة .

(٢) أى كل طفل شرب اللبن بعد فصله عن الرضاع من امرأة اخرى لم ينشر ذلك الرضاع الحرمة ، لانه رضاع بعد فطام . « ولا وصال فى صيام » أى يحرم ذلك الصوم فلا يجوز . « ولايتم بعد احتلام » أى لايطلق اليتيم على الصبى الذى فقد أباه اذا احتلم و بلغ واليتم - بفتح و ضم - : مصدر يتم ييتم فهو يتيم . « و لا صمت يوم الى الليل » أى ليس سومه صوماً ولا يكون مشروعاً فلا فضيلة له وفى الحديث « صوم الصمت حرام » .

(٣) « لاتعرب بعد الهجرة » أى يحرم الالتحاق ببلاد الكفر و الاقامة فيها من غير عذر ، وفى الخبر « من الكفر التعرب بعد الهجرة » . وروى أيضاً « أن المتعرب بعد ←

الفتح ، ولا طلاق قبل النّكاح ، ولا عتق قبل ملك ، ولا يمين لولد مع والده (١) ولا للمموك مع مولاه ، و لا للمرأة مع زوجها ، ولا نذر في معصية ، ولا يمين في قطيعة .

١٨١- وقال عليه السلام : ليس من أحد - وإن ساعدته الأمور - بمستخلص غضارة عيش (٢) إلّا من خلال مكروه ، ومن انتظر بمعاجلة الفرصة مؤاجلة الاستقصاء(٣) سلبته الأيّام فرصته لأنّ من شأن الأيّام السّلب ، وسبيل الزّمن الفوت .

١٨٢- وقال عليه السلام : المعروف زكاة النعم ، والشّفاعة زكاة الجاه ، والعلل زكاة الأبدان ، والعفو زكاة الظفر ، وما أدّيت زكاته فهو مأمون السّلب .

١٨٣- وكان عليه السلام يقول عند المصيبة : « الحمد لله الّذي لم يجعل مصيبتي في ديني والحمد لله الّذي لوشاء أن تكون مصيبتي أعظم ممّا كانت [كانت] والحمد لله على الأمر الّذي شاء أن يكون وكان » .

← كل مورد بحسب الزمان والمقام . ولذا قيل : «التعرب بعد الهجرة فى زماننا هذا أن يشتغل الانسان بتحصيل العلم ثم يتركه ويصير منه غريباً » . ولعل المراد بالفتح فتح مكة أو مطلق الفتح فيراد به معنى عاماً

(١) لعل المراد به نفي الصحة فلاينعقد من الاصل كما يمكن أن يراد بها نفي اللزوم فينعقد الا أنه لايلزم

(٢) الغضارة - بالفتح - : طيب العيش يقال : انهم لفى غضارة من العيش أى فى خير وخصب - من غضر غضارة - : أخصب ، طاب عيشه ، كثرماله . «من خلال مكروه» بفتح الخاء أى المكروهات . وخلال الديار بالكسر : مابين بيوتها أوماحوالى حدودها . ولعل المراد ان النيل بغضارة العيش لكل احد لا تحصل الا بعد التعب والمشقة .

(٣) لعل المراد ان من وجد الفرصة و لم يستقدمها و ينتظر زمناً حتى يستوفى من المطلوب بنحو أتم ذهبت هذه الفرصة أيضاً ولم ينل بشيء من المطلوب أبداً .

١٨٤- وقال عليه السلام : يقول الله : من استنقذ حيراناً من حيرته سمّيته حميداً وأسكنته جنّتي (١) .

١٨٥- وقال عليه السلام : إذاأقبلت دنيا قوم كسوا محاسن غيرهم ، وإذاأدبرت سلبوا محاسن أنفسهم .

١٨٦- وقال عليه السلام: البنات حسنات والبنون نعم ،فالحسنات تثاب عليهنّ والنعمة تسأل عنها .

١٠٩- ف (٢) :ومن حكمه عليه السلام لا يصلح من لا يعقل(٣) ولا يعقل من لا يعلم، وسوف ينجب من يفهم ، ويظفر من يحلم ، والعلم جنّة ، والصّدق عزّ ، و الجهل ذلّ ، و الفهم مجد (٤) والجود نجح ، وحسن الخلق مجلبة للمودّة ، والعالم بزمانه لاتهجم عليه اللّوابس (٥) والحزم مشكاة الظنّ (٦) والله وليّ من عرفه و عدوّ من تكلّفه والعاقل غفور والجاهل ختور (٧) ، وإن شئت أن تكرم فلن ، وأن شئت أن تهان فاخشن ، ومن كرم أصله لان قلبه ، ومن خشن عنصره غلظ كبده (٨) و من فرّط تورّط (٩) ومن خاف العاقبة تثبّت فيما لايعلم ، ومن هجم على أمر بغير علم جدع أنف نفسه (١٠) ، ومن لم يعلم لم يفهم ، ومن لم يفهم لم يسلم ، ومن لم يسلم لم يكرم ومن لم يكرم تهضّم ، ومن تهضّم كان ألوم (١١) ومن كان كذلك كان أحرى أن

---

(١) في بعض نسخ المصدر «اسميه» ، قوله :« حميداً » . وفي بعض النسخ : « جهيداً» ويمكن أن يقرأ « جهيذاً » .

(٢) التحف : ٣٥٦ .

(٣) رواها الكليني في الكافي ج١ ص٢٦ وفيه « لايفلح من لايعقل » .

(٤) المجد : العز والرفعة . والنجح : الفوز والظفر .

(٥) اللبس ـ بالفتح ـ : الشبهة ، أي لا تدخل عليه الشبهات .

(٦) المشكاة : كوة غير نافذة ، وأيضاً : مايوضع فيها المصباح . وفي الكافي « والحزم مساءة الظن » والمساءة مصدر ميمي .

(٧) ختر ـ كضرب ونصر ـ ختوراً : خبث وفسد . والختر : الغدر والخديعة .

(٨) العنصر : الاصل . « وغلظ كبده » أي قساقلبه .

(٩) أي من قصر في طلب الحق وفعل الطاعات أوقع نفسه في ورطات المهالك .

(١٠) أي ذل نفسه .

(١١) تهضم من باب التفعيل . وفي بعض النسخ « يهضم » في الموضعين أي يظلم ويغصب .

يندم ، إن قدرت أن لاتعرف فافعل ، وما عليك إذا لم يثن الناس عليك و ما عليك أن تكون مذموماً عند الناس إذا كنت عندالله محموداً ، إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول : « لاخير في الحياة إلاّ لأحد رجلين : رجل يزداد كلّ يوم فيها إحساناً ورجل يتدارك منيّته بالتّوبة (١) » . إن قدرت أن لاتخرج من بيتك فافعل و إنّ عليك في خروجك أن لاتغتاب ولاتكذب ولاتحسد ولاترائي ولاتتصنّع ولاتداهن. صومعة المسلم بيته ، يحبس فيه نفسه وبصره ولسانه وفرجه . إنّ من عرف نعمة الله بقلبه استوجب المزيد من الله قبل أن يظهر شكرها على لسانه .

ثمّ قال عليه السلام : كم من مغرور بما أنعم الله عليه ، و كم من مستدرج بستر الله عليه ، و كم من مفتون بثناء النّاس عليه . إنّي لأرجو النّجاة لمن عرف حقّنا من هذه الامّة إلاّ [ا] أحد ثلاثة : صاحب سلطان جائر، وصاحب هوى ، والفاسق المعلن ، الحبُّ أفضل من الخوف ، والله ما أحبّ الله من أحبّ الدنيا و والى غيرنا ومن عرف حقّنا وأحبّنا فقد أحبّ الله ، كن ذنباً ولا تكن رأساً ، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله « من خاف كفّ لسانه » .

١١٠- سر : (٢) ابن محبوب ، عن الهيثم بن واقد الجزريّ قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : من أخرجه الله من ذلّ المعاصي إلى عزّ التقوى أغناه الله بلامال وأعزّه بلاعشيرة ، وآنسه بلابشر ، و من خاف الله خاف منه كلُّ شيء ، و من لم يخف الله أخافه الله من كلّ شيء ، ومن رضي من الله باليسير من المعاش رضي الله عنه باليسير من العمل ، ومن لم يستحي من طلب الحلال وقنع به خفّت مؤونته ونعّم أهله ، ومن زهد في الدُّنيا أثبت الله الحكمة في قلبه و أنطق بها لسانه ، وبصّره عيوب الدُّنيا داءها ودواءها وأخرجه من الدنيا سالماً إلى دار السلام .

١١١ - سر : (٣) من كتاب أبي القاسم بن قولويه ، عن عنبسة العابد قال: قال رجل لأبي عبدالله عليه السلام : أوصني قال : أعدّ جهازك ، و قدّم زادك وكن وصيّ

---

(١) في بعض نسخ الكافي « سيئته بالتوبة » .

(٢) و (٣) السرائر باب النوادر آخر أبواب الكتاب .

نفسك ، لاتقل لغيرك يبعث إليك بما يصلحك .

١١٣ـ أقول : روى الشهيد الثاني ـ رحمه‌الله ـ (١) بإسناده عن ابن قولويه ، عن أبيه ، عن سعد ،عن ابن عيسى ، عن أبيه ، عن عبدالله بن سليمان النوفلي قال : كنت عند جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال : فإذا بمولى لعبدالله النجاشي قد ورد عليه فسلم و أوصل إليه كتابه ففضه و قرأه فإذا أول سطر فيه بسم الله الرحمن الرحيم أطال الله بقاء سيدي و جعلني من كل سوء فداءه ولا أراني فيه مكروهاً فانه ولي ذلك والقادرعليه ، إعلم سيدي ومولاي إني بليت بولاية الاهواز فإن رأى سيدي أن يحد لي حداً أو يمثل لي مثلا لأستدل به على ما يقربني إلى الله عز وجل وإلى رسوله و يلخص في كتابه ما يرى لي العمل به وفيما بذله وابتذله وأين أضع زكاتي و فيمن أصرفها و بمن آنس و إلى من أستريح و من أثق وآمن و ألجأ إليه في سري ؟ فعسى أن يخلصني الله بهدايتك ودلالتك ، فانك حجة الله على خلقه ، و أمينه في بلاده لا زالت نعمته عليك .

قال عبدالله بن سليمان فأجابه أبوعبدالله عليه السلام :

بسم الله الرحمن الرحيم جاملك الله بصنعه ، و لطف بك بمنه ، و كلاك برعايته ، فانه ولي ذلك . أما بعد فقد جاء إلي رسولك بكتابك فقرأته و فهمت جميع ما ذكرته ، وسألت عنه ، وزعمت أنك بليت بولاية الأهواز فسرني ذلك و ساءني ، وسأخبرك بما ساءني من ذلك ، وما سرني إن شاء الله تعالى فأما سروري بولايتك فقلت : عسى أن يغيث الله بك ملهوفاً خائفاً من أولياء آل محمد عليهم السلام ويعز بك ذليلهم ويكسو بك عاريهم ، ويقوي بك ضعيفهم ، و يطفيء بك نار المخالفين عنهم ، وأما الذي ساءني من ذلك فان أدنى ما أخاف عليك أن تعثر بولي لنا فلا تشم حظيرة القدس ، فاني ملخص لك جميع ماسألت عنه إن أنت عملت به ، ولم تجاوزه

---

(١) كتاب الغيبة الملحق بكشف الفوائد ص ٢٦٤ وقد مر بعضه فى مواعظ النبى صلى‌الله عليه‌وآله ج ٧٧ ص ١٨٩ مع اختلاف فى بعض الموارد . والظاهر المنقول ههنا من نسخة وهنالك من نسخة اخرى وكان فيهما اختلاف .

رجوت أن تسلم إن شاء الله تعالى .

أخبرني ياعبدالله أبي، عن آبائه ، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: « من استشاره أخوه المؤمن فلم يمحضه النصيحة سلبه الله لبّه ».

واعلم أنّي سأُشير عليك برأي إن أنت عملت به تخلّصت ممّا أنت متخوّفه واعلم أنّ خلاصك ونجاتك من حقن الدّماء وكفّ الاذى من أولياء الله و الرّفق بالرّعيّة والتأنّي ، وحسن المعاشرة مع لين في غيرضعف ، و شدّة في غير عنف ، و مدارأة صاحبك ومن يرد عليك من رسله . و ارتق فتق رعيّتك (١) بأن توفقّهم على ما وافق الحقّ والعدل إن شاء الله .

إيّاك والسّعاة وأهل النّمايم فلا يلتزقنّ منهم بك أحدٌ ، ولا يراك الله يوماً وليلة وأنت تقبل منهم صرفاً ولا عدلاً ، فيسخط الله عليك و يهتك سترك ، و احذر مكرخوز الاهواز (٢) فانّ أبي أخبرني ، عن آبائه ، عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال : « الايمان لايثبت في قلب يهوديّ ولاخوزيّ أبداً » فأمّا من تأنس به تُستريح إليه وتلجيء اُمورك إليه فذلك الرّجل الممتحن المستبصر الأمين الموافق لك على دينك ، وميّز أعوانك وجرّب الفريقين (٣) فان رأيت هنالك رشداً فشأنك و إيّاه .

وإيّاك أن تعطي درهماً ، أو تخلع ثوباً ، أو تحمل على دابّة في غيرذات الله لشاعر أو مضحك أو متمزّح إلاّ أعطيت مثله في ذات الله ، و لتكن جوائزك و عطاياك وخلعك للقوّاد والرُّسل والاجناد (٤) وأصحاب الرّسائل وأصحاب الشرط والأخماس ، وما أردت أن تصرفه في وجوه البرّ والنجاح العتق و الصدقة و الحجّ و

---

(١) الرتق : ضد الفتق أى أصلح ذات بينهم .

(٢) الخوز بالمعجمتين وضم أولهما جيل من الناس واسم لجميع بلاد خوزستان .

(٣) أى اجعل لهم علامة يعرفون بها و على هذا فمعنى « جرب الفريقين أى حرب من تأنس وأعوانك ، ويمكن أن يراد بتمييز الاعوان تشخيص العدو والصديق منهم فيكون التجربة متعلقة بهما.

(٤) كذا . وفى نسخة « الاخبار » .

المشرب والكسوة الّتي تصلّي فيها وتصل بها والهديّة الّتي تهديها إلى الله تعالى عزّ وجلّ وإلى رسوله صلى الله عليه وآله من أطيب كسبك ، ياعبدالله اجهد أن لاتكنز ذهباً ولافضّة فتكون من أهل هذه الآية الّتي قال الله عزّ وجلّ « الذين يكنزون الذّهب و الفضّة و لا ينفقونها في سبيل الله (١) » ولاتستصغرنّ من حلو أوفضل طعام تصرفه في بطون خالية لتسكن بها غضب الله تبارك وتعالى .

واعلم أنّي سمعت من أبي يحدّث من آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه سمع النّبي صلى الله عليه وآله يقول لأصحابه يوماً : « ما آمن بالله و اليوم الاخر من بات شبعان و جاره جائع » فقلنا : هلكنا يارسول الله ، فقال : من فضل طعامكم ومن فضل تمركم ورزقكم وخَلَقكم وخرقكم تطفئون بها غضب الربّ (٢) وسأُنبّئك بهوان الدنيا وهوان شرفها على ما مضى من السّلف والتابعين .

فقد حدّثني محمّد بن عليّ بن الحسين قال عليه السلام : لمّا تجهّز الحسين عليه السلام إلى الكوفة أتاه ابن عباس فناشده الله والرّحم أن يكون هوالمقتول بالطفّ فقال : أنا أعروف بمصرعي منك وما وكدي من الدنيا إلاّ فراقها (٣) ، ألا اُخبرك يا ابن عباس بحديث أمير المؤمنين عليه السلام والدُّنيا ؟ فقال له : بلى لعمري إنّي لأُحبُّ أن تحدّثني بأمرها ، فقال أبي : قال عليُّ بن الحسين عليه السلام : سمعت أباعبدالله الحسين عليه السلام يقول : حدّثني أمير المؤمنين عليه السلام قال : إنّي كنت بفدك في بعض حيطانها ، و قد صارت لفاطمة عليها السلام قال : فاذا أنا بامرأة قد هجمت عليّ و في يدي مسحاة وأنا أعمل بها ، فلمّا نظرت إليها طار قلبي ممّا تداخلني من جمالها فشبّهتها ببثينة بنت عامر الجمحي وكانت من أجمل نساء قريش فقالت : ياابن أبي طالب هل

---

(١) التوبة : ٣٥ .

(٢) قوله : « فقلنا هلكنا » أى هكنا بما قلت ، أو نحن نشبع و جيراننا يبيتون جياعاً وليس عندنا ما يشبعهم ، فقال (ص) : « من فضل طعامكم » أى انفقوا فضل طعامكم وفضل ثيابكم وان كان خلقاً بالياً خرقاً ، تسكن به غضب ربكم .

(٣) الوكد ـ كفلس ـ : المراد ، والمقصد ، والهم . و ـ كقفل ـ : السعي والجهد.

لك أن تتزوّج بي فأُغنيك عن هذه المسحاة وأُدلّك على خزائن الارض فيكون لك الملك ما بقيت ولعقبك من بعدك ؟ فقال لها : من أنت حتّى أخطبك من أهلك فقالت: أنا الدُّنيا قال لها : فارجعي و اطلبي زوجاً غيري [فلست من شأني] . وأقبلت على مسحاتي و أنشأت أقول :

لقد خاب من عزّته دنيا دنيّة	و ما هي إن غرّت قروناً بنائل
أتتنا على زيّ العزيز بثينة	و زينتها في مثل تلك الشّمائل
فقلت لها : غرّي سواي فإنّني	عزوف عن الدُّنيا فلست بجاهل
و ما أنا والدنيا فانّ محمّداً	أحلّ صريعاً بين تلك الجنادل (١)
و هبها أتتنا بالكنوز ودرّها	وأموال قارون و ملك القبائل
أليس جميعاً للفناء مصيرنا	ويطلب من خزّانها بالطّوائل (٢)
فغرّي سواي إنّني غير راغب	بما فيك من ملك وعزّ ونائل
فقد قنعت نفسي بما قد رزقته	فشأنك يا دنيا و أهل الغوائل
فانّي أخاف الله يوم لقائه	وأخشى عذاباً دائماً غير زائل »

فخرج من الدُّنيا وليس في عنقه تبعة لاحد حتّى لقى الله محموداً غير ملوم ولا مذموم . ثمّ اقتدت به الائمة من بعده بماقد بلغكم لم يتلطّخوا بشيء من بوائقها صلوات الله عليهم أجمعين وأحسن مثواهم .

وقد وجّهت إليك بمكارم الدُّنيا والاخرة ، وعن الصادق المصدّق رسول الله فان أنت عملت بما نصحت لك في كتابي هذا ثمّ كانت عليك من الذُّنوب والخطايا كمثل أوزان الجبال وأمواج البحار رجوت الله أن يتجافى عنك جلّ وعزّ بقدرته .

ياعبدالله إيّاك أن تخيف مؤمناً فانّ أبي محمّد بن عليّ حدّثني ، عن أبيه ، عن جدّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه كان يقول : « من نظر إلى مؤمن نظرة ليخيفه بها

(١) الجنادل : الصخور .

(٢) الطوائل جمع طائلة وهى العداوة .

أخافه الله يوم لاظلّ إلاّ ظلّه ، وحشره في صورة الذرّ لحمه وجسده وجميع أعضائه حتّى يورده مورده » .

وحدّثني أبي ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: « من أغاث لهفاناً من المؤمنين أغاثه الله يوم لاظلّ إلاّ ظلّه ، وآمنه يوم الفزع الأكبر، وآمنه عن سوء المنقلب ، ومن قضى لأخيه المؤمن حاجة قضى الله له حوائج كثيرة إحديها الجنّة ، ومن كسا أخاه المؤمن من عرى كساه الله من سندس الجنّة و إستبرقها و حريرها ولم يزل يخوض في رضوان الله ما دام على المكسوّ منها سلك ، ومن أطعم أخاه من جوع أطعمه الله من طيّبات الجنّة ، ومن سقاه من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم ريّة ، و من أخدم أخاه أخدمه الله من الولدان المخلّدين ، وأسكنه مع أوليائه الطاهرين ، ومن حمل أخاه المؤمن من رحله حمله الله على ناقة من نوق الجنّة ، وباهى به الملائكة المقرّبين يوم القيامة ، ومن زوّج أخاه المؤمن امرأة يأنس بها ويشدّ عضده ويستريح إليها ، زوّجه الله من الحور العين ، و آنسه بمن أحبّ من الصدّيقين من أهل بيت نبيّه وإخوانه وآنسهم به ، و من أعان أخاه المؤمن على سلطان جائر أعانه الله على إجازة الصّراط عند زلزلة الاقدام ، و من زار أخاه المؤمن إلى منزله لا لحاجة منه إليه كتب من زوّار الله ، وكان حقيقاً على الله أن يكرم زائره » .

يا عبدالله وحدّثني أبي ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام أنّه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لأصحابه يوماً : « معاشر الناس إنّه ليس بمؤمن من آمن بلسانه و لم يؤمن بقلبه ، فلا تتّبعوا عثراة المؤمنين فانّه من اتّبع عثرة مؤمن اتّبع الله عثراته يوم القيامة وفضحه في جوف بيته » .

وحدّثني أبي عن علي عليه السلام أنّه قال : « أخذ الله ميثاق المؤمن أن لايصدّق في مقالته ولا ينتصف من عدوّه ، وعلى أن لايشفي غيظه إلاّ بفضيحة نفسه ، لأنّ كلّ مؤمن ملجم ، وذلك لغاية قصيرة وراحة طويلة ، أخذ الله ميثاق المؤمن على أشياء

أيسرها عليه مؤمن مثله يقول بمقالته ، يبغيه ويحسده ، والشيطان يغويه و يمقته ، و السلطان يقفو أثره ، ويتّبع عثراته ، وكافر بالّذي هو مؤمن به يرى سفك دمه ديناً وإباحة حريمه غنماً ، فما بقاء المؤمن بعد هذا » .

يا عبدالله وحدّثني أبي ، عن آبائه ، عن عليّ عليه السلام ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: « نزل جبرئيل عليه السلام فقال : يامحمّد إنّ الله يقرء عليك السلام ويقول : اشتققت للمؤمن اسماً من أسمائي سمّيته مؤمناً فالمؤمن منّي وأنا منه ، من استهان بمؤمن فقد استقبلني بالمحاربة » .

يا عبدالله وحدّثني أبي ، عن آبائه عليهم السلام ، عن عليّ عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال يوماً : « ياعلي لاتناظر رجلاً حتّى تنظر في سريرته ، فان كانت سريرته حسنة فانّ الله عزّ وجلّ لم يكن ليخذل وليّه وإن كانت سريرته رديّة فقد يكفيه مساويه ، فلوجهدت أن تعمل به أكثرممّا عمله من معاصي الله عزّ وجلّ ما قدرت عليه » .

يا عبدالله وحدّثني أبي ، عن آبائه ، عن عليّ عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : « أدنى الكفر أن يسمع الرّجل عن أخيه الكلمة فيحفظها عليه يريد أن يفضحه بها اُولئك لاخلاق لهم (١) » .

ياعبدالله وحدّثني أبي ، عن آبائه ، عن عليّ عليه السلام أنّه قال : « من قال في مؤمن ما رأت عيناه وسمعت اُذناه ما يشينه ويهدم مروّته ، فهو من الّذين قال الله عزّوجلّ : « إنّ الّذين يحبّون أن تشيع الفاحشة في الّذين آمنوا لهم عذاب أليم(٢)» .

ياعبدالله وحدّثني أبي ، عن آبائه ، عن عليّ عليه السلام أنّه قال : من روى عن أخيه المؤمن رواية يريد بها هدم مروّته وثلبه أوبقه الله بخطيئته (٣) حتّى يأتي

(١) أى لا نصيب لهم فى الاخرة .

(٢) النور : ١٩ .

(٣) ثلبه أى عابه ولامه و اغتابه أوسبه . وأوبقه أى أهلكه وذلله . وفى بعض النسخ « بخطبه » والخطب الامر العظيم المكروه .

بمخرج ممّاقال ، ولن يأتي بالمخرج منه أبداً ، ومن أدخل على أخيه المؤمن سروراً فقد أدخل على أهل البيت عليهم السلام سروراً ومن أدخل على أهل البيت سروراً فقد أدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله سروراً ، ومن أدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله سروراً فقد سرّ الله ، ومن سرّ الله فحقيق عليه أن يدخله الجنّة حينئذ » .

ثمّ إنّي اُوصيك بتقوى الله ، وإيثارطاعته ، والاعتصام بحبله فانّه من اعتصم بحبل الله فقد هدي إلى صراط مستقيم ، فاتّق الله ولا تؤثر أحداً على رضاه وهواه فانّه وصيّة الله عزّ وجلّ إلى خلقه لايقبل منهم غيرها ولايعظم سواها ، واعلم أنّ الخلائق لم يوكلوا بشيء أعظم من التقوى ، فانّه وصيّتنا أهل البيت ، فان استطعت أن لاتنال من الدُّنيا شيئاً تسأل عنه غداً فافعل .

قال عبدالله بن سليمان : فلمّا وصل كتاب الصادق عليه السلام إلى النّجاشي نظر فيه فقال : صدق والله الّذي لا إله إلاّ هومولاي ، فما عمل أحدٌ بما في هذا الكتاب إلاّ نجا ، فلم يزل عبدالله يعمل به في أيّام حياته .

١١٣ـ كتاب الاربعين (١) في قضاء حقوق المؤمنين وأعلام الدين : قال جعفر ابن محمّد الصادق عليه السلام : المؤمن يداري ولايماري . وقال عليه السلام : من اعتدل يوماه فهو مغبون ، ومن كان في غده شرّاً من يومه فهو مفتون ، ومن لم يتفقّد النقصان في نفسه دام نقصه ، و من دام نقصه فالموت خير له ، و من أدّب من غير عمد كان للعفو أهلاً . وقال عليه السلام : اطلبوا العلم ولوبخوض اللّجج وشقّ المهج .

وقال عليه السلام لجاهل سخيٌّ خير من ناسك بخيل .

وسئل عليه السلام عن التواضع فقال : هوأن ترضى من المجلس بدون شرفك وأن تسلّم على من لقيت ، وأن تترك المراء وإن كنت محقّاً .

وقال عليه السلام : إذا دقّ العرض استصعب جمعه .

وقال عليه السلام : المؤمن إذا غضب لم يخرجه غضبه من حقّ ، وإذا رضي لم يدخله رضاه في باطل . والّذي إذا قدر لم يأخذ أكثر من ماله .

---

(١) مخطوط .

و قال عليه السلام : كتاب الله عزّوجلّ على أربعة أشياء : على العبارة والاشارة ، واللّطائف ، والحقائق ، فالعبارة للعوام ، والاشارة للخواصّ ، و اللّطائف للاولياء والحقائق للأنبياء .

و قال عليه السلام : من سأل فوق قدره استحقّ الحرمان .

و قال عليه السلام : من أكرمك فأكرمه ، و من استخفّك فأكرم نفسك عنه .

و قال عليه السلام : من أخلاق الجاهل الاجابة قبل أن يسمع ، والمعارضة قبل أن يفهم ، والحكم بما لايعلم .

و قال عليه السلام : سرّك من دمك فلاتجريه في غير أوداجك .

و قال عليه السلام : صدرك أوسع لسرّك .

و قال عليه السلام : أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة و أنقص الناس عقلاً من ظلم مَن دونه ، ولم يصفح عمّن اعتذر إليه ، والقادر على الشيء سلطان .

و قال عليه السلام : إنّ القلب يحيى ويموت فاذا حيي فأدّبه بالتطوّع ، وإذامات فاقصره على الفرائض .

و قال عليه السلام : لا تحدّث من تخاف أن يكذّبك ، ولا تسأل من تخاف أن يمنعك ، و لا تثق إلى من تخاف أن يعذّبك (١) و من لم يواخ إلاّ من لا عيب فيه قلّ صديقه ، ومن لم يرض من صديقه إلاّ بايثاره على نفسه دام سخطه ، ومن عاتب على كلّ ذنب كثر تبعته .

و قال عليه السلام : من عذب لسانه زكي عقله ، و من حسنت نيّته زيد في رزقه ومن حسن برّه بأهله زيد في عمره .

و قال عليه السلام : إنّ الزّهاد في الدنيا نور الجلال عليهم ، وأثر الخدمة بين أعينهم ، و كيف لا يكونون كذلك و إنّ الرجل لينقطع إلى بعض ملوك الدنيا فيرى عليه أثره فكيف بمن ينقطع إلى الله تعالى لايرى أثره عليه .

و قال عليه السلام : صلة الرّحم تهوّن الحساب يوم القيامة قال الله تعالى : « والّذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربّهم ويخافون سوء الحساب(٢) » .

---

(١) كذا والظاهر « يغدربك » . (٢) الرعد : ٢٢ .

٢٤

«(باب)»

«(ما روى عن الصادق عليه السلام من وصاياه لاصحابه)»

١ـ ف (١) : وصيّته عليه السلام لعبدالله بن جندب (٢) روي أنّه عليه السلام قال : يا عبدالله لقد نصب إبليس حبائله في دار الغرور فما يقصد فيها إلاّ أولياءنا ، ولقدجلّت الاخرة في أعينهم حتّى ما يريدون بها بدلاً ، ثمّ قال : آه آه على قلوب حُشيت نوراً وإنّماكانت الدُّنياعندهم بمنزلة الشجاع الأرقم (٣) والعدوّ الأعجم (٤) أنسوا بالله واستوحشوا ممّا به استأنس المترفون ، أولئك أوليائي حقّاً ، وبهم تكشف كلُّ فتنة وترفع كلُّ بليّة .

يا ابن جندب حقٌّ على كلّ مسلم يعرفنا أن يعرض عمله في كلّ يوم وليلة على نفسه فيكون محاسب نفسه ، فان رأى حسنة استزاد منها . و إن رأى سيّئة استغفرمنها لئلاّ يخزي يوم القيامة . طوبى لعبد لم يغبط الخاطئين على ما أوتوا من ـ

---

(١) التحف ص٣٠١ .

(٢) بضم الكاف وسكون النون وفتح الدال . هوعبدالله بن جندب البجلى الكوفى ثقة جليل القدر من أصحاب الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام وانه من المخبتين وكان وكيلا لابي ابراهيم وأبي الحسن عليهما السلام . كان عابداً رفيع المنزلة لديهما على ما ورد فى الاخبار . ولما مات رحمه الله قام مقامه على بن مهزيار .

(٣) حشيت أى ملات . والشجاع ـ بالكسر والضم ـ : الحية العظيمة التى تواثب الفارس وربما قلعت رأس الفارس و تكون فى الصحارى ويقوم على ذنبه . و الارقم : الحية التى فيها سواد وبياض وهوأخبث الحيات ، ويحتمل أن يكون «الشجاع الاقرع» وهوحية قد تمعط شعر رأسها لكثرة سمها .

(٤) الاعجم الدابة و سميت به لانها لا تتكلم . و كل من لا يقدر على الكلام أو لا يفهم الكلام فهو أعجم .

نعيم الدنيا وزهرتها ، طوبى لعبد طلب الاخرة وسعى لها ، طوبى لمن لم تلهه الأماني الكاذبة . ثمّ قال عليه السلام : رحم الله قوماً كانوا سراجاً ومناراً ، كانوا دعاة إلينا بأعمالهم ومجهود طاقتهم ، ليس [وا] كمن يذيع أسرارنا .

يا ابن جندب إنّما المؤمنون الّذين يخافون الله ، ويشفقون أن يُسلبوا ما اُعطوا من الهدى ، فإذا ذكروا الله ونعماءه وجلوا و أشفقوا ، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً ممّا أظهره من نفاذ قدرته ، و على ربّهم يتوكّلون .

يا ابن جندب قديماً عمر الجهل وقوي أساسه وذلك لاتّخاذهم دين الله لعباً حتّى لقد كان المتقرّب منهم إلى الله بعمله يريد سواه أولئك هم الظّالمون .

يا ابن جندب لو أنّ شيعتنا استقاموا لصافحتهم الملائكة ، ولأظلّهم الغمام ، و لأشرقوا نهاراً ، ولأكلوا من فوقهم و من تحت أرجلهم ، و لما سألوا الله شيئاً إلّا أعطاهم .

يا ابن جندب لاتقل في المذنبين من أهل دعوتكم إلّا خيراً ، واستكينوا إلى الله في توفيقهم ، وسلوا التّوبة لهم ، فكلّ من قصدنا وتولّانا ، ولم يوال عدوّنا و قال ما يعلم ، وسكت عمّا لايعلم أوأشكل عليه فهو في الجنّة .

يا ابن جندب يهلك المتّكل على عمله ، و لا ينجو المجترىء على الذّنوب الواثق برحمة الله . قلت : فمن ينجو ؟ قال : الّذين هم بين الرّجاء والخوف ، كأنّ قلوبهم في مخلب طائر شوقاً إلى الثّواب وخوفاً من العذاب .

يا ابن جندب من سرّه أن يزوّجه الله الحور العين ، ويتوّجه بالنّور فليدخل على أخيه المؤمن السرور .

يا ابن جندب أقلّ النّوم باللّيل والكلام بالنّهار ، فما في الجسد شيء أقلّ شكراً من العين واللّسان ، فانّ اُمّ سليمان قالت لسليمان عليه السلام : يا بنيّ إيّاك و النّوم ، فإنّه يُفقرك يوم يحتاج الناس إلى أعمالهم .

يا ابن جندب إنّ للشّيطان مصائد يصطاد بها فتحاموا شباكه (١) و مصائده

---

(١) فتحاموا شباكه : اجتنبوها وتوقوها . والشباك ـ جمع شبكة ـ بالتحريك ـ : شركة الصياد يعني حبائل الصيد .

قلت : يا ابن رسول الله وما هي؟ قال: أمّامصائده فصدٌّ عن برّ الاخوان ، وأمّاشباكه فنوم عن قضاء الصلوات الّتي فرضها الله ، أمّا إنّه ما يُعبدالله بمثل نقل الأقدام إلى برّ الاخوان وزيارتهم ، ويل للسّاهين عن الصلوات ، النّائمين في الخلوات ، المستهزئين بالله وآياته في الفترات (١) « أولئك (الّذين) لا خلاق لهم في الاخرة ولا يكلّمهم الله [ولاينظر إليهم] يوم القيمة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم (٢) » .

يا ابن جندب من أصبح مهموماً لسوى فكاك رقبته فقدهوّن عليه الجليل ورغب من ربّه في الوتح الحقير (٣) ومن غشّ أخاه وحقّره وناواه (٤) جعل الله النّار مأواه ، ومن حسد مؤمناً انماث الايمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء .

يا ابن جندب الماشي في حاجة أخيه كالسّاعي بين الصفا و المروة ، و قاضي حاجته كالمتشحّط بدمه في سبيل الله يوم بدر واُحد ، وما عذّب الله اُمّة إلّا عند استهانتهم بحقوق فقراء إخوانهم .

يا ابن جندب بلّغ معاشر شيعتنا وقل لهم : لا تذهبنّ بكم المذاهب فوالله لا تنال ولايتنا إلّا بالورع والاجتهاد في الدُّنيا ومواساة الإخوان في الله . و ليس من شيعتنا من يظلم النّاس .

يا ابن جندب إنّما شيعتنا يعرفون بخصال شتّى : بالسّخاء والبذل للإخوان وبأن يصلّوا الخمسين ليلاً ونهاراً ، شيعتنا لايهرّون هرير الكلب ، ولا يطمعون طمع الغراب ، ولا يجاورون لنا عدوّاً، ولايسألون لنا مبغضاً ، ولو ماتوا جوعاً ، شيعتنا لايأكلون الجرّي (٥) ولا يمسحون على الخفّين ، و يحافظون على الزّوال ، ولا

---

(١) الفترة : الضعف والانكسار ، والمراد بهازمان ضعف الدين.

(٢) آل عمران : ٧٧ .

(٣) كذا في الوافي « الوتح الحقير» والوتح - بالتحريك وككتف - : القليل التافه من الشيء . و في أكثر نسخ المصدر « الربح ».

(٤) أى عاداه وأصله الهمزة من النوء . بمعنى النهوض والطلوع .

(٥) الجرى - كذمي - : سمك طويل أملس وليس عليه فصوص . وقيل : مارماهي .

يشربون مسكراً . قلت : جعلت فداك فأين أطلبهم ؟ قال عليه السلام : على رؤوس الجبال وأطراف المدن . وإذا دخلت مدينة فسل (١) عمّن لا يجاورهم ولا يجاورونه فذلك مؤمن كما قال الله : « وجاء من أقصا المدينـة رجلٌ يسعى (٢) » والله لقد كان حبيب النجّار وحده .

يا ابن جندب كلُّ الذُّنوب مغفورةٌ سوى عقوق أهل دعوتك ، وكلُّ البرِّ مقبولٌ إلاّ ما كان رئاءً .

يا ابن جندب أحبب في الله وابغض في الله ، واستمسك بالعروة الوثقى ، واعتصم بالهدى يقبل عملك فإنّ الله يقول : « وإنّي لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ اهتدى (٣) » فلا يقبل إلاّ الإيمان ، ولا إيمان إلاّ بعمل ، ولا عمل إلاّ بيقين ، ولا يقين إلاّ بالخشوع وملاكها كلّها الهدى ، فمن اهتدى يقبل عمله وصعد إلى الملكوت متقبّلاً « والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم (٤) » .

يا ابن جندب إن أحببت أن تجاور الجليل في داره ، وتسكن الفردوس في جواره فلتهن عليك الدنيا ، واجعل الموت نصب عينك ، ولا تدّخر شيئاً لغد ، و اعلم أنّ لك ما قدّمت وعليك ما أخّرت .

يا ابن جندب من حرّم نفسه كسبه فإنّما يجمع لغيره ، ومن أطاع هواه فقد أطاع عدوّه ، من يثق بالله يكفه ما أهمّه من أمر دنياه وآخرته ويحفظ له ما غاب عنه . وقد عجز من لم يعدّ لكلّ بلاء صبراً ولكلّ نعمة شكراً ، ولكلّ عسرٍ يسراً ، صبّر نفسك عند كلّ بليّة في ولد أو مال ، أو رزيّة (٥) فانّما يقبض عاريته ويأخذ

---

(١) الظاهر أن مراده عليه السلام في دولة الفسق وزمن الكفر .

(٢) يس : ١٩ .

(٣) طه : ٨٤ . وفي المصدر « الا من آمن وعمل صالحاً ثم اهتدى » .

(٤) البقرة : ٢١٠ .

(٥) الرزية : المصيبة أصله من رزأ أي أصاب منه شيئاً ونقص . و في بعض النسخ « أوذرية » وهي الصواب .

هبته ليبلوفيهما صبرك وشكرك ، وارج الله رجاء لا يجرئك على معصيته ، و خفه خوفاً لايؤيسك من رحمته ، ولاتغترّ بقول الجاهل ولا بمدحه فتكبّر و تجبّر و تعجب بعملك ، فانّ أفضل العمل العبادة والتّواضع ، فلا تضيّع مالك وتصلح مال غيرك ماخلّفته وراء ظهرك ، واقنع بما قسمه الله لك ، ولاتنظر إلاّ إلى ماعندك،ولا تتمنّ ما لست تناله ، فانّ من قنع شبع ، ومن لم يقنع لم يشبع ، و خذ حظّك من آخرتك ، ولاتكن بطراً في الغنى ، ولا جزعاً في الفقر ، ولا تكن فظّاً غليظاً يكره النّاس قربك ولاتكن واهناً يحقّرك من عرفك ، ولا تشارّ (١) مَن فوقك ، ولا تَسخر بمن هودونك ، ولا تنازع الأمر أهله ، ولاتطع السّفهاء ، ولاتكن مهيناً تحت كلّ أحد ، ولاتتّكلنّ على كفاية أحد ، وقف عند كلّ أمرحتّى تعرف مدخله من مخرجه قبل أن تقع فيه فتندم ، واجعل قلبك قريباً تشاركه (٢) واجعل علمك والداً تتّبعه ، واجعل نفسك عدوّاً تجاهده ، وعارية تردّها ، فانّك قدجعلت طبيب نفسك ، وعرفت آية الصحّة وبُيّن لك الدّاء ، ودللت على الدّواء . فانظر قيامك على نفسك ، وإن كانت لك يدٌ عندإنسان فلاتفسدها بكثرة المنن والذّكر لها ، و لكن اتبعها بأفضل منها ، فانّ ذلك أجمل بك في أخلاقك ، و أوجب للثّواب في آخرتك ، وعليك بالصّمت تعدّ حليماً ـ جاهلاً كنت أو عالماً ـ فإنّ الصّمت زينٌ لك عندالعلماء ، وسترٌ لك عندالجهّال .

يا ابن جندب إنّ عيسى بن مريم عليه السلام قال لأصحابه : « أرأيتم لوأنّ أحدكم مرّ بأخيه فرأى ثوبه قدانكشف عن بعض عورته أكان كاشفاً عنها كلّها أم يردّ عليها ما انكشف منها ؟ قالوا : بل نردّ عليها ، قال : كلاّ ، بل تكشفون عنها كلّها ـ فعرفوا أنّه مثلٌ ضربه لهم ـ فقيل : يا روح الله وكيف ذلك ؟ قال : الرّجل منكم يطّلع على العورة من أخيه فلا يسترها . بحقّ أقول لكم إنّكم لا تصيبون ما تريدون إلاّ بترك ماتشتهون ، ولاتنالون ما تأملون إلاّ بالصّبر على ماتكرهون ،

---

(١) ولا تشار أي ولا تخاصم .

(٢) في بعض النسخ « تتنازله » وفي بعضها « تشاوره » .

إيّاكم والنّظرة فانّها تزرع في القلب الشهوة ، وكفى بها لصاحبها فتنة . طوبى لمن جعل بصره في قلبه ولم يجعل بصره في عينه . لاتنظروا في عيوب الناس كالأرباب و انظروا في عيوبكم كهيئة العبيد . إنّما النّاس رجلان مُبتلى و معافي ، فارحموا المبتلى واحمدوا الله على العافية » .

يا ابن جندب صل من قطعك ، واعط من حرمك ، وأحسن إلى من أساء إليك وسلّم على من سبّك ، وأنصف مَن خاصمك ، واعف عمّن ظلمك ، كما أنّك تحبّ أن يعفى عنك ، فاعتبر بعفو الله عنك ، ألا ترى أنّ شمسه أشرقت على الأبرار و الفجّار ، وأنّ مطره ينزل على الصّالحين والخاطئين .

يا ابن جندب لا تتصدّق على أعين الناس ليزكّوك ، فـانّك إن فعلت ذلك فقد استوفيت أجرك ، ولكن إذا أعطيت بيمينك فلاتطلع عليها شمالك ، فإنّ الذي تتصدّق له سرّاً يجزيك علانية على رؤوس الأشهاد في اليوم الّذي لا يضرّك أن لا يطّلع النّاس على صدقتك . واخفض الصّوت ، إنّ ربّك الّذي يعلم ما تسرّون وما تعلنون ، قد علم ما تريدون قبل أن تسألوه ، وإذا صمت فلا تغتب أحداً ، ولا تلبسوا صيامكم بظلم ، ولا تكن كالّذي يصوم رئاء الناس ، مغبّرة وجوههم ، شعثة رؤوسهم ، يابسة أفواههم لكي يعلم الناس أنّهم صيام .

يا ابن جندب الخير كلّه أمامك ، وإنّ الشرّ كلّه أمامك ، ولن ترى الخير والشرّ إلاّ بعد الاخرة ، لأنّ الله جلّ وعزّ جعل الخير كلّه في الجنّة و الشرّ كلّه في النار ، لأنّهما الباقيان ، والواجب على من وهب الله له الهدى وأكرمه بالايمان وألهمه رشده ، وركّب فيه عقلاً يتعرّف به نعمه ، وآتاه علماً وحكماً يدبّر به أمر دينه ودنياه (١) أن يوجب على نفسه أن يشكر الله ولايكفره ؛ وأن يذكر الله ولاينساه وأن يطيع الله ولايعصيه ، للقديم الّذي تفرّد له بحسن النظر ، وللحديث الّذي أنعم عليه بعد إذ أنشأه مخلوقاً ، وللجزيل الّذي وعده ، و الفضل الّذي لم يكلّفه من طاعته فوق طاقته وما يعجز عن القيام به وضمن له العون على تيسير ماحمله من ذلك

(١) « الواجب » مبتدأ وخبره جملة « أن يوجب على نفسه الخ » .

وندبه إلى الاستعانة على قليل ما كلّفه وهومعرضٌ (١) عمّا أمره وعاجزعنه قدلبس ثوب الاستهانة فيمابينه وبين ربّه ، متقلّداً لهواه ، ماضياً في شهواته ، مؤثراً لدنياه على آخرته ، وهوفي‌ذلك يتمنّى جنان الفردوس ، ومايبنغي لأحدٍ أن يطمع أن ينزل بعمل الفجّار منازل الأبرار . أما إنّه لووقعت الواقعة ، وقامت القيامة ، و جاءت الطّامّة ، ونصب الجبّار الموازين لفصل القضاء ، و برزالخلائق ليوم الحساب أيقنت عند ذلك لمن‌تكون الرّفعة والكرامة ، وبمن تحلّ الحسرة والندامة ، فاعمل‌اليوم في‌الدنيا بما ترجو به‌الفوز في‌الاخرة .

يا ابن‌جندب قال الله جلّ وعزّ في‌بعض ما أوحى: « إنّما اُقبّل الصّلاة ممّن يتواضع لعظمتي ، ويكفّ نفسه عن الشهوات من أجلي ، ويقطع نهاره بذكري ، ولا يتعظّم على‌خلقي ، ويطعم الجائع ويكسوالعاري ويرحم المصاب ويؤوي الغريب (٢) فذلك يشرق نوره مثل الشّمس ، أجعل‌له في‌الظلمة نوراً وفي الجهالة حلماً ، أكلأه بعزّتي (٣) وأستحفظه ملائكتي ، يدعوني فاُلبّيه ، ويسألني‌فاُعطيه ، فمثل ذلك‌العبد عندي كمثل جنّات الفردوس لايسبق أثمارها ، ولاتتغيّرعن حالها .

يا ابن‌جندب الإسلام عريان ، فلباسه الحياء ، وزينته الوقار ، و مروّته العمل الصالح ، وعماده الورع ، ولكلّ شيء أساس ، وأساس الاسلام حبّنا أهل البيت .

يا ابن جندب إنّ لله تبارك و تعالى سوراً من نورٍ ، محفوفاً بالزّبرجد و الحرير ، منجّداً بالسّندس (٤) والدّيباج ، يضرب هذا السّور بين أوليائنا وبين أعدائنا ، فإذا غلى الدّماغ وبلغت القلوب الحناجر و نضجت الأكباد من طول

(١) الضمير يرجع الى « من وهب‌الله » .
(٢) فى بعض‌النسخ « ويواسى الغريب » يقال : واسى الرجل اى آساه وعاونه .
(٣) كلأ الله فلاناً : حفظه وحرسه .
(٤) منجداً أى مزيناً .

الموقف اُدخل في هذا السّور أولياء الله ، فكانوا في أمن الله وحرزه ، لهم فيها ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين . وأعداء الله قدألجمهم العرق ، وقطعهم الفرق ، وهم ينظرون إلى ما أعدّ الله لهم ، فيقولون : « ما لنا لا نرى رجالاً كنّا نعدّهم من الأشرار (١) » فينظرإليهم أولياء الله فيضحكون منهم ، فذلك قوله عزّ وجلّ : « اتّخذناهم سخريّاً أم زاغت عنهم الأبصار (٢) » . وقوله : « فاليوم الّذين آمنوا من الكفّار يضحكون ۞ على الأرائك ينظرون (٣) » فلا يبقى أحدٌ ممّن أعان مؤمناً من أوليائنا بكلمة إلاّ أدخله الله الجنّة بغير حساب .

٣- ف (٤) : وصيّته عليه السلام لأبي جعفر محمّد بن النعمان الأحول (٥)

---

(١) ص : ٦٢ (٢) ص : ٦٣ .

(٣) المطففين : ٣٤ ، ٣٥ .

(٤) التحف ص٣٠٧.

(٥) هو أبوجعفر محمد بن على بن النعمان الكوفى المعروف عندنا بصاحب الطاق أو مؤمن الطاق والمخالفون يلقبونه شيطان الطاق ، كان صيرفياً فى طاق المحامل بالكوفة يرجع اليه فى النقد فيخرج كما ينقد فيقال : شيطان الطاق و هو من أصحاب الصادق والكاظم عليهماالسلام كان رحمه‌الله ثقة ، متكلماً ، حاذقاً ، كثير العلم ، حسن الخاطر ، حاضرالجواب حكى عن أبي‌خالد الكابلى أنه قال: رأيت أباجعفر صاحب الطاق وهوقاعد فى الروضة قد قطع أهل المدينة ازاره وهو دائب يجيبهم ويسألونه فدنوت منه وقلت : ان أباعبدالله عليه‌السلام نهانا عن الكلام . فقال : وأمرك أن تقول لى ؟ فقلت : لا والله ولكنه أمرنى أن لا اكلم أحداً قال: فاذهب وأطعه فيما أمرك . فدخلت على أبي‌عبدالله‌عليه‌السلام فأخبرته بقصة صاحب الطاق وماقلت له وقوله : اذهب وأطعه فيما أمرك . فتبسم أبوعبدالله عليه‌السلام و قال : يا أباخالد ان صاحب الطاق يكلم الناس فيطير و ينقض وأنت ان قصوك لن تطير اه . و لـه مع أبي‌حنيفة حكايات نقلها المؤرخون و أهل السير فمنها أنه لما مات الصادق عليه‌السلام رأى أبوحنيفة مؤمن الطاق فقال له : مات امامك ، قال : نعم أما امامك فمن المنظرين الى يوم الوقت المعلوم . وله‌كتب منها كتاب‌الامامة وكتاب‌المعرفة ←

قال أبوجعفر : قال لي الصّادق عليه السلام : إنّ الله جلّ وعزّ عيّر أقواماً في القرآن بالاذاعة فقلت له : جعلت فداك أين قال ؟ قال: قوله: « وإذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف أذاعوا به (١) » ثم قال : المذيع علينا سرّنا كالشّاهر بسيفه علينا ، رحم الله عبداً سمع بمكنون علمنا فدفنه تحت قدميه . والله إنّي لأعلم بشراركم من البيطار بالدّوابّ ، شراركم الّذين لايقرؤون القرآن إلاّ هجراً ، ولايأتون الصلاة إلاّ دبراً ، ولايحفظون ألسنتهم (٢) .

إعلم أنّ الحسن بن عليّ عليهما السلام لمّا طعن و اختلف الناس عليه سلّم الامر لمعاوية فسلّمت عليه الشّيعة « عليك السّلام يامذلّ المؤمنين» ، فقال عليه السلام : « ماأنا بمذلّ المؤمنين ولكنّي معزّ المؤمنين ، إنّي لمّا رأيتكم ليس بكم عليهم قوّة سلّمت الامر لأبقى أنا وأنتم بين أظهرهم ، كما عاب العالم السّفينة لتبقى لاصحابها وكذلك نفسي وأنتم لنبقى بينهم » .

يا ابن النّعمان إنّي لأحدّث الرّجل منكم بحديث فيتحدّث به عنّي فأستحلّ بذلك لعنته والبراءة منه . فانّ أبي كان يقول : « وأيُّ شيء أقرّ للعين من التقيّة ، إنّ التقيّة جُنّة المؤمن (٣) ولولا التقيّة ما عُبدالله » . و قال الله عزّوجلّ : « لايتّخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلاّ أن تتّقوا منهم تقيه (٤) » .

← وكتاب الرد على المعتزلة في امامة المفضول وكتاب في اثبات الوصية وغيرذلك .

وماقيل : ان الطاق حصن بطبرستان وبه سكن محمد بن النعمان المعروف سهوولعل أصله منها والا كان رحمهالله يسكن الكوفة كما يظهر من مباحثاته مع أبي حنيفة وامثاله .

(١) النساء : ٨٢ .

(٢) الهجر ـ بالضم ـ : الهذيان و القبيح من الكلام . والدبر ـ بضم فسكون أو بضمتين ـ من كل شيء مؤخره وعقبه .

(٣) لان بها يحفظ أساس الاسلام واصوله ، ورواه الكليني في الكافي عن محمد بن عجلان .

(٤) آل عمران : ٢٧ .

يا ابن النعمان إيّاك والمراء ، فانّه يحبط عملك . وإيّاك والجدال ، فانّه يوبقك . وإيّاك وكثرة الخصومات ، فانّها تبعّدك من الله . ثمّ قال : إنّ من كان قبلكم كانوا يتعلّمون الصّمت وأنتم تتعلّمون الكلام ، كان أحدهم إذا أراد التّعبد يتعلّم الصّمت قبل ذلك بعشر سنين فإن كان يحسنه ويصبر عليه تعبّد وإلاّ قال : ما أنا لما أروم بأهل (١) ، إنّما ينجو من أطال الصّمت عن الفحشاء و صبر في دولة الباطل على الاذى ، اولئك النّجباء الاصفياء الاولياء حقّاً و هم المؤمنون . إنّ أبغضكم إليّ المتراسّون (٢) المشّاؤون بالنّمائم ، الحسدة لإخوانهم ، ليسوا منّي ولا أنا منهم . إنّما أوليائي الّذين سلّموا لأمرنا واتّبعوا آثارنا واقتدوا بنا في كلّ أمورنا . ثمّ قال : والله لو قدّم أحدكم ملء الارض ذهباً على الله ، ثمّ حسد مؤمناً لكان ذلك الذّهب ممّا يكوى به في النّار .

يا ابن النّعمان إنّ المذيع ليس كقاتلنا بسيفه بل هو أعظم وزراً ، بل هو أعظم وزراً ، بل هو أعظم وزراً .

يا ابن النّعمان إنّه من روى علينا حديثاً (٣) فهو ممّن قتلنا عمداً ولم يقتلنا خطاءً .

يا ابن النّعمان إذا كانت دولة الظّلم فامش واستقبل من تتّقيه بالتحيّة ، فان المتعرّض للدّولة قاتل نفسه (٤) وموبقها ، إنّ الله يقول : « ولا تلقوا بأيديكم إلى التّهلكة (٥) » .

---

(١) رام الشيء يروم روماً : أراده .

(٢) تراس القوم الخبر : تساروه . وارتس الخبر في الناس : فشا وانتشر . ويحتمل أن يكون كما في بعض نسخ الحديث « المترأسون » بالهمزة من ترأس أى صار رئيسا .

(٣) في بعض النسخ « حديثنا » .

(٤) كان ذلك اذا حفظ بها اصول الاسلام و أساس الدين وضرورياته و الا فلا يجوز بل حرام فليس هذا بمحل التقية .

(٥) البقرة : ١٩٥ .

يا ابن النعمان إنا أهل بيت لايزال الشيطان يدخل فينا من ليس منا ولامن أهل ديننا ، فاذا رفعه ونظر إليه الناس أمره الشيطان فيكذب علينا ، وكلما ذهب واحد جاء آخر.

يا ابن النعمان من سئل عن علم ، فقال : لاأدري فقد ناصف العلم ، والمؤمن يحقد مادام في مجلسه ، فاذا قام ذهب عنه الحقد .

يا ابن النعمان إن العالم لايقدر أن يخبرك بكل ما يعلم ، لأنه سر الله الذي أسره إلى جبرئيل عليه السلام وأسره جبرئيل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله وأسره محمد صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام ، وأسره علي عليه السلام إلى الحسن عليه السلام ، وأسره الحسن عليه السلام إلى الحسين عليه السلام ، وأسره الحسين عليه السلام إلى علي عليه السلام ، و أسره علي عليه السلام إلى محمد عليه السلام ، وأسره محمد عليه السلام إلى من أسره ، فلاتعجلوا فوالله لقد قرب هذا الامر ثلاث مرات فأذعتموه ، فأخره الله ، والله ما لكم سر إلا وعدوكم أعلم به منكم .

يا ابن النعمان ابق على نفسك فقد عصيتني . لاتذع سري ، فان المغيرة بن سعيد (١) كذب على أبي وأذاع سره فأذاقه الله حر الحديد . و إن أبا الخطاب

---

(١) كان هو من الكذابين الغالين كينان والحارث الشامي وعبدالله بن عمر بن الحرث وأبي الخطاب وحمزة بن عمارة البربري وصائد النهدي ومحمد بن فرات وأمثالهم ممن اعيروا الايمان فانسلخ منهم وانهم يدسون الاحاديث في كتب الحديث حتى أنهم عليهم السلام قالوا : لاتقبلوا علينا ما خالف قول ربنا وسنة نبينا. ولاتقبلوا علينا الا ماوافق الكتاب والسنة . وفي المستدرك عن قاضي مصر نعمان بن محمد بن منصور المعروف بأبي حنيفة المغربي المتوفى ٣٦٣ صاحب دعائم الاسلام أنه ذكر قصة الغلاة في عصر أمير المؤمنين عليه السلام واحراقه اياهم بالنار ثم قال : و كان في أعصار الائمة من ولده عليهم السلام من قبل ذلك ما يطول الخبر بذكرهم كالمغيرة بن سعيد من أصحاب أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام و دعاته فاستزله الشيطان ـ الى أن قال : ـ واستحل المغيرة و أصحابه المحارم كلها و أباحوها وعطلوا الشرائع و تركوها و انسلخوا من الاسلام جملة ، و بانوا من جميع شيعة الحق و اتباع الائمة ، و أشهر ←

كذب عليَّ و أذاع سرّي فأذاقه الله حرّ الحديد ، و من كتم أمرنا زيّنه الله به في الدُّنيا والآخرة وأعطاه حظّه ، ووقاه حرّ الحديد وضيق المحابس ، إنَّ بني إسرائيل قحطوا حتّى هلكت المواشي والنّسل فدعا الله موسى بن عمران عليه السلام فقال : ياموسى إنّهم أظهروا الزّنى والرّبا و عمروا الكنائس وأضاعوا الزّكاة ، فقال : إلهي تحنّن

ــ← أبو جعفر عليه السلام لعنهم والبراءة منهم الخ .

وقد تظافرت الروايات بكونه كذاباً كان يكذب على أبي جعفر عليه السلام وفي رواية عن أبي عبدالله عليه السلام أنه يقول : « كان المغيرة بن سعيد تتعمد الكذب على أبي ويأخذ كتب أصحابه وكان أصحابه المستترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي فيدفعونها الى المغيرة فكان يدس فيها الكفر والزندقة ويسندوها الى أبي ثم يدفعها الى أصحابه فيأمرهم أن يبثوها في الشيعة فكل ما كان في كتب أصحاب أبي من الغلو فذاك مما دسه المغيرة بن سعيد في كتبهم» وفي رواية قال أبو جعفر عليه السلام : هل تدري مامثل المغيرة ؟ قال ـ الراوي ـ : قلت : لا. قال عليه السلام : مثله مثل بلعم بن باعور . قلت : و من بلعم ؟ قال عليه السلام : الذي قال الله عزوجل: « الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان وكان من الغاوين» .

وأما أبو الخطاب فهو محمد بن مقلاص أبي زينب الاسدي الكوفي البراد يكنى أباظبيان غال ملعون من أصحاب أبي عبدالله عليه السلام في أول أمره ثم أصابه ما أصاب المغيرة فانسلخ من الدين و كفر ، ووردت روايات كثيرة في ذمه ولعنه و حكي عن قاضي نعمان أنه ممن استحل المحارم كلها ورخص لاصحابه فيها وكانوا كلما ثقل عليهم أداء فرض أتوه فقالوا: يا أبا الخطاب خفف عنا ، فيأمرهم بتركه حتى تركوا جميع الفرائض و استحلوا جميع المحارم وأباح لهم أن يشهد بعضهم لبعض بالزور و قال : من عرف الامام حل له كل شيء كان حرم عليه ، فبلغ أمره جعفر بن محمد عليهما السلام فلم يقدر عليه بأكثر من أن يلعنه ويتبرأ منه وجمع أصحابه فعرفهم ذلك وكتب الى البلدان بالبراءة منه و باللعنة عليه وعظم أمره على أبي عبدالله عليه السلام واستفظعه واستهاله انتهى ، ولعنه الصادق عليه السلام و دعا عليه باذاقة حر الحديد فاستجاب الله دعاءه فقتله عيسى بن موسى العباسي والي الكوفة .

ولمزيد الاطلاع راجع الرجال لابي عمرو الكشي ـ رحمه الله ـ .

برحمتك عليهم (١) فإنّهم لا يعقلون. فأوحى الله إليه أنّي مرسلٌ قطر السّماء و مختبرهم بعد أربعين يوماً. فأذاعوا ذلك و أفشوه، فحبس عنهم القطر أربعين سنة وأنتم قد قرب أمركم فأذعتموه في مجالسكم.

يا أبا جعفر مالكم و للنّاس كفّوا عن النّاس، و لا تدعوا أحداً إلى هذا الأمر (٢)، فوالله لوأنّ أهل السّماوات [والأرض] اجتمعوا على أن يضلّوا عبداً يريدالله هداه ما استطاعوا أن يضلّوه. كفّوا عن النّاس و لا يقل: أحدكم أخي و عمّي و جاري. فإنّ الله جلّ وعزّ إذا أراد بعبد خيراً طيّب روحه، فلا يسمع معروفاً إلاّ عرفه، و لا منكراً إلاّ أنكره، ثمّ قذف الله في قلبه كلمة يجمع بها أمره.

يا ابن النّعمان إن أردت أن يصفولك ودُّ أخيك فلا تمازحنّه، ولاتمارينّه، ولا تباهينّه (٣) و لا تشارّنّه، و لا تطلع صديقك من سرّك إلاّ على ما لو اطّلع عليه عدوُّك لم يضرّك، فإنّ الصّديق قد يكون عدوّك يوماً.

يا ابن النّعمان لا يكون العبد مؤمناً حتّى يكون فيه ثلاث سنن: سنّة من الله و سنّةٌ من رسوله و سنّةٌ من الإمام، فأمّا السّنّة من الله جلّ وعزّ فهو أن

---

(١) تحنن عليه: ترحم عليه.

(٢) أى كفوا عن دعوتهم الى دين الحق فى زمن شدة التقية. قال عليه السلام هذا الكلام فىزمان العسرة والشدة على المؤمنين فى دولة العباسية، وحاصل الكلام أن من يريد الله هدايته لن يستطيع أحد أن يضله وهكذا من لم يرد الله أن يهديه لن يستطيع أحد أن يهديه. و رواه الكلينى فى الكافى ج ٢ ص ٢١٣ عن ثابت بن سعيد و فيه «لاتدعو أحداً الى أمركم فوالله لو أن أهل الارضين اجتمعوا على أن يهدوا عبداً يريد الله ضلالته ما استطاعوا على أن يهدوه و لو أن أهل السماوات و أهل الارضين اجتمعوا على أن يضلوا عبداً .... الخ».

(٣) أى لا تفاخرنه. و «لاتشارنه» أى ولا تخاصمنه.

يكون كتوماً للأسرار يقول الله جلّ ذكره : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً (١) » وأمّا الّتي من رسول الله ﷺ فهو أن يداري النّاس ويعاملهم بالأخلاق الحنيفيّة ، وأمّا الّتي من الإمام فالصّبر في البأساء والضّرّاء حتى يأتيه الله بالفرج .

يا ابن النّعمان ليست البلاغة بحدّة اللّسان ، و لا بكثرة الهذيان ، ولكنّها إصابة المعنى وقصد الحجّة .

يا ابن النّعمان من قعد إلى سابّ أولياء الله فقد عصى الله . ومن كظم غيظاً فينا لايقدر على إمضائه كان معنا في السّنام الأعلى (٢) . ومن استفتح نهاره بإذاعة سرّنا سلّط الله عليه حرّ الحديد وضيق المحابس .

يا ابن النعمان لا تطلب العلم لثلاث : لترائي به ، ولالتباهي [به] ، ولالتماري ولا تدعه لثلاث : رغبة في الجهل ، و زهادة في العلم : و استحياء من الناس ، و العلم [ال]مصون كالسراج المطبق عليه .

يا ابن النّعمان إنّ الله جلّ وعزّ إذا أراد بعبدٍ خيراً نكت في قلبه نكتة بيضاء ، فجال القلب بطلب الحقّ . ثمّ هو إلى أمركم أسرع من الطّير إلى وكره (٣) .

يا ابن النّعمان إنّ حبّنا أهل البيت ـ ينزّله الله من السّماء من خزائن تحت العرش كخزائن الذّهب و الفضّة ولا ينزّله إلاّ بقدر ، ولا يعطيه إلاّ خير الخلق ، وإنّ له غمامة كغمامة القطر ، فاذا أراد الله أن يخصّ به من أحبّ من خلقه أذن لتلك الغمامة فتهطّلت كما تهطّل السّحاب (٤) فتصيب الجنين في بطن أمّه .

---

(١) الجن : ٢٦ .

(٢) أى فى الدرجة الرفيعة العالية .

(٣) الوكر : عش الطائر أى بيته وموضعه .

(٤) تهطل المطر : نزل متتابعاً عظيم القطر .

٣- ف (١) : رسالته عليه السلام إلى جماعة شيعته و أصحابه (٢) أمّا بعد فَسلوا ربّكم العافية . وعليكم بالدّعة والوقار (٣) والسّكينة والحياء و التنزّه عمّا تنـزّه عنه الصّالحون منكم . وعليكم بمجاملة أهل الباطل ، تحملوا الضيّم منهم ، وإيّاكم ومما ظتّهم (٤) دينوا فيما بينكم وبينهم - إذا أنتم جالستموهم و خالطتموهم و نازعتموهم الكلام ، فانّه لابدّ لكم من مجالستهم ومخالطتهم ومنازعتهم - بالتّقيّة (٥) الّتي أمركم الله بها ، فإذا ابتليتم بذلك منهم فإنّهم سيؤذونكم ويعرفون في وجوهكم المنكر . ولولا أنّ الله يدفعهم عنكم لسطوا بكم (٦) وما في صدورهم من العداوة و البغضاء أكثر ممّا يبدون لكم ، مجالسكم ومجالسهم واحدة إنّ العبد إذا كان الله خلقه في الأصل - أصل الخلق - مؤمناً لم يمت حتّى يكرّه إليه الشرّ و يباعده منه ومن كرّه الله إليه الشرّ وباعده منه عافاه الله من الكبر أن يدخله و الجبريّة فلانت عريكته (٧) وحسن خلقه وطلق وجهه ، وصار عليه و قار الاسلام و سكينته وتخشّعه ، و ورع عن محارم الله و اجتنب مساخطه ، و رزقه الله مودّة النّاس و مجاملتهم ، وترك مقاطعة الناس والخصومات ، ولم يكن منها ولا من أهلها في شيء . وإنّ العبد إذا كان الله خلقه في الأصل - أصل الخلق - كافراً (٨) لم يمت

---

(١) التحف ص ٣١٣ .

(٢) هذه الرسالة مختارة من التى رواها الكلينى (ره) فى الروضة و نقله المؤلف فى هذا الجزء ص ٢١٠ .

(٣) الدعة : الخفض والطمأنينة .

(٤) المجاملة : المعاملة بالجميل . والضيم : الظلم . والمماظة - بالمعجمة - : شدة المنازعة والمخاصمة مع طول اللزوم .

(٥) « بالتقية » متعلق بدينوا ومابينهما معترض .

(٦) السطو : القهر . اى وثبوا عليكم وقهروكم ، وفى بعض النسخ « لبطشوا بكم » .

(٧) العريكة : الطبيعة والخلق و النفس .

(٨) مر كلام فيه ص ٢٢٢ .

حتّى يحبّب إليه الشرّ ويقرّبه منه ، فاذا حبّب إليه الشرّ وقرّبه منه ابتلي بالكبر والجبريّة ، فقسا قلبه وساء خلقه وغلظ وجهه وظهر فحشه وقلّ حياؤه و كشف الله ستره وركب المحارم فلم ينزع عنها وركب معاصي الله وأبغض طاعته وأهلها ، فبعدٌ ما بعد حال المؤمن والكافر ، فسلوا الله العافية و اطلبوها إليه ولا حول ولا قوّة إلّا بالله .

أكثروا من الدّعاء ، فانّ الله يحبُّ من عباده الّذين يدعونه ، و قد وعد عباده المؤمنين الاستجابة ، والله مصيّر دعاء المؤمنين يوم القيامة لهم عملاً يزيدهم به في الجنّة . وأكثروا ذكر الله ما استطعتم في كلّ ساعة من ساعات اللّيل و النّهار فانّ الله أمر بكثرة الذّكر له ، والله ذاكرٌ من ذكره من المؤمنين ، إنّ الله لم يذكره أحدٌ من عباده المؤمنين إلّا ذكره بخير.

وعليكم بالمحافظة على الصّلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين، كما أمر الله به المؤمنين في كتابه من قبلكم . وعليكم بحبّ المساكين المسلمين ، فإنّ من حقّرهم وتكبّر عليهم فقد زلّ عن دين الله والله له حاقرٌ ماقتٌ (١) وقد قال أبونا رسول الله ﷺ : « أمرني ربّي بحبّ المساكين المسلمين منهم » . وأعلموا أنّ من حقّر أحداً من المسلمين ألقى الله عليه المقت منه و المحقرة حتّى يمقته الناس (٢) أشدّ مقتاً ، فاتّقوا الله في إخوانكم المسلمين المساكين ، فانّ لهم عليكم حقّاً أن تحبّوهم فانّ الله أمر نبيّه ﷺ بحبّهم ، فمن لم يحبّ من أمر الله بحبّه فقد عصى الله و رسوله ومن عصى الله ورسوله ومات على ذلك مات من الغاوين .

إيّاكم والعظمة والكبر، فانّ الكبر رداءُ الله ، فمن نازع الله رداءه قصمه الله وأذلّه يوم القيامة .

إيّاكم أن يبغي بعضكم على بعض ، فإنّها ليست من خصال الصالحين، فانّه من بغى صيّر الله بغيه على نفسه وصارت نصرة الله لمن بُغي عليه . ومن نصره الله غلب

---

(١) حقره استصغره وهان قدره وصغر . ومقت فلاناً : أبغضه .

(٢) المحقرة : الحقارة أى الذلة والهوان .

وأصاب الظّفر من الله .

إيّاكم أن يحسد بعضكم بعضاً ، فانّ الكفر أصله الحسد (١) .

إيّاكم أن تعينوا على مسلم مظلوم فيدعو الله عليكم ويستجاب له فيكم ، فانّ أبانا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « إنّ دعوة المسلم المظلوم مستجابة » .

إيّاكم أن تشره نفوسكم (٢) إلى شيء ممّا حرّم الله عليكم ، فانّه من انتهك ما حرّم الله عليه ههنا في الدُّنيا حال الله بينه وبين الجنّة ونعيمها ولذّتها و كرامتها القائمة الدّائمة لأهل الجنّة أبد الآبدين .

٣- ما (٣) : عن الحسين بن إبراهيم ، عن محمّد بن وهبان ، عن محمّد بن أحمد بن زكريّا ، عن الحسين عليّ بن فضّال ، عن عليّ بن عقبة ، عن أبي كهمش ، عن عمرو ابن سعيد بن هلال قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : أوصني فقال : أُوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد ، واعلم أنّه لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه ، وانظر إلى من هو دونك ولا تنظر إلى من هو فوقك فكثيراً ما قال الله عزّوجلّ لرسوله صلى الله عليه وآله : « فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم » (٤) و قال عزّ ذكره : « ولا تمدّنّ عينيك إلى ما متّعنا به أزواجاً منهم زهرة الحيوة الدُّنيا » (٥) فان نازعتك نفسك إلى شيء من ذلك فاعلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان قوته الشعير ، وحلواه التمر ، ووقوده السّعف . وإذا أصبت بمصيبة فاذكر مصابك برسول الله صلى الله عليه وآله فانّ الناس لم يصابوا بمثله أبداً ولن يصابوا بمثله أبداً .

---

(١) لان الشيطان أول من حسد فكفر وأخرجه الله من الجنة .

(٢) شره فلان ــ كفرح ــ : غلب حرصه واشتد ميله .

(٣) الامالى ج ٢ ص ٢٩٤ .

(٤) التوبة : ٥٥ و ٨٥ . المنافقون : ٤ نظيرها .

(٥) طه : ١٣١ .

٢٥

(باب)

(مواعظ موسى بن جعفر و حكمه عليهما السلام)

١- ف (١) : وصيّته عليه السلام لهشام وصفته للعقل : إنّ الله تبارك و تعالى (٢) بشّر أهل العقل والفهم في كتابه فقال : « فبشّر عباد الّذين يستمعون القول

---

(١) التحف ص ٣٨٣ .

(٢) رواه الكليني في المجلد الاول من كتابه الكافي مع اختلاف نشير اليه . وهشام هو أبومحمد و قيل : أبوالحكم هشام بن الحكم البغدادى الكندى مولى بنى شيبان ممن اتفق الاصحاب على وثاقته وعظم قدره و رفعة منزلته عند الائمة عليهم السلام ، و كانت له مباحث كثيرة مع المخالفين في الاصول وغيرها ، صحب أباعبدالله و بعده أباالحسن موسى عليهما السلام وكان من أجلة أصحاب أبي عبدالله عليه السلام وبلغ من مرتبة علوه عنده أنه دخل عليه بمنى وهوغلام أول ما اختط عارضاه و فى مجلسه شيوخ الشيعة كحمران بن أعين و قيس الماصر ويونس بن يعقوب و أبي جعفر الاحول و غيرهم فرفعه على جماعتهم وليس فيهم الا من هو أكبرسناً منه ، فلما رأى أبوعبدالله عليه السلام أن ذلك الفعل كبر على أصحابه قال : « هذا ناصرنا بقلبه و لسانه و يده » . و كان له أصل وله كتب كثيرة ، و ان الاصحاب كانوا يأخذون عنه . مولده بالكوفة و منشاؤه واسط وتجارته بغداد وكان بياع الكرابيس وينزل الكرخ من مدينة السلام بغداد فى درب الجنب ، ثم انتقل الى الكوفة فى أواخر عمره ونزل قصر وضاح وتوفى سنة ١٩٩ أو١٧٩ فى أيام الرشيد مستتراً وكان لاستتاره قصة مشهورة فى المناظرات ، و ترحم عليه الرضا عليه السلام و قيل فى شأنه : « انه من متكلمى الشيعة وبطائنهم ومن دعى له الصادق عليه السلام فقال : أقول لك ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لحسان : لا تزل مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك . وهو الذى فتق الكلام فى الامامة وهذب المذهب و سهل طريق الحجاج فيه . وكان حاذقاً بصناعة الكلام ، حاضر الجواب . وكان أولا من أصحاب الجهم بن صفوان ثم انتقل الى القول بالامامة بالدلائل والنظر وهو منقطعاً الى البرامكة ملازماً ليحيى بن خالد وكان القيم بمجالس كلامه ونظره ثم تبع ←

فيتّبعون أحسنه اُولئك الّذين هديهم الله وأولئك هم اُولوا الالباب (١) » .

يا هشام بن الحكم إنّ الله عزّ وجلّ أكمل للنّاس (٢) الحجج بالعقول ، و أفضى إليهم بالبيان ، ودلّهم على ربوبيّته بالأدلّاء ، فقال : « وإلهكم إله واحدٌ لا إله إلّا هو الرّحمن الرّحيم (٣) » . « إنّ في خلق السّموات و الأرض و اختلاف اللّيل والنّهار » ـ إلى قوله ـ لايات لقوم يعقلون (٤) » . يا هشام قد جعل الله عزّ وجلّ ذلك دليلاً على معرفته بأنّ لهم مدبّراً ، فقال : « وسخّر لكم اللّيل والنّهار والشّمس والقمر والنّجوم مسخّرات بأمره إنّ في ذلك لايات لقوم يعقلون (٥) » . وقال : « حم ۞ والكتاب المبين ۞ إنّا جعلناه قرآناً عربيّاً لعلّكم تعقلون (٦) » وقال : « ومن آياته يريكم البرق خوفاً و طمعاً وينزّل من السّماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها إنّ في ذلك لايات لقوم يعقلون (٧) » .

يا هشام ثمّ وعظ أهل العقل ورغّبتهم في الاخرة ، فقال : « وما الحيوة الدنيا إلّا لعبٌ ولهوٌ وللدّار الاخرة خيرٌ للّذين يتّقون أفلا تعقلون (٨) » . و قال :

ـــــ الصادق عليه السلام فانقطع اليه وتوفى بعد نكبة البرامكة بمدة يسيرة وقيل : بل في خلافة المأمون . و ان العامة طعنوا فيه . وورد في الاخبار ذم له من جهة القول بالتجسم و ان الاصحاب اخذوا في الذب عنه تنزيهاً لساحته عن ذلك ، و وردت روايات في مدحه و دلّ على جلالته هذه الروايات المذكورة في المتن الجامعة لابواب الخير والفلاح .

(١) الزمر : ١٩ .

(٢) في بعض النسخ « أكمل الناس » .

(٣) البقرة : ١٦٢ .

(٤) البقرة : ١٦٣ . والمراد باختلافهما ذهابهما ومجيئهما .

(٥) النحل : ١٢ .

(٦) الزخرف : ١ ، ٢ ، ٣ .

(٧) الروم : ٢٣ . « خوفاً » أى للمسافر . و « طمعاً » للحاضر .

(٨) الانعام : ٣٢ .

« وما اُوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدُّنيا و زينتها وما عندالله خيرٌ و أبقى أفلا تعقلون (١) » .

يا هشام ثمّ خوّف الّذين لايعقلون عذابه ، فقال عزّ وجلّ : « ثمّ دمّرنا الاخرين۞ وإنّكم لتمرّون عليهم مصبحين۞ وباللّيل أفلا تعقلون (٢) » .

يا هشام ثمّ بيّن أنّ العقل مع العلم ، فقال : « وتلك الأمثال نضربهاللناس وما يعقلها إلاّ العالمون (٣) » .

يا هشام ثمّ ذمّ الّذين لايعقلون . فقال : « وإذا قيل لهم اتّبعوا ما أنزل‌الله قالوا بل نتّبع ما ألفينا عليه آباءنا أولوكان آباؤهم لايعقلون شيئاً ولايهتدون » (٤) و قال : « إنّ شرّ الدّوابّ عندالله الصمّ البكم الّذين لا يعقلون » (٥) . و قال : « ولئن سألتهم من خلق السّموات و الأرض ليقولنّ الله قل الحمدلله بل أكثرهم لا يعقلون (٦) » .

ثمّ ذمّ الكثرة ، فقال : « و إن تطع أكثر من في الأرض يضلّوك عن سبيل الله (٧) » و قال : « ولكنّ أكثرهم لا يعلمون (٨) » . « و أكثرهم

---

(١) القصص : ٦٠ .

(٢) الصافات : ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩.

(٣) العنكبوت : ٤٣ .

(٤) البقرة : ١٦٥ . ألفينا أى وجدنا.

(٥) الانفال : ٢٢ . و مثلها قوله تعالى فى سورة البقرة : ٤١ ، ١٦٦ . و سورة يونس : ٤٣ ، وسورة الفرقان : ٤٦ . وسورة الحشر : ١٤ .

(٦) هذه الاية فى سورةلقمان : ٢٤ وفيه « بل أكثرهم لايعلمون » كمافى بعض نسخ الكافى ولعله سهو من الراوى أو اشتباه من النساخ .

(٧) الانعام : ١١٦ .

(٨) الانعام : ٣٧ . ونظيرهاقوله تعالى : « بل أكثرهم لا يعلمون » . النحل: ٧٧ وآية ١٠٣ . وسورة الانبياء آية٢٤ . وسورةالنمل آية ٦٢ . وسورة لقمان : ٢٤. ←

لا يشعرون (١) » .

يا هشام ثمّ مدح القلّة ، فقال : « وقليلٌ من عبادي الشّكور (٢) » . وقال: « وقليل ماهم (٣) » وقال : « وما آمن معه إلاّ قليل (٤) » .

يا هشام ثمّ ذكر أولي الألباب بأحسن الذّكر و حلاّهم بأحسن الحلية ، فقال : « يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ومايذّكّر إلاّ أولوا الالباب (٥) » : ياهشام إنّ الله يقول : « إنّ في ذلك لذكرى لمن كان له قلب (٦) » يعني العقل . وقال : « ولقد آتينا لقمن الحكمة (٧) » قال : الفهم و العقل .

يا هشام إنّ لقمان قال لابنه : « تواضع للحقّ تكن أعقل النّاس (٨) . يابنيّ إنّ الدّنيا بحرٌ عميقٌ قد غرق فيه عالم كثير ، فلتكن سفينتك فيهاتقوى الله ، وحشوها الايمان (٩) وشراعها التوكّل ، وقيّمها العقل ، ودليلها العلم ، وسكّانها الصّبر » .

← وسورة الزمر : ٣٠ وكذا قوله تعالى : « بل أكثرهم لايعقلون » سورة العنكبوت : ٦٣ وقوله تعالى : « وأكثرهم لايعقلون » سورة المائدة : ١٠٢ .

(١) مضمون مأخوذ من آى القرآن .

(٢) سبأ : ١٣ .

(٣) ص : ٢٣ . « ما » تأكيد القلة .

(٤) هود : ٤٢ .

(٥) البقرة : ٢٧٢ . و نظيرها فى سورة آل عمران : ١٨٧ . و سورة الرعد : ١٩ وسورة ص : ٢٨ ، وسورة الزمر : ١٢ . وسورة المؤمن : ٥٦ .

(٦) ق : ٣٦ .

(٧) لقمان : ١١ . الى هنا كان فى الكافى بتقديم وتأخير .

(٨) وزاد فى الكافى « وان الكيس لدى الحق يسير » .

(٩) الحشو : ماحشى به الشيء أى ملاء به والظاهر أن ضمير «فيها» يرجع الى ←

يا هشام لكلّ شيء دليل ، و دليل العاقل التفكّر ، ودليل التفكّر الصّمت . ولكلّ شيء مطيّة ، ومطيّة العاقل التواضع (١) وكفى بك جهلاً أن تركب ما نهيت عنه .

يا هشام لوكان في يدك جوزة وقال النّاس : [في يدك] لؤلؤة ما كان ينفعك و أنت تعلم أنّها جوزة ، ولوكان في يدك لؤلؤة وقال النّاس : إنّها جوزة ما ضرّك وأنت تعلم أنّها لؤلؤة .

يا هشام ما بعث الله أنبياءه و رسله إلى عباده إلاّ ليعقلوا عن الله ، فأحسنهم استجابةً أحسنهم معرفةً لله . وأعلمهم بأمرالله أحسنهم عقلاً ، وأعقلهم (٢) أرفعهم درجةً في الدّنيا والآخرة .

يا هشام ما من عبد إلاّ و ملكٌ آخذ بناصيته ، فلا يتواضع إلاّ رفعه الله و لا يتعاظم إلاّ وضعه الله .

يا هشام إنّ لله على النّاس حجّتين حجّةً ظاهرةً وحجّةً باطنةً ، فأمّا الظّاهرة فالرّسول والأنبياء . والأئمّة وأمّا الباطنة فالعقول .

يا هشام إنّ العاقل ، الّذي لا يشغل الحلال شكره ، ولايغلب الحرام صبره .

يا هشام من سلّط ثلاثاً على ثلاث فكأنّما أعان هواه على هدم عقله : من أظلم نور فكره (٣) بطول أمله ، ومحا طرائف حكمته بفضول كلامه ، و أطفأ نور عبرته بشهوات نفسه ، فكأنّما أعان هواه على هدم عقله ، و من هدم عقله أفسد عليه دينه و دنياه .

ــــ الدنيا وضمير حشوها و ما بعده يرجع الى السفينة . وفى بعض النسخ « فلتكن سفينتك منها » . و « حشوها » فى بعض النسخ « جسرها » . وشراع السفينة ــ بالكسر ــ : مايرفع فوقها من ثوب وغيره ليدخل فيه الريح فتجريها .

(١) فى الكافى مكان العاقل « العقل » فى الموضعين .

(٢) فى الكافى « وأكملهم عقلا » .

(٣) فى الكافى « من أظلم نور تفكره » .

يا هشام كيف يزكو عندالله عملك و أنت قد شغلت عقلك عن أمر ربّك ، وأطعت هواك على غلبة عقلك .

يا هشام الصبر على الوحدة علامة قوّة العقل ، فمن عقل عن الله تبارك وتعالى اعتزل أهل الدُّنيا و الرّاغبين فيها ، و رغب فيما عند ربّه [و كان الله] آنسه في الوحشة وصاحبه في الوحدة ، وغناه في العيلة ، ومعزّه في غير عشيرة (١) . .

يا هشام نُصب الخلق لطاعة الله (٢) و لا نجاة إلاّ بالطّاعة ، والطّاعة بالعلم . والعلم بالتّعلّم ، و التّعلّم بالعقل يعتقد (٣) ولا علم إلاّ من عالم ربّانيّ ، و معرفةُ العالم بالعقل .

يا هشام قليل العمل من العاقل مقبولٌ مضاعف ، و كثير العمل من أهل الهوى و الجهل مردودٌ .

يا هشام إنّ العاقل رضي بالدُّون من الدُّنيا مع الحكمة . ولم يرض بالدُّون من الحكمة مع الدُّنيا ، فلذلك ربحت تجارتهم .

يا هشام إن كان يغنيك ما يكفيك فأدنى ما في الدُّنيا يكفيك . و إن كان لا يغنيك ما يكفيك فليس شيء من الدُّنيا يغنيك .

يا هشام إنّ العقلاء تركوا فضول الدُّنيا فكيف الذُّنوب ، و ترك الدُّنيا من الفضل وترك الذُّنوب من الفرض (٤) .

يا هشام إنّ العقلاء زهدوا في الدُّنيا ورغبوا في الآخرة ، لأنّهم علموا أنّ

---

(١) العيلة : الفاقة .

(٢) نصب ـ من باب علم ـ : تعب وأعيا . وفى الكافى « ونصب الحق لطاعة الله » .

(٣) اعتقد الشيء : نقيض حله . وفى بعض النسخ « يعتقل » هوأيضاً نقيض حل أى يمسك ويشد .

(٤) و زاد فى الكافى « يا هشام ان العاقل نظر الى الدنيا والى أهلها فعلم أنها لا تنال الا بالمشقة و نظر الى الاخرة فعلم انها لا تنال الا بالمشقة ، فطلب بالمشقة أبقاهما »

الدُّنيا طالبةٌ ومطلوبة ، و الآخرة طالبةٌ ومطلوبةٌ (١) فمن طلب الآخرة طلبته الدُّنيا حتّى يستوفي منها رزقه ومن طلب الدُّنيا طلبته الآخرة فيأتيه الموت فيفسد عليه دنياه وآخرته .

يا هشام من أراد الغنى بلا مال ، و راحة القلب من الحسد ، و السّلامة في الدّين فليتضرّع إلى الله في مسألته بأن يكمل عقله ، فمن عقل قنع بما يكفيه ، ومن قنع بما يكفيه استغنى ، ومن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنى أبداً .

يا هشام إنّ الله جلّ وعزّ حكى عن قوم صالحين أنّهم قالوا : « ربّنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنّك أنت الوهّاب (٢) » حين علموا أنّ القلوب تزيغ و تعود إلى عماها ورداها (٣) . إنّه لم يخف الله من لم يعقل عن الله ، و من لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه ، و لا يكون أحدٌ كذلك إلاّ من كان قوله لفعله مصدّقاً ، و سرّه لعلانيته موافقاً ، لأنّ الله لم يدلّ (٤) على الباطن الخفيّ من العقل إلاّ بظاهر منه و ناطق عنه .

يا هشام كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: مامن شيء عُبدالله به(٥) أفضل من العقل وما تمّ عقل امرء حتّى يكون فيه خصال شتّى ، الكفر والشرّ منه مأمونان (٦) . والرّشد والخير منه مأمولان (٧) وفضل ماله مبذولٌ ، وفضل قوله مكفوفٌ ، نصيبه

---

(١) في الكافي « أن الدنيا طالبة مطلوبة وأن الاخرة طالبة ومطلوبة .

(٢) آل عمران : ٧ .

(٣) الردى : الهلاك .

(٤) في بعض النسخ « لا يدل » .

(٥) في الكافي « ما عبدالله بشيء » .

(٦) الكفر في الاعتقاد ، والشر في القول والعمل . والكل ينشأ من الجهل . وفي بعض النسخ « مأمون » .

(٧) الرشد في الاعتقاد و الخير في القول والكل ناش من العقل . وفي بعض النسخ « مأمول » .

من الدُّنيا القوت ، ولا يشبع من العلم دهره ، الذُّل أحبُّ إليه مع الله من العزّ مع غيره ، والتّواضع أحبُّ إليه من الشرف ، يستكثر قليل المعروف من غيره ، ويستقلّ كثير المعروف من نفسه . و يرى النّاس كلّهم خيراً منه وأنّه شرُّهم في نفسه . وهو تمام الأمر (١) .

يا هشام من صدق لسانه زكي عمله ، و من حسنت نيّته زيد في رزقه ، و من حسن برُّه بإخوانه وأهله مُدَّ في عمره .

يا هشام لا تمنحوا الجهّال الحكمة فتظلموها (٢) ، و لا تمنعوها أهلها فتظلموهم .

يا هشام كما تركوا لكم الحكمة فاتركوا لهم الدُّنيا (٣) .

يا هشام لا دين لمن لا مروّة له ، ولا مروّة لمن لا عقل له ، وإنَّ أعظم النّاس قدراً الّذي لا يرى الدُّنيا لنفسه خطراً (٤) ، أما إنَّ أبدانكم ليس لها ثمن إلّا الجنّة ، فلا تبيعوها بغيرها (٥) .

---

(١) أى ملاك الامر و تمامه فى أن يكون الانسان كاملا تام العقل هو كونه متصفاً بمجموعة هذه الخصال .

(٢) لا تمنحوا الجهال أى لا تعطوهم ولاتعلموهم . والمنحة : العطاء .

(٣) فى الكافى ههنا « ياهشام ان العاقل لا يكذب وان كان فيه هواه » .

(٤) أى قدراً ورفعة . والخطر : الحظ والنصيب والقدر والمنزلة .

(٥) ههنا كلام نقله صاحب الوافى عن استاذه - رحمهما الله - قال : ذلك لان الابدان فى التناقص يوماً فيوماً لتوجه النفس منها الى عالم آخر فان كانت النفس سعيدة كانت غاية سعيه فى هذه الدنيا وانقطاع حياته البدنية الى الله سبحانه والى نعيم الجنة لكونه على منهج الهداية والاستقامة فكأنه باع بدنه بثمن الجنة معاملة مع الله تعالى و لهذا خلقه الله عزوجل و ان كانت شقية كانت غاية سعيه وانقطاع أجله وعمره الى مقارنة الشيطان وعذاب النيران لكونه على طريق الضلالة فكأنه باع بدنه بثمن الشهوات الفانية واللذات الحيوانية التى ستصير نيرانات محرقة مؤلمة و هى اليوم كامنة مستورة عن حواس أهل الدنيا وستبرز يوم القيامة « وبرزت الجحيم لمن يرى » معاملة مع الشيطان و خسر هنالك المبطلون .

يا هشام إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول (١) : « لا يجلس في صدر المجلس إلّا رجلٌ فيه ثلاث خصال : يجيب إذا سئل ، و ينطق إذا عجز القوم عن الكلام ، و يشير بالرّأي الّذي فيه صلاح أهله ، فمن لم يكن فيه شيء منهنّ فجلس فهو أحمقٌ » . وقال الحسن بن عليّ عليهما السلام : « إذا طلبتم الحوائج فاطلبوها من أهلها » قيل : يا ابن رسول الله و من أهلها ؟ قال : « الّذين قصّ الله في كتابه و ذكرهم فقال : « إنّما يتذكّر أولو الألباب (٢) » قال : هم أولو العقول » . وقال عليّ بن الحسين عليهما السلام : مجالسة الصّالحين داعية إلى الصلاح . و أدب العلماء (٣) زيادة في العقل ، و طاعة ولاة العدل تمام العزّ ، واستثمار المال (٤) تمام المروّة ، و إرشاد المستشير قضاء لحقّ النّعمة ، و كفّ الأذى من كمال العقل و فيه راحة البدن عاجلاً و آجلاً » .

يا هشام إنّ العاقل لا يحدّث من يخاف تكذيبه ، ولا يسأل من يخاف منعه ، و لا يعد مالا يقدر عليه ، ولا يرجو ما يعنّف برجائه (٥) ولا يتقدّم على ما يخاف العجز عنه (٦) وكان أمير المؤمنين عليه السلام يوصي أصحابه يقول : « أوصيكم بالخشية

---

(١) فى الكافى « ان من علامة العاقل أن يكون فيه ثلاث خصال : يجيب اذا سئل وينطق اذا عجز القوم عن الكلام . و يشير بالرأى الذى يكون فيه صلاح أهله ، فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلاث شيء فهو أحمق ، ان أمير المؤمنين عليه السلام قال: لا يجلس فى صدر المجلس الا رجل فيه هذه الخصال الثلاث أو واحدة منهن ـ الخ » .

(٢) الزمر : ١٢ .

(٣) فى الكافى « و آداب العلماء » .

(٤) أى استنماؤه بالكسب والتجارة .

(٥) التعنيف : اللوم والتوبيخ والتقريع . والمراد ان العاقل لايرجو فوق مايستحقه وما لم يستعده .

(٦) فى الكافى « و لا يعدم على مايخاف فوته بالعجز عنه » . أى لا يبادر الى فعل قبل أوانه خوفا من أن يفوته بالعجز عنه فى وقته .

من الله في السرّ والعلانية ، والعدل في الرّضا والغضب ، والاكتساب في الفقر والغنى و أن تصلوا من قطعكم ، و تعفوا عمّن ظلمكم ، و تعطوا (١) على من حرمكم ، وليكن نظركم عبراً ، وصمتكم فكراً ، وقولكم ذكراً ، وطبيعتكم السخاء (٢) فإنّه لا يدخل الجنّة بخيلٌ ، ولا يدخل النّار سخيٌّ » .

يا هشام رحم الله من استحيا من الله حقّ الحياء ، فحفظ الرّأس وماحوى(٣) . والبطن و ما وعى ، وذكر الموت والبلى ، و علم أنّ الجنّة محفوفة بالمكاره (٤) والنّار محفوفة بالشّهوات .

يا هشام من كفّ نفسه عن أعراض النّاس أقاله الله عثرته يوم القيامة ، ومن كفّ غضبه عن النّاس كفّ الله عنه غضبه يوم القيامة .

يا هشام إنّ العاقل لا يكذب وإن كان فيه هواه .

يا هشام وجد في ذؤابة (٥) سيف رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ أعتى النّاس على الله

---

(١) في بعض نسخ المصدر « وتعطفوا ».

(٢) في بعض نسخ المصدر « واياكم والبخل وعليكم بالسخاء » .

(٣) « وما حوى » أى ما حواه الرأس من الاوهام والافكار بأن يحفظها و لا يبديها ويمكن أن يكون المراد ما حواه الرأس من العين والاذن وسائر المشاعر بأن يحفظها عما يحرم عليه . وما وعى أى ما جمعه من الطعام والشراب بأن لا يكونا من حرام . و البلى ـ بالكسر ـ : الاندراس والاضمحلال .

(٤) المحفوفة : المحيطة . و المكاره : جمع مكرهة ـ بفتح الراء وضمها ـ : ما يكرهه الانسان و يشق عليه . و المراد أن الجنة محفوفة بما يكره النفس من الاقوال و الافعال فتعمل بها ، فمن عمل بها دخل الجنة ، و النارمحفوفة بلذات النفس وشهواتها ، فمن اعطى نفسه لذتها وشهوتها دخل النار .

(٥) الذؤابة من كل شيء : أعلاه . ومن السيف : علاقته . ومن السوط : طرفه . ومن الشعر : ناصيته . و عتا يعتو عتواً ، و عتى يعتى عتياً بمعنى واحد أى استكبر وتجاوز الحد ، والعتو : الطغيان والتجاوز عن الحدود والتجبر .

من ضرب غير ضاربه وقتل غير قاتله ، و من تولّى غير مواليه فهو كافرٌ بما أنزل الله على نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله ، ومن أحدث حدثاً (١) ، أو آوى محدثاً لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً .

يا هشام أفضل ما يتقرّب به العبد إلى الله بعد المعرفة به : الصّلاة ، وبرُّ الوالدين ، وترك الحسد والعجب والفخر .

يا هشام أصلح أيّامك الّذي هو أمامك ، فانظر أيّ يوم هو، وأعدّ له الجواب ، فإنّك موقوف و مسؤول ، وخذ موعظتك من الدّهر و أهله ، فإنّ الدّهر طويلة قصيرة فاعمل كأنّك ترى ثواب عملك لتكن أطمع في ذلك . و اعقل عن الله و انظر (٢) في تصرّف الدّهر و أحواله ، فإنّ ماهو آتٍ من الدُّنيا كما ولّى منها ، فاعتبر بها . وقال عليُّ بن الحسين عليهما السلام : « إنّ جميع ما طلعت عليه الشّمس في مشارق الأرض و مغاربها بحرها و برّها و سهلها و جبلها عند وليٍّ من أولياء الله وأهل المعرفة بحقّ الله كفيء الظّلال ـ ثمّ قال عليه السلام ـ : أولا حرٌّ يدع [هذه] اللّماظة لأهلها (٣) ـ يعني الدُّنيا ـ فليس لأنفسكم ثمنٌ إلاّ الجنّة فلا تبيعوها بغيرها ، فإنّه من رضي من الله بالدُّنيا فقد رضي بالخسيس » .

يا هشام إنّ كلّ النّاس يبصر النّجوم ، ولكن لا يهتدي بها إلاّ من يعرف مجاريها ومنازلها ، و كذلك أنتم تدرسون الحكمة ، ولكن لا يهتدي بها منكم إلاّ من عمل بها .

يا هشام إنّ المسيح عليه السلام قال للحواريّين : « يا عبيد السّوء يهولكم طول النّخلة (٤) و تذكرون شوكها و مؤونة مراقيها ، وتنسون طيب ثمرها

---

(١) الحدث : الامر الحادث الذى ليس بمعتاد ولا معروف فى السنة .

(٢) « عقل عن الله » : عرف عنه وبلغ عقله الى حد يأخذ العلم عن الله فكأنه أخذ العلم عن كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله .

(٣) اللماظة ـ بالضم ـ بقية الطعام فى الفم . وأيضاً بقية الشيء القليل . و المراد بها هنا الدنيا .

(٤) يهولكم أى يفزعكم وعظم عليكم .

ومرافقها (١) . كذلك تذكرون مؤونــة عمل الآخرة فيطول عليكم أمده . و تنسون ماتفضون إليه من نعيمها ونَورها وثمرها(٢)ياعبيدالسّوء نقّوا القمح وطيّبوه وأدقّوا طحنه تجدوا طعمه ويهنئكم أكله ، كذلك فأخلصوا الايمان وأكملوه تجدوا حلاوته وينفعكم غبّه (٣) ، بحقّ أقول لكم : لووجدتم سراجاً يتوقّد بالقطران(٤) في ليلة مظلمة لاستضأتم به ولم يمنعكم منه ريح نتنه . كذلك ينبغي لكم أن تأخذوا الحكمة ممّن وجدتموها معه ، ولا يمنعكم منه سوء رغبته فيها . يا عبيدالدّنيا بحقّ أقول لكم : لا تدركون شرف الآخرة إلاّ بترك ما تحبّون ، فلا تنظروا بالتّوبة غداً ، فانّ دون غد يوماً وليلةً وقضاء الله (٥)فيهما يغدوا ويروح . بحقّ أقول لكم : إنّ من ليس عليه دَينٌ من النّاس أروح و أقلّ همّاً ممّن عليه الدّين و إن أحسن القضاء ، و كذلك من لم يعمل الخطيئة أروح همّاً عمل الخطيئة وإن أخلص التّوبة و أناب ، و إنّ صغار الذّنوب و محقّراتها (٦) من مكائد إبليس ، يحقّرها لكم و يصغّرها في أعينكم فتجتمع و تكثر فتحيط بكم . بحقّ أقول لكم : إنّ النّاس في الحكمة رجلان : فرجلٌ أتقنها بقوله و صدّقها بفعله ، و رجلٌ أتقنها

---

(١) مؤونةالمراقي: شدة الارتقاء . والمرافق : المنافع وهى جمع مرفق ـ بالفتح ـ: ما انتفع به .

(٢) الامد : الغاية ومنتهى الشيء ، يقال : طال عليهم الامد أى الاجل . و النور ـ بالفتح ـ : الزهرة .

(٣) الغب ـ بالكسر ـ : العاقبة . وأيضا بمعنى البعد .

(٤) القطران ـ بفتح القاف وسكون الطاء وكسرها أوبكسرالقاف وسكون الطاء ـ : سيال دهنى شبيه النفط ، يتخذ من بعض الاشجار كالصنوبر و الارز فيهنأ به الابل الجربى ويسرع فيه اشعال النار . وقوله : «نتنه» أىخبث رائحته .

(٥) كناية عن الموت فانه يأتى فى الغداة والرواح .

(٦) في بعض النسخ «ومحقرتها» .

بقوله و ضيّعها بسوء فعله ، فشتّان بينهما ، فطوبى للعلماء بالفعل و ويل للعلماء بالقول . يا عبيد السّوء اتّخذوا مساجد ربّكم سجوناً لأجسادكم و جباهكم ، واجعلوا قلوبكم بيوتاً للتّقوى ، ولاتجعلوا قلوبكم مأوىً للشّهوات ، إنّ أجزعكم عند البلاء لأشدّكم حبّاً للدّنيا ، وإنّ أصبركم على البلاء لأزهدكم في الدّنيا ، يا عبيد السّوء لا تكونوا شبيهاً بالحداء الخاطفة (١) و لا بالثّعالب الخادعة و لا بالذّئاب الغادرة ، ولابالأسد العاتية كماتفعل بالفراس (٢) كذلك تفعلون بالنّاس ، فريقاً تخطفون و فريقاً تخدعون و فريقاً تغدرون بهم (٣) . بحقّ أقول لكم : لا يغني عن الجسد أن يكون ظاهره صحيحاً وباطنه فاسداً ، كذلك لا تغني أجسادكم الّتي قد أعجبتكم وقد فسدت قلوبكم . وما يغني عنكم أن تنقوا جلودكم وقلوبكم دنسةٌ . لاتكونواكالمنخل (٤) يخرج منه الدّقيق الطّيّب ويمسك النّخالة ، كذلك أنتم تخرجون الحكمة من أفواهكم و يبقي الغلّ في صدوركم ، ياعبيدالدّنيا إنّما مثلكم مثل السّراج يضيىء للنّاس و يحرق نفسه ، يا بني إسرائيل زاحموا العلماء في مجالسهم ولو جثواً علىالرّكب (٥) ، فإنّ الله يُحيي القلوب الميتة بنورالحكمة كمايحيي الأرض الميتة بوابل المطر (٦) » .

---

(١) الحداء - بالكسر - : جمع حدأة - كعنبة - : طائر من الجوارح و هو نوع من الغراب يخطف الاشياء ، والخاطفة من خطف الشيء يخطف كعلم يعلم - : استلبه بسرعة والغادرة : الخائنة . والعاتي : الجبار .

(٢) الفريسة : ما يفترسه الاسد ونحوه . وفي بعض النسخ « بالفراش » .

(٣) في بعض النسخ « وفريقاتقدرون بهم » .

(٤) المنخل - بضم الميم والخاء أوبفتح الخاء - : ماينخل به . والنخالة - بالضم -: مابقي في المنخل من القشر ونحوه .

(٥) جثا يجثو وجثى يجثي : جلس على ركبته أوقام على أطراف الاصابع . و في بعض النسخ « حبواً » أي زحفاً على الركب من حبا يحبو وحبى يحبى : اذا مشى على أربع .

(٦) الوابل : المطر الشديد الضخم القطر .

يا هشام مكتوب في الإنجيل « طوبى للمتراحمين ، أُولئك هم المرحومون يوم القيامة ، طوبى للمصلحين بين النّاس ، أُولئك هم المقرّبون يوم القيامة ، طوبى للمطهّرة قلوبهم ، أُولئك هم المتّقون يوم القيامة ، طوبى للمتواضعين في الدُّنيا ، اُولئك يرتقون منابر الملك يوم القيامة » .

يا هشام قلّة المنطق حكمٌ عظيم ، فعليكم بالصّمت ، فإنّه دعةٌ حسنةٌ و قلّة وزر وخفّة من الذّنوب . فحصّنوا باب الحلم ، فإنّ بابه الصّبر ، وإنّ الله عزّ وجلّ يبغض الضحّاك من غير عجب ، والمشّاء إلى غير أرَب (١) و يجب على الوالي أن يكون كالرّاعي لا يغفل عن رعيّته ولا يتكبّر عليهم ، فاستحيوا من الله في سرائركم ، كما تستحيون من النّاس في علانيتكم ، واعلموا أنّ الكلمة من الحكمة ضالّة المؤمن ، فعليكم بالعلم قبل أن يرفع ، ورفعه غيبة عالمكم بين أظهُركم.

يا هشام تعلّم من العلم ما جهلت ، وعلّم الجاهل ممّا علمت ، عظّم العالم لعلمه ودع منازعته ، وصغّر الجاهل لجهله ، ولا تطرده ، ولكن قرّبه وعلّمه .

يا هشام إنّ كلّ نعمة عجزت عن شكرها بمنزلة سيّئة تؤاخذ بها ، و قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : « إنّ لله عباداً كسرت قلوبهم خشية فأسكتتهم عن المنطق ، وإنّهم لفصحاء عقلاء ، يستبقون إلى الله بالأعمال الزّكيّة ، لا يستكثرون له الكثير ، ولا يرضون لهم من أنفسهم بالقليل ، يرون في أنفسهم أنّهم أشرارٌ وأنّهم لأكياسٌ وأبرار » (٢) .

يا هشام الحياء من الإيمان و الإيمان في الجنّة ، و البذاء من الجفاء (٣) والجفاء في النّار .

---

(١) المشاء : الكثير المشي . وأيضاً النمام والمراد ههنا الاول . والارب - بفتحتين - : الحاجة .

(٢) الاكياس : جمع كيس - كسيد - : الفطن ، الظريف ، الحسن الفهم والادب .

(٣) البذاء : الفحش . والبذى - على فعيل - : السفيه والذى أفحش فى منطقه .

ياهشام المتكلّمون ثلاثة : فرابحٌ وسالم وشاجب (١) فأمّا الرّابح فالذّاكر لله . و أمّا السّالم فالسّاكت . وأمّا الشّاجب فالّذي يخوض في الباطل ، إنّ الله حرّم الجنّة على كلّ فاحش بذيّ، قليل الحياء ، لا يبالي ماقال ولا ما قيل فيه ، و كان أبوذرّ - رضي الله عنه - يقول : « يا مبتغي العلم إنّ هذا اللّسان مفتاح خيرٍ ومفتاح شرّ ، فاختم على فيك كما تختم على ذهبك وورقك » .

يا هشام بئس العبد عبد يكون ذا وجهين و ذا لسانين ، يُطري أخاه إذا شاهده (٢) و يأكله إذا غاب عنه ، إن أعطي حسده وإن ابتلي خذله ، إنّ أسرع الخير ثواباً البرّ . و أسرع الشرّ عقوبة البغي ، و إنّ شرّ عباد الله من تكره مجالسته لفحشه ، و هل يكبّ النّاس على مناخرهم في النّار إلاّ حصائد ألسنتهم . ومن حُسن إسلام المرء ترك ما لايعنيه .

ياهشام لا يكون الرّجل مؤمناً حتّى يكون خائفاً راجياً ، ولا يكون خائفاً راجياً حتّى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو .

يا هشام قال الله جلّ وعزّ : وعزّتي وجلالي وعظمتي وقدرتي وبهائي وعلوّي في مكاني لايؤثرعبد هواي على هواه إلاّ جعلت الغنى في نفسه ، وهمّه في آخرته ، و كففت [عليه] ضيعته (٣) و ضمّنت السّماوات والأرض رزقه ، و كنت له من وراء تجارة كلّ تاجر(٤) .

يا هشام الغضب مفتاح الشرّ . وأكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلقاً ، و إن خالطت النّاس فإن استطعت أن لا تخالط أحداً منهم إلاّ من كانت يدك عليه العليا (٥) فافعل .

---

(١) الشاجب : الهذاء المكثار أى كثير الهذيان وكثير الكلام . وأيضاً الهالك . و هو الانسب .

(٢) أى يحسن الثناء وبالغ فى مدحه اذا شاهده ، ويعيبه بالسوء ويذمه اذا غاب .

(٣) الضيعة - بالفتح - : حرفة الرجل وصناعته وفى بعض النسخ « صنعته » .

(٤) أى مضافاً على ربح تجارتهم .　　(٥) اليد العلياء : المعطية المتعففة .

يا هشام عليك بالرّفق . فإنّ الرّفق يمن والخرق شؤم ، إنّ الرّفق والبرّ وحسن الخلق يعمر الدّيار ، ويزيد في الرّزق (١) .

يا هشام قول الله : « هل جزاء الاحسان إلاّ الاحسان (٢) » جرت في المؤمن والكافر والبَرّ والفاجر . من صنع إليه معروف فعليه أن يكافيء به ، و ليست المكافأة أن تصنع كما صنع حتّى ترى فضلك ، فإن صنعت كما صنع فله الفضل بالابتداء (٣) .

يا هشام إنّ مثل الدُّنيا مثل الحيّة مسّها لين و في جوفها السمُّ القاتل ، يحذرها الرّجال ذووا العقول ، ويهوي إليها الصّبيان بأيديهم .

يا هشام اصبر على طاعة الله ، واصبر عن معاصي الله ، فانّما الدّنيا ساعة ، فما مضى منها فليس تجد له سروراً و لا حزناً ، و ما لم يأت منها فليس تعرفه ، فاصبر على تلك السّاعة الّتي أنت فيها فكأنّك قد اغتبطت (٤) .

يا هشام مثل الدُّنيا مثل ماء البحر كلّما شرب منه العطشان ازداد عطشاً حتّى يقتله .

يا هشام إيّاك والكبر ، فإنّه لا يدخل الجنّة من كان في قلبه مثقال حبّة من كبر . الكبر رداء الله ، فمن نازعه رداءه أكبّه الله في النّار على وجهه .

يا هشام ليس منّا من لم يحاسب نفسه في كلّ يوم ، فإن عمل حسناً استزاد منه وإن عمل سيّئاً استغفر الله منه وتاب إليه .

يا هشام تمثّلت الدّنيا للمسيح عليه السلام في صورة امرأة زرقاء فقال لها : كم تزوّجت ؟ فقالت : كثيراً ، قال : فكلّ طلّقك ؟ قالت : لا بل كلاًّ قتلتُ ، قال المسيح عليه السلام : فويح لأزواجك الباقين ، كيف لايعتبرون بالماضين.

---

(١) كذا .

(٢) الرحمن : ٦٠ .

(٣) أى له الفضيلة بسبب ابتدائه بالاحسان ، فهو أفضل منك .

(٤) اغتبط : كان في مسرة وحسن حال . وفي بعض النسخ « قد احتبطت » .

يا هشام إنّ ضوء الجسد في عينه ، فإن كان البصر مضيئاً استضاء الجسد كلّه . وإنّ ضوء الرّوح العقل ، فإذا كان العبد عاقلاً كان عالماً بربّه و إذا كان عالماً بربّه أبصردينه . وإن كان جاهلاً بربّه لم يقم له دين ، و كما لا يقوم الجسد إلاّ بالنّفس الحيّة فكذلك لا يقوم الدّين إلاّ بالنيّة الصّادقة ، ولا تثبت النيّة الصّادقة إلاّ بالعقل .

يا هشام إنّ الزّرع ينبت في السّهل ولا ينبت في الصّفا (١) فكذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع ، و لا تعمر في قلب المتكبّر الجبّار ، لأنّ الله جعل التّواضع آلة العقل ، وجعل التّكبّر من آلة الجهل ، ألم تعلم أنّ من شمخ إلى السّقف (٢) برأسه شجّه (٣) ومن خفض رأسه استظلّ تحته وأكنّه ، و كذلك من لم يتواضع لله خفضه الله . ومن تواضع لله رفعه .

يا هشام ما أقبح الفقر بعد الغنى ، و أقبح الخطيئة بعد النّسك ، و أقبح من ذلك العابد لله ثمّ يترك عبادته .

يا هشام لا خير في العش إلاّ لرجلين : لمستمع واع ، وعالم ناطق .

يا هشام ماقسّم بين العباد أفضل من العقل ، نوم العاقل أفضل من سهر الجاهل ما بعث الله نبيّاً إلاّ عاقلاً حتّى يكون عقله أفضل من جميع جهد المجتهدين . وما أدّى العبد فريضة من فرائض الله حتّى عقل عنه (٤) .

يا هشام قال رسول الله ﷺ : « إذا رأيتم المؤمن صموتاً فادنوا منه ، فانّه يُلقي الحكمة . والمؤمن قليل الكلام كثير العمل والمنافق كثير الكلام قليل العمل» .

يا هشام أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام « قل لعبادي : لاتجعلوا بيني وبينهم

---

(١) الصفا : الحجر الصلد الضخم .

(٢) شمخ ـ من باب منع ـ : علا ورفع .

(٣) أى كسره وجرحه .

(٤) أى ما يؤدى العبد فريضة من فرائض الله حتى عرف الله الى حد التعقل، أوأخذعنه.

عالماً مفتوناً بالدُّنيا فيصدُّهم عن ذكري ، وعن طريق محبّتي و مناجاتي ، اُولئك قطّاع الطريق من عبادي ، إنَّ أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة محبّتي (١) ومناجاتي من قلوبهم .

يا هشام من تعظّم في نفسه لعنته ملائكة السّماء وملائكة الأرض ، ومن تكبّر على إخوانه واستطال عليهم فقد ضادَّ الله (٢) ومن ادَّعى ما ليس له فهو أعنى لغير رشده (٣) .

يا هشام أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام « يا داود حذّر ، فأنذر (٤) أصحابك عن حبِّ الشّهوات ، فإنَّ المعلّقة قلوبهم شهوات الدُّنيا قلوبهم محجوبةٌ عنّي » .

يا هشام إيّاك والكبر على أوليائي والاستطالة بعلمك فيمقتك الله ، فلاتنفعك بعد مقته دنياك و لا آخرتك . و كن في الدُّنيا كساكن دار ليست له ، إنّما ينتظر الرَّحيل .

يا هشام مجالسة أهل الدِّين شرفُ الدُّنيا والآخرة ، ومشاورة العاقل النّاصح يُمنٌ وبركةٌ ورشد وتوفيق من الله ، فإذا أشار (٥) عليك العاقل النّاصح فإيّاك والخلاف فإنَّ في ذلك العطب (٦) .

يا هشام إيّاك ومخالطة النّاس والاُنس بهم إلاَّ أن تجد منهم عاقلاً و مأموناً فآنس به و اهرب من سائرهم كهربك من السّباع الضّارية (٧) وينبغي للعاقل إذا

---

(١) في بعض النسخ « عبادتي » .
(٢) استطال عليهم : أي تفضل عليهم .
(٣) أعنى اعناء - يائي - الرجل : أذاه و كلفه مايشق عليه . و في بعض النسخ « أعنى لغيره » أي يدخل غيره في العناء والتعب .
(٤) في بعض النسخ « وانذر » وفي بعضها « ونذر » .
(٥) في بعض النسخ « فاذا استشار » .
(٦) العطب : الهلاك .
(٧) الضاري : الحيوان السبع ، من ضرى الكلب بالصيد يضري : تعوده وأولع به . وأيضاً : تطعم بلحمه و دمه .

عمل عملاً أن يستحيي من الله ، و إذا تفرّد لـه بالنّعم أن يشارك في عمله أحداً غيره (١) و إذا خرّ بك (٢) أمران لا تدري أيّهما خير و أصوب ، فانظر أيّهما أقرب إلى هواك فخالفه ، فإنّ كثير الصّواب في مخالفة هواك ، وإيّاك أن تغلب الحكمة وتضعها في الجهالة (٣) قال هشام : فقلت له : فإن وجدت رجلاً طالباً لـه غير أنّ عقله لا يتّسع لضبط ما أُلقي إليه ؟ قال عليه السلام : فتلطّف له في النّصيحة ، فان ضاق قلبه [ف] لا تعرضنّ نفسك للفتنة ، و احذر ردّ المتكبّرين ، فإنّ العلم يذلّ على أن يملى على من لا يفيق (٤) قلت : فإن لم أجد من يعقل السؤال عنها قال عليه السلام : فاغتنم جهله عن السّؤال حتّى تسلم من فتنة القول و عظيم فتنة الرّدّ ، واعلم أنّ الله لم يرفع المتواضعين بقدر تواضعهم ، ولكن رفعهم بقدر عظمته ومجده ، و لم يؤمن الخائفين بقدر خوفهم ولكن آمنهم بقدر كرمه و جوده ، و لم يفرج المحزونين (٥) بقدر حزنهم ولكن بقدر رأفته ورحمته . فما ظنّك بالرؤوف الرّحيم الّذي يتودّد إلى من يؤذيه بأوليائه ، فكيف بمن يؤذى فيه ، وما ظنّك بالتّوّاب

---

(١) كذا . أى اذا اختص العاقل بنعمة ينبغى له أن يشارك غيره فى هذه النعمة بأن يعطيه منها . وفى بعض النسخ « اذ تفرد له » . والظاهر سقطت لفظة « لا » من قوله « أن يشارك » و المعنى واضح .

(٢) فى بعض النسخ « و اذا مربك أمران » وخرّ به أمر أى نزل به وأهمه .

(٣) قال المؤلف ــ رحمه الله ــ : و فيه حذفاً و ايصالا أى تغلب على الحكمة أى يأخذها منك قهراً من لا يستحقها بأن يقرأ على صيغة المجهول أوعلى المعلوم أى تغلب على الحكمة فانها تأبى عمن لا يستحقها . و يحتمل أن يكون بالفاء و التاء من الافلات بمعنى الاطلاق فانهم يقولون : انفلت منى كلام أى صدر بغير روية . و فى بعض النسخ المنقولة من الكتاب « واياك أن تطلب الحكمة وتضعها فى الجهال » .

(٤) الافاقة : الرجوع عن السكر والاغماء والغفلة الى حال الاستقامة . وفى بعض النسخ « فان العلم يدل على أن يحمل على من لايفيق » وفى بعضها « يجلى » مكان يملى .

(٥) فى بعض النسخ « ولم يفرح المحزونين » .

الرّحيم الّذي يتوب على من يعاديه ، فكيف بمن يترضّاه (١) و يختار عداوة الخلق فيه .

يا هشام من أحبّ الدُّنيا ذهب خوف الآخرة من قلبه ، وما اُوتي عبد علماً فازداد للدُّنيا حبّاً إلاّ ازداد من الله بعداً ، وازداد الله عليه غضباً .

يا هشام إنّ العاقل اللّبيب من ترك ما لا طاقة له به ، و أكثر الصّواب في خلاف الهوى ، ومن طال أمله ساء عمله .

يا هشام لو رأيت مسير الأجل لألهاك عن الأمل .

يا هشام إيّاك و الطمع ، و عليك باليأس ممّا في أيدي النّاس ، وأمت الطمع من المخلوقين ، فإنّ الطّمع مفتاح للذُّل (٢) و اختلاس العقل و اختلاق المروّات (٣) . و تدنيس العرض ، و الذّهاب بالعلم و عليك بالاعتصام بربّك و التوكّل عليه . و جاهد نفسك لتردّها عن هواها ، فإنّه واجب عليك كجهاد عدوّك ، قال هشام : فقلت له : فأيّ الأعداء أوجبهم مجاهدة قال عليه السلام : أقربهم إليك وأعداهم لك وأضرُّهم بك وأعظمهم لك عداوة و أخفاهم لك شخصاً مع دنوّه منك ، ومن يحرّض (٤) أعداءك عليك و هو إبليس الموكّل بوسواس [من] القلوب فله فلتشتدّ عداوتك (٥) . ولا يكوننّ أصبر على مجاهدتك لهلكتك منك على صبرك لمجاهدته ، فإنّه أضعف منك ركناً في قوّته (٦) وأقلُّ منك ضرراً في كثرة شرّه .

---

(١) يترضاه : أى يطلب رضاه .

(٢) فى بعض النسخ « الذل » .

(٣) الاختلاق : الافتراء . و فى بعض النسخ « و اخلاق » و الظاهر أنه جمع خلق ـ بالتحريك ـ أى البالي . و العرض : النفس و الخليقة المحمودة ـ و أيضاً : ما يفتخر الانسان من حسب وشرف .

(٤) وفى بعض النسخ « ومن يحرص» .

(٥) فى بعض النسخ « فلتشد» .

(٦) الركن : العز والمنعة . وأيضاً : ما يقوى به . و الامر العظيم . أى لايكون صبره في المجاهدة قوى مثلك فمع قوته وكثرة شره أضعف منك ركناًوأقلضرراً .

إذا أنت اعتصمت بالله فقد هديت إلى صراط مستقيم .

يا هشام من أكرمه الله بثلاث فقد لطف به : عقل يكفيه مؤونة هواه ، وعلم يكفيه مؤونة جهله ، وغنى يكفيه مخافة الفقر .

يا هشام احذر هذه الدُّنيا و احذر أهلها ، فإنَّ النّاس فيها على أربعة أصناف : رجل متردّي معانق لهواه ، و متعلّم مقري (١) كلّما ازداد علماً ازداد كبراً ، يستعلي (٢) بقراءته وعلمه على من هودونه ، وعابد جاهل يستصغر من هو دونه في عبادته ، يحبُّ أن يعظّم و يوقّر ، و ذو بصيرة عالم عارف بطريق الحقّ يحبُّ القيام به ، فهوعاجز أومغلوب ولا يقدر على القيام بما يعرفه [٨] فهومحزون مغموم بذلك ، فهو أمثل أهل زمانه (٣) وأوجههم عقلاً .

يا هشام أعرف العقل و جنده ، و الجهل و جنده تكن من المهتدين ، قال هشام : فقلت جعلت فداك لا نعرف إلاّ ما عرّفتنا ؟

فقال عليه السلام : يا هشام إنَّ الله خلق العقل و هو أوّل خلق خلقه الله من الرّوحانيّين عن يمين العرش من نوره (٤) فقال له : أدبر فأدبر . ثمَّ قال له : أقبل فأقبل . فقال الله جلّ وعزَّ : خلقتك خلقاً [عظيماً] و كرّمتك على جميع خلقي . ثمَّ خلق الجهل من البحر الاُجاج الظّلماني ، فقال له : أدبر فأدبر ، ثمَّ قال له : أقبل ، فلم يقبل . فقال له : استكبرت فلعنه . ثمَّ جعل للعقل خمسة

---

(١) فاعل من قرأوفى بعض النسخ « متقرى » .

(٢) فى بعض النسخ « يستعلن » .

(٣) الامثل : الافضل .

(٤) عن يمين العرش أى أقوى جانبيه وأشرفهما . و « من نوره » أى من نور ذاته . « فقال له الخ » مضى بيان ما فيه فى أوائل ج ٧٧ من كلمات رسول‌الله صلى‌الله عليه وآله فى حكمه مواعظه فليطلبه هنا . قوله عليه‌السلام : « فلا يكون خلقاً أعظم منه » اذ به يقوم كل شيء فيكون أكرم من كل مخلوق . والجهل يكون منبع الشرور فله قابلية لكل شر .

وسبعين جنداً ، فلمّا رأى الجهل ما كرّم الله به العقل وما أعطاه أضمر له العداوة فقال الجهل : يا ربّ هذا خلق مثلي خلقته و كرّمته وقوّيته و أنا ضدّه و لا قوّة لي به أعطني من الجند مثل ما أعطيته ؟ فقال تبارك وتعالى : نعم ، فإن عصيتني بعد ذلك أخرجتك وجندك من جواري و من رحمتي ، فقال : قد رضيت . فأعطاه الله خمسة و سبعين جنداً ، فكان ممّا أعطى العقل من الخمسة والسبعين جنداً : (١) الخير ، و هو وزير العقل . و جعل ضدّه الشرّ ، و هو وزير الجهل .

الإيمان ، الكفر . التّصديق ، التّكذيب . الإخلاص ، النّفاق .
الرّجاء ، القنوط . العدل ، الجور . الرّضى ، السخط .
الشّكر ، الكفران . اليأس ، الطّمع . التّوكّل ، الحرص .
الرّأفة ، الغلظة . العلم ، الجهل . العفّة ، التّهتّك .
الزّهد ، الرّغبة . الرّفق ، الخرق . الرّهبة ، الجرأة .
التواضع ، الكبر . التّؤدة (٢) ، العجلة . الحلم ، السّفه .
الصّمت ، الهذر(٣) . الاستسلام ، الاستكبار . التّسليم ، التّجبّر .
العفو ، الحقد . الرّحمة ، القسوة . اليقين ، الشّك .
الصّبر ، الجزع . الصّفح ، الانتقام . الغنى ، الفقر .
التّفكّر ، السّهو . الحفظ ، النّسيان . التّواصل ، القطيعة .
القناعة ، الشّره(٤) . المؤاساة ، المنع . المودّة ، العداوة .

---

(١) المذكورهنا ٧١ جنداً وفي الكافي ثمانية وسبعون لكنه تكرر بعض الجنود ولايخفى أن الجنود أكثر لكن ذكر منها الاهم .

(٢) التؤدة ـ بالضم ـ : الرزانة والتأني ، يقال : توأد في الامر أي تأتى وتمهل.

(٣) الهذر ـ بالتحريك ـ : الهذيان و الكلام الذي لا يعبأ به ، يقال : هذر فلان في منطقه ـ من باب ضرب ونصر ـ . خلط وتكلم بما لاينبغي .

(٤) الشره ـ بالتحريك ـ مصدر باب فرح ـ : الحرص يقال : شره الى الطعام : اشتد ميله اليه . و يمكن أن يكون كما في بعض النسخ « الشرّة » بالكسرفالتشديد أي الحدة و الحرص .

الوفاء ، الغدر . الطاعة ، المعصية . الخضوع ، التطاول(١) .
السّلامة ، البلاء . الفهم ، الغباوة (٢) . المعرفة ، الانكار .
المداراة ، المكاشفة . سلامةالغيب ، المماكرة(٣). الكتمان ، الإفشاء .
البرّ ، العقوق . الحقيقة ، التسويف(٤) . المعروف ، المنكر .
التقيّة ، الإذاعة . الإنصاف ، الظلم . التّقى ، الحسد (٥) .
النّظافة ، القذر . الحياء ، القحّة (٦) . القصد ، الإسراف .
الرّاحة ، التّعب . السهولة ، الصّعوبة . العافية ، البلوى .
القوام ، المكاثرة(٧). الحكمة ، الهوى . الوقار ، الخفّة .
السّعادة ، الشقاء . التّوبة ، الإصرار . المحافظة ، التّهاون(٨) .
الدّعاء ، الاستنكاف. النّشاط ، الكسل . الفرح ، الحزن .
الألفة ، الفرقة . السّخاء ، البخل . الخشوع ، العجب .
صون الحديث، النميمة(٩) الاستغفار ، الاغترار . الكياسة ، الحمق .

---

(١) التطاول : التكبر والترفع .

(٢) الغباوة : الغفلة وقلة الفطنة .

(٣) المماكرة : المخادعة . (٤) التسويف : المطل والتأخير .

(٥) فى بعض النسخ « النفى ، الحسد » ولعله تصحيف . وفى بعضها « النقى »

(٦) القح - بالضم - الجافى. ويمكن أن يكون قحة مصدر وقح : الوقاحة وقلة الحياء . و فى بعض النسخ « القبيحة » .

(٧) القوام - بالفتح - : العدل و الاعتدال . والمكاثرة : المفاخرة و المغالبة فى الكثرة بالمال أو العدد .

(٨) فى بعض النسخ « المخافة التهاون » .

(٩) فى بعض النسخ « صدق الحديث ، النميمة » .

يا هشام لا تجمع (١) هذه الخصال إلاّ لنبيّ أو وصيّ أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان . وأمّا سائر ذلك من المؤمنين فإنّ أحدهم لايخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود من أجناد العقل و يتخلّص من جنود الجهل . فعند ذلك يكون في الدّرجة العليا مع الأنبياء والأوصيا عليهم السلام . وفّقنا الله وإيّاكم لطاعته .

٢ـ لي : عن أبيه ، عن محمّد العطّار ، عن جعفر بن محمّد بن مالك ، عن سعيد بن عمرو، عن إسماعيل بن بشر بن عمّار قال: كتب هارون الرشيد إلى أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام :عظني وأوجز ، فكتب إليه : مامن شيء تراه عينيك إلاّ وفيه موعظة .

٣ـ ف (٢) : وروى عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني .

١ـ وقال عليه السلام : ينبغي لمن عَقل عن الله أن لا يستَبطِئه (٣) في رزقه و لا يتّهِمُه في قضائه .

٢ـ وقال : سألته عن اليقين ؟ فقال عليه السلام : يتوكّل على الله ويُسلم لله ويرضى بقضاء الله و يفوّض إلى الله .

٣ـ وقال عبدالله بن يحيى (٤) : كتبتُ إليه في دعاء « الحمد لله منتهى علمه » فكتب عليه السلام : لاتقولنّ منتهى علمه، فإنّه ليس لعلمه منتهى. ولكن قل: منتهى رضاه.

٤ـ وسأله رجلٌ عن الجواد ؟ فقال عليه السلام : إنّ لكلامك وجهين ، فإن كنت تسأل عن المخلوقين ، فإنّ الجواد ، الّذي يؤدّي ما افترض الله عليه ، والبخيل من بخل بما افترض الله ، وإن كنت تعني الخالق فهو الجواد إن أعطى وهو الجواد إن منع، لأنّه إن أعطاك أعطاك ماليس لك وإن منعك منعك ماليس لك .

٥ـ وقال لبعض شيعته : أي فلان ! إتّق الله وقل الحقّ وإن كان فيه هلاكك

(١) في بعض النسخ « لاتجتمع » .

(٢) التحف ص٤٠٨ . (٣) أى لايجده بطيئاً .

(٤) رواه الصدوق ـ رحمه الله ـ في التوحيد باب العلم باسناده عن الكاهلي عن موسى بن جعفر عليهما السلام . و عبدالله بن يحيى الكاهلي الاسدي الكوفي أخو اسحاق بن يحيى من وجوه أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام وله كتاب .

فإنّ فيه نجاتك ، أي فلان ! اتّق الله ودع الباطل و إن كان فيه نجاتك ، فإنّ فيه هلاكك .

٦ـ وقال له وكيله : والله ماخنتك . فقال عليه السلام له : خيانتك وتضييعك عليّ مالي سواءٌ ، والخيانة شرّهما عليك .

٧ـ و قال عليه السلام : إيّاك أن تمنع في طاعة الله ، فتنفق مثليه في معصية الله .

٨ـ و قال عليه السلام : المؤمن مثل كفتي الميزان كلّما زيد في إيمانه زيد في بلائه .

٩ـ و قال عليه السلام : عند قبر حضره (١) إنّ شيئاً هذا آخره لحقيق أن يزهد في أوّله ، وإنّ شيئاً هذا أوّله لحقيقٌ أن يخاف آخره .

١٠ـ وقال عليه السلام : من تكلّم في الله هلك، ومن طلب الرّئاسة هلك ، ومن دخله العجب هلك .

١١ـ وقال عليه السلام : اشتدّت مؤونة الدُّنيا والدّين : فأمّا مؤونة الدّنيا فإنّك لا تمدّ يدك إلى شيء منها إلاّ وجدت فاجراً قد سبقك إليه ، وأمّا مؤونة الآخرة فإنّك لا تجد أعواناً يعينونك عليه .

١٢ـ وقال عليه السلام : أربعة من الوسواس : أكل الطّين ، وفتّ الطّين ، و تقليم الأظفار بالاسنان ، وأكل اللّحية . وثلاث يجلين البصر: النّظر إلى الخضرة، والنّظر إلى الماء الجاري ، والنّظر إلى الوجه الحسن .

١٣ـ وقال عليه السلام : ليس حسن الجوار كفّ الأذى ، ولكن حسن الجوار الصّبر على الأذى .

١٤ـ وقال عليه السلام : لاتذهب الحشمة بينك و بين أخيك (٢) وابق منها ، فإنّ ذهابها ذهاب الحياء .

١٥ـ وقال عليه السلام لبعض ولده : يا بنيّ إيّاك أن يراك الله في معصية نهاك عنها. و إيّاك أن يفقدك الله عند طاعة أمرك بها ، و عليك بالجدّ ، و لا تخرجنّ نفسك

---

(١) وفي بعض النسخ « حفره » .

(٢) الحشمة : الانقباض والاستحياء .

من التّقصير في عبادة الله وطاعته، فإنّ الله لايعبد حقّ عبادته ، وإيّاك والمزاح؛ فإنّه يذهب بنور إيمانك ويستخفّ مروّتك ، وإيّاك والضّجر والكسل ، فإنّهما يمنعان حظّك من الدّنيا والآخرة .

١٦- وقال عليه السلام : إذاكان الجور أغلب من الحقّ لم يحلّ لأحد أن يظنّ بأحد خيراً حتّى يعرف ذلك منه .

١٧- وقال عليه السلام : ليس القُبلة على الفم إلاّ للزّوجة والولد الصّغير .

١٨- وقال عليه السلام : اجتهدوا في أن يكون زمانكم أربع ساعات : ساعة لمناجات الله ، و ساعة لأمر المعاش ، و ساعة لمعاشرة الإخوان والثّقات الّذين يعرّفونكم عيوبكم و يخلصون لكم في الباطن ، و ساعة تخلون فيها للذّاتكم في غير محرّم ، و بهذه السّاعة تقدرون على الثلاث ساعات . لا تحدّثوا أنفسكم بفقر ولا بطول عمر، فإنّه من حدّث نفسه بالفقر بخل ، و من حدّثها بطول العمر يحرص ، اجعلوا لأنفسكم حظّاً من الدّنيا بإعطائها ماتشتهي من الحلال ومالايثلم المروّة ومالاسرف فيه . واستعينوا بذلك على أمور الدين، فإنّه روي « ليس منّا من ترك دنياه لدينه أو ترك دينه لدنياه » .

١٩- وقال عليه السلام : تفقّهوا في دين الله فإنّ الفقه مفتاح البصيرة و تمام العبادة والسّبب إلى المنازل الرّفيعة والرّتب الجليلة في الدّين والدّنيا . و فضل الفقيه على العابد كفضل الشّمس على الكواكب. ومن لم يتفقّه في دينه لم يرض الله له عملاً .

٢٠- وقال عليه السلام لعليّ بن يقطين (١) : كفّارة عمل السّلطان الإحسان إلى الاخوان .

---

(١) هوعلى بن يقطين بن موسى مولى بنى أسد كوفى الاصل سكن بغداد من أصحاب الصادق و الكاظم عليهما السلام قال الشيخ فى الفهرست : على بن يقطين - رحمه الله - ثقة جليل القدر له منزلة عظيمة عند أبي الحسن موسى عليه السلام ، عظيم المكان فى الطائفة . و كان يقطين من وجوه الدعاة. فطلبه مروان فهرب ، وابنه علي بن يقطين هذا - رحمه الله - ولد بالكوفة سنة ١٢٤ وهربت به امه وبأخيه عبيد بن يقطين الى المدينة فلما ظهرت الدولة الهاشمية ظهر يقطين وعادت ام علي بعلي وعبيد فلم يزل يقطين بخدمة السفاح وأبي جعفر ←

٢١ـ وقال عليه السلام : كلّما أحدث النّاس من الذّنوب مالم يكونـوا يعملون ، أحدث‌الله لهم من البلاء مالم يكونوا يعدّون .

٢٢ـ وقال عليه السلام : إذاكان الامام عادلاً كان له الأجر و عليك الشّكر. و إذا كان جـائراًكان عليه الوزر وعليك الصّبر.

٢٣ـ وقال أبوحنيفة (١) حججت في أيّام أبي عبدالله الصّادق عليه السلام فلمّـا

ـــــ المنصور ومع ذلك‌كان يتشيع ويقول بالامامة وكذلك ولده وكان ـ رحمه‌الله ـ يحمل الاموال الى‌أبي‌عبدالله‌جعفرالصادق عليه‌السلام و نم خبره الى‌المهدى فصرف الله عنه كيدهما و توفى على بن‌يقطين بمدينة‌السلام ببغداد سنة١٨٢ وسنه يومئذ٥٧سنة وصلى‌عليه ولى‌العهد محمد بن الرشيد ، و توفى أبوه بعده سنة ١٨٥ ولعلى بن يقطين كتب منها كتاب ماسأل عن الصادق عليه‌السلام من الملاحم و كتاب مناظرة الشاك بحضرته. انتهى . و كان وفات على بن يقطين فى أيام كان أبوالحسن عليه‌السلام محبوساً فى سجن هارون ببغداد و بقى عليه‌السلام أربع سنين فيه بعد على بن يقطين . وله أيضاً مسائل عن أبى‌الحسن عليه‌السلام و استأذنه فى ترك عمل السلطان فلم يأذن له وقال عليه‌السلام : « لا تفعل فان لنا بك أنساً ولاخوانك لك عزاً و عسى أن يجبر الله بك كسراً ويكسر بك نائرة المخالفين عن أوليائه يا على كفارة أعمالكم الاحسان الى اخوانكم » . وضمن على بن يقطين لابى الحسن عليه‌السلام أن لايأتيه ولى له الا أكرمه . فضمن أبوالحسن عليه‌السلام له ثلاث خصال : لا يظله سقف سجن أبداً ولاينا له حد سيف أبداً ولا يدخل الفقرفيه أبداً.

(١) هو نعمان بن ثابت بن زوطى أحد الائمة الاربعة كان جده من الفرس من موالى تيم‌الله بن ثعلبة فمسه الرق فاعتق فكان أبوحنيفة من أبناء الفرس ولد سنة ٨٠ بالكوفـة وكان خزازاً يبيع الخز ، صاحب الرأى و القياس و الفتاوى المعروفة فى الفقه و قال هو بالقياس والاستحسان حتى أنه قاس فى امورمعاشه أيضاً، وهوأول من قاس فى‌الاسلام ، وقيل: أجاز وضع الحديث على وفق مذهبه و عدوه أيضاً من المرجئة الذين يقولون لا تضر مع الايمان معصية ؛ رد على رسول الله (ص) أربعمائة حديث أو أكثر فقال : لو أدركنى ـــــ

أتيتُ المدينة دخلت داره فجلست في الدّهليز أنتظر إذنه إذ خرج صبيٌّ يدرج (١) ، فقلت : يا غلام أين يضع الغريب الغائط من بلدكم ؟ قال : على رسلك (٢) . ثمّ جلس مستنداً إلى الحائط . ثمّ قال : توقّ شطوط الأنهار و مساقط الثّمار وأفنية المساجد وقارعة الطّريق (٣) . وتوار خلف جدار ، وشل ثوبك (٤) ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها ، وضع حيث شئت ، فأعجبني ما سمعت من الصّبي فقلت له : ما اسمك؟ فقال: أنا موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب . فقلت له : يا غلام ممّن المعصية ؟ فقال عليه السلام : إنّ السيّئات لا تخلو من إحدى ثلاث : إمّا أن تكون من الله - وليست منه - فلا ينبغي للرّبّ أن يعذّب العبد على ما لا

رسول الله لاخذ بكثير من قولي ، و نقل الخطيب في تاريخ بغداد بعضها و يعاب عليه بقواعد العربية . مات سنة ١٥٠ واتفق أنه في يوم وفاته ولد الشافعي ودفن في مقبرة الخيزران ببغداد وهي مشهورة معروفة عند العامة بالامام الاعظم وبنى شرف الملك أبوسعد محمد بن منصور الخوارزمي مستوفي مملكة السلطان ملكشاه السلجوقي على قبره مشهداً و قبة و بنى عنده مدرسة كبيرة للحنفية وقيل: ان الذى أمر ببناء هذه العمارة هو البارأرسلان محمد والد السلطان ملكشاه وكان الامير أبوسعد نائباً عليها . وفي الاخبار: ان أبا حنيفة : جاء يوماً الى الصادق عليه السلام ليسمع منه وخرج عليه السلام يتوكأ على عصا فقال له أبوحنيفة يا ابن رسول الله ما بلغت من السن مايحتاج منه الى العصا قال: هو كذلك ولكنها عصا رسول الله صلى الله عليه وآله اردت أتبرك بها فوثب أبوحنيفة اليها وقال له : اقبلها يا ابن رسول الله ؟ فحسر عليه السلام عن ذراعه وقال: والله لقد علمت أن هذا بشر رسول الله صلى الله عليه وآله و ان هذا من شعره فما قبلته وتقبل عصاه .

(١) درج الصبى : مشى قليلا فى أول مايمشى .

(٢) الرسل والرسلة : الرفق والتمهل . يقال : على رسلك يا رجل أى على مهلك .

(٣) قارعة الطريق : أعلاه ومعظمه وهي موضع قرع المارة .

(٤) أى ارفع ثوبك . ـ من شال يشول شولا الشيء أى رفعه .

يرتكب. وإمّا أن تكون منه ومن العبد ـ وليست كذلك ـ فلا ينبغي للشّريك القويّ أن يظلم الشريك الضّعيف . وإمّا أن تكون من العبد ـ و هي منه ـ فإن عفافبكرمه وجوده . و إن عاقب فبذنب العبد و جريرته . قال أبوحنيفة : فانصرفت و لم ألق أباعبدالله عليه السلام واستغنيتُ بما سمعت .

٢٤ـ وقال له أبوأحمد الخراسانيّ : الكفر أقدم أم الشّرك (١) ؟ فقال عليه السلام له : مالك و لهذا ما عهدي بك تكلّم النّاس . قلت : أمرني هشام بن الحكم (٢) أن أسألك. [ف]قال : قل له : الكفر أقدم ، أوّل من كفر إبليس « أبى واستكبر وكان من الكافرين (٣) » والكفر شيءٌ واحد والشّرك يثبت واحداً ويشرك معه غيره .

٢٥ـ ورأى رجلان يتسابّان فقال عليه السلام : البادي أظلم ووزره ووزر صاحبه عليه مالم يعتد المظلوم .

٢٦ـ وقال عليه السلام : ينادي مناديوم القيامة : ألا من كان له على الله أجر فليقم ، فلا يقوم إلاّ من عفا ، و أصلح فأجره على الله .

٢٧ـ وقال عليه السلام : السّخيُّ الحسن الخلق في كنف الله ، لايتخلّى الله عنه حتّى يدخله الجنّة . و ما بعث الله نبيّاً إلاّ سخيّاً . ومازال أبي يوصيني بالسّخاء و حسن الخلق حتّى مضى .

٢٨ـ وقال السنديّ بن شاهك ـ وكان الّذي وكّله الرّشيد بحبس موسى عليه السلام ـ لمّا حضرته الوفاة : دعني اُكفّنك. فقال عليه السلام : إنّا أهل بيت ، حجّ صرورتنا (٤) و مهور نسائنا و أكفاننا من طهور أموالنا .

---

(١) رواه الكلينى فى الكافى ج ٢ ص ٣٨٥ عن موسى بن بكر الواسطى و العياشى فى تفسيره . عنه قال : سألت أباالحسن موسى عليه السلام عن الكفر والشرك أيهما أقدم ـ الى آخر الاية ـ .

(٢) وكذا فى تفسير العياشى ولكن فى الكافى « هشام بن سالم » .

(٣) البقرة : ٣٢ .

(٤) الصرورـ بالصاد المهملة ـ الذى لم يتزوج أولم يحج .

٢٩- وقال عليه السلام لفضل بن يونس : أبلغ خيراً و قل خيراً ولاتكن إمّعة (١) قلت : و ما الامّعة ؟ قال : لا تقل : أنـا مع النّاس ، و أنا كواحد من النّاس . إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : « يا أيّها النّاس إنّما هما نجدان نجد خير و نجد شرّ ، فلا يكن نجد الشرّ أحبّ إليكم من نجد الخير(٢) » .

٣٠- وروي أنّه مرّ برجل من أهل السّواد دميم المنظر (٣) ، فسلّم عليه و نزل عنده وحادثه طويلاً . ثمّ عرض عليه السلام عليه نفسه في القيام بحاجة إن عرضت له، فقيل له: يا ابن رسول الله أتنزل إلى هذا ثمّ تسأله عن حوائجه ، وهو إليك أحوج؟ فقال عليه السلام : عبد من عبيد الله وأخ في كتاب الله وجار في بلاد الله ، يجمعنا وإيّاه خير الآباء آدم عليه السلام و أفضل الأديـان الإسلام و لعلّ الدّهر يردّ من حاجاتنا إليه ،

(١) فضل بن يونس الكاتب البغدادي عده الشيخ من أصحاب الكاظم عليه السلام وقال: أصله كوفي تحول الى بغداد مولى واقفي. انتهى . ووثقه النجاشي، وروى الكشي ما يدل على غاية اخلاصه للامام الكاظم عليه السلام قال: وجدت بخط محمد بن الحسن بن بندار القمي في كتابه حدثني علي بن ابراهيم عن محمد بن سالم قال: لما حمل سيدي موسى بن جعفر عليهما السلام الى هارون جاء اليه هشام بن ابراهيم العباسي فقال له ياسيدي قد كتبت لي صك الى الفضل ابن يونس فتسألـه أن يروج أمري فركب اليه أبوالحسن فدخل عليه حاجبه و قال : يا سيدي ! أبوالحسن موسى عليه السلام بالباب فقال : ان كنت صادقاً فأنت حر ولك كذا وكذا ، فخرج الفضل حافياً يعدو حتى وصل اليه فوقع على قدميه يقبلهما ، ثم سأله أن يدخل فقال له : اقض حاجة هشام بن ابراهيم فقضاها ، ثم قال: يا سيدي قد حضر الغداء فتكرمني أن تتغذى عندي فقال: هات فجاء بالمائدة وعليها البوارد فأجال أبوالحسن عليه السلام يده في البارد ثم قال: البارد تجال اليد فيه وجاؤوا بالحار فقال أبوالحسن عليه السلام : الحار حمى .

(٢) الامع والامعة- بالكسر فالتشديد - قيل : أصله « اني معك » .

(٣) النجد : الطريق الواضح المرتفع . و قوله عليه السلام : « انما هما نجدان » فالظاهر اشارة الى قوله في سورة البلد١٠ « فهديناه النجدين» .

(٤) دميم المنظر أي قبيح المنظر من دمّ دمامة :كان حقيراً وقبح منظره .

فيرانا ـ بعدالزّهو عليه (١) ـ متواضعين بين يديه ، ثمّ قال عليه السلام :

نواصل من لا يستحقّ وصالنـا مخافة أن نبقى بغير صديق

٣١ـ وقال عليه السلام : لاتصلح المسألة إلاّ في ثلاثة : في دمٍ منقطع (٢) أو غُرمٍ مُثقل أو حاجةٍ مُدقعة .

٣٢ـ وقال عليه السلام : عونك للضّعيف من أفضل الصّدقة .

٣٣ـ وقال عليه السلام : تعجّب الجاهل من العاقل أكثر من تعجّب العاقل من الجاهل.

٣٤ـ وقال عليه السلام : المصيبة للصّابر واحدة و للجازع اثنتان .

٣٥ـ وقال عليه السلام : يعرف شدّة الجور من حكم به عليه .

٤ـ ف (٣): روي عن موسى بن جعفر عليه السلام أنّه قال: صلاة النّوافل قربانٌ إلى الله لكلّ مؤمن، والحجّ جهاد كلّ ضعيف ، ولكلّ شيء زكاةٌ وزكاة الجسد صيام النّوافل، و أفضل العبادة بعد المعرفة انتظار الفرج ، و من دعا قبل الثّناء على الله والصّلاة على النّبيّ صلى الله عليه وآله كان كمن رمى بسهم بلاوتر، ومن أيقن بالخلف جاد بالعطيّة و إن امرء اقتصد ، والتّدبير نصف العيش ، والتّودّد إلى النّاس نصف العقل ، و كثرة الهمّ يورث الهرم ، والعجلة هي الخرق ، وقلّه العيال أحد اليسارين ، و من أحزن والديه فقد عقّهما ، و من ضرب بيده على فخذه ، أو ضرب بيده الواحدة على الاُخرى عند المصيبة فقد حبط أجره ، والمصيبة لا تكون مصيبةً يستوجب صاحبها أجرها إلاّ بالصّبر والاسترجاع عند الصّدمة، والصنيعة لاتكون صنيعةً إلاّ عند ذي دين أوحسب،

---

(١) الزهو : الفخر والكبر . قال الشاعر :

لا تهين الفقير علك أن تركع يوماً والدهر قد رفعه

(٢) أى دم من ليس لقاتله مال حتى يؤدى ديته . والمدقعة : الشديدة يفضى صاحبه الى الدقعاء أى التراب أو يفضى صاحبه الى الدقع و هو سوء احتمال الفقر . و المدقع الملصق بالتراب والذى لا يكون عنده مايتقى به التراب .

(٣) التحف ص٤٠٣.

والله ينزل المعونة على قدر المؤونة ، و ينزل الصّبر على قدر المصيبة ، و من اقتصد و قنع بقيت عليه النّعمة ، و من بذّر و أسرف زالت عنه النّعمة ، و أداء الأمانة والصّدق يجلبان الرّزق ، والخيانة والكذب يجلبان الفقر والنّفاق ، وإذا أراد الله بالذّرّة (١) شرّاً أنبت لها جناحين فطارت فأكلها الطّير ، والصّنيعة لا تتمّ صنيعة عند المؤمن لصاحبها إلاّ بثلاثة أشياء : تصغيرها وسترها وتعجيلها ، فمن صغّر الصّنيعة عند المؤمن فقد عظّم أخاه ، ومن عظم الصنيعة عنده فقد صغّر أخاه ومن كتم ما أولاه (٢) من صنيعة فقد كرم فعاله ، ومن عجّل ما وعد فقد هنيء (٣) العطيّة .

٥ـ كشف (٤) : قال الآبي في كتاب نثر الدّرر : سمع موسى عليه السلام رجلاً يتمنّى الموت فقال له : هل بينك وبين الله قرابة يحاميك لها ؟ قال : لا ، قال : فهل لك حسنات قدّمتها تزيد على سيّئاتك؟ قال: لا، قال : فأنت إذاً تتمنّى هلاك الأبد.

و قال عليه السلام : من استوى يوماه فهو مغبون ، و من كان آخر يوميه شرّهما فهو ملعون ، ومن لم يعرف الزّيادة في نفسه فهو في نقصان ، و من كان إلى النّقصان فالموت خير له من الحياة .

و روي عنه عليه السلام : أنّه قال : اتّخذوا القيان فإنّ لهنّ فطناً و عقولاً ، ليست لكثير من النساء . كأنّه أراد النّجابة في أولادهنّ .

قلت : القيان جمع قينة و هي الأمة مغنّية كانت أو غير مغنّية . قال أبو عمر: و كل عبد هو عند العرب قين والأمة قينة ، وبعض النّاس يظنّ القينة ، المغنّية خاصّة وليس كذلك .

---

(١) في بعض النسخ « بالنملة » .

(٢) يقال : أولاه معروفاً أي صنعه اليه .

(٣) هنى الطعام ــ من باب علم ــ : تهنأ به أي ساغ له الطعام و لذ . و في بعض النسخ « هنوء » ــ من باب شرف ــ : صار هنيئاً . وفي بعضها «فقد هنأ» من باب التفعيل .

(٤) كشف الغمة ج ٣ ص ٤٢ .

و قال : ابن حمدون في تذكرته (١) قال موسى بن جعفر عليه السلام : وجدت علم النّاس في أربع: أوّلها أن تعرف ربّك ، والثانية أن تعرف ما صنع بك ، والثالثة أن تعرف ما أراد منك ، والرّابعة أن تعرف ما يخرجك من دينك .

معنى هذه الأربع : الأولى وجوب معرفةالله تعالى الّذي هي اللّطف ، الثانية معرفة ما صنع بك من النّعم الّتي يتعيّن عليك لأجلها الشكّروالعبادة ، الثالثة أن تعرف ما أراده منك فيما أوجبه عليك و ندبك إلى فعله لتفعله على الحدّ الّذي أراده منك فتستحقّ بذلك الثّواب ، والرّابعة أن تعرف الشّيء الّذي يخرجك عن طاعةالله فتجتنبه .

٦- كش (٢) : عن حمدويه ، عن الحسن بن موسى ، عن إسماعيل بن مهران ، عن محمّد بن منصور الخزاعيّ ، عن عليّ بن سويد السّائي (٣) قال : كتبت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في الحبس أسأله فيه عن حاله وعن جواب مسائل كتبت بها إليه فكتب بسم الله الرّحمن الرّحيم : الحمدلله العليّ العظيم الّذي بعظمته و نوره أبصر قلوب المؤمنين ، وبعظمته و نوره عاداه الجاهلون ، و بعظمته ابتغى إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة والأديان الشتّى ، فمصيب و مخطىء ، وضالّ و مهتدي ، وسميع وأصمّ ، وأعمى وبصير ، وحيران ، فالحمدلله الّذي عرّف وصف دينه بمحمّد صلى الله عليه وآله .

أمّا بعد فإنّك امرء أنزلك الله من آل محمّد بمنزلة خاصّة مودّة بما ألهمك من رشدك و بصّرك من أمر دينك بفضلهم ، وردّ الأمور إليهم والرّضا بما قالوا - في كلام طويل - وقال: ادع إلى صراط ربّك فينا من رجوت إجابته ولاتحصر حصرنا (٤)

---

(١) المصدر : ج ٣ ص ٤٥ .

(٢) اختيار رجال الكشي ص ٣٨٦ .

(٣) السائى نسبة الى سايـة : اسم واد من حدود الحجاز . و قيل : قريـة من قرى المدينة المشرفة ، وقيل : انها قرية بمكة ، وقيل واد بين الحرمين . وقال فى منهج المقـال قرية بالمدينة .

(٤) فى بعض النسخ « ولاتحصن بحصن رياء » .

و وال آل محمد صلى الله عليه وآله ، ولاتقل لما بلغك عنّا أونسب إلينا : « هذا باطل » وإن كنت تعرف خلافه فإنّك لا تدري لما قلناه وعلى أيّ وجه وصفناه ، آمن بما أخبرتك ، و لا تفش ما استكتمتك ، أخبرك أن من أوجب حقّ أخيك أن لا تكتمه شيئاً ينفعه لأمر دنياه و لأمر آخرته (١) .

٧ـ كا (٢) : عن العدّة ، عن سهل ، عن إسماعيل بن مهران ، عن محمّد بن منصور الخزاعي ، عن عليّ بن سويد . ومحمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع ، عن عمّه حمزة بن بزيع ، عن عليّ بن سويد ، والحسن بن محمّد ، عن محمّد بن أحمد النهديّ ، عن إسماعيل بن مهران ، عن محمّد بن منصور ، عن عليّ بن سويد قال : كتبت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في الحبس كتاباً أسأله عن حاله وعن مسائل كثيرة ، فاحتبس الجواب عليّ أشهر ثمّ أجابني بجواب هذه نسخته :

بسم الله الرّحمن الرّحيم الحمدلله العليّ العظيم الّذي بعظمته و نوره أبصر قلوب المؤمنين ، و بعظمته و نوره عاداه الجاهلون ، و بعظمته و نوره ابتغى من في السّماوات ومن في الأرض إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة ، والأديان المتضادّة ، فمصيب ومخطىء ، وضالّ ومهتد ، وسميع وأصمّ ، وبصير وأعمى وحيران ، فالحمدلله الّذي عرف ووصف دينه محمد صلى الله عليه وآله (٣) .

أمّا بعد فإنّك امرء أنزلك الله من آل محمد بمنزلة خاصّة و حفظ مودّة ما

---

(١) في المصدر « لا من دنياه ولامن آخرته » .

(٢) في الكافي ج ٨ ص١٢٤.

(٣) « عرف ووصف » كذا في بعض النسخ ، فقوله « عرف » بتخفيف الراء أى عرف محمد دينه ووصفه . وفى بعض النسخ « عزووصف» أى عز هو تعالى ووصف للخلق دينه محمد وفى بعض النسخ « محمداً » بالنصب فعرف بتشديد الراء . والاول أظهر وأصوب .

استرعاك من دينه (١) وماألهمك من رشدك ، وبصّرك من أمر دينك بتفضيلك إيّاهم وبردّك الأُمور إليهم كتبت تسألني عن اُمور كنتُ منها في تقيّة ، و من كتمانها في سعة ، فلمّا انقضى سلطان الجبابرة وجاء سلطان ذي السلطان العظيم (٢) بفراق الدُّنيا المذمومة إلى أهلها العتاة على خالقهم (٣) رأيت أن اُفسّر لك ماسألتني عنه مخافة أن يدخل الحيرة على ضعفاء شيعتنا من قبل جهالتهم ، فاتّق الله عزّ ذكره وخصّ بذلك الأمر أهله ، واحذر أن تكون سبب بليّة على الأوصياء أوحارشاً عليهم (٤) بإفشاء ما استودعتك ، وإظهار ما استكتمتك ، و لن تفعل إن شاء الله ، إنّ أوّل ما أنهى إليك أنّي أنعى إليك نفسي في لياليّ هذه ، غير جازع ولا نادم ولا شاك فيما هو كائن ممّا قد قضى الله جلّ وعزّ وحتم ، فاستمسك بعروة الدّين ـ آل محمّد ـ والعروة الوثقى ، الوصيّ بعد الوصيّ ، والمسالمة لهم ، والرّضا بما قالوا ، ولا تلتمس دين من ليس من شيعتك ، ولا تُحبّنّ دينهم ، فإنّهم الخائنون الّذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم ، وتدري ماخانوا أماناتهم ائتمنوا على كتاب الله فحرّفوه و بدّلوه و دلّوا على ولاة الأمر منهم فانصرفوا عنهم ، فأذاقهم الله لباس الجوع و الخوف بما كانوا يصنعون .

---

(١) « حفظ مودة » كانه معطوف على قوله « منزلة » أى جعلك تحفظ مودة امراسترعاك وهودينه ، ويمكن أن يقرء حفظ على صيغة الماضى ليكون معطوفاً على قوله « أنزلك » .

(٢) أى كنت أتقى هذه الظلمة فى أن أكتب جوابك لكن فى تلك الايام دنا أجلى وانقضت أيامى ولا يلزمنى الآن التقية وجاء سلطان الله فلا أخاف من سلطانهم .

(٣) «المذمومة الى أهلها » لعل المراد أنها مذمومة بما يصل منها الى أهلها الذين ركنوا اليها كما يقال : استذم اليه أى فعل مايذمه على فعله ، يحتمل أن تكون الى بمعنى اللام أو بمعنى عند أى انما هى لهم بئست الدار وأما للصالحين فنعمت الدار فان فيها يتزودون لدار القرار .

(٤) التحريش الاغراء على الضرر ، والحرش : الصيد ، ويطلق على الخديعة والمعنى الاول هنا أنسب .

و سألت عن رجلين اغتصبا رجلاً مالاً كان ينفقه على الفقراء و المساكين و أبناء السّبيل و في سبيل الله فلمّا اغتصباه ذلك لم يرضيا حيث غصباه حتّى حملاه إيّاه كرهاً فوق رقبته إلى منازلهما فلمّا أحرزاه تولّيا إنفاقه أيبلغان بذلك كفراً ولعمري لقد نافقا قبل ذلك و ردّا على الله جلّ وعزّ كلامه ، وهزئا برسوله صلى الله عليه وآله وهما الكافران عليهما لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين ، والله مادخل قلب أحد منهما شيء من الإيمان منذ خروجهما من حاليتهما ، و ما ازداد إلاّ شكّاً كانا خدّاعين ، مرتابين ، منافقين حتّى توفّتهما ملائكة العذاب إلى محلّ الخزي في دار المقام .

وسألت عمّن حضر ذلك الرّجل وهو يغصب ماله ويوضع على رقبته منهم عارف و منكر فأُولئك أهل الرّدّة الأُولى من هذه الأُمّة فعليهم لعنة الله و الملائكة و النّاس أجمعين .

و سألت عن مبلغ علمنا و هو على ثلاثة وجوه : ماض وغابر وحادث ، فأمّا الماضي فمفسّر ، وأمّا الغابر فمزبور ، أمّا الحادث فقذف في القلوب ونقر في الأسماع ، وهو أفضل علمنا ، ولا نبيّ بعد نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله (١) .

و سألت عن أُمّهات أولادهم و عن نكاحهم و عن طلاقهم ، فأمّا أُمّهات أولادهم فهنّ عواهر إلى يوم القيامة (٢) نكاح بغير وليّ وطلاق بغير عدّة (٣) وأمّا من دخل في دعوتنا فقد هدم إيمانه ضلاله ويقينه شكّه .

و سألت عن الزكاة فيهم ، فما كان من الزكاة فأنتم أحقّ به لأنّا قد أحللنا

---

(١) أى لايتوهم أن القاء الملك مستلزم للنبوة بل يكون للائمة عليهم السلام ولا نبوة بعد نبينا .

(٢) العواهر : الزوانى لان تلك السبايا لما سبين بغير اذن الامام فكلهن أو خمسهن للامام ولم يرخص الامام لغير الشيعة فى وطيهن .

(٣) أى طلاقهم طلاق فى غير الزمان الذى يمكن فيه انشاء العدة أى طهر غير المواقعة مع أنه تعالى قال « وطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة » .

ذلك لكم من كان منكم ، وأين كان .

و سألت عن الضعفاء فالضّعيف من لم ترفع إليه حجّة ، و لم يعرف الاختلاف ، فإذا عرف الاختلاف فليس بضعيف .

و سألت عن الشّهادات لهم ، فأقم الشهادة لله عزّوجلّ و لو على نفسك [أ] و الوالدين والأقربين فيما بينك وبينهم ، فإن خفت على أخيك ضيماً (١) فلا ، وادع إلى شرائط الله (٢) عزّ ذكره بمعرفتنا من رجوت إجابته ، و لاتحصن بحصن رياء (٣)، ووال آل محمّد صلى الله عليه وآله ولا تقل لما بلغك عنّا و نسب إلينا : « هذا باطل » و إن كنت تعرف منّا خلافه فإنّك لا تدري لما قلناه ، و على إيّ وجه وصفناه ، آمن بما أُخبرك ، ولا تفش ما استكتمناك من خبرك ، إنّ من واجب حقّ أخيك أن لا تكتمه شيئاً تنفعه به لأمر دنياه و آخرته ، و لا تحقد عليه و إن أساء ، و أجب دعوته إذا دعاك ، ولا تخل بينه وبين عدوّه من النّاس وإن كان أقرب إليه منك ، وعده في مرضه ، ليس من أخلاق المؤمنين الغشّ ولا الأذى ولا الخيانة ولا الكبر و لا الخنا و لا الفحش ولا الأمر به ، فإذا رأيت المشوّه الأعرابيّ في جحفل جرّار فانتظر فرجك (٤) و لشيعتك المؤمنين فإذا انكسفت الشّمس فارفع بصرك إلى السّماء وانظر ما فعل الله عزّوجلّ بالمجرمين ، فقد فسّرت لك جملاً مجملاً وصلّى الله على محمّد و آله الأخيار .

---

(١) الضيم : الظلم يعنى اذا كان يعلم مثلا أن المدعى عليه معسر ويعلم أنه مع شهادته يجبره الحاكم على أدائه فلا يلزم اقامة تلك الشهادة .

(٢) أى الى الشرائط التى اشترطها الله على الناس بسبب معرفة الائمة من ولايتهم ومحبتهم و طاعتهم والتبرى من أعدائهم ومخالفيهم ، و يحتمل أن يكون المراد بالشرائط الوعد والوعيد والتأكيد والتهديد الذى ورد فى أصل المعرفة وتركها .

(٣) فى بعض النسخ « ولا تحضر حصن زناء » .

(٤) الجحفل ــ كجعفر ــ : الجيش الكبير ، ويقال : كتيبة جرارة أى ثقيلة السير لكثرتها .

٨ - **الدرة الباهرة**(١) : قال الكاظم عليه السلام : المعروف غلّ لا يفكّه إلاّ مكافأة أوشكر ، لوظهرت الآجال افتضحت الآمال ، من ولده الفقر أبطره الغنى، من لم يجد للاساءة مضضاً (٢) لم يكن للإحسان عنده موقع ، ما تسابّ اثنان إلاّ انحطّ الأعلى إلى مرتبة الأسفل .

٩- **اعلام الدين** (٣) : قال موسى بن جعفر عليهما السلام : أولى العلم بك مالايصلح لك العمل إلاّ به ، وأوجب العمل عليك ما أنت مسؤول عن العمل به ، وألزم العلم لك ما دلّك على صلاح قلبك ؛ وأظهر لك فساده ، وأحمد العلم عاقبة مازاد في علمك العاجل ، فلا تشتغلنّ بعلم مالايضرّك جهله، ولا تغفلنّ عن علم مايزيد في جهلك تركه .

و قال عليه السلام : لوظهرت الآجال افتضحت الآمال .

و قال عليه السلام : من أتى إلى أخيه مكروهاً فبنفسه بدأ .

و قال عليه السلام : من لم يجد للاساءة مضضاً لم يكن عنده للاحسان موقعاً .

و قال عبدالمؤمن الأنصاري : دخلت على الإمام أبي الحسن موسى بن - جعفر عليهما السلام وعنده محمد بن عبدالله الجعفري ، فتبسّمت إليه فقال : أتحبّه ؟ فقلت : نعم وما أحببته إلاّ لكم ، فقال عليه السلام : هو أخوك والمؤمن أخوالمؤمن لأمّه و أبيه وإن لم يلده أبوه ، ملعونٌ من اتّهم أخاه ، ملعون من غشّ أخاه ، ملعون من لم ينصح أخاه ، ملعون من اغتاب أخاه .

و قال عليه السلام : ما تسابّ اثنان إلاّ انحطّ الأعلى إلى مرتبة الأسفل.

و قدم على الرّشيد رجل من الأنصار يقال له : نفيع ، و كان عارفاً فحضر يوماً باب الرّشيد و تبعه عبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز ، وحضر موسى بن -

---

(١) مخطوط .

(٢) المضض : وجع الالم .

(٣) مخطوط .

جعفر عليهما السلام على حمار له فتلقّاه الحاجب بالإكرام و الإجلال وأعظمه من كان هناك وعجّل له الإذن فقال نفيع لعبدالعزيز : من هذا الشيخ فقال له : أو ما تعرفه هذا شيخ آل أبي‌طالب هذا موسى بن جعفر عليه السلام فقال نفيع : ما رأيت أعجب من هؤلاء القوم يفعلون هذا برجل لويقدر على زوالهم عن السّرير لفعل أما إن خرج لأسوءنّه فقال له عبدالعزيز : لا تفعل فإنّ هؤلاء أهل بيت قلّما تعرّض لهم أحد بخطاب إلاّ وسموه في الجواب وسمة يبقى عارها عليه أبد الدّهر ، وخرج موسى عليه السلام فقام إليه نفيع فأخذ بلجام حماره ثمّ قال له : من أنت قال : يا هذا إن كنت تريد النّسب فأنا ابن محمّد حبيب الله ابن إسماعيل ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله ، وإن كنت تريد البلد فهو الّذي فرض جلّ وعزّ عليك و على المسلمين إن كنت منهم الحجّ إليه ، و إن كنت تريد المفاخرة فوالله ما رضي مشركي قومي مسلمي قومك أكفاء لهم حتّى قالوا : يا محمّد أخرج لنا أكفاءنا من قريش ، خلّ عن الحمار فخلّى عنه ويده ترعد ، وانصرف بخزي فقال له عبدالعزيز : ألم أقل لك .

و قيل حجّ الرّشيد فلقي موسى عليه السلام على بغلة له فقال للرّشيد : من مثلك في حسبك و نسبك و تقدّمك يلقاني على بغلة ؟ فقال : تطأطأت عن خيلاء الخيل ، وارتفعت عن ذلّة الحمير .

٢٦
(باب)
«(مواعظ الرضا عليه السلام)»

١- ف (١) : روي عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني .

١- قال الرّضا عليه السلام : لايكون المؤمن مؤمناً حتّى تكون فيه ثلاث خصال: سنّة من ربّه ، و سنّة من نبيّه صلى الله عليه وآله ، و سنّة من وليّه عليه السلام . فأمّا السنّة من ربّه فكتمان السرّ، و أمّا السنّة من نبيّه صلى الله عليه وآله فمداراة النّاس ، و أمّا السنّة من وليّه

(١) التحف ص ٤٤٢ .

عليه السلام فالصّبر في البأساء والضّراء .

٢ـ و قال عليه السلام : صاحب النّعمة يجب أن يوسّع على عياله .

٣ـ و قال عليه السلام: ليس العبادة كثرة الصّيام والصّلاة، وإنّما العبادة كثرة التّفكّر في أمر الله .

٤ـ و قال عليه السلام : من أخلاق الأنبياء التّنظّف .

٥ـ و قال عليه السلام : ثلاث من سنن المرسلين : العطر، وإحفاء الشّعر، و كثرة الطروقة (١) .

٦ـ و قال عليه السلام : لم يخنك الأمين ، ولكن ائتمنت الخائن .

٧ـ و قال عليه السلام : إذا أراد الله أمراً سلب العباد عقولهم ؛ فأنفذ أمره وتمّت إرادته. فإذا أنفذ أمره ردّ إلى كلّ ذي عقل عقله ، فيقول: كيف ذا ومن أين ذا .

٨ـ و قال عليه السلام : الصّمت باب من أبواب الحكمة، إنّ الصّمت يكسب المحبّة، إنّه دليل على كلّ خير.

٩ـ و قال عليه السلام : ما من شيء من الفضول إلاّ وهو يحتاج إلى الفضول من الكلام.

١٠ـ و قال عليه السلام : الأخ الأكبر بمنزلة الأب .

١١ـ و سئل عليه السلام عن السّفلة فقال : من كان له شيء يلهيه عن الله .

١٢ـ و كان عليه السلام : يترّب الكتاب (٢) و يقول : لا بأس به ، وكان إذا أراد أن يكتب تذكّرات حوائجه كتب بسم الله الرّحمن الرّحيم أذكر إن شاء الله، ثمّ يكتب ما يريد .

١٣ـ و قال عليه السلام : إذا ذكرت الرّجل وهو حاضر فكنّه، وإذا كان غائباً فسمّه.

١٤ـ و قال عليه السلام : صديق كلّ امرء عقله ، وعدوّه جهله .

١٥ـ و قال عليه السلام : التودّد إلى النّاس نصف العقل .

١٦ـ و قال عليه السلام : إنّ الله يبغض القيل والقال وإضاعة المال و كثرة السّؤال

---

(١) الاحفاء : القص . والطروقة : الجماع . وفي بعض النسخ « واخفاء السر » .

(٢) أي يجعل عليه التراب ليجففه . ترب وأترب الشيء : جعل عليه التراب .

١٧- و قال عليه السلام : لايتمّ عقل امرء مسلم حتّى تكون فيه عشر خصال : الخير منه مأمول، والشرّ منه مأمون ، يستكثر قليل الخير من غيره ، ويستقلّ كثير الخير من نفسه ، لايسأم من طلب الحوائج إليه ، ولايملّ من طلب العلم طول دهره ، الفقر في الله أحبّ إليه من الغنى، والذّل في الله أحبّ إليه من العزّ في عدوّه ، والخمول أشهى إليه من الشّهرة ، ثمّ قال عليه السلام : العاشرة وما العاشرة ، قيل له : ما هي؟ قال عليه السلام : لايرى أحداً إلاّ قال: هو خير منّي وأتقى . إنّما النّاس رجلان : رجل خير منه و أتقى ، و رجل شرّ منه و أدنى ، فإذا لقي الّذي شرّ منه و أدنى قال : لعلّ خير هذا باطن وهو خير له ، و خيري ظاهر وهو شرّ لي. و إذا رأى الّذي هو خير منه و أتقى تواضع له ليلحق به ، فإذا فعل ذلك فقد علا مجده ، وطاب خيره ، و حسن ذكره ، و ساد أهل زمانه .

١٨- و سأله رجل عن قول الله : « و من يتوكّل على الله فهو حسبه (١) » ؟ فقال عليه السلام : للتّوكّل درجات: منها أن تثق به في أمرك كلّه فيما فعل بك ، فما فعل بك كنت راضياً و تعلم أنّه لم يألك خيراً و نظراً (٢) . وتعلم أنّ الحكم في ذلك له ، فتتوكّل عليه بتفويض ذلك إليه . ومن ذلك الإيمان بغيوب الله الّتي لم يحط علمك بها فوكّلت علمها إليه وإلى اُمنائه عليها و وثقت به فيها و في غيرها .

١٩- و سأله أحمد بن نجم (٣) عن العُجب الّذي يفسد العمل ؟ فقال عليه السلام : للعُجب درجات: منها أن يزيّن للعبد سوء عمله فيراه حسناً فيعجبه ويحسب أنّه يحسن صنعاً . و منها أن يؤمن العبد بربّه فيمنّ على الله (٤) و لله المنّة عليه فيه .

---

(١) الطلاق : ٣ .

(٢) ألا في الامر : قصر وأبطأ وترك الجهد ومنه يقال : « لم يأل جهداً » .

(٣) رواه الكليني - رحمه الله - في الكافي ج٢ ص٣١٣ والصدوق - رضوان الله عليه - في معاني الاخبار باسناده عن علي بن سويد المديني عن أبي الحسن موسى عليه السلام . وأما أحمد ابن نجم هذا لم نجد الايعاز اليه في معاجم الرجال .

(٤) وفي بعض النسخ « فيمتن » .

٢٠- قال الفضل (١) قلت لأبي الحسن الرّضا عليه السلام : يونس بن عبدالرّحمن يزعم أنّ المعرفة إنّما هي اكتساب . قال عليه السلام : لا ما أصاب ، إنّ الله يعطي الإيمان من يشاء فمنهم من يجعله مستقرّاً فيه ومنهم من يجعله مستودعاً عنده ، فأمّا المستقرّ فالّذي لا يسلبه الله ذلك أبداً ، وأمّا المستودع فالّذي يعطاه الرّجل ثمّ يسلبه إيّاه .

٢١- وقال صفوان بن يحيى (٢) سألت الرّضا عليه السلام عن المعرفة هل للعباد

---

(١) الظاهر أنه الفضل بن سنان و لعله ابن سهل ذو الرياستين وزير المأمون و قد مضى ترجمته . ويونس بن عبدالرحمن هو أبومحمد مولى آل يقطين ثقة من أصحاب الكاظم و الرضا عليهما السلام ، كان وجهاً في أصحابنا متقدماً عظيم المنزلة قال ابن النديم : « يونس بن عبدالرحمن من أصحاب موسى بن جعفر عليهما السلام من موالي آل يقطين علامة زمانه كثير التصنيف والتأليف على مذاهب الشيعة » ثم عد كتبه . انتهى . و كان يونس من أصحاب الاجماع ولد في أيام هشام بن عبدالملك و رأى جعفر بن محمد عليهما السلام بين الصفا و المروة ولم يرو عنه وروى عن الكاظم والرضا عليهما السلام وكان الرضا عليه السلام يشير اليه في العلم والفتيا وكان ممن بذل على الوقف مالا جزيلا مات - رحمه الله - سنة ٢٠٨ .

(٢) هو أبومحمد صفوان بن يحيى البجلي الكوفي ، بياع السابري من أصحاب الامام السابع والثامن والتاسع عليهم السلام و أقروا له بالفقه و العلم ، ثقة من أصحاب الاجماع وكان وكيل الرضا عليه السلام وصنف كتباً كثيرة وكان من الورع والعبادة مالم يكن أحد في طبقته . و كان اوثق أهل زمانه عند أصحاب الحديث وأعبدهم ، كان يصلي كل يوم خمسين ومائة ركعة ويصوم في السنة ثلاثة أشهر ، ويخرج زكاة ماله كل سنة ثلاث مرات وذاك أنه اشترك هو وعبدالله بن جندب وعلي بن النعمان في بيت الله الحرام فتعاقدوا جميعاً ان مات واحد منهم يصلي من بقي بعده صلاته ويصوم عنه ويحج عنه ويزكي عنه مادام حياً فمات صاحباه وبقي صفوان بعدهما وكان يفي لهما بذلك و كان يصلي عنهما و يزكي عنهما ويصوم عنهما ويحج عنهما وكل شيء من البر والصلاح يفعل لنفسه كذلك يفعله عن صاحبيه. كما في جش وصه . و روى عن أربعين رجلا من أصحاب أبي عبدالله عليه السلام . وله كتب كثيرة مثل كتب الحسين بن سعيد وله مسائل عن أبي الحسن موسى عليه السلام و روايات . مات - رحمه الله - بالمدينة و بعث اليه أبوجعفر بحنوطه و كفنه وأمر اسماعيل بن موسى بالصلاة عليه .

فيها صنعٌ ؟ قال عليه السلام : لا . قلت : لهم فيها أجرٌ ؟ قال عليه السلام : نعم تطوّل عليهم بالمعرفة ، و تطوّل عليهم بالصّواب (١) .

٢٢- و قال الفضيل بن يسار(٢) سألت الرّضا عليه السلام عن أفاعيل العباد مخلوقة هي أم غير مخلوقة؟ قال عليه السلام: هي والله مخلوقة - أراد خلق تقدير لاخلق تكوين - . ثمّ قال عليه السلام : إنّ الإيمان أفضل من الإسلام بدرجة ، والتّقوى أفضل من الإيمان بدرجة ، واليقين أفضل من الإيمان بدرجة ، ولم يعط بنو آدم أفضل من اليقين .

٢٣- و سئل عن خيار العباد ؟ فقال عليه السلام : الّذين إذا أحسنوا استبشروا ، وإذا أساؤوا استغفروا ، و إذا أُعطوا شكروا ، وإذا ابتلوا صبروا ، وإذا غضبوا عفوا .

٢٤- و سئل عليه السلام عن حدّ التّوكّل؟ فقال عليه السلام : أن لاتخاف أحداً إلّا الله.

٢٥- و قال عليه السلام : من السنّة إطعام الطعام عند التّزويج .

٢٦- و قال عليه السلام : الإيمان أربعة أركان : التوكّل على الله ، والرّضا بقضاء الله، والتسليم لأمر الله ، والتّفويض إلى الله، وقال العبد الصّالح(٣): «وأفوّض أمري إلى الله فوقاه الله سيّئات مامكروا » .

٢٧- و قال عليه السلام : صل رحمك ولو بشربة من ماء، وأفضل ماتوصل به الرّحم كفّ الأذي عنها، وقال : في كتاب الله : « ولاتبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى(٤) » .

٢٨- و قال عليه السلام : إنّ من علامات الفقه : الحلم والعلم ، والصمت بابٌ من أبواب الحكمة . إنّ الصمت يكسب المحبّة ، إنّه دليل على كلّ خير. (٥) .

---

(١) كذا . وتطول عليه : امتن عليه .

(٢) الفضيل بن يسار من أصحاب الامام الصادق عليه السلام ومات فى أيامه ، و لعله كان قاسم بن الفضيل أومحمد بن الفضيل لانهما من أصحاب الرضا عليه السلام .

(٣) أراد عليه السلام بالعبد الصالح مؤمن آل فرعون والاية فى سورة غافر : ٤٤.

(٤) البقرة : ٢٦٦ .

(٥) وفى بعض النسخ « على كل حق » .

٢٩ـ و قال عليه السلام : إنّ الّذي يطلب من فضلٍ يكفّ به عياله أعظم أجراً من المجاهد في سبيل الله .

٣٠ـ و قيل له : كيف أصبحت؟ فقال عليه السلام : أصبحت بأجلٍ منقوص ، وعمل محفوظ ، والموت في رقابنا ، والنّار من ورائنا ، ولا ندري ما يفعل بنا .

٣١ـ و قال عليه السلام : خمس من لم تكن فيه فلا ترجوه لشيء من الدّنيا والآخرة : من لم تعرف الوثاقة في أرومته (١) . والكرم في طباعه ، والرّصانة في خلقه (٢) والنّبل في نفسه ، والمخافة لربّه .

٣٢ـ و قال عليه السلام : ماالتقت فئتان قطّ إلاّ نصر أعظمهما عفواً .

٣٣ـ و قال عليه السلام : السّخيّ يأكل من طعام النّاس ليأكلوا من طعامه ، والبخيل لا يأكل من طعام النّاس لئلاّ يأكلوا من طعامه .

٣٤ـ و قال عليه السلام : إنّا أهل بيتٍ نرى وعدنا علينا ديناً كما صنع رسول الله صلّى الله عليه وآله .

٣٥ـ و قال عليه السلام : يأتي على النّاس زمانٌ تكون العافية فيه عشرة أجزاء : تسعة منها في اعتزال النّاس و واحد في الصّمت .

٣٦ـ و قال له معمر بن خلاّد (٣) : عجّل الله فرجك . فقال عليه السلام . يا معمر ذاك فرجكم أنتم ، فأمّا أنا فوالله ماهو إلاّ مِزود فيه كفّ سويق مختوم بخاتم .

٣٧ـ و قال عليه السلام : عونك للضّعيف أفضل من الصّدقة .

٣٨ـ و قال عليه السلام : لايستكمل عبدٌ حقيقة الإيمان حتّى تكون فيه خصالٌ ثلاث : التّفقّه في الدّين . وحسن التّقدير في المعيشة . والصّبر على الرّزايا .

---

(١) الارومة : الاصل .

(٢) رصن ــ كشرف ــ أى استحكم واشتد وثبت . والنبل ـ بالضم ـ : الفضل والنجابة . و في بعض النسخ « والرزانة فى خلقه » .

(٣) هو أبو خلاد معمر بن خلاد بن أبي خلاد بغدادى ثقة من أصحاب الرضا عليه السلام وله كتب .

٣٩- و قال عليه السلام لأبي هاشم داود بن القاسم الجعفري (١) : يا داود إنّ لنا عليكم حقّاً برسول الله صلى الله عليه وآله ، وإنّ لكم علينا حقّاً. فمن عرف حقّنا وجب حقّه ، و من لم يعرف حقّنا فلا حقّ له .

٤٠- و حضر عليه السلام : يوماً مجلس المأمون وذوالرّياستين حاضر ، فتذاكروا اللّيل والنّهار وأيّهما خُلق قبل صاحبه . فسأل ذوالرّياستين الرّضا عليه السلام عن ذلك؟ فقال عليه السلام له : تحبّ أن أُعطيك الجواب من كتاب الله أم حسابك ؟ فقال : أريده أوّلاً من الحساب ، فقال عليه السلام : أليس تقولون : إنّ طالع الدّنيا السّرطان ، و إنّ الكواكب كانت في أشرافها؟ قال: نعم. قال: فزحل في الميزان، والمشتري في السّرطان، والمرّيخ في الجدي ، والزّهرة في الحوت ، والقمر في الثّور ، والشّمس في وسط السّماء في الحمل ، وهذا لايكون إلاّ نهاراً . قال : نعم. قال : فمن كتاب الله ؟ قال عليه السلام: قوله : « لاالشّمس ينبغي لها أن تدرك القمر و لااللّيل سابق النّهار » أي أنّ النّهار سبقه (٢) .

---

(١) هو أبوهاشم داود بن القاسم بن اسحاق بن عبدالله بن جعفر بن أبي‌طالب ثقة جليل القدر عظيم المنزلة عند الائمة ، و قد شاهد جماعة منهم : الامام الثامن الى الامام الثانى‌عشر عليهم السلام وله موقع جليل عندهم و كان منقطعاً اليهم و روى عنهم وله منهم أخبار و رسائل وروايات من دلائل أبى الحسن الهادى عليه‌السلام و قال : ما دخلت على أبى‌الحسن وأبى‌محمد عليهماالسلام الا رأيت منهمادلالة وبرهاناً. وقال السيد ابن طاووس: «انه من وكلاءالناحيةالذين لا تختلف الشيعة فيهم »كان أبوهاشم عالماً اديباً ورعاً زاهداً ناسكاً و لم يكن فى آل أبى‌طالب مثله فى زمانه فى علو النسب و كان مقدماً عند السلطان توفى - رحمه‌الله - سنة ٢٦١. وكان أبوالقاسم بن اسحاق أميراليمن رجلا جليلا وهوابن خالة مولانا الصادق عليه‌السلام لان ام حكيم بنت‌القاسم بن‌محمد بن أبى بكر اخت ام فروة ام مولانا الصادق عليه‌السلام .

(٢) رواه الطبرسى - رحمه الله - فى المجمع عند بيان الاية من تفسيرالعياشى عن الاشعث بن‌حاتم‌هكذا « قال: كنت بخراسان حيث اجتمع الرضاعليه‌السلام والفضل بن ـــــ

٤١- قال عليّ بن شعيب (١) دخلت على أبي الحسن الرّضا عليه السلام ، فقال لي: يا عليّ من أحسن النّاس معاشاً ؟ قلت : ياسيّدي أنت أعلم به منّي . فقال عليه السلام : يا عليّ من حسن معاش غيره في معاشه .

يا عليّ من أسوء النّاس معاشاً ؟ قلت : أنت أعلم ، قال : من لم يعش غيره في معاشه .

يا عليّ أحسنوا جوار النّعم فإنّها وحشيّة ماناًت عن قوم فعادت إليهم (٢) .

← سهل والمأمون في إيوان الحبرى بمرو فوضعت المائدة فقال الرضا عليه السلام : ان رجلا من بني اسرائيل سألني بالمدينة فقال : النهار خلق قبل أم الليل ، فما عندكم ؟ قال : فأداروا الكلام فلم يكن عندهم في ذلك شيء ، فقال الفضل للرضا عليه السلام : أخبرنا بها - أصلحك الله - قال : نعم من القرآن أم من الحساب ؟ قال له الفضل : من جهة الحساب فقال : قد علمت يا فضل أن طالع الدنيا السرطان والكواكب في مواضع شرفها ؛ فزحل في الميزان والمشترى في السرطان والشمس في الحمل والقمر في الثور فذلك يدل على كينونة الشمس في الحمل في العاشر في الطالع في وسط السماء فالنهار خلق قبل الليل . وفي قوله تعالى « لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار » أي قد سبقه النهار. انتهى.

أقول : لما كان وجود الليل و النهار أمران منتزعان من الشمس و حركته فهما مولودان لدورتها . وتقدم الامر الانتزاعي على منشأ الانتزاع مما ريب فيه . وبعبارة اخرى لما كان وجود الليل والنهار فرع وجود الشمس فاذا كان الشمس كان النهار فاذا كان النهار كان الليل . فوجود الليل منتزع من النهار. فتأمل. وفي قوله عليه السلام : « أم حسابك » اشارة الى أن الجواب على وفق مذهب السائل . والاية في سورة يس : ٤٠ .

(١) قال صاحب تنقيح المقال -ره- لم اقف عليه بهذا العنوان في كتب الرجال وانما وقفنا فيها على علي بن أبي شعيب المدائني وقال : له كتاب صغير والظاهر كونه اماميا.

(٢) الجوار - بالكسر - مصدر بمعنى المجاورة . و نأت عن قوم أي بعدت عنه . و المراد ان النعمة وحشية فيجب على من أصابها و نال منها ان أراد بقاءها و دوامها ان يعامل معها معاملة الحيوان الوحشي الذي اذا هرب لم يعد .

ياعليُّ إنَّ شرَّ النّاس من منع رفده ، وأكل وحده ، و جلد عبده .

٤٢ـ و قال له عليه السلام رجلٌ في يوم الفطر: إنّي أفطرت اليوم على تمروطين القبر. فقال عليه السلام : جمعت السُّنّة والبركة .

٤٣ـ و قال عليه السلام لأبي هاشم الجعفري : يا أبا هاشم العقل حباء من الله ، والأدب كلفة ؛ فمن تكلّف الأدب قدر عليه ، ومن تكلّف العقل لم يزدد بذلك إلاّ جهلاً (١) .

٤٤ـ و قال أحمد بن عمر (٢) و الحسين بن يزيد : دخلنا على الرّضا عليه السلام فقلنا : إنّا كنّا في سعة من الرّزق و غضارة من العيش فتغيّرت الحال بعض التّغيّر فادع الله أن يردَّ ذلك إلينا ؟ فقال عليه السلام : أيُّ شيء تريدون تكونون ملوكاً ؟ أيسرُّكم أن تكونوا مثل طاهروهرثمة (٣) وإنّكم على خلاف ما أنتم عليه؟ فقلت:

---

(١) الحباء ـ بالكسر ـ : العطية . والمراد ان العقل غريزة موهبة من الله فكان فى فطرة الانسان وجبلته فليس للكسب فيه أثر فمن لم يكن فيه عقل ليس له صلاحية اكتساب العقل بخلاف الادب فان الادب هوالسيرة والطريقة الحسنة فى المحاورات والمعاشرات فيمكن للانسان تحصيله بأن يتجشمه ويتكلفه. وأبوهاشم الجعفرى هوداود بن القاسم بن اسحاق بن عبدالله ابن جعفر بن أبي طالب الذى تقدم شرح حاله فى ص٣٤٠ .

(٢) هو أحمد بن عمر بن أبى شعبة الحلبى ثقة من أصحاب الامام السابع والثامن عليهما السلام و له كتاب . و أما الحسين بن يزيد هو ابن عبدالملك النوفلى المتطبب من أصحاب الامام الثامن . كان أديباً شاعراً سكن الرى ومات بها ـ رحمه الله ـ .

(٣) الظاهر هو أبو الطيب أو أبوطلحة طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق بن ماهان الملقب بذواليمينين والى خراسان كان من أكبر قواد المأمون و المجاهدين فى تثبيت دولته ، كان جده زريق بن ماهان أو باذان مجوسياً فأسلم على يد طلحة الطلحات الخزاعى المشهور بالكرم والى سجستان و كان مولاه ، و لذلك اشتهر الطاهر بالخزاعى ، وكان هو الذى سيره المأمون من خراسان الى محاربة أخيه الامين محمد بن زبيدة ببغداد لما خلع المأمون بيعته وسيرالامين على بن عيسى بن ماهان لدفعه فالتقيا بالرى وقتل ←

لاوالله ما سرّني أنّ لي الدّنيا بما فيها ذهباً و فضّة وإنّي على خلاف ما أنا عليه .
فقال عليه السلام : إنّ الله يقول: «اعملوا آل داود شكراً وقليلٌ من عبادي الشّكور(١)».
أحسن الظنّ بالله، فإنّ من حسن ظنّه بالله كان الله عند ظنّه (٢) ومن رضي بالقليل من الرّزق قبل منه اليسير من العمل ، و من رضي باليسير من الحلال خفّت مؤونته ونعّم أهله ، وبصّره الله داء الدّنيا و دواءها ، و أخرجه منها سالماً إلى دار السّلام.

← على بن عيسى وكسر جيش الامين و تقدم الطاهر الى بغداد و أخذ ما فى طريقه من البلاد وحاصر بغداد وقتل الامين سنة ١٩٨ و حمل برأسه الى خراسان وعقد للمأمون على الخلافة فلما استقل المأمون بالملك كتب اليه وهومقيم ببغداد و كان والياً عليها بأن يسلم الى الحسن بن سهل جميع ما افتتحه من البلاد و هى العراق وبلاد الجبل وفارس وأهواز والحجاز واليمن وأن يتوجه هوالى الرقة ، وولاه الموصل وبلاد الجزيرة والشام والمغرب فكان فيها الى أن قدم المأمون بغداد فجاء اليه وكان المأمون يرعاه لمناصحته وخدمته ولقبه ذواليمينين وذلك لانه ضرب شخصاً بيساره فقدّه نصفين فى وقعته مع على بن عيسى بن ماهان حتى قال بعض الشعراء : « كلتا يديك يمين حين تضربه » فبعثه الى خراسان فكان والياً عليها الى أن توفى سنة ٢٠٧ بمرو وهو الذى أسس دولة آل طاهر فى خراسان وما والاها من ٢٠٥ الى ٢٥٩ وكان طاهر من أصحاب الرضا عليه السلام كان متشيعاً وينسب التشيع أيضاً الى بنى طاهر كما فى مروج الذهب وغيره . ولد طاهر سنة ١٥٩ فى بوشنج من بلاد خراسان وله عهد الى ابنه وهومن أحسن الرسائل .

وهرثمة هو هرثمة بن أعين كان أيضاً من قواد المأمون وفى خدمته و كان مشهوراً معروفاً بالتشيع محباً لاهل البيت من أصحاب الرضا عليه السلام بل من خواصه و أصحاب سره ويأخذ نفسه انه من شيعته وكان قائماً بمصالحه وكانت له محبة تامة و اخلاص كامل له ، توفى بمرو سنة ٢٠٠ فى السجن .

(١) سبأ : ١٢ .

(٢) قيل : معناه أنه عزوجل عند ظن عبده فى حسن عمله وسوء عمله لان من حسن عمله حسن ظنه ومن ساء عمله ساء ظنه .

٤٥ـ و قال له ابن السكّيت (١) : ماالحجّة على الخلق اليوم ؟ فقال عليه السلام : العقل يعرف به الصّادق على الله فيصدّقه ، والكاذب على الله فيكذّبه . فقال ابن السكّيت : هذا والله هوالجواب .

---

(١) هوأبويوسف يعقوب بن اسحاق الدورقى الاهوازى من رجال الفرس ، المعروف بابن السكيت كان أحد أعلام اللغويين وجهابذة المتأدبين ، حامل لواء علم العربية والادب والشعر واللغة ويتصرف فى أنواع العلوم ، ثقة جليل القدر عظيم المنزلة و كان من عظماء الشيعة ومن خواص أصحاب الامام التاسع والعاشر ، وكان المتوكل الخليفة العباسى قد ألزمه تأديب أولاده وكان فى أول أمره يؤدب مع أبيه بمدينة السلام فى درب القنطرة صبيان العامة حتى احتاج الى الكسب فجعل يتعلم النحو . و كان أبوه رجلا صالحاً وأديباً عالماً و كان من أصحاب الكسائى ، حسن المعرفة بالعربية وحكى عنه أنه كان قدحج فطاف بالبيت وسعى وسأل الله تعالى أن يعلم ابنه العلم .

كان لابن السكيت تصانيف جيدة مفيدة منها اصلاح المنطق فى اللغة ، ونقل عن ابن خلكان أنه قال بعد نقل كلام : « ولا شك أنه من الكتب النافعة الممتعة الجامعة لكثير من اللغة و لا يعرف فى حجمه مثله فى بابـه و قد عنى به جماعة و اختصره الوزير أبوالقاسم الحسين بن على المعروف بابن المغربى . وهذبه الخطيب أبوزكريا التبريزى ــ الى أن قال ــ: ولم يكن بعد ابن الاعرابى أعلم باللغة من ابن السكيت الخ » .

كان مولده ـ رحمه الله ـ فى حوالى سنة ١٨٥ وعاش نحو ثمان و خمسين سنة و قتله المتوكل العباسى وسببه ان المتوكل قال له يوماً : أيما أحب ابناى هذان أى المعتز والمؤيد أم الحسن والحسين ـ عليهما السلام ـ ؟ فقال ابن السكيت : والله ان قنبراً خادم على بن أبى طالب خيرمنك ومن أبنيك . فقال المتوكل للاتراك : سلوا لسانه من قفاه ، ففعلوا فمات . وقيل : أثنى على الحسن والحسين(ع) ، و لم يذكر ابنيه فأمر المتوكل فداسوا بطنه فحمل الى داره فمات بعد غد ذلك اليوم ــ رحمة الله عليه .

٤٦ـ و قال عليه السلام :لايقبّل الرّجل يدالرّجل فإنّ قبلة يده كالصّلاة له (١).

٤٧ـ و قال عليه السلام : قبلة الأمّ على الفم ، و قبلة الأخت على الخدّ ، و قبلة الإمام بين عينيه .

٤٨ـ و قال عليه السلام : ليس لبخيل راحة ، ولالحسود لذّة ، و لا لملوك وفاء ولا لكذوب مروّة .

٢ـ ما (٢) : عن جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن مسعر بن عليّ بن زياد ، عن حريز بن سعد بن أحمد بن مالك ، عن العبّاس بن المأمون ، عن أبيه قال : قال لي علي بن موسى الرّضا عليهما السلام ثلاثة موكّل بها ثلاثة : تحامل الأيّام على ذوي الأدوات الكاملة ، و استيلاء الحرمان على المتقدّم في صنعته ، و معاداة العوام على أهل المعرفة .

أقول : قد مضى بعض حكمه عليه السلام في النّظم في أبواب أحواله عليه السلام .

٣ـ ص (٣) : بإسناده إلى الصّدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن عليّ بن سيف ، عن محمّد بن عبيدة قال : دخلت على الرّضا عليه السلام فبعث إلى صالح بن سعيد فحضرنا جميعاً فوعظنا ثمّ قال : إنّ العابد من بني إسرائيل لم يكن عابداً حتّى يصمت عشر سنين ، فإذا صمت عشر سنين كان عابداً ثمّ قال: قال أبوجعفر عليه السلام :كن خيراً لا شرّ معه ، كن ورقاً لا شوك معه ، ولاتكن شوكاً لا ورق معه ، و شرّاً لا خير معه ، ثمّ قال إنّ الله تعالى يبغض القيل والقال ، و إيضاع المال ، و كثرة السّؤال ، ثمّ قال : إنّ بني إسرائيل شدّدوا فشدّدالله عليهم قال لهم موسى عليه السلام : اذبحوا بقرة ، قالوا : مالونها ، فلم يزالوا شدّدوا حتّى ذبحوا بقرة يملأ جلدها ذهباً ، ثمّ قال إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : إنّ الحكماء ضيّعوا الحكمة لمّا وضعوا عند غير أهلها .

---

(١) في الكافي ج ٢ ص ١٨٥ باسناده عن رفاعة بن موسى عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لا يقبل رأس أحد ولايده الا يد رسول الله أو من اريد به رسول الله صلى الله عليه وآله .

(٢) الامالي ج ٢ ص٩٨ .

(٣) مخطوط .

٣ـ ضا (١) : سلوا ربّكم العافية في الدُّنيا والآخرة ، فإنّه أروي عن العالم أنّه « قال الملك الخفي : إذا حضرت (٢) لم يؤبه لها ، وإن غابت عرف فضلها » و اجتهدوا أن يكون زمانكم أربع ساعات ساعة لله لمناجاته ، و ساعة لأمر المعاش ، و ساعة لمعاشرة الإخوان الثقات ، و الّذين يعرّفونكم عيوبكم و يخلصون لكم في الباطن ، و ساعة تخلون فيها للذّاتكم ، و بهذه السّاعة تقدرون على الثلاث السّاعات ، لا تحدّثوا أنفسكم بالفقر ، و لا بطول العمر ، فإنّه من حدّث نفسه بالفقر بخل ، و من حدّثها بطول العمر حرص ، اجعلوا لأنفسكم حظّاً من الدُّنيا بإعطائها ما تشتهي من الحلال ، و ما لم يثلم المروّة ولاسرف فيه ، واستعينوا بذلك على أمور الدُّنيا فإنّه نروي « ليس منّا من ترك دنياه لدينه ، و دينه لدنياه » ، و تفقّهوا في دين الله فإنّه أروي « من لم يتفقّه في دينه ما يخطىء أكثر ممّا يصيب ، فإنّ الفقه مفتاح البصيرة ، و تمام العبادة ، والسّبب إلى المنازل الرّفيعة ، وحاز المرء المرتبة الجليلة في الدّين والدّنيا ، فضل الفقيه على العبّاد كفضل الشّمس على الكواكب ، و من لم يتفقّه في دينه لم يزكّ الله له عملاً » .

و أروي عن العالم عليه السلام أنّه قال: «لو وجدت شابّاً من شبّان الشّيعة لايتفقّه لضربته ضربة بالسّيف » وروي غيري عشرون سوطاً ، وأنّه قال: « تفقّهوا وإلاّ أنتم أعراب جهّال» .

وروي أنّه قال: « منزلة الفقيه في هذا الوقت كمنزلة الأنبياء في بني إسرائيل».

روي «أنّ الفقيه يستغفر له ملائكة السّماء وأهل الأرض والوحش والطّير و حيتان البحر» وعليكم بالقصد في الغنى والفقر، والبرّ من القليل والكثير فإنّ الله تبارك و تعالى يعظم شقّة التمرة حتّى يأتي يوم القيامة كجبل أحد .

إيّاكم والحرص والحسد فإنّهما أهلكا الأمم السّالفة ، و إيّاكم والبخل فإنّها عاهة لاتكون في حرّ ولامؤمن ، إنّها خلاف الإيمان .

---

(١) فقه الرضا عليه السلام باب حق النفوس من باب الديات .

(٢) أى اذا حضرت العافية لا يلتفت اليها واذا غابت ظهر فضلها.

عليكم بالتقيّة ، فإنّه روي « من لاتقيّة له لادين له » ، وروي « تارك التقيّة كافر» وروي «اتّق حيث لايتّقى، التقيّة دين منذ أوّل الدّهر إلى آخره » وروي «أنّ أبا عبدالله عليه السلام كان يمضي يوماً في أسواق المدينة و خلفه أبوالحسن موسى فجذب رجل ثوب أبي الحسن ثمّ قال له : من الشيخ فقال : لا أعرف (١) .

تزاوروا تحابّوا وتصافحوا ولاتحاشموا فانّه روي « المحتشم والمحتشم (٢) في النّار» لاتأكلوا النّاس بآل محمّد فإنّ التّأكّل بهم كفر، لاتستقلّوا قليل الرّزق فتحرموا كثيره ، عليكم في اُموركم بالكتمان في اُمور الدّين والدّنيا فإنّه روي «أنّ الإذاعة كفر» و روي «المذيع والقاتل شريكان » وروي « ماتكتمه من عدوّك فلا يقف عليه وليّك » لا تغضبوا من الحقّ إذا صدعتم ، ولا تغرّنكم الدّنيا فإنّها لا تصلح لكم كما لا تصلح لمن كان قبلكم ممّن اطمأنّ إليها ، وروي « أنّ الدّنيا سجن المؤمن ، والقبر بيته ، والجنّة مأواه ، والدّنيا جنّة الكافر، والقبر سجنه ، والنّار مأواه» .

عليكم بالصّدق و إيّاكم والكذب فإنّه لا يصلح إلاّ لأهله ، أكثروا من ذكر الموت فإنّه أروي « أنّ ذكر الموت أفضل العبادة» . وأكثروا من الصّلواة على محمّد وآله صلّى الله عليه وآله والدّعاء للمؤمنين والمؤمنات في آناء اللّيل والنّهار فإنّ الصلاة على محمّد وآله أفضل أعمال البرّ، واحرصوا على قضاء حوائج المؤمنين وإدخال السّرور عليهم و دفع المكروه عنهم ، فإنّه ليس شيء من الأعمال عندالله عزّ و جلّ بعد الفرائض أفضل من إدخال السّرور على المؤمن .

لا تدعوا العمل الصّالح والاجتهاد في العبادة اتّكالا على حبّ آل محمّد عليهم السلام ،

---

(١) سأل الرجل عن أبي الحسن من الرجل يعنى أباعبدالله فقال أبوالحسن عليه السلام «انى لا أعرف» فقط بدون ذكر مفعول لا أعرف ، وهذا من أحسن التورية .

(٢) حشمه : آذاه وأغضبه بتسميعه مايكره . واحتشم منه وعنه غضب وانقبض واستحيا. وفى بعض النسخ « ولا تحاشموا » أى لا تغاضبوا فان المتغاضبان فى النار .

لاتدعوا حبّ آل محمّد عليهم السلام والتّسليم لأمرهم اتّكالا على العبادة فإنّه لايقبل أحدهما دون الآخر .

واعلموا أنّ رأس طاعة الله سبحانه التّسليم لما عقلناه ، و ما لم نعقله ، فانّ رأس المعاصي الردّ عليهم ، و إنّما امتحن الله عزّ و جلّ النّاس بطاعته لما عقلوه و ما لم يعقلوه إيجاباً للحجّة وقطعاً للشبّهة ، واتّقوا الله و قولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم و يدخلكم جنّات تجري من تحتها الأنهار و مساكن طيّبة في جنّات عدن ، ولا يفوتنّكم خيرالدّنيا فإنّ الآخرة لاتلحق و لا تنال إلاّ بالدّنيا .

٥ ـ ضا(١) : نروي «اُنظر إلى من هودونك في المقدرة ، ولاتنظر إلى من هو فوقك ، فإنّ ذلك أقنع لك و أحرى أن تستوجب الزّيادة ، واعلم أنّ العمل الدّائم القليل على اليقين والبصيرة أفضل عندالله من العمل الكثير على غير يقين والجهد ، واعلم أنّه لا ورع أنفع من تجنّب محارم الله ، والكفّ عن أذى المؤمن ، و لا عيش أهنأ من حسن الخلق ، ولامال أنفع من القنوع ، و لا جهل أضرّ من العجب ، ولا تخاصم العلماء ولا تلاعبهم ولاتحاربهم ولاتواضعهم(٢) » ونروي « من احتمل الجفا لم يشكر النّعمة » « وأروي عن العالم عليه السلام أنّه قال: «رحم الله عبداً حبّبنا إلى النّاس ولم يبغّضنا إليهم ، و أيم الله لو يروون محاسن كلامنا لكانوا أعزّ ولما استطاع أحدٌ أن يتعلّق عليهم بشيء» .

وأروي عن العالم أنّه قال: «عليكم بتقوى الله والورع والاجتهاد و أداء الأمانة و صدق الحديث ، و حسن الجوار ، فبهذا جاء محمّد صلّى الله عليه وآله ، صلوا في عشائركم ، و صلوا أرحامكم ، و عودوا مرضاكم، واحضروا جنائزكم ، كونوا زيناً ولاتكونوا شيناً ، حبّبونا إلى النّاس ، و لا تبغّضونا ، جرّوا إلينا كلّ مودّة ، وادفعوا عنّا كلّ قبيح ، و ما قيل فينا من خير فنحن أهله ، و ما قيل فينا من شرّ فما نحن

(١) فقه الرضا عليه السلام أواخر باب مكارم الاخلاق .

(٢) كذا . وواضعه أي راهنه ، وفي الامر : وافقه فيه ، وواضعه البيع : تاركه ، والرهان: أبطله .

كذلك ، الحمدلله ربّ العالمين» .

و يروى «أنّ رجلاً قال للصّادق السلام والرّحمة عليه : يا ابن رسول الله فيم المروّة فقال : ألاّ يراك [الله] حيث نهاك ، و لا يفقدك حيث أمرك .

٦ ـ كشف (١) قال الآبيّ في نثر الدّرر : سئل الرّضا عليه السلام عن صفة الزّاهد، فقال: متبلّغ بدون قوته ، مستعدّ ليوم موته ، متبرّم بحياته .

و سئل عليه السلام عن القناعة فقال: القناعة تجتمع إلى صيانة النّفس وعزّ القدر ، و طرح مؤن الاستكثار (٢) ، والتعبّد لأهل الدّنيا ، و لا يسلك طريق القناعة إلاّ رجلان إمّا متعلّل (٣) يريد أجر الآخرة ، أو كريم متنزّه عن لئام النّاس .

وامتنع عنده رجل من غسل اليد قبل الطّعام، فقال: اغسلها والغسلة الأولى لنا، و أمّا الثانية فلك ، فإن شئت فاتركها .

قال عليه السلام : (٤) في قول الله تعالى : « فاصفح الصّفح الجميل (٥) » قال: عفو بغير عتاب . وفي قوله « خوفاً وطمعاً » (٦) قال خوفاً للمسافر، وطمعاً للمقيم .

٧ـ و من تذكرة (٧) ابن حمدون قال عليه السلام : من رضي من الله عزّ و جلّ بالقليل من الرّزق رضي منه بالقليل من العمل ، و قال : لا يعدم المرء دائرة السّوء مع نكث الصّفقة (٨) و لا يعدم تعجيل العقوبة مع ادّراء البغي ، و قال : النّاس ضربان بالغ لا يكتفي و طالب لا يجد .

---

(١) كشف الغمة ج٣ ص٩٦.

(٢) فى بعض النسخ « مؤونة الاستكثار ».

(٣) فى بعض النسخ « متعبد ». (٤) المصدر ج ٣ ص ٩٩ .

(٥) غافر : ٨٤ .

(٦) الرعد : ١٣ .

(٧) كشف الغمة ج ٣ ص ١٠٠ .

(٨) نكث الصفقة أى نقض العهد . وبالفارسية « پيمان شكنى ».

٨ـ كش (١) : عن حمدويه عن الحسن بن موسى ، عن إسماعيل بن مهران(٢) عن أحمد بن محمّد قال : كتب الحسين بن مهران إلى أبي الحسن الرّضا عليه السلام كتاباً قال فكان [يمشي] شاكّاً في وقوفه قال: فكتب إلى أبي الحسن يأمره وينهاه ، فأجابه أبو الحسن بجواب وبعث به إلى أصحابه فنسخوه و ردّ[وا] إليه لئلاّ يستره حسين بن مهران و كذلك كان يفعل إذا سئل عن شيء فأحبّ ستر الكتاب فهذه نسخة الكتاب الّذي أجابه به : بسم الله الرّحمن الرّحيم عافانا الله وإيّاك جائني كتابك تذكر فيه الرّجل الّذي عليه الجناية والعين (٣) وتقول : أخذته وتذكر ما تلقاني به وتبعث إليّ بغيره فاحتججت فيه فأكثرت وعميت (٤) عليه أمراً و أردت الدّخول في مثله تقول إنّه عمل(٥) في أمري بعقله وحيلته نظراً منه لنفسه وإرادة أن تميل إليه قلوب النّاس ليكون مثله الأمر بيده وليته (٦) يعمل فيه برأيه و يزعم أنّي طاوعته فيما أشار به عليّ وهذا أنت تشير عليّ فيما يستقيم عندك في العقل والحيلة بعدك، لا يستقيم الأمر إلاّ بأحد أمرين إمّا قبلت الأمر على ما كان يكون عليه ، وإمّا أعطيت القوم ما طلبوا وقطعت عليهم ، و إلاّ فالأمر عندنا معوّج ، والنّاس غير مسلّمين ما في أيديهم من مال و ذاهبون به ، فالأمر ليس بعقلك و لا بحيلتك يكون ، و لا تفعل الّذي نحلته بالرّاي والمشورة (٧) ولكنّ الأمر إلى الله عزّ وجلّ وحده لا شريك له يفعل في خلقه ما يشاء ، من يهدي الله فلا مضلّ له ، و من يضلله فلا هادي له ، ولن تجد له مرشداً، فقلت: واعمل في أمرهم واحتل فيه فكيف لك بالحيلة والله يقول: « وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعداً عليه حقّاً في التّورية والانجيل - إلى قوله عزّ وجلّ - وليقترفوا ما هم مقترفون » (٨) فلو تجيبهم فيما سألوا عنه استقاموا

(١) اختيار رجال الكشي ص ٥٠٠ . (٢) في التحرير الطاووسي « اسماعيل ابن موسى » . (٣) في المصدر « الخيانة والغبن » .
(٤) في المصدر « عممت » .
(٥) في بعض النسخ « بقولي انه عمل في أمري » .
(٦) في المصدر « الامر بيده واليه يعمل » . (٧) في بعض النسخ « والشهرة » .
(٨) الانعام : ١١٣.

وأسلموا و قدكان منّي ما أنكرت (١) و أنكروا من بعدي و مدّ لي بقائي ، وماكان ذلك إلاّ رجاء الإصلاح لقول أمير المؤمنين عليه السلام : « واقتربوا واقتربوا وسلوا وسلوا فانّ العليم يفيض فيضاً وجعل يمسح بطنه ويقول : ما مليء طعاماً ولكن ملأته علماً والله ما آية اُنزلت في برّ ولا بحر و لا سهل و لا جبل إلاّ أنّي أعلمها وأعلم فيمن نزلت » وقول أبي عبدالله عليه السلام « إلى الله أشكو أهل المدينة إنّما أنا فيهم كالشعر انتقل يريدونني ألاّ أقول الحقّ والله لا أزال أقول الحقّ حتّى أموت فلمّا قلت : حقّاً اُريد به حقن دمائكم و جمع أمركم على ما كنتم عليه أن يكون سرّكم مكتوماً عندكم غير فاش في غيركم ، و قد قال رسول الله صلى الله عليه وآله سرّاً أسرّه الله تعالى إلى جبرئيل ، و أسرّه جبرئيل إلى محمّد صلى الله عليه وآله ، و أسرّه محمّد صلى الله عليه وآله إلى عليّ ، و أسرّه عليّ إلى من شاء ، ثمّ قال قال أبوجعفر ثمّ أنتم تحدّثون به في الطّريق فأردت حيث مضى صاحبكم أن ألف أمركم عليكم لئلاّ تضعوه في غير موضعه و لا تسألوا عنه غير أهله فيكون في مسألتكم إيّاهم هلاككم، فلمادعا إلى نفسه (٢) ولم يكن داخله » ، ثمّ قلتم : لا بدّ إذا كان ذلك منه يثبت على ذلك ولا يتحوّل عنه إلى غيره قلت(٣) لأنّه كان له من التقيّة والكفّ أولى ، وأمّا إذا تكلّم فقد لزمه الجواب فيما يسأل عنه وصار الذي كنتم تزعمون أنّكم تذمّون به فإنّ الأمر مردود إلى غيركم وإنّ الفرض عليكم اتّباعهم فيه إليكم فصبرتم(٤) ما استقام في عقولكم وآرائكم وصحّ به القياس عندكم بذلك لازماً لما زعمتم من أن لا يصحّ أمرنا زعمتم حتّى يكون ذلك عليّ لكم فإن قلتم لم يكن كذلك لصاحبكم فصار الأمران وقع إليكم نبذتم أمر ربّكم وراء ظهوركم فلا أتّبع أهواءكم قد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين ، و ما كان بدّ من أن تكونوا كما كان من قبلكم قد اُخبرتم أنّها السّنن والأمثال القذّة بالقذّة وماكان يكون ماطلبتم من الكفّ أوّلاً ومن الجواب آخراً شفاء لصدوركم

(١) في المصدر « ماكان مني ما امرتك وأنكروا » .

(٢) في المصدر « فكم دعا الى نفسه» . (٣) في بعض النسخ « قلتم » .

(٤) في بعض النسخ « فصيرتم » .

ولا ذهاب شكّكم وقد كان بدٌّ من أن يكون ما قدكان منكم و لا يذهب عن قلوبكم حتّى يذهبه الله عنكم ، ولوقدرالنّاس كلّهم على أن يحبّونا ويعرفوا حقّنا ويسلّموا لأمرنا فعلوا ، ولكن الله يفعل مـا يشاء و يهدي إليه من أناب ، فقد أجبتك في مسائل كثيرة فانظر أنت و من أراد المسائل منها وتدبّرها فإن لم يكن في المسائل شفاء فقد مضى إليكم منّي ما فيه حجّة ومعتبرو كثرة المسائل معتبة عندنا مكروهة إنّما يريد أصحاب المسائل المحنة ليجدوا سبيلاً إلى الشّبهة والضّلالة ، ومن أراد لبساً لبّس الله عليه ووكله إلى نفسه ولاترى أنت و أصحابك إنّي أجبت بذلك وإن شئت صمت فذاك إليّ لا ما تقوله أنت وأصحابك لا تدرون كذا و كذا ، بل لابدّ من ذلك إذ نحن منه على يقين وأنتم منه في شكّ (١) .

٩ ـ د (٢) : من كتاب الذّخيرة قال الرّضا : من حاسب نفسه ربح ، ومن غفل عنها خسر ، ومن خاف أمن ، ومن اعتبر أبصر ، ومن أبصرفهم ، ومن فهم علم ، وصديق الجاهل في تعب ، وأفضل المال ماوقي به العرض، وأفضل العقل معرفة الإنسان نفسه ، و المؤمن إذا غضب لم يخرجه غضبه عن حقّ ، وإذا رضي لم يدخله رضاه في باطل ، وإذا قدر لم يأخذ أكثر من حقّه .

و قال عليه السلام : الغوغاء قتلة الأنبياء (٣) والعامّة اسم مشتقّ من العمى، مارضي الله لهم أن شبّههم بالأنعام حتّى قال: « بل هم أضلّ سبيلاً » (٤).

و قال عليه السلام : قال لي المأمون : هل رويت شيئاً من الشّعر ؟ قلت : ورويت منه الكثير ، فقال : أنشدني أحسن ماورويته في الحلم فأنشدته (٥) :

إذا كان دوني من بُليت بجهله	أبيت لنفسي أن أُقابل بالجهل
وإن كان مثلي في محلّي من النّهى	هربت لحلمي كي أُجلّ عن المثل

(١) اعلم أن النسخ فى هذا المكتوب مشوة لايسعنا تصحيحها .
(٢) العدد القوية : مخطوط .
(٣) كذا . (٤) الفرقان : ٤٧ .
(٥) رواه الصدوق فى كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام ص٣٠٣ .

وإن كنت أدنى منه في الفضل والحجى عرفت له حقّ التقدّم و الفضل

قال المأمون : من قائله ؟ قلت : بعض فتياننا قال : فأنشدني أحسن ما روّيته في السّكوت عن الجاهل ، فقلت :

إنّي ليهجرني الصّديق تجنّباً فأُريه أنّ لهجره أسباباً
و أراه إن عاتبته أغريته فأرى له ترك العتاب عتاباً
و إذا ابتليت بجاهل متحلّم يجد المحال من الأُمور صواباً
أوليته عنّي السّكوت و ربّما كان السّكوت عن الجواب جواباً

فقال : من قائله ؟ قلت بعض فتياننا .

و من كتاب النزهة قال : مولينا الرّضا عليه السلام من رضي من الله عزّ و جلّ بالقليل من الرّزق رضي الله منه بالقليل من العمل ، من كثرت محاسنه مدح بها واستغنى التمدّح بذكرها(١) من شبّه الله بخلقه فهو مشرك ، ومن نسب إليه ما نهى عنه فهو كافر به ، من لم تتابع رأيك في صلاحه فلا تصغ إلى رأيه وانتظر به أن يصلحه شرّ ، و من طلب الأمر من وجهه لم يزلّ ، و إن زلّ لم تخذله الحيلة ، لا يعدم المرء دائرة الشرّ مع نكث الصّفقة ، ولايعدم تعجيل العقوبة مع ادّراع البغي . النّاس ضربان بالغ لايكتفي وطالب لايجد ، طوبى لمن شغل قلبه بشكر النّعمة ، لايختلط بالسّلطان في أوّل اضطراب الأُمور يعني أوّل المخالطة (٢) القناعة تجمع إلى صيانة النّفس و عزّ القدرة و طرح مؤونة الاستكثار ، والتعبّد لأهل الدّنيا ، و لا يسلك طريق القناعة إلاّ رجلان إمّا متعبّد يريد أجر الآخرة أو كريم يتنزّه عن لئام النّاس. كفاك من يريد نصحك بالنّميمة ما يجد من سوء الحساب في العاقبة ، الاسترسال بالانس يذهب المهابة .

و قال عليه السلام للحسن بن سهل في تعزيته: التّهنية بآجل الثواب أولى من التّعزية على عاجل المصيبة .

و قال عليه السلام : من صدق النّاس كرهوه ، المسكنة مفتاح البؤس، إنّ للقلوب

(١) و (٢) كذا .

إقبالاً و إدباراً و نشاطاً وفتوراً فإذا أقبلت بصرت وفهمت وإذا أدبرت كلّت وملّت ، فخذوها عند إقبالها و نشاطها و اتركوها عند إدبارها وفتورها ، لاخير في المعروف إذا رخص . وقال عليه السلام للصّوفية لمّا قالوا له : إنّ المأمون قدردّ هذا الأمر إليك و إنّك لأحقّ النّاس به إلاّ أنّه يحتاج من يتقدّم منك بقدمك إلى لبس الصّوف (١) وما يخشن لبسه : ويحكم إنّما يراد من الإمام قسطه وعدله ، إذا قال صدق ، وإذا حكم عدل ، و إذا وعد أنجز ، والخير معروف « قل من حرّم زينة الله الّتي أخرج لعباده والطّيّبات من الرّزق» وإنّ يوسف الصّدّيق لبس الدّيباج المنسوج بالذّهب و جلس على متّكآت فرعون .

قال عليه السلام في صفة الزّاهد : متبلّغ بدون قوته ، مستعدّ ليوم موته ، متبرّم بحياته . و قال في تفسير « فاصفح الصّفح الجميل » (٢) : عفو بغيرعتاب .

و قال للمأمون لمّا أراد قتل رجل : إنّ الله لايزيدك بحسن العفوإلاّ عزّاً ، فعفا عنه .

وقال بعض أصحابه: روي لنا عن الصّادق عليه السلام أنّه قال : «لاجبرولاتفويض بل أمربين أمرين» فمامعناه ؟ قال : من زعم أنّ الله فوّض أمرالخلق والرّزق إلى عباده فقد قال بالتّفويض ، قلت: يا ابن رسول الله والقائل به مشرك ؟ فقال : نعم ، و من قال بالجبر فقد ظلم الله تعالى ، فقلت : يا ابن رسول الله فما أمربين أمرين ؟ فقال : وجودالسّبيل الى إتيان ما اُمروا به ، و ترك ما نهوا عنه .

و قال و قد قال له رجل : إنّ الله تعالى فوّض إلى العباد أفعالهم ؟ فقال : هم أضعف من ذلك و أقلّ ، قال: فجبرهم ؟ قال: هو أعدل من ذلك وأجلّ ، قال: فكيف تقول ؟ قال : نقول:إنّ الله أمرهم و نهاهم و أقدرهم على ما أمرهم بـه و نهاهم عنه .

سأله عليه السلام الفضل بن الحسن بن سهل الخلق مجبورون ؟ قال: الله أعدل من أن يجبر و يعذّب ، قال : فمطلقون ؟ قال : الله أحكم أن يهمل عبده ويكله إلى نفسه .

---

(١) كذا . (٢) . الحجر : ٨٥.

اصحب السّلطان بالحذر ، والصّديق بالتواضع ، والعدوّ بالتحرّز ، والعامّة بالبشر .

الإيمان فوق الإسلام بدرجة ، و التّقوى فوق الإيمان بدرجة ، واليقين فوق التّقوى بدرجة . ولم يقسم بين العباد شيء أقلّ من اليقين .

وسئل عن المشيّة و الإرادة فقال: المشيّة الاهتمام بالشيء ، والإرادة إتمام ذلك الشيء ، الأجل آفة الامل ، والعرف ذخيرة الأبد (١) ، والبرُّ غنيمة الحازم ، والتّفريط مصيبة ذي القدرة ، والبخل يمزّق العرض ، والحبُّ داعي المكاره .

وأجلُّ الخلائق (٢) وأكرمها اصطناع المعروف ، وإغاثة الملهوف ، وتحقيق أمل الآمل ، وتصديق مخيلة الرّاجي ، والاستكثار من الأصدقاء في الحياة والباكين بعد الوفاة .

من كتاب الدُّرّ (٣) قال عليه السلام : اتّقوا الله أيّها النّاس في نعم الله عليكم فلا تنفروها عنكم بمعاصيه بل استديموها بطاعته و شكره على نعمه و أياديه ، واعلموا أنّكم لا تشكرون الله بشيء بعد الإيمان بالله و رسوله ، و بعد الاعتراف بحقوق أولياء الله من آل محمّد عليهم السلام أحبُّ إليكم من معاونتكم لإخوانكم المؤمنين على دنياهم الّتي هي معبر لهم إلى جنّات ربّهم فإن من فعل ذلك كان من خاصّة الله . من حاسب نفسه ربح و من غفل عنها خسر و من خاف أمن ومن اعتبر أبصر و من أبصر فهم ومن فهم عقل . وصديق الجاهل في تعب وأفضل المال ما وقي به العرض و أفضل العقل معرفة الإنسان نفسه ، والمؤمن إذا غضب لم يخرجه غضبه عن حقّ ، وإذا رضي لم يدخله رضاه في باطل ، وإذا قدر لم يأخذ أكثر من حقّه ، الغوغاء قتلة الأنبياء ، والعامّة اسم مشتقٌّ من العمي ، ما رضي الله لهم أن شبّههم بالأنعام حتّى قال « بلهم أضلّ سبيلاً » . صديق كلُّ امرىء عقله و عدُّوه جهله ، العقل حباء من الله عزّ و جلّ ، والأدب كلفة ، فمن تكلّف الأدب قدر عليه ، ومن تكلّف العقل لم يزده إلاّ جهلاً ، التواضع درجات منها أن يعرف المرء قدر نفسه فينزلها منزلتها بقلب سليم ، لايحبُّ

---

(١) في بعض النسخ « والعزم ذخيرة الابد » . (٢) جمع الخليقة . (٣) كذا .

أن يـأتي إلى أحد إلاّ مثل ما يؤتى إليه ، إن أتى إليه سيّئة واراهـا بالحسنة ، كاظم الغيظ ، عاف عن النّاس ، والله يحبّ المحسنين .

١٠ـ الدرة الباهرة (١) : قال الرّضا عليه السلام : من شبّه الله بخلقه فهو مشرك، و من نسب إليه ما نهى عنه فهو كافر .

و قال عليه السلام : من طلب الأمر من وجهه لم يزلّ فإن زلّ لم تخذله الحيلة .

و قال عليه السلام : لايعدم المرء دائرة السّوء مع نكث الصّفقة ، ولايعدم تعجيل العقوبة مع ادّراع البغي.

و قال عليه السلام : الأنس يذهب المهـابة ، والمسألة مفتاح في البؤس .

و أراد المأمون قتل رجل فقال له عليه السلام : ما تقول يا أبا الحسن ؟ فقال : إنّ الله لا يزيد بحسن العفو إلاّ عزّاً ، فعفا عنه .

و قال عليه السلام : اصحب السّلطان بالحذر، والصديق بالتواضع، والعدوّ بالتحرّز، والعامّة بالبشر .

و قال عليه السلام : المشيّة الاهتمام بالشّيء ، و الإرادة إتمام ذلك الشّيء .

١١ـ كنز الكراجكي (٢) : عن محمّد بـن أحمد بن شاذان القميّ ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمّد بن صالح ، عن سعد بن عبدالله ، عن أيّوب بن نـوح قال : قال الرّضا عليه السلام : سبعة أشياء بغير سبعة أشياء من الاستهزاء : من استغفر بلسانه ولم يندم بقلبه فقد استهزء بنفسه ، ومن سأل الله التوفيق ولم يجتهد فقد استهزء بنفسه . و من استحزم ولم يحذر فقد استهزء بنفسه ، و من سأل الله الجنّة ولم يصبر على الشّدائد فقد استهزء بنفسه ، ومن تعوّذ بالله من النّار ولم يترك شهوات الدّنيا فقد استهزء بنفسه ، ومن ذكر الله ولم يستبق إلى لقائه فقد استهزء بنفسه .

١٢ـ اعلام الدين (٣) :قال الرّضا عليه السلام : من رضي عن الله تعالى بالقليل من

---

(١) مخطوط .

(٢) المصدر : ص ١٥٠ .

(٣) مخطوط .

الرّزق رضي الله منه بالقليل من العمل .

و قال عليه السلام : من شبّه الله بخلقه فهو مشرك ، و من نسب إليه ما نهى عنه فهو كافر .

و قال عليه السلام : لايسلك طريق القناعة إلاّ رجلان إمّا متعبّد يريد أجر الآخرة أو كريم يتنزّه من لئام الناس .

و قال عليه السلام : الاسترسال بالأنس يذهب المهابة .

و قال عليه السلام : من صدق النّاس كرهوه .

و قال عليه السلام للحسن بن سهل : وقد عزّاه بموت ولده : التّهنية بآجل الثّواب أولى من التّعزية على عاجل المصيبة .

و قال عليه السلام : إنّ للقلوب إقبالاً و إدباراً ونشاطاًوفتوراً ، فإذا أقبلت بصرت و فهمت ، و إذا أدبرت كلّت وملّت ، فخذوها عند إقبالها ونشاطها ، واتركوها عند إدبارها وفتورها .

و قال عليه السلام للحسن بن سهل وقد سأله عن صفة الزّاهد فقال عليه السلام: متبلّغ بدون قوته ، مستعدّ ليوم موته ، متبرّم بحياته .

و قال عليه السلام في تفسير قوله تعالى : « فاصفح الصّفح الجميل » فقال : عفواً من غير عقوبة ولا تعنيف ولاعتب .

وأُتي المأمون برجل يريد أن يقتله و الرّضا عليه السلام جالس فقال : ما تقول ياأباالحسن ؟ فقال: إنّ الله تعالى لايزيدك بحسن العفو إلاّ عزّاً ، فعفا عنه .

و سئل عليه السلام عن المشيّة و الإرادة فقال : المشيّة الاهتمام بالشيء و الارادة إتمام ذلك الشّيء .

و قال عليه السلام : الأجل آفة الأمل ، و العرف ذخيرة الأبد ، و البرّ غنيمة الحازم ، والتفريط مصيبة ذوي القدرة ، و البخل يمزّق العرض ، والحبّ داعي المكاره ، و أجلّ الخلائق و أكرمها اصطناع المعروف، وإغاثة الملهوف ، وتحقيق

أمل الآمل ، وتصديق مخيلة الرّاجي . والاستكثار من الأصدقاء في الحياة يكثر الباكين بعد الوفاة .

٢٧

☼(باب)☼

«(مواعظ أبي جعفر محمد بن علي الجواد صلوات الله عليه)»

١ـ ف (١) : قال للجواد عليه السلام رجل : أوصني . قال : وتقبل ؟ قال : نعم ، قال : توسّد الصّبر ، و اعتنق الفقر ، وارفض الشّهوات ، وخالف الهوى ، و اعلم أنّك لن تخلو من عين الله ، فانظر كيف تكون.

و قال عليه السلام : أوحى الله إلى بعض الأنبياء : أمّا زهدك في الدّنيا فتعجلك الرّاحة ، و أمّا انقطاعك إليّ فيعزّزك بي ولكن هل عاديت لي عدوّاً أو واليت لي وليّاً .

و كتب إلى بعض أوليائه أمّا هذه الدّنيا فإنّا فيها مغترفون ولكن من كان هواه هوى صاحبه و دان بدينه فهو معه حيث كان ، والآخرة هي دار القرار .

و قال عليه السلام : المؤمن يحتاج إلى ثلاث خصال : توفيق من الله ، وواعظ من نفسه ، وقبول ممّن ينصحه .

٢ ـ كا : من الرّوضة (٢) عن محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع ، عن عمّه حمزة بن بزيع ، و الحسين بن محمّد الأشعريّ ، عن أحمد بن محمّد بن عبدالله ، عن يزيد بن عبدالله ، عمّن حدّثه قال : كتب أبوجعفر عليه السلام إلى سعد الخير :

بسم الرّحمن الرّحيم أمّا بعد فإنّي اُوصيك بتقوى الله فإنّ فيها السّلامة من

---

(١) التحف ص ٤٥٥ .

(٢) الكافي ج ٨ ص ٥٢ تحت رقم ١٦ .

التّلف ، والغنيمة في المنقلب ، إنّ الله عزّوجلّ يقي بالتّقوى عن العبد ما عزب عنه عقله (١) ويجلي بالتّقوى عنه عماه وجهله ، وبالتّقوى نجى نوح ومن معه في السّفينة وصالح ومن معه من الصّاعقة ، وبالتّقوى فاز الصّابرون ونجت تلك العُصَب (٢) من المهالك و لهم إخوان على تلك الطّريقة ، يلتمسون تلك الفضيلة ، نبذوا طغيانهم من الإيراد بالشهوات لما بلغهم في الكتاب من المثلات ، حمدوا ربّهم على ما رزقهم وهو أهل الحمد ، وذمّوا أنفسهم على ما فرّطوا و هم أهل الذّمّ ، واعلموا أنّ الله تبارك وتعالى الحليم العليم إنّما غضبه على من لم يقبل منه رضاه ، وإنّما يمنع من لم يقبل منه عطاه ، و إنّما يضلّ من لم يقبل منه هداه ، ثمّ أمكن أهل السّيّئات من التّوبة بتبديل الحسنات ، دعا عباده في الكتاب إلى ذلك بصوت رفيع لم ينقطع ولم يمنع دعاء عباده ، فلعن الله الّذين يكتمون ما أنزل الله و كتب على نفسه الرّحمة ، فسبقت قبل الغضب فتمّت صدقاً وعدلاً ، فليس يبتدىء العباد بالغضب قبل أن يغضبوه ، و ذلك من علم اليقين وعلم التّقوى ، و كلّ اُمّة قد رفع الله عنهم علم الكتاب حين نبذوه وولاّهم عدوّهم حين تولّوه .

وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه وحرّفوا حدوده ، فهم يروونه ولا يرعونه ، والجهّال يعجبهم حفظهم للرّواية ، والعلماء يحزنهم تركهم للرّعاية ، وكان من نبذهم الكتاب أن ولّوه الّذين لا يعلمون (٣) فأوردوهم الهوى ، وأصدروهم إلى الرّدى و غيّروا عرى الدّين ، ثمّ ورّثوه في السّفه و الصّبا (٤) فالاُمّة يصدرون عن أمر

---

(١) عزب أى بعد ، وفى بعض النسخ « نفى بالتقوى عن العبد ماعزب عنه عقله » .

(٢) العصب : جمع العصبة أو هى من الرجال و الخيل و الطير ما بين العشرة الى الأربعين .

(٣) أى جعلوا ولى الكتاب والقيم عليه والحاكم به الذين لا يعلمونه وجعلوهم رؤساء على أنفسهم يتبعونهم فى الفتاوى وغيرها .

(٤) أى جعلوه ميراثاً يرثه كل سفيه جاهل أوصبى غيرعاقل . وقوله : « بعد أمرالله » أى صدوره أوالاطلاع عليه أوتركه ، والورود والصدور كنايتان عن الاتيان للسؤال والاخذ والرجوع بالقبول . كما قال المؤلف .

النّاس بعد أمرالله تبارك وتعالى و عليه يردون ، بئس للظّالمين بدلاً ولاية الناس بعد ولاية الله (١) و ثواب النّاس بعد ثواب الله ، ورضا النّاس بعد رضا الله ، فأصبحت الأُمّة كذلك وفيهم المجتهدون في العبادة على تلك الضلالة ، معجبون مفتونون فعبادتهم فتنة لهم ولمن اقتدى بهم ؛ وقدكان في الرُّسل ذكرى للعابدين ، إنّ نبيّاً من الأنبياء كان يستكمل الطّاعة (٢) ثمّ يعصي الله تبارك وتعالى في الباب الواحد فيخرج به من الجنّة (٣) وينبذ به في بطن الحوت ، ثمّ لاينجيه إلاّ الاعتراف والتوبة .

فاعرف أشباه الأحبار والرُّهبان الّذين ساروا بكتمان الكتاب وتحريفه فما ربحت تجارتهم و ما كانوا مهتدين ؛ ثم اعرف أشباههم من هذه الأُمّة الّذين أقاموا حروف الكتاب و حرّفوا حدوده (٤) فهم مع السّادة و الكبرة فإذا تفرّقت قادة الاهواء كانوا مع أكثرهم دنيا و ذلك مبلغهم من العلم (٥) ، لا يزالون كذلك في

---

(١) « ولاية الناس » هوالمخصوص بالذم.

(٢) اشار به الى يونس عليه السلام. والمراد بعصيانه غضبه على قومه وهربه منهم بغير اذن ربه ، روى أنه لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل أن يأمره الله تعالى. واعلم أن العصيان هنا ترك الافضل والاولى وذلك لانه لم يكن هناك أمرمن الله تعالى حتى عصاه بترك الاتيان به أو نهى منه حتى خالفه بارتكابه فاطلاق لفظ العصيان مجاز عن ترك الاولى والافضل وذلك بالنسبة الى درجات كمالهم بمنزلة العصيان.

(٣) اطلاق الجنة على الدنيا لعل بالاضافة الى بطن الحوت. كما في الوافي .

(٤) شبه هؤلاء العباد وعلماء العوام المفتونين بالحطام بالاحبار والرهبان لشرائهم الدنيا بالاخرة بكتمانهم العلم و تحريفهم الكلم عن مواضعها و أكل أموال الناس بالباطل وصدهم عن سبيل الله كما أنهم كانوا كذلك على ما وصفهم الله في القرآن في عدة مواضع ، والمراد بالسادة والكبرة السلاطين والحكام وأعوانهم الظلمة. والكلام يدل على أن التحريف الواقع في القرآن كان في معناه لا في ألفاظه كما توهمه بعض من لاخبرة له بمعاريض الكلام.

(٥) اشارة الى الاية ٣١ من سورة النجم « فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ». والطبع ـ بالتحريك ـ : الرين و ـ بالسكون ـ الختم .

طمع و طبع ، ولا يزال يسمع صوت إبليس على ألسنتهم بباطل كثير ، يصبر منهم العلماء على الأذى والتعنيف ، ويعيبون على العلماء بالتكليف (١) و العلماء في أنفسهم خانة إن كتموا النّصيحة ، إن رأوا تائهاً ضالاًّ لا يهدونه ، أوميّتاً لا يحيونه ، فبئس ما يصنعون لأنّ الله تبارك وتعالى أخذ عليهم الميثاق في الكتاب أن يأمروا بالمعروف وبما اُمروا به وأن ينهوا عمّا نهوا عنه ، وأن يتعاونوا على البرّ والتّقوى ولايتعاونوا على الإثم والعدوان ، فالعلماء من الجهّال في جهد وجهاد إن وعظت قالوا : طغت و إن علّموا الحقّ (٢) الّذي تركوا قالوا : خالفت ، وإن اعتزلوهم قالوا : فارقت وإن قالوا: هاتوا برهانكم على ماتحدّثون ، قالوا: نافقت وإن أطاعوهم [قالوا:] عصت الله عزّوجلّ(٣)فهلك جهّال فيمالايعلمون ، اُمّيّون فيما يتلون ، يصدّقون بالكتاب عند التعريف ويكذّبون به عند التّحريف ، فلا ينكرون .

اُولئك أشباه الأحبار والرّهبان ، قادة في الهوى ، سادة في الرّدى ، وآخرون منهم جلوس بين الضّلالة والهدى لايعرفون إحدى الطائفتين من الاُخرى ، يقولون ما كان النّاس يعرفون هذا ، ولا يدرون ما هو و صدقوا ، تركهم رسول الله صلّى الله عليه وآله على البيضاء (٤) ليلها من نهارها لم يظهر فيهم بدعة ولم يبدّل فيهم سنّة لاخلاف عندهم ولا اختلاف ، فلمّا غشي النّاس ظلمة خطاياهم ، صاروا إمامين داع إلى الله تبارك وتعالى ، وداع إلى النّار ، فعند ذلك نطق الشّيطان فعلى صوته على لسان أوليائه و كثر خيله ورجله (٥) و شارك في المال و الولد من أشركه ، فعمل بالبدعة ، و ترك الكتاب والسّنّة ، و نطق أولياء الله بالحجّة و أخذوا بالكتاب و الحكمة فتفرّق من ذلك

---

(١) « منهم »أى من أشباه الاحبار والرهبان « العلماء » يعنى العلماء بالله الربانيين « بالتكليف » يعنى تكليفهم بالحق .

(٢) فى بعض النسخ « عملوا الحق » . (٣) ليس فى بعض النسخ « قالوا ».

(٤) يعنى الشريعة ، الواضح مجهولها عن معلومها وعالمها عن جاهلها .

(٥) الخيل : جماعة الفرسان والرجل : جماعة المشاة أى أعوانه القوية والضعيفة.

اليوم أهل الحقّ وأهل الباطل وتخاذل (١) وتهادن أهل الهدى وتعاون أهل الضّلالة حتّى كانت الجماعة مع فلان و أشباهه ، فاعرف هذا الصّنف وصنف آخر فأبصرهم رأي العين تحيا (٢) و ألزمهم حتّى ترد أهلك ، فانّ الخاسرين الّذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين .

إلى ههنا رواية الحسين ، وفي رواية محمّد بن يحيى زيادة :

« لهم علم بالطريق فإن كان دونهم بلاء فلا تنظر إليهم فإن كان دونهم (٣) عسف من أهل العسف و خسف (٤) ودونهم بلايا تنقضي ثمّ تصير إلى رخاء . ثمّ اعلم أنّ إخوان الثّقة ذخائر بعضهم لبعض ولولا أن تذهب بك الظّنون عنّي(٥) لجليت لك عن أشياء من الحقّ غطّيتها و لنشرت لك أشياء من الحقّ كتمتها ، ولكنّي أتّقيك واستبقيك ، وليس الحليم الّذي لا يتّقي أحداً في مكان التّقوى ، والحلم لباس العالم فلا تعرين منه و السّلام » .

٣- كا (٦) : رسالة أيضاً منه إليه ، عن محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع ، عن عمّه حمزة بن بزيع قال : كتب أبو جعفر عليه السلام إلى سعد الخير .

---

(١) أى تركوا نصرة الحق . وفى بعض النسخ « تخادن » من الخدن وهو الصديق . وتهادن من المهادنة بمعنى المصالحة ، وفى بعض النسخ «تهاون » أى عن نصرة الحق وهذا أنسب بالتخاذل كما أن التهادن أنسب بالتخادن .

(٢) فى بعض نسخ المصدر « تجباه » وفى بعضها « نجيا » .

(٣) فى بعض النسخ « اليه فان دونهم » وهو الصواب أى فلا ينظرون الى البلاء لانها تنقضى و لا تبقى .

(٤) العسف : الجور و الظلم وهو فى الاصل أن يأخذ المسافر على غير طريق و لا جادة ولا علم . قيل : هو ركوب الامر من غير روية . والخسف : النقصان والهوان. وقوله: « تنقضى » جزاء الشرط .

(٥) أى يصير ظنك السيىء بى سبباً لانحرافك عنى وعدم اصغائك الى بعد ذلك .

(٦) الكافى ج ٨ ص ٥٦ تحت رقم ١٧ .

بسم الله الرّحمن الرّحيم أمّا بعد فقد جائني كتابك تذكر فيه معرفة مالا ينبغي تركه ، و طاعة من رضا الله رضاه ، فقبلت من ذلك لنفسك ماكانت نفسك مرتهنة لو تركته تعجب (١) إنّ رضا الله و طاعته ونصيحته لاتقبل و لا توجد ولاتعرف إلاّ في عباد غرباء، أخلاء من النّاس، قداتّخذهم النّاس سخريّاً لمايرمونهم بهمن المنكرات، وكان يقال: لايكون المؤمن مؤمناً حتّى يكون أبغض إلى النّاس من جيفة الحمار(٢) ولولا أن يصيبك من البلاء مثل الّذي أصابنا فتجعل فتنة النّاس كعذاب الله ، و اُعيذك بالله و إيّانا من ذلك لقربت على بعد منزلتك .

واعلم رحمك الله أنّا لا ننال محبّة الله إلاّ ببغض كثير من النّاس و لا ولايته إلاّ بمعاداتهم ، و فوت ذلك قليل يسير لدرك ذلك من الله لقوم يعلمون .

يا أخي إنّ الله عزّوجلّ جعل في كلّ من الرّسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضلّ إلى الهدى ويصبرون معهم على الأذى ، يجيبون داعي الله ، ويدعون إلى الله فأبصرهم رحمك الله فإنّهم في منزلة رفيعة وإن أصابتهم في الدّنيا وضيعة، إنّهم يحيون بكتاب الله الموتى ويبصرون بنور الله من العمى ، كم من قتيل لابليس قد أحيوه ، وكم من تائه ضالّ قد هدوه، يبذلون دماءهم دون هلكة العباد، وما أحسن أثرهم على العباد و أقبح آثار العباد عليهم .

٤ـ الدرة الباهرة (٣) قال أبو جعفر الجواد عليه السلام : كيف يضيّع من الله كافله؟

---

(١) في بعض النسخ « فعجب » .

(٢) المستفاد من قوله عليه السلام : « تذكر فيه ـ الى آخره ـ » ان سعداً ذكر في كتابه أنه عرف كذا و أنه قبل منه لنفسه كذا وانه تعجب من كذا بأن يكون الى قوله : « ومن جيفة الحمار » من كلام سعد ويحتمل أن يكون فعجب أوتعجب الى اختلاف النسختين من كلام الامام عليه السلام . و قوله : « أخلاء » . جمع خلو ـ بالكسر ـ وهو الخالي عن الشيء ويكون بمعنى المنفرد ويقال : اخلاء اذا انفرد أي هم أخلاء عن أخلاق عامة الناس وأطوارهم الباطلة أومنفردون عن الناس معتزلون عن شرارهم . (المرآة)

(٣) مخطوط .

وكيف ينجو من الله طالبه ؟ و من انقطع إلى غير الله وكله الله إليه ، و من عمل على غير علم ما يفسد أكثر ممّا يصلح ، القصد إلى الله تعالى بالقلوب أبلغ من إتعاب الجوارح بالأعمال ، من أطاع هواه أعطى عدوّه مناه ، من هجر المداراة قاربه المكروه ، و من لم يعرف الموارد أعيته المصادر ، و من انقاد إلى الطّمأنينة قبل الخبرة فقد عرض نفسه للهلكة وللعاقبة المتعبة، من عتب من غير ارتياب أعتب من غير استعتاب ، راكب الشّهوات لا تستقال له عثرة ، اتّئد تصب أو تكد (١) الثقة [بالله] ثمن لكلّ غال وسلّم إلى كلّ عال ، إيّاك و مصاحبة الشّرير فإنّه كالسّيف المسلول يحسن منظره ويقبح أثره (٢) إذا نزل القضاء ضاق الفضاء ، كفى بالمرء خيانة أن يكون أميناً للخونة ، غنى المؤمن غناه عن النّاس ، نعمة لا تشكر كسيّئة لا تغفر، لا يضرّك سخط من رضاه الجور ، من لم يرض من أخيه بحسن النيّة لم يرض بالعطيّة .

هـ- اعلام الدين (٣) : قال أبو جعفر محمّد بن عليّ الجواد عليهما السلام : كيف يضيّع من الله كافله ؟ وكيف ينجو من الله طالبه ؟ و من انقطع إلى غير الله وكله الله إليه ، و من عمل على غير علم ما أفسد أكثر ممّا يصلح .

و قال عليه السلام : من أطاع هواه أعطى عدوّه مناه .

و قال عليه السلام : من هجر المداراة قارنه المكروه ، و من لم يعرف الموارد أعيته المصادر، ومن انقاد إلى الطّمأنينة قبل الخبرة فقد عرض نفسه للهلكة وللعاقبة المتعبة .

و قال عليه السلام : قد عاداك من ستر عنك الرّشد اتّباعاً لما تهواه .

و قال عليه السلام : راكب الشّهوات لا تقال عثرته .

و قال عليه السلام : الثّقة بالله تعالى ثمن لكلّ غال ، و سلّم إلى كلّ عال .

و قال عليه السلام : إيّاك ومصاحبة الشّرير فإنّه كالسّيف يحسن منظره ويقبح أثره.

---

(١) اتئد فى أمرك - من باب الافتعال - أى تثبت . و التؤدة : الرزانة . و كاد يفعل وكيد اى قارب .

(٢) السيف المسلول هوالذى اخرج من غمده وبالفارسية شمشير كشيده شده .

(٣) مخطوط .

و قال عليه السلام : الحوائج تطلب بالرّجاء وهي تنزل بالقضاء، والعافية أحسن عطاء.

و قال عليه السلام : إذا نزل القضاء ضاق الفضاء .

و قال عليه السلام : لا تعادي أحداً حتّى تعرف الّذي بينه و بين الله تعالى ، فإن كان محسناً فإنّه لا يسلّمه إليك و إن كان مسيئاً فان علمك به يكفيكه فلا تعاده .

و قال عليه السلام : لا تكن وليّاً لله في العلانية ، عدوّاً له في السرّ .

و قال عليه السلام : التّحفّظ على قدر الخوف .

و قال عليه السلام : عزّ المؤمن في غناه عن النّاس .

و قال عليه السلام : نعمة لا تشكر كسيّئة لا تغفر .

و قال عليه السلام : لا يضرّك سخط من رضاه الجور .

و قال عليه السلام : من لم يرض من أخيه بحسن النيّة لم يرض منه بالعطية.

و قال عليه السلام : الأيّام تهتك لك الأمر عن الأسرار الكامنة .

و قال عليه السلام : تعرف عن الشّيء إذا صنعته لقلّة صحبته إذا أعطيته (١) .

٢٨

(باب)

«(مواعظ ابى الحسن الثالث عليه السلام و حكمه)»

١ـ ف (٢) : قال أبو الحسن الثالث عليه السلام : ١ـ الشّاكر أسعد بالشّكر منه بالنّعمة الّتي أوجبت الشّكر، لأنّ النعم متاع، والشّكر نعم وعقبى .

٢ـ و قال عليه السلام : إنّ الله جعل الدّنيا دار بلوى ، والآخرة دار عقبى ، وجعل بلوى الدّنيا لثواب الآخرة سبباً و ثواب الآخرة من بلوى الدّنيا عوضاً .

٣ـ و قال عليه السلام : إنّ الظّالم الحالم يكاد أن يعفى على ظلمه بحلمه، وإنّ المحقّ السّفيه ، يكاد أن يطفىء نور حقّه بسفهه .

٤ـ و قال عليه السلام : من جمع لك ودّه ورأيه فاجمع له طاعتك .

٥ـ و قال عليه السلام : من هانت عليه نفسه فلا تأمن شرّه .

---

(١) كذا . وفي بعض النسخ « لاتعرف » . (٢) التحف ص ٤٨٣ .

٦ـ وقال عليه السلام : الدُّنيا سوق ربح فيها قوم وخسر آخرون .

٣ـ كشف (١) : من دلائل الحميريّ عن فتح بن يزيد الجرجاني قال: ضمّني و أباالحسن طريق منصرفي من مكّة إلى خراسان و هو سائر إلى العراق فسمعته و هو يقول : من اتّقى الله يتّقى ، ومن أطاع الله يطاع ، قال: فتلطّفت إلى الوصول إليه، فسلّمت عليه فردّ عليّ السّلام وأمرني بالجلوس و أوّل ماابتدأني به أن قال: يا فتح من أطاع الخالق لم يبال بسخط المخلوق ، و من أسخط الخالق فأيقن أن يحلّ به الخالق سخط المخلوق ، و إنّ الخالق لا يوصف إلّا بما وصف به نفسه ، وأنّى يوصف الخالق الّذي تعجز الحواسّ أن تدركه، والأوهام أن تناله، والخطرات أن تحدّه ، والأبصار عن الاحاطة به ، جلّ عمّا يصفه الواصفون ، و تعالى عمّا ينعته النّاعتون ، نأى في قربه ، وقرب في نأيه ، فهوفي نأيه قريب ، و في قربه بعيد، كيّف الكيف فلا يقال كيف ، و أيّن الأين فلا يقال أين ، إذ هو منقطع الكيفيّة والأينيّة ، هوالواحد الأحد الصّمد ، لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد ، فجلّ جلاله، أم كيف يوصف بكنهه.

محمّد ، وقد قرنه الجليل باسمه ، و شركه في عطائه ، و أوجب لمن أطاعه جزاء طاعته إذ يقول: « و ما نقموا إلّا أن أغنيهم الله و رسوله من فضله » (٢) وقال يحكي قول من ترك طاعته وهو يعذّبه بين أطباق نيرانها وسرابيل قطرانها: «ياليتنا أطعنا الله و أطعنا الرّسولا » (٣) أم كيف يوصف بكنهه من قرن الجليل طاعتهم بطاعة رسوله حيث قال : « أطيعوا الله و أطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم » (٤) وقال: « ولوردّوه إلى [الله و إلى] الرّسول وإلى أولي الأمر منهم » (٥) و قال : «إنّ الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها » (٦) وقال: « فسئلوا أهل الذّكر

(١) كشف الغمة ج ٣ ص ١٧٦ .
(٢) التوبة : ٧٥ . (٣) الاحزاب : ٦٦ .
(٤) النساء : ٥٩ . (٥) النساء . ٨٣ . بدون ما بين القوسين
(٦) النساء : ٥٨ .

إن كنتم لا تعلمون » (١) .

يا فتح كما لا يوصف الجليل جلّ جلالـه والرّسول والخليل و ولد البتول فكذلك لا يوصف المؤمن المسلم لأمرنا ، فنبيّنا أفضل الأنبياء ، و خليلنا أفضل الأخلاّء ، و [وصيّه] أكرم الأوصياء ، اسمهما أفضل الأسماء ، وكينتهما(٢) أفضل الكنى و أحلاها ، لولم يجالسنا إلاّ كفوٌ لم يجالسنا أحدٌ ، ولو لم يزوّجنا إلاّ كفولم يزوّجنا أحدٌ ، أشدّ النّاس تواضعاً، أعظمهم حلماً ، و أنداهم كفّاً ، وأمنعهم كنفاً ، ورث عنهما أوصياؤهما علمهما ، فاردد إليهما الأمر وسلّم إليهم ، أماتك الله مماتهم ، و أحياك حياتهم ، إذا شئت رحمك الله .

قال فتح : فخرجت فلمّا كان الغد تلطّفت في الوصول إليه فسلّمت عليه فردّ عليّ السّلام فقلت: يا ابن رسول الله أتأذن لي في مسئلة اختلج في صدري أمرها ليلتي ، قال : سل و إن شرحتها فلي، وإن أمسكتها فلي ، فصحّح نظرك وتثبّت في مسألتك، و اصغ إلى جوابها سمعك، ولاتسأل مسئلة تعنّت واعتن بما تعتني به ، فإنّ العالم والمتعلّم شريكان في الرّشد ، مأموران بالنّصيحة ، منهيّان عن الغشّ ، و أمّا الّذي اختلج في صدرك ليلتك فإن شاء العالم أنبأك بإذن الله ، إنّ الله لم يظهر على غيبه أحداً إلاّ من ارتضى من رسول ، فكلُّ ما كان عند الرّسول كان عند العالم ، وكلُّ ما اطّلع عليه الرّسول فقد اطّلع أوصياؤه عليه ، كيلا تخلو أرضه من حجّة يكون معه علم يدلُّ على صدق مقالته ، و جواز عدالته .

يا فتح عسى الشّيطان أراد اللّبس عليك فأوهمك في بعض ما أودعتك وشكّكك في بعض ما أنبأتك حتّى أراد إزالتك عن طريق الله وصراطه المستقيم ، فقلتَ : من أيقنت أنّهم كذا فهم أرباب ؟ معاذ الله إنّهم مخلوقون مربوبون مطيعون لله ، داخرون راغبون ، فإذا جاءك الشّيطان من قبل ما جاءك فاقمعه بما أنبأتك به ، فقلت : جعلت فداك فرّجت عنّي وكشفت ما لبّس الملعون عليّ بشرحك فقد كان أوقع

---

(١) الانبياء : ٧ .

(٢) أى النبي و الوصي .

بخلدي (١) أنـكم أرباب ، قال : فسجد أبـوالحسن عليه السلام و هو يقول في سجوده : « داغماً لك يا خالقي داخراً خاضعاً » قال: فلم يزل كذلك حتّى ذهب ليلي ، ثمّ قال: يـا فتح كدت أن تهلك و تهلك ، و مـا ضرّ عيسى إذا هلك من هلك ، فاذهب إذا شئت رحمك الله .

قال: فخرجت وأنا فرح بما كشف الله عنّي من اللّبس بأنّهم هم ، و حمدت الله على ما قدرت عليه ، فلمّا كان في المنزل الآخر دخلت عليه وهو متّك ، وبين يديه حنطة مقلوّة (٢) يعبث بها وقد كان أوقع الشّيطان في خلدي أنّه لاينبغي أن يأكلوا ويشربوا إذ كان ذلك آفة والإمام غير مأوف ؟ فقال : اجلس يافتح فإنّ لنا بالرّسل اُسوة كانوا يأكلون و يشربون و يمشون في الأسواق ، وكلّ جسم مغذوّ بهذا إلّا الخالق الرّازق لأنّه جسّم الأجسام وهو لم يجسّم ، و لم يجزأ بتناه ، ولم يتزايد، و لم يتناقص ، مبرّء من ذاته ما ركّب في ذات من جسّمه ، الواحد الأحد الصّمد الّذي لم يلد ولم يولد و لم يكن له كفواً أحد ، منشىء الأشياء ، مجسّم الأجسام ، و هو السّميع العليم ، اللّطيف الخبير ، الرّؤف الرّحيم ، تبارك و تعالى عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً ، لو كان كما يوصف لم يعرف الرّبّ من المربوب ، ولا الخالق من المخلوق ، و لا المنشىء من المنشأ ولكنّه فرق بينه وبين من جسّمه ، و شيّىء الأشياء إذ كان لا يشبهه شيء يرى ، و لا يشبه شيئاً .

٣- **الدرة الباهرة** (٣) : قال أبـوالحسن الثالث عليه السلام : من رضي عن نفسه كثر السّاخطون عليه ، الغنى قلّة تمنّيك والرّضا بما يكفيك ، والفقر شرّة النّفس و شدّة القنوط ، والرّاكب الحرون أسير نفسه (٤) والجاهل أسير لسانـه ، النّاس في الدّنيا بالأموال و في الآخرة بالأعمال .

---

(١) الخلد ـ بالتحريك ـ : الضمير والباطن.

(٢) قلى اللحم وغيره : أنضجه فى المقلى . شايد مراد گندم بريان باشد .

(٣) مخطوط . (٤) الحرون الشموس معرب چموش .

و قال عليه السلام لشخص و قد أكثر من إفراط الثناء عليه : اقبل على ما شأنك فإنّ كثرة الملق يهجم على الظنّة ، و إذا حللت من أخيك في محلّ الثقة فاعدل عن الملق إلى حسن النيّة . المصيبة للصّابر واحدة، وللجازع اثنتان ، العقوق ثكل من لم يثكل ، الحسد ماحي الحسنات و الدّهر جالب المقت ، والعجب صارف عن طلب العلم داع إلى الغمط (١) والجهل ، والبخل أذمّ الأخلاق ، والطّمع سجيّة سيّئة ، والهزء فكاهة السّفهاء و صناعة الجهّال ، و العقوق يعقّب القلّة و تؤدّي إلى الذّلّة .

٣- اعلام الدين (٢) : قال أبوالحسن الثالث عليه السلام : من رضي عن نفسه كثر السّاخطون عليه .

و قال عليه السلام : المقادير تريك مالم يخطر ببالك .

و قال عليه السلام : من أقبل مع ..... ولي مع انقضائه (٣) .

و قال عليه السلام : راكب الحرون أسير نفسه ، والجاهل أسير لسانه .

و قال عليه السلام : النّاس في الدّنيا بالأموال و في الآخرة بالأعمال .

و قال عليه السلام : المراء يفسد الصّداقة القديمة ، و يحلّل العقدة الوثيقة ، وأقلّ مافيه أن تكون فيه المغالبة ، والمغالبة أسّ أسباب القطيعة .

و قال عليه السلام : العتاب مفتاح الثقال ، والعتاب خير من الحقد .

و قال عليه السلام : المصيبة للصّابر واحدة ، و للجازع اثنتان .

و قال يحيى بن عبدالحميد : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول لرجل ذمّ إليه ولداً له فقال : العقوق ثكل من لم يثكل .

و قال عليه السلام : الهزل فكاهة السّفهاء ، و صناعة الجهّال .

و قال عليه السلام في بعض مواعظه : السّهر ألذّ للمنام، والجوع يزيد في طيب الطّعام. (يريد به الحثّ على قيام اللّيل و صيام النّهار).

---

(١) الغمط : احتقار الناس .

(٢) مخطوط . (٣) فيه سقط .

و قال عليه السلام : اذكر مصرعك بين يدي أهلك ، و لا طبيب يمنعك ، ولاحبيب ينفعك .

و قال عليه السلام : اذكر حسرات التفريط بأخذ تقديم الحزم .

و قال عليه السلام : الغضب على من تملك لؤم .

و قال عليه السلام : الحكمة لا تنجع في الطباع الفاسدة .

و قال عليه السلام : خير من الخير فاعله ، و أجمل من الجميل قائله ، و أرجح من العلم حامله ، و شرٌّ من الشرّ جالبه ، و أهول من الهول راكبه .

و قال عليه السلام : إيّاك والحسد فإنّه يبين فيك و لا يعمل في عدوّك .

و قال عليه السلام : إذاكان زمانٌ العدل فيه أغلب من الجورفحرام أن يظنّ بأحد سوءاً حتّى يعلم ذلك منه ، وإذاكان زمانٌ الجورأغلب فيه من العدل فليس لأحد أن يظنّ بأحد خيراً ما لم يعلم ذلك منه .

و قال عليه السلام للمتوكّل في جواب كلام دار بينهما : لاتطلب الصّفا ممّن كدرت عليه ، ولا الوفاء لمن غدرت به ، ولا النصح ممّن صرفت سوء ظنّك إليه ، فإنّما قلب غيرك كقلبك له .

و قال له و قد سأله عن العبّاس (١) : ماتقول بنوأبيك فيه؟ فقال : مايقولون في رجل فرض الله طاعته على الخلق و فرض طاعة العبّاس عليه .

و قال عليه السلام : القوا النعم بحسن مجاورتها والتمسوا الزّيادة فيها بالشكر عليها ، واعلموا أنّ النّفس أقبل شيء لما أعطيت وأمنع شيء لما منعت .

٢٩

(باب)

(مواعظ أبي محمد العسكرى عليهما السلام وكتبه الى اصحابه)

١ - ف (٢) : قال عليه السلام : لاتمار فيذهب بهاؤك . ولاتمازح فيجترأ عليك.

---

(١) يعنى عباس بن عبدالمطلب .

(٢) التحف ص ٤٨٦ .

٢- و قال عليه السلام : من رضي بدون الشّرف من المجلس لم يزل الله وملائكته يصلّون عليه حتّى يقوم .

٣- و كتب عليه السلام إلى رجل سأله دليلاً : من سأل آية أو برهاناً فاُعطي ماسأل ، ثمّ رجع عمّن طلب منه الآية عذّب ضعف العذاب . و من صبر اُعطي التّأييد من الله. والنّاس مجبولون على حيلة إيثار الكتب المنشّرة ، نسأل الله السّداد(١) فإنّما هو التّسليم أو العطب و لله عاقبة الاُمور .

٤- و كتب إليه بعض شيعته يعرّفه اختلاف الشّيعة ، فكتب عليه السلام : إنّما خاطب الله العاقل . والنّاس فيَّ على طبقات: المستبصر على سبيل نجاة ، متمسّك بالحقّ ، متعلّق بفرع الأصل ، غير شاكّ و لا مرتاب ، لايجد عنّي ملجأً . و طبقة لم تأخذ الحقّ من أهله ، فهم كراكب البحر يموج عند موجه ويسكن عند سكونه. و طبقة استحوذ عليهم الشيطان ، شأنهم الردّ على أهل الحقّ و دفع الحقّ بالباطل حسداً من عند أنفسهم . فدع من ذهب يميناً و شمالاً ، فإنّ الرّاعي إذا أراد أن يجمع غنمه جمعها بأهون سعي . وإيّاك والإذاعة وطلب الرّئاسة ، فإنّهما يدعوان إلى الهلكة .

[٥- وقال عليه السلام : من الذّنوب الّتي لاتغفر : ليتني لااُؤاخذ إلاّ بهذا (٢) . ثمّ قال عليه السلام : الإشراك في النّاس أخفى من دبيب النّمل على المسح الأسود في اللّيلة المظلمة (٣) .

٦- و قال عليه السلام : بسم الله الرّحمن الرّحيم أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها.]

---

(١) أي من عادة الناس أن يكتبوا كتباً مزورة وينتشرونها. والعطب : الهلاك .

(٢) أي قول الرجل المذنب ذلك اذا قيل له : لا تعص .

(٣) المسح - بالكسر - : البلاس و التقيد بالاسود تأكيد في اخفائه و عدم رؤيته بخلاف ما اذا كان غير الاسود لانه ربما يمكن أن يراه اذا كان أبيضاً .

٧- و خرج في بعض توقيعاته عليه السلام عند اختلاف قوم من شيعته في أمره : مامُني أحدٌ من آبائي بمثل مامُنيت به من شكّ هذه العصابة فيّ ، فإن كان هذا الأمر أمراً اعتقدتموه و دنتم بــه إلى وقت ثمّ ينقطع فللشّكّ موضعٌ . و إن كان متّصلاً ما اتّصلت اُمور الله فمامعنى هذا الشّكّ ؟.

٨- و قال عليه السلام : حبُّ الأبرار للأبرار ثوابٌ للأبرار . وحبُّ الفجّار للأبرار فضيلةٌ للأبرار . وبغض الفجّار للأبرار زينٌ للأبرار ، و بغض الأبرار للفجّار خزيٌ على الفجّار .

٩- و قال عليه السلام : من التّواضع السّلام على كلّ من تمرّ به ، و الجلوس دون شرف المجلس .

١٠- و قال عليه السلام : من الجهل الضّحك من غير عجبٍ .

١١- و قال عليه السلام : من الفواقر الّتي تقصم الظّهر (١) جارٌ إن رأى حسنة أخفاها وإن رأى سيّئة أفشاها .

١٢- و قال عليه السلام لشيعته : أوصيكم بتقوى الله ، والورع فيدينكم ، والاجتهاد لله ، وصدق الحديث ، و أداء الأمانــة إلى من ائتمنكم من برّ أو فاجر ، و طول السّجود ، وحسن الجوار ، فبهذا جاء محمّد صلى الله عليه وآله ، صلّوا فيعشائرهم واشهدوا جنائزهم وعودوا مرضاهم (٢) و أدُّوا حقوقهم ، فإنّ الرّجل منكم إذا ورع في دينه و صدق في حديثه ، وأدّى الأمانة وحسن خلقه مع النّاس قيل : هذا شيعيٌّ فيسرُّني ذلك . اتّقوا الله و كونوا زيناً ولا تكونوا شيناً ، جرُّوا إلينا كلّ مودّة ، و ادفعوا عنّــا كلّ قبيح ، فإنّه ما قيل فينا من حسن فنحن أهله ، وما قيل فينا من سوء فمــا نحن كذلك . لنا حقٌّ في كتاب الله ، و قرابةٌ من رسول الله ، وتطهيرٌ من الله لا يدّعيه أحدٌ غيرنا إلاّ كذّاب . أكثروا ذكر الله و ذكر الموت و تلاوة القرآن والصّلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله ، فإنّ الصّلاة على رسول الله عشر حسنات . احفظوا ما

---

(١) الفواقر : جمع فاقرة أى الداعية العظيمة فكأنها تكسر فقر الظهر .

(٢) الضمير يرجع الى المخالفين أومطلق الناس . وفى المصدر كلها بضمير الخطاب .

وصيتكم به ، واستودعكم الله ، وأقرأ عليكم السلام .

١٣ـ و قال عليه السلام : ليست العبادة كثرة الصيام والصلاة ، وإنما العبادة كثرة التفكر في أمر الله .

١٤ـ و قال عليه السلام : بئس العبد عبد يكون ذا وجهين و ذا لسانين ، يطري أخاه شاهداً (١) ويأكله غائباً ، إن أعطي حسده ، وإن ابتلي خانه (٢) .

١٥ـ و قال عليه السلام : الغضب مفتاح كل شر .

١٦ـ [وقال عليه السلام : لشيعته في سنة ستين ومائتين : أمرناكم بالتختم في اليمين و نحن بين ظهرانيكم (٣) . والآن نأمركم بالتختم في الشمال لغيبتنا عنكم إلى أن يظهر الله أمرنا و أمركم ؛ فانه من أدل دليل عليكم في ولايتنا ـ أهل البيت ـ . فخلعوا خواتيمهم من أيمانهم بين يديه و لبسوها في شمائلهم . و قال عليه السلام لهم : حدثوا بهذا شيعتنا .]

١٧ـ و قال عليه السلام : أقل الناس راحة الحقود (٤) .

١٨ـ و قال عليه السلام : أورع الناس من وقف عند الشبهة ، أعبد الناس من أقام على الفرائض ، أزهد الناس من ترك الحرام ، أشد الناس اجتهاداً من ترك الذنوب .

١٩ـ و قال عليه السلام : إنكم في آجال منقوصة ، و أيام معدودة ، والموت يأتي بغتة ، من يزرع خيراً يحصد غبطة ، ومن يزرع شراً يحصد ندامة ، لكل زارع مازرع ، لايسبق بطيء بحظه ، ولا يدرك حريص مالم يقدر له ، من اعطي خيراً فالله أعطاه ، ومن وقي شراً فالله وقاه .

---

(١) أطرا فلاناً : أحسن الثناء عليه وبالغ فى مدحه .

(٢) فى بعض النسخ « خذله » .

(٣)أى بينكم وفى جماعتكم .

(٤) الحقود : الكثير الحقد .

٢٠- و قال عليه السلام : المؤمن بركةٌ على المؤمن و حجّةٌ على الكافر .

٢١- و قال عليه السلام : قلب الأحمق في فمه و فم الحكيم في قلبه .

٢٢- و قال عليه السلام : لا يشغلك رزقٌ مضمونٌ عن عمل مفروض .

٢٣- و قال عليه السلام : من تعدّى في طهوره كان كناقضه .

٢٤- و قال عليه السلام : ماترك الحقّ عزيزٌ إلاّ ذلّ ، ولا أخذ به ذليلٌ إلاّ عزّ .

٢٥- و قال عليه السلام : صديق الجاهل تعبٌ .

٢٦- و قال عليه السلام : خصلتان ليس فوقهما شيء: الإيمان بالله ونفع الإخوان.

٢٧- و قال عليه السلام : جرأة الولد على والده في صغره تدعو إلى العقوق في كبره.

٢٨- و قال عليه السلام : ليس من الأدب إظهار الفرح عند المحزون .

٢٩- و قال عليه السلام : خيرٌ من الحياة ما إذا فقدته بغضت الحياة ، و شرٌّ من الموت ما إذا نزل بك أحببت الموت .

٣٠- و قال عليه السلام : رياضة الجاهل وردّ المعتاد عن عادته كالمعجز .

٣١- و قال عليه السلام : التّواضع نعمة لا يحسد عليها .

٣٢- و قال عليه السلام : لا تكرم الرّجل بما يشقّ عليه .

٣٣- و قال عليه السلام : من وعظ أخاه سرّاً فقد زانه. ومن وعظه علانية فقد شانه.

٣٤- و قال عليه السلام : ما من بليّة إلاّ ولله فيها نعمة تحيط بها .

٣٥- و قال عليه السلام : ما أقبح بالمؤمن أن تكون له رغبة تذلّه .

٣- ف (١): كتابه عليه السلام إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري : سترنا الله(٢) وإيّاك بستره وتولاّك في جميع أمورك بصنعه ؛ فهمت كتابك يرحمك الله و نحن بحمد الله و نعمته أهل بيت نرقّ على أوليائنا و نسرّ بتتابع إحسان الله إليهم و فضله لديهم و نعتدّ بكلّ نعمة ينعمها الله تبارك و تعالى عليهم ، فأتمّ الله عليك يا إسحاق و على

---

(١) التحف ص ٤٨٤ .

(٢) هو ثقة من أصحاب أبي محمد العسكري عليه السلام و ممن كانت ترد عليهم التوقيعات أيضاً .

من كان مثلك ـ ممّن قد رحمه الله وبصّره بصيرتك ـ نعمته . و قدّر تمام نعمته دخول الجنّة وليس من نعمة و إن جلّ أمرها و عظم خطرها إلاّ والحمدلله تقدّست أسماؤه عليها مؤدّ شكرها ، و أنا أقول (١) الحمدلله أفضل ما حمده حامده إلى أبد الأبد بما منّ الله عليك من رحمته و نجّاك من الهلكة و سهّل سبيلك على العقبة . و أيم الله إنّها (٢) لعقبةٌ كؤودٌ ، شديدٌ أمرها ، صعبٌ مسلكها ، عظيم بلاؤها ، قديم في الزُّبر الأُولى ذكرها . ولقد كانت منكم في أيّام الماضي عليه السلام إلى أن مضى لسبيله وفي أيّامي هذه اُمور كنتم فيها عندي غير محمودي الرّأي ولا مسدّدي التوفيق .

فاعلم يقيناً يا إسحاق أنّه من خرج من هذه الدُّنيا أعمى فهو في الآخرة أعمى و أضلُّ سبيلاً .

يا إسحاق (٣) ليس تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب الّتي في الصّدور؛ وذلك قول الله في محكم كتابه حكاية عن الظّالم إذ يقول : « ربّ لم حشرتني أعمى و قد كنت بصيراً * قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها و كذلك اليوم تنسى (٤) » . وأيّ آية أعظم من حجّة الله على خلقه و أمينه في بلاده و شهيده على عباده من بعد من سلف من آبائه الأوّلين النّبيّين و آبائه الآخرين الوصيّين عليهم أجمعين السّلام و رحمة الله و بركاته . فأين يتاه بكم (٥) و أين تذهبون كالأنعام على وجوهكم ، عن الحقّ تصدفون ، و بالباطل تؤمنون ، و بنعمة الله تكفرون ، أو تكونون ممّن يؤمن ببعض الكتاب ، و يكفر ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم و من غيركم إلاّ خزيٌ في الحياة الدُّنيا و طول عذاب في الآخرة الباقية ، و ذلك والله الخزي العظيم . إنّ الله بمنّه و رحمته لمّا فرض عليكم الفرائض لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه إليكم

---

(١) في بعض النسخ « فأنا أقول » .
(٢) في بعض النسخ « وانها أيم الله » .
(٣) في بعض النسخ « يا ابن اسماعيل » .
(٤) طه : ١٢٦ .
(٥) تاه يتيه : ضل و ذهب متحيراً .

بل رحمة منه - لا إله إلاّ هو - عليكم ليميز الخبيث من الطّيّب وليبتلي ما في صدوركم وليمحّص ما في قلوبكم، لتسابقوا إلى رحمة الله ولتتفاضل منازلكم في جنّته، ففرض عليكم الحجّ والعمرة و إقام الصّلاة و إيتاء الزّكاة والصّوم والولاية و جعل لكم باباً تستفتحون به أبواب الفرائض ومفتاحاً إلى سبيله ، لولا محمّد ﷺ والأوصياء من ولده لكنتم حيارى (١) كالبهائم لا تعرفون فرضاً من الفرائض و هل تدخل مدينة (٢) إلاّ من بابها ، فلمّا منّ عليكم بإقامة الأولياء بعد نبيّكم ؛ قال الله في كتابه : «أليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الإسلام ديناً (٣) » ففرض عليكم لأوليائه حقوقاً أمركم بأدائها ليحلّ لكم ماوراء ظهوركم من أزواجكم و أموالكم و مآكلكم و مشاربكم ، قال الله : « قل لا أسئلكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى (٤) » واعلموا أنّ من يبخل فإنّما يبخل عن نفسه والله الغنيّ وأنتم الفقراء، لا إله إلاّ هو . و لقد طالت المخاطبة فيما هو لكم و عليكم .

و لولا ما يحبّ الله من تمام النّعمة من الله عليكم لما رأيتم لي خطّاً ولاسمعتم منّي حرفاً من بعد مضيّ الماضي عليه السلام و أنتم في غفلة ممّا إليه معادكم (٥) . ومن بعد إقامتي لكم إبراهيم بن عبده (٦) وكتابي الّذي حمله إليكم محمّد بن موسى النّيسابوري والله المستعان على كلّ حال. وإيّاكم أن تفرّطوا في جنب الله فتكونوا من الخاسرين . فبعداً و سحقاً لمن رغب عن طاعة الله و لم يقبل مواعظ أوليائه. فقد أمركم الله بطاعته و طاعة رسوله و طاعة أولي الأمر، رحم الله ضعفكم و غفلتكم و

---

(١) الحيارى - بالفتح والضم - : جمع حيران .

(٢) فى بعض النسخ « قرية » .

(٣) المائدة : ٥ .

(٤) الشورى : ٢٣ .

(٥) فى بعض النسخ « معاذكم » .

(٦) ابراهيم بن عبده ومحمد بن موسى النيسابورى كانا من أصحاب الهادى والعسكرى عليهما السلام وروى الكشى - ره - بعض توقيعات فى حقهما .

صبر كم على أمركم ، فما أغرّ الإنسان بربّه الكريم، ولوفهمت الصمّ الصلاب بعض ماهو في هذا الكتاب لتصدّعت (١) قلقاً وخوفاً من خشية الله، و رجوعاً إلى طاعة الله، اعملوا ما شئتم « فسيرى الله عملكم و رسوله والمؤمنون ثمّ تردّون إلى عالم الغيب والشّهادة فينبئكم بما كنتم تعملون (٢) » والحمدلله ربّ العالمين و صلّى الله على محمّد وآله أجمعين .

كش (٣) : حكى بعض الثقات بنيسابور أنّه خرج لإسحاق بن إسماعيل من أبي محمّد عليه السلام توقيع فوقّع عليه السلام: يا إسحاق بن إسماعيل سترنا الله وإيّاك بستره إلى آخر الخبر مع تغيير و زيادات أوردتها في أبواب تاريخه عليه السلام .

٣- الدرة الباهرة (٤) : قال أبو محمّد العسكري عليه السلام: إنّ للسّخاء مقداراً فإن زاد عليه فهو سرف ، و للحزم مقداراً فإن زاد عليه فهو جبن ، و للاقتصاد مقداراً فإن زاد عليه فهو بخل ، وللشّجاعة مقداراً ، فإن زاد عليه فهو تهوّر . كفاك أدباً تجنّبك ما تكره من غيرك ، احذر كلّ ذكيّ ساكن الطّرف ، ولوعقل أهل الدّنيا حزبت ، خير إخوانك من نسي ذنبك إليه ، أضعف الأعداء كيداً من أظهر عداوته ، حسن الصّورة جمال ظاهر ، و حسن العقل جمال باطن ، من أنس بالله استوحش من النّاس، من لم يتّق وجوه النّاس لم يتّق الله ، جعلت الخبائث في بيت و جعل مفتاحه الكذب ، إذا نشطت القلوب فأودعوها وإذا نفرت فودّعوها. اللّحاق بمن ترجو خير من المقام مع من لا تأمن شرّه ، من أكثر المنام رأى الأحلام (الظاهر أنّه عليه السلام يعني أنّ طلب الدّنيا كالنّوم وما يصير منها كالحلم) .

و قال عليه السلام : الجهل خصم والحلم حكم، ولم يعرف راحة القلب من لم يجرّعه

---

(١) في بعض النسخ « لصدعت » .

(٢) اقتباس من الاية الواردة في سورة التوبة : ١٠٦.

(٣) مختار رجال الكشي ص ٣٨١ .

(٤) مخطوط .

الحلم غصص الغيظ. إذا كان المقضي كائناً فالضّراعة لماذا ؟ نائل الكريم يحبّبك إليه و نائل اللّئيم يضعك لديه ، من كان الورع سجيّته ، و الافضال حليته انتصر من أعدائه بحسن الثناء عليه ، وتحصّن بالذّكر الجميل من وصول نقص إليه .

وقال بعض الثقات : وجدت بخطّه عليه السلام مكتوباً على ظهر كتاب : قد صعدنا ذرى الحقائق بأقدام النّبوة و الولاية ، و نوّرنا السّبع الطرائق بأعلام الفتوّة ، فنحن ليوث الوغى ، وغيوث النّدى ، وفينا السّيف والقلم في العاجل ، ولواء الحمد و العلم في الآجل، وأسباطنا خلفاء الدّين وحلفاء اليقين ، ومصابيح الأمم ، ومفاتيح الكرم ، فالكليم أُلبس حلّة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء ، وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة (١) و شيعتنا الفئة النّاجية ، والفرقة الزّاكية ، صاروا لنا ردءاً و صوناً و على الظلمة إلباً و عوناً ، وسينفجر لهم ينابيع الحيوان بعد لظى النيران لتمام الطواوية و الطواسين من السّنين .

أقول : هذه حكمة بالغة و نعمة سابغة تسمعها الآذان الصّمّ وتقصر عليها الجبال الشمّ صلوات الله عليهم وسلامه .

٣- **أعلام الدين** (٢) : قال أبو محمّد الحسن العسكريّ عليه السلام : من مدح غير المستحقّ فقد قام مقام المتّهم .

و قال عليه السلام : لا يعرف النّعمة إلاّ الشّاكر ، و لا يشكر النّعمة إلاّ العارف .

و قال عليه السلام : ادفع المسألة ما وجدت التحمّل يمكنك فإنّ لكلّ يوم رزقاً جديداً. واعلم أنّ الالحاح في المطالب يسلب البهاء ويورث التّعب و العناء ، فاصبر حتّى يفتح الله لك باباً يسهل الدّخول فيه فما أقرب الصّنيع من الملهوف ، والأمن من الهارب المخوف ، فربما كانت الغير نوع من أدب الله ، و الحظوظ مراتب ،

---

(١) كذا . والصاقورة : السماء الثالثة . وباطن القحف المشرف على الدماغ والمراد الاول . والباكورة : أول ما يدرك من الفاكهة ، وأول كل شيء .

(٢) مخطوط .

فلا تعجل على ثمرة لم تدرك ، وإنّما تنالها في أوانها ، و اعلم أنَّ المدبّر لك أعلم بالوقت الّذي يصلح حالك فيه ، فثق بخيرته في جميع أُمورك يصلح حالك ، و لا تعجل بحوائجك قبل وقتها ، فيضيق قلبك و صدرك و يخشاك القنوط ، و اعلم أنَّ للسخاء مقداراً ، فان زاد عليه فهو سرف ، و أنَّ للحزم مقداراً فإن زاد عليه فهو تهوّر ، واحذر كلَّ ذكيٍّ ساكن الطرف ، ولوعقل أهل الدُّنيا خربت .

و قال عليه السلام : خير إخوانك من نسي ذنبك وذكر إحسانك إليه .

و قال عليه السلام : أضعف الأعداء كيداً من أظهر عداوته .

و قال عليه السلام : حسن الصورة جمال ظاهر ، وحسن العقل جمال باطن .

و قال عليه السلام : أولى النّاس بالمحبّة منهم من أمّلوه .

و قال عليه السلام : من آنس بالله استوحش النّاس ، وعلامة الأُنس بالله الوحشة من النّاس .

و قال عليه السلام : جعلت الخبائث في بيت والكذب مفاتيحها .

و قال عليه السلام : إذا نشطت القلوب فأودعوها ، وإذا نفرت فودّعوها .

و قال عليه السلام : اللّحاق بمن ترجو خيرمن المقام مع من لا تأمن شرّه .

و قال عليه السلام : الجهل خصم ، و الحلم حكم ، ولم يعرف راحة القلوب من لم يجرّعه الحلم غصص الصبر والغيظ .

و قال عليه السلام : من ركب ظهر الباطل نزل به دار الندامة .

و قال عليه السلام : المقادير الغالبة لا تدفع بالمغالبة ، والأرزاق المكتوبة لا تنال بالشّره ، ولا تدفع بالإمساك عنها.

و قال عليه السلام : نائل الكريم يحبّبك إليه ويقرّبك منه ، ونائل اللّئيم يباعدك منه ويبغّضك إليه .

و قال عليه السلام : من كان الورع سجيّته ، و الكرم طبيعته ، والحلم خلّته كثر صديقه ، والثناء عليه ، وانتصر من أعدائه بحسن الثناء عليه .

و قال عليه السلام : السّهر ألذّ للمنام والجوع أزيد في طيب الطعام . (رغّب به عليه السلام على صوم النّهار وقيام اللّيل).

و قال عليه السلام : إنّ الوصول إلى الله عزّوجلّ سفر لايدرك إلاّ بامتطاء اللّيل. من لم يحسن ان يمنع لم يحسن ان يعطي .

و قال عليه السلام للمتوكّل : لا تطلب الصّفا ممّن كدرت عليه ولا النّصح ممّن صرفت سوءظنّك إليه فإنّما قلب غيرك لك كقلبك له .

٣٠
(باب)
((مواعظ القائم عليه السلام وحكمه))

١- **الدرة الباهرة** من الاصداف الطّاهرة: ممّا كتبه عليه السلام جواباً لإسحاق بن يعقوب إلى العمري - رحمه الله - أمّا ظهور الفرج فإنّه إلى الله و كذب الوقّاتون ، و أمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنّهم حجّتي عليكم و أنا حجّة الله ، و أمّا المتلبّسون بأموالنا فمن استحلّ منها شيئاً فأكل فإنّما يأكل النيران ، و أمّا الخمس فقد أُبيح لشيعتنا و جعلوا منه في حلّ إلى وقت ظهور أمرنا لتطيب ولادتهم و لا تخبث ، و أمّا علّة ما وقع من الغيبة فإنّ الله عزّوجلّ قال : « يا أيّها الّذين آمنوا لا تسئلوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكم (١) » إنّه لم يكن أحد من آبائي إلاّ و قد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه وإنّي أخرج حين أخرج و لا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي ، و أمّا وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشّمس إذا غيّبها عن الأبصار السّحاب ، وإنّي أمان لأهل الأرض كما أنّ النّجوم أمان لأهل السّماء .

٣١
(باب)
(وصية المفضل بن عمر لجماعة الشيعة)

١- ف (٢) : أُوصيكم بتقوى الله وحده لا شريك له و شهادة أنّ لا إله إلا الله

---

(١) مائدة : ١٠١ .

(٢) التحف ص ٥١٣ .

و أنّ محمّداً عبده و رسوله . اتّقوا الله وقولوا قولاً معروفاً . وابتغوا رضوان الله واخشوا سخطه. و حافظوا على سنّة الله ولاتتعدّوا حدود الله . و راقبوا الله في جميع اُموركم . وارضوا بقضائه فيما لكم وعليكم .

ألا و عليكم بالأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر .

ألا و من أحسن إليكم فزيدوه إحساناً واعفوا عمّن أساء إليكم . وافعلوا بالنّاس ما تحبّون أن يفعلوه بكم .

ألا و خالطوهم بأحسن ما تقدرون عليه و إنّكم أحرى أن لا تجعلوا عليكم سبيلاً . عليكم بالفقه في دين الله والورع عن محارمه و حسن الصّحابة لمن صحبكم برّاً كان أو فاجراً .

ألا و عليكم بالورع الشّديد ؛ فإنّ ملاك الدّين الورع . صلّوا الصّلوات لمواقيتها و أدّوا الفرائض على حدودها .

ألا و لا تقصّروا فيما فرض الله عليكم و بما يرضى عنكم ، فإنّي سمعت أبا عبدالله عليه‌السلام يقول : « تفقّهوا في دين الله ولاتكونوا أعراباً، فإنّه من لم يتفقّه في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة » . و عليكم بالقصد في الغنى والفقر. واستعينوا ببعض الدّنيا على الآخرة ، فإنّي سمعت أبا عبدالله عليه‌السلام يقول : « استعينوا ببعض هذه على هذه و لا تكونوا كلاًّ على النّاس » . عليكم بالبرّ بجميع من خالطتموه و حسن الصّنيع إليه .

ألا و إيّاكم والبغي ، فإنّ أبا عبدالله عليه‌السلام كان يقول : « إنّ أسرع الشرّ عقوبة البغي » . أدّوا ما افترض الله عليكم من الصّلاة والصّوم و سائر فرائض الله و أدّوا الزّكاة المفروضة إلى أهلها فإنّ أبا عبدالله عليه‌السلام قال : « يا مفضّل قل لأصحابك : يضعون الزّكاة في أهلها و إنّي ضامن لما ذهب لهم » . عليكم بولاية آل محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله . أصلحوا ذات بينكم ولايغتب بعضكم بعضاً . تزاوروا و تحابّوا وليحسن بعضكم إلى بعض . وتلاقوا وتحدّثوا ولايبطننّ بعضكم عن بعض(١) وإيّاكم والتّصارم

(١) في بعض النسخ « ولا يبطئن » ولعل المراد ولا ينسأ بعضكم بعضاً ، يقال : بطأ عليه وأبطأ أي أخره . والتصارم التقاطع .

و إيّاكم والهجران فإنّي سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : « والله لايفترق رجلان من شيعتنا على الهجران إلاّ برئت من أحدهما و لعنته و أكثر ما أفعل ذلك بكليهما ، فقال له معتّب (١) : جعلت فداك هذا الظّالم فما بال المظلوم؟ قال: لأنّه لايدعو أخاه إلى صلته ، سمعت أبي وهو يقول : « إذا تنازع اثنان من شيعتنا ففارق أحدهما الآخر فليرجع المظلوم إلى صاحبه حتّى يقول له : ياأخي أناالظّالم حتّى ينقطع الهجران فيما بينهما ، إنّ الله تبارك و تعالى حكم عدل يأخذ للمظلوم من الظّالم » . لا تحقّروا و لا تجفوا فقراء شيعة آل محمّد عليهم السلام و ألطفوهم وأعطوهم من الحقّ الّذي جعله الله لهم في أموالكم و أحسنوا إليهم . لا تأكلوا النّاس بآل محمّد ، فإنّي سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : « افترق النّاس فينا على ثلاث فرق : فرقة أحبّونا انتظار قائمنا ليصيبوا من دنيانا ؛ فقالوا و حفظوا كلامنا وقصّروا عن فعلنا؛ فسيحشرهم الله إلى النّار . و فرقة أحبّونا و سمعوا كلامنا و لم يقصّروا عن فعلنا ؛ ليستأكلوا النّاس بنا فيملأ الله بطونهم ناراً يسلّط عليهم الجوع والعطش . و فرقة أحبّونا و حفظوا قولنا و أطاعوا أمرنا ولم يخالفوا فعلنا فأولئك منّا ونحن منهم » و لا تدعوا صلة آل محمّد عليهم السلام من أموالكم : من كان غنيّاً فبقدر غناه و من كان فقيراً فبقدر فقره ، فمن أراد أن يقضي الله له أهمّ الحوائج إليه فليصل آل محمّد و شيعتهم بأحوج ما يكون إليه من ماله . لا تغضبوا من الحقّ إذا قيل لكم . و لا تبغضوا أهل الحقّ إذا صدعوكم به ، فإنّ المؤمن لا يغضب من الحقّ إذا صدع به .

و قال أبوعبدالله عليه السلام مرّة و أنا معه : يا مفضّل كم أصحابك؟ فقلت: وقليل، فلمّا انصرفت إلى الكوفة أقبلت عليّ الشّيعة فمزّقوني كلّ ممزّق : يأكلون لحمي ويشتمون عرضي حتّى أنّ بعضهم استقبلني فوثب في وجهي و بعضهم قعدلي في

---

(١) معتب - بضم الميم وفتح العين وتشديد التاء المكسورة - هومولى أبي عبدالله عليه السلام بل من خواص أصحابه و أيضاً من أصحاب الامام السابع عليه السلام ، ثقة و قد روى عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال : موالي عشرة خيرهم معتب .

سكك الكوفة يريد ضربي ، و رموني بكلّ بهتان حتّى بلغ ذلك أبا عبدالله عليه السلام ، فلمّا رجعت إليه في السنة الثّانية كان أوّل ما استقبلني به بعد تسليمه عليّ أن قال: يا مفضّل ما هذا الّذي بلغني أنّ هؤلاء يقولون لك و فيك ؟ قلت : و ما عليّ من قولهم، قال: « أجل بل ذلك عليهم ؛ أيغضبون بؤس لهم ، إنّك قلت : إنّ أصحابك قليل . لا والله ماهم لنا شيعة ولوكانوا لنا شيعة ما غضبوا من قولك و ما اشمأزّوا منه ؛ لقد وصف الله شيعتنا بغير ماهم عليه ؛ و ما شيعة جعفر إلاّ من كفّ لسانه وعمل لخالقه و رجا سيّده و خاف الله حقّ خيفته ، و يحهم أفيهم من قد صار كالحنايا من كثرة الصّلاة ؟ أو قد صار كالتّائه من شدّة الخوف ، أوكالضّرير من الخشوع ، أو كالضّني من الصّيام ، أوكالأخرس من طول الصّمت والسّكوت ، أو هل فيهم من قد أدأب ليله من طول القيام وأدأب نهاره من الصّيام ، أومنع نفسه لذّات الدّنيا ونعيمها خوفاً من الله و شوقاً إلينا ـ أهل البيت ـ أنّى يكونون لنا شيعة و إنّهم ليخاصمون عدوّنا فينا حتّى يزيدوهم عداوة وانّهم ليهرّون هرير الكلب ويطمعون طمع الغراب، أما إنّي لولا أنّني أتخوّف عليهم أن اُغريهم بك لأمرتك أن تدخل بيتك وتغلق بابك ثمّ لا تنظر إليهم ما بقيت ولكن إن جاؤوك فاقبل منهم ، فإنّ الله قد جعلهم حجّة على أنفسهم واحتجّ بهم على غيرهم» .

لا تغرّنّكم الدّنيا وماترون فيها من نعيمها و زهرتها وبهجتها وملكها فإنّها لا تصلح لكم ، فوالله ما صلحت لأهلها .

٣٢

«(باب)»

«(قصة بلوهر ويوذاسف)»

١ـ ك (١) عن أبي علي أحمد بن الحسن القطّان عن الحسن بن عليّ العسكري (٢) قال: حدّثنا محمد بن زكريّا أنّ ملكاً من ملوك الهند كان كثير الجند ، واسع المملكة،

---

(١) كمال الدين ص ٣١٧ مع اختلاف فيه . (٢) هو أحد مشايخ أبي على القطان.

مهيباً في أنفس النّاس ، مظفّراً على الأعداء ، وكان مع ذلك عظيم النّهمة (١) في شهوات الدُّنيا و لذّاتها و ملاهيها ، مؤثراً لهواه ، مطيعاً له ، وكان أحبّ النّاس إليه و أنصحهم له في نفسه من زيّن له حاله و حسن رأيه ، و أبغض النّاس إليه و أغشّهم له في نفسه من أمره بغيرها و ترك أمره فيها ، وكان قد أصاب الملك فيها في حداثة سنّه و عنفوان شبابه وكان له رأي أصيل ولسان بليغ ومعرفة بتدبير النّاس و ضبطهم ، فعرف النّاس ذلك منه فانقادوا له ، وخضع له كلُّ صعب و ذلول ، واجتمع له سكر الشّباب و سكر السّلطان ، والشّهوة والعجب ، ثمّ قوي ذلك ما أصاب من الظّفر على من ناصبه والقهر لأهل مملكته ، وانقياد النّاس له ، فاستطال على النّاس واحتقرهم ، ثمّ ازداد عُجباً برأيه و نفسه لما مدحه النّاس و زيّنوا أمره عنده ، فكان لا همّة له إلّا الدُّنيا وكانت الدُّنيا له مؤاتية لا يريد منها شيئاً إلّا ناله ، غير أنّه كان مئناثاً (٢) لا يولد له ذكر ، وقدكان الدّين فشا في أرضه قبل ملكه و كثر أهله ، فزيّن له الشّيطان عداوة الدّين و أهله وأضرّ بأهل الدّين فأقصاهم مخافة على ملكه و قرّب أهل الأوثان ، و صنع لهم أصناماً من ذهب و فضّة ، وفضّلهم و شرّفهم ، و سجد لأصنامهم .

فلمّا رأى النّاس ذلك منه سارعوا إلى عبادة الأوثان والاستخفاف بأهل الدّين ثمّ إنّ الملك سأل يوماً عن رجل من أهل بلاده كانت له منه منزلة حسنة و مكانة رفيعة وكان أراد أن يستعين به على بعض اُموره و يحبوه و يكرمه ، فقيل له أيّها الملك إنّه قد خلع الدُّنيا و خلي منها و لحق بالنّسّاك فثقل ذلك على الملك ، و شقّ عليه ، ثمّ إنّه أرسل إليه فاُوتي به ، فلمّا نظر إليه في زيّ النسّاك وتخشّعهم

(١) النهمة ـ بفتح النون ـ بلوغ الهمة والشهوة فى الشيء ويقال : لله فى هذا الامر نهمة ، أى شهوة .

(٢) المئنات : التى اعتادت أن تلد الاناث وكذلك الرجل لانهما يستويان فى مفعال. ويقابله المذكار وهى التى تلد الذكور كثيراً .

زبره وشتمه (١) وقال له : بينا أنت من عبيدي وعيون أهل مملكتي ووجههم وأشرافهم إذ فضحت نفسك وضيّعت أهلك ومالك واتّبعت أهل البطالة والخسارة حتّى صرت ضحكة و مثلاً ، و قد كنت أعددتك لمهمّ اُموري ، و الاستعانة بك على ما ينوبني، فقال له : أيّها الملك إن لم يكن لي عليك حقّ فلعقلك عليك حقّ ، فاستمع قولي بغير غضب ، ثمّ ائمر بما بدالك بعد الفهم و التثبيت، فإنّ الغضب عدوّ العقل، ولذلك يحول ما بين صاحبه و بين الفهم ، قال له الملك : قل ما بدالك .

قـال النّاسك : فإنّي أسألك أيّها الملك أفي ذنبي على نفسي عتبت عليّ أم في ذنب منّي إليك سالف ؟ .

قال الملك : إنّ ذنبك إلى نفسك أعظم الذّنوب عندي ، و ليس كلّما أراد رجل من رعيّتي أن يهلك نفسه أخلّي بينه وبين ذلك ، ولكنّي أعدّ إهلاكـه لنفسه كإهلاكه لغيره ممّن أنا وليّه والحاكم عليه و له ، فأنا أحكم عليك لنفسك وآخذ لها منك إذ ضيّعت أنت ذلك ، فقال له النّاسك : أراك أيّها الملك لا تأخذني إلاّ بحجّة و لا نفاذ لحجّة إلاّ عند قاض ، و ليس عليك من النّاس قاض ، لكن عندك قضاة و أنت لاحكامهم منفذ ، و أنا ببعضهم راض ، و من بعضهم مشفق .

قال الملك : و ما أولئك القضاة ؟ قال : أمّا الّذي أرضى قضاءه فعقلك ، وأمّا الّذي أنا مشفق منه فهواك ؛ قال الملك : قل ما بدالك و أصدقني خبرك و متى كان هذا رأيك ؟ و من أغواك ؟ قال : أمّا خبري فإنّي كنت سمعت كلمة في حداثة سنّي وقعت في قلبي فصارت كالحبّة المزروعة ثمّ لم تزل تنمي حتّى صارت شجرة إلى ما ترى، و ذلك؟ أنّي كنت قد سمعت قائلاً يقول: يحسب الجاهل الأمر الّذي هو لاشيء شيئاً والأمر الّذي هو الشيء لا شيء ، و من لم يرفض الأمر الّذي هو لاشيء لم ينل الأمر الّذي هو شيء ؛ ومن لم يبصر الأمر الّذي هو الشيء لم تطب نفسه برفض الامر الّذي هو لا شيء ، والشيء هو الآخرة ، ولاشيء هو الدّنيا ؛ فكان لهذه الكلمة عندي قرار لأنّي وجدت الدّنيا حياتها موتاً و غناها فقراً ؛ و فرحها ترحاً ، وصحّتها سقماً ، و

(١) النساك : العباد . و زبره أى زجره .

قوّتها ضعفاً ، وعزّها ذلاً ، و كيف لا تكون حياتها موتاً ، وإنّما يحيى فيها صاحبها ليموت ، و هو من الموت على يقين ، و من الحياة على قُلعة ، و كيف لايكون غناؤها فقراً و ليس اصيب أحدٌ منها شيئاً إلاّ احتاج لذلك الشيء إلى شيء آخر يصلحه و إلى أشياء لا بدّ له منها .

و مثل ذلك أنّ الرّجل ربما يحتاج إلى دابّة فإذا أصابها احتاج إلى علفها وقيّمها ومربطها (١) وأدواتها، ثمّ احتاج لكلّ شيء من ذلك إلى شيء آخر يصلحه، وإلى أشياء لا بدّ له منها ، فمتى تنقضي حاجة من هو كذلك وفاقته ؟ و كيف لايكون فرحها ترحاً و هي مرصدة لكلّ من أصاب منها قرّة أعين أن يرى من ذلك الأمر بعينه أضعافه من الحزن ، إن رأى سروراً في ولده فما ينتظر من الأحزان في موته وسقمه وجايحة إن أصابته أعظم من سروره به ، وإن رأى السّرور في مال فما يتخوّف من التّلف أن يدخل عليه أعظم من سروره بالمال ، فإذا كان الأمر كذلك فأحقّ النّاس بأن لا يتلبّس بشيء منها من عرف هذا منها ، و كيف لايكون صحّتها سقماً و إنّما صحّتها من أخلاطها وأصحّ أخلاطها وأقربها من الحياة الدّم ، وأظهر مايكون الإنسان دماً أخلق مايكون صاحبه بموت الفجأة ، والذبحة والطّاعون (٢) والآكلة والبرسام ، و كيف لا تكون قوّتها ضعفاً وإنّما تجمع القوى فيها ما يضرّه ويوبقه، و كيف لايكون عزّها ذلاً ولم يرفيها عزّ قطّ إلاّ أورث أهلها ذلاً طويلاً ، غير أنّ أيّام العزّ قصيرة ، و أيّام الذّلّ طويلة ، فأحقّ النّاس بذمّ الدّنيا من بسطت له الدّنيا فأصاب حاجته منها، فهو يتوقّع كلّ يوم وليلة وساعة وطرفة عين أن يعدّى على ماله فيجتاح ، وعلى حميمه فيختطف ، و على جمعه فينهب ، و أن يؤتى بنيانه من القواعد فيهدم، وأن يدبّ الموت إلى جسده فيستأصل ويفجع بكلّ ما هو به ضنين.

---

(١) المربط ـ بفتح الباء وكسرها ـ موضع ربط الدواب .

(٢) الذبحة ـ بضم الذال وفتح الباء والعامة تسكن الباء ـ ورم حارّ فى العضلات من جانب الحلقوم التى بها يكون البلع. وقال العلامة: وقد يطلق الذبحة على الاختناق. والشيخ لا يفرق بينهما ، وقيل هى ورم اللوزتين (بحر الجواهر) .

فأذمّ إليك أيّها الملك الدّنيا الآخذة ما تعطي ، والمورثة بعد ذلك التبعة ، السّالبة لمن تكسو ، و المورثة بعد ذلك العرى ، المواضعة لمن ترفع ، والمورثة بعد ذلك الجزع ، التاركة لمن يعشقها ، والمورثة بعد ذلك الشقوة ، المغوية لمن أطاعها واغترّ بها ، الغدّارة بمن ائتمنها و ركن إليها ، هي المركب القموص (١) والصّاحب الخَوّون ، والطّريق الزلق ، والمهبط المهوي ، هي المكرمة الّتي لاتكرم أحداً إلاّ أهانته ، المحبوبة الّتي لاتحبّ أحداً ، الملزومة الّتي لاتلزم أحداً ، يوفى لها و تغدر ، و يصدق لها و تكذب ، و ينجز لها و تخلف ، هي المعوّجة لمن استقام بها ، المتلاعبة بمن استمكنت (٢) منه . بيناهي تطعمه إذ حوّلته مأكولاً ، وبيناهي تخدمه إذ جعلته خادماً ، وبيناهي تضحكه إذ ضحكت منه ، وبيناهي تشتمه إذ شتمت منه (٣) و بيناهي تبكيه إذا بكت عليه ، و بيناهي قد بسطت يده بالعطيّة إذ بسطتها بالمسألة ، و بيناهو فيها عزيز إذ أذلّته ، وبيناهوفيها مكرّم إذ أهانته ، وبيناهوفيها معظّم إذ صار محقوراً ، و بيناهوفيها رفيعٌ إذ وضعته ، و بيناهي له مطيعة إذعصته ، و بينا هو فيها مسرورٌ إذ أحزنته ، و بينا هو فيها شبعان إذ أجاعته ، و بينا هو فيها حيّ إذ أماتته .

فأفّ لهامن دار إذكان هذا فعالها ، و هذه صفتها ، تضع التاج على رأسه غدوة و تعفّر خدّه بالتّراب عشيّة ، وتجعلها في الأغلال غدوة [تحلّي الأيدي بأسورة الذّهب عشيّة ، و تجعلها في الأغلال غدوة - خ ل] وتقعد الرّجل على السّرير غدوة ، وترمي به في السّجن عشيّة ، تفرش له الدّيباج عشيّة ، و تفرش له التّراب غدوة ، وتجمع له الملاهي والمعازف غدوة ، وتجمع عليه النّوائح والنوادب عشيّة تحبّب إلى أهله قربه عشيّة و تحبّب إليهم بُعده غدوة ، تطيب ريحه غدوة و تنتن ريحه عشيّة ، فهو متوقّع لسطواتها ، غير ناج من فتنتها و بلائها ، تمتّع نفسه من

(١) القموص - على وزن جموش - و بمعناه .

(٢) فى بعض النسخ « استمسكت » .

(٣) فى بعض النسخ « وبينا هى تشمته اذا تشمت منه» .

أحاديثها و عينه من أعاجيبها ، و يده مملوءة من جمعها ، ثمّ تصبح الكفّ صفراً ، والعين هامدة ، ذهب ما ذهب ، وهوى ماهوى ، و بادماباد ، و هلك ما هلك ، تجد في كلّ من كلّ خلفاً ، و ترضى بكلّ من كلّ بدلاً ، تسكن دار كلّ قرن قرناً ، وتطعم سؤر كلّ قوم قوماً ، تقعدالأراذل مكانالأفاضل، والعجزة مكان الحزمة (١) تنقل أقواماً منالجدب إلى الخصب (٢) ، و من الرّجلة إلى المركب و منالبؤس إلي النّعمة ، و منالشدّة إلى الرّخاء ، و من الشّقاء إلىالخفض والدّعة ، حتّى إذا غمستهم في ذلك انقلبت بهم فسلبتهم الخصب ، و نزعت منهم القوّة ، فعادوا إلى أبأس البؤس ، و أفقرالفقر، و أجدب الجدب .

فأمّا قولك أيّها الملك في إضاعة الأهل و تركهم فإنّي لم أضيّعهم ، و لم أتركهم، بل وصلتهم وانقطعت إليهم ، ولكنّي كنت و أنا أنظربعين مسحورة لاأعرف بها الأهل منالغرباء ، ولاالأعداء منالأولياء ، فلمّا انجلى عنّي السّحراستبدلت بالعين المسحورة عيناً صحيحة، واستبنت الأعداء منالأولياء، والأقرباء منالغرباء، فإذا الّذين كنت أعدّهم أهلين و أصدقاء وإخواناً و خلطاء إنّماهم سباع ضارية (٣) لا همّة لهم إلاّ أن تأكلني و تأكل بي ، غيرأنّ اختلاف منازلهم في ذلك على قدر القوّة ، فمنهم كالأسد في شدّة السّورة (٤) ومنهم كالذّئب في الغارة والنّهبة ، ومنهم كالكلب في الهرير والبصبصة ، ومنهم كالثّعلب في الحيلة والسّرقة ، فالطّرق واحدة والقلوب مختلفة .

فلو أنّك أيّها الملك في عظيم ما أنت فيه من ملكك ، و كثرة من تبعك من أهلك وجنودك وحاشيتك وأهل طاعتك ، نظرت في أمرك عرفت أنّك وحيدٌ فريدٌ ، ليس معك أحدٌ من جميع أهل الأرض ، و ذلك أنّك قد عرفت أنّ عامّة الأمم

---

(١) في بعض النسخ « النجرة مكان البررة » .

(٢) الجدب : القحط ، مقابل الخصب .

(٣) الضارى من الكلاب ما لهج بالصيد وتعود أكله .

(٣) السورة : الحدة .

عدوٌّ لك ، وأنّ هذه الأمّة الّتي اُوتيت الملك عليها كثيرة الحسد(١) من أهل العداوة والغشّ لك الّذين هم أشدّ عداوة لك من السّباع الضّارية ، و أشدّ حنقاً عليك من كلّ الاُمم الغريبة ، و إذا صرت إلى أهل طاعتك و معونتك و قرابتك وجدت لهم قوماً يعملون عملاً بأجر معلوم ، يحرصون مع ذلك أن ينقصوك من العمل فيزدادوك من الاُجر ، و إذا صرت إلى أهل خاصّتك وقرابتك صرت إلى قوم جعلت كدّك و كدحك (٢) و مهنّأك و كسبك لهم ، فأنت تؤدّي إليهم كلّ يوم الضّريبة ، وليس كلّهم وإن وزّعت بينهم جميع كدّك عنك براض فإن أنت حبست عنهم ذلك فليس منهم البتّة براض ، أفلا ترى أنّك أيّها الملك وحيد لا أهل لك ولا مال .

فأمّا أنا فإنّ لي أهلاً و مالاً و إخواناً وأخواتاً وأولياء ، لا يأكلوني ، ولا يأكلون بي ، يحبّوني واُحبّهم ، فلا يفقد الحبّ بيننا ، ينصحوني و أنصحهم فلا غشّ بيننا ، و يصدّقوني و اُصدّقهم فلاتكاذب بيننا ، ويوالوني و اُواليهم فلاعداوة بيننا ، ينصروني و أنصرهم فلا تخاذل بيننا ، يطلبون الخير الّذي إن طلبته معهم لم يخافوا أن أغلبهم عليه أو أستأثر به دونهم ، فلا فساد بيننا ولا تحاسد ، يعملون لي و أعمل لهم بأجور لا تنفد و لا يزال العمل قائماً بيننا ، هم هداتي إن ضللت ، و نور بصري إن عميت ، و حصني إن اُتيت ، و مجنّي أن رميت (٣) و أعواني إذا فزعت ، وقد تنزّهنا عن البيوت والمخاني (٤) فلا يزيدها و تركنا الذّخاير والمكاسب لأهل الدّنيا فلا تكاثر بيننا ، ولا تباغي ، ولا تباغض ، ولا تفاسد ، ولا تحاسد ، ولا تقاطع ، فهؤلاء أهلي أيّها الملك وإخواني وأقربائي وأحبّائي ، أحببتهم و انقطعت إليهم ، و تركت الّذين كنت أنظر إليهم بالعين المسحورة لمّا عرفتهم ، و التمست السّلامة منهم .

---

(١) فی بعض النسخ « الحشد » وهو الجماعة .

(٢) الكد : السعى والجد ، والكدح فی العمل : المجاهدة فيه .

(٣) المجن : الترس وكل ما وقى من السلاح .

(٤) لعله جمع خان وهو الحانوت والفندق . وفی بعض النسخ « المخابی » .

فهذه الدّنيا أيّهاالملك الّتي أخبرتك أنّها لاشيء فهذا نسبها وحسبهاومسيرها إلى ما قد سمعت ، قد رفضتها لمّا عرفتها ، وأبصرت الأمر الّذي هوالشيء فإن كنت تحبّ أيّها الملك أن أصف لك ما أعرف عن أمر الآخرة الّتي هي الشّيء فاستعدّ إلى السّماع، تسمع غير ماكنت تسمع به من الاشياء .

فلم يزده الملك عليه إلاّ أن قال له : كذبت لم تصب شيئاً ، و لم تظفر إلاّ بالشّقاء والعناء ، فاخرج ولا تقيمنّ في شيء من مملكتي ، فإنّك فاسد مفسد .

وولد للملك في تلك الأيّام بعد إياسه من الذّكور غلامٌ لم ير النّاس مولوداً مثله قطّ حسناً و جمالاً وضياء ، فبلغ السّرور من الملك مبلغاً عظيماً كاد يشرف منه على هلاك نفسه من الفرح ، وزعم أنّ الأوثان الّتي كان يعبدها هي الّتي وهبت له الغلام ، فقسّم عامّة ماكان في بيوت أمواله على بيوت أوثانه ، و أمر النّاس بالأكل والشرب سنة وسمّى الغلام يوذاسف ، وجمع العلماء والمنجّمين لتقويم ميلاده ، فرفع المنجّمون إليه أنّهم يجدون الغلام يبلغ من الشرف و المنزلة مالا يبلغه أحدٌ قطّ في أرض الهند ، واتّفقوا على ذلك جميعاً ، غير أنّ رجلاً قال : ما أظنّ الشّرف والمنزلة و الفضل الّذي وجدناه يبلغه هذا الغلام إلاّ شرف الآخرة و لا أحسبه إلاّ أن يكون إماماًفيالدّين والنّسك وذا فضيلة في درجات الآخرة لأنّي أرى الشّرف الّذي تبلغه ليس يشبه شيئاً من شرف الدّنيا وهو شبيه بشرف الآخرة . فوقع ذلك القول من الملك موقعاً كاد أن ينغّصه سروره بالغلام ، و كان المنجّم الّذي أخبره بذلك من أوثق المنجّمين في نفسه و أعلمهم و أصدقهم عنده ، و أمر الملك للغلام بمدينة فأخلاها و تخيّر له من الظّؤرة (١) و الخدم كلّ ثقة و تقدّم إليهم أن لا يذكر فيمابينهم موت ولا آخرة ولا حزن ولا مرض ولا فناء حتّى تعتاد ذلك ألسنتهم و تنساه قلوبهم ، و أمرهم إذا بلغ الغلام أن لا ينطقوا عنده بذكر شيء ممّا يتخوّفونه عليه خشية أن يقع في قلبه منه شيء فيكون ذلك داعية إلى اهتمامه

---

(١) جمع الظئر : المرضعة .

بالدّين والنّسك ، وأن يتحفّظوا ويتحرّزوا من ذلك ، و يتفقّد بعضهم من بعض ، وازداد الملك عند ذلك حنقاً على النّسّاك مخافة على ابنه .

وكان لذلك الملك وزير قد كفل أمره و حمل عنه مؤونة سلطانه ، و كان لا يخونه ولا يكذبه و لا يكتمه ، و لا يؤثر عليه ، ولا يتواني في شيء من علمه ، و لا يضيعه ، وكان الوزير مع ذلك رجلاً لطيفاً طلقاً معروفاً بالخير يحبّه النّاس ويرضون به إلّا أنّ أحبّاء الملك و أقربائه كانوا يحسدونه ، و يبغون عليه ، و يستثقلون بمكانه .

ثمّ إنّ الملك خرج ذات يوم إلى الصّيد ومعه ذلك الوزير فأتى به في شعب من الشعاب على رجل قد أصابته زمانة شديدة في رجليه ، ملقى في أصل شجرة لا يستطيع براحاً (١) فسأله الوزير عن شأنه فأخبره أنّ السّباع أصابته ، فرقّ له الوزير فقال له الرّجل : ضمّني إليك واحملني إلى منزلك فإنّك تجد عندي منفعة فقال الوزير : إنّي لفاعل و إن لم أجد عندك منفعة ، ولكن يا هذا ما المنفعة الّتي تعدينها ، هل تعمل عملاً أوتحسن شيئاً ؟ فقال الرّجل : نعم أنا أرتق الكلام (٢) فقال: و كيف ترتق الكلام ؟ قال : إذا كان فيه فتق أرتقه حتّى لا يجيىء من قبله فساد ، فلم ير الوزير قوله شيئاً ، و أمر بحمله إلى منزله وأمر له بما يصلحه حتّى إذ كان بعد ذلك احتال أحبّاء الملك للوزير وضربوا له الاُمور ظهراً وبطناً فأجمع رأيهم على أن دسّوا رجلاً منهم إلى الملك ، فقال له : أيّها الملك إنّ هذا الوزير يطمع في ملكك أن يغلب عليه عقبك من بعدك فهو يصانع النّاس على ذلك ، ويعمل عليه دائباً ، فإن أردت أن تعلم صدق ذلك فأخبره أنّه قد بدا لك أن ترفض الملك وتلحق بالنّسّاك ، فإنّك سترى من فرحه بذلك ما تعرف به أمره ، و كان القوم قد عرفوا من الوزير رقّة عند ذكر فناء الدّنيا والموت وليناً للنّسّاك و حبّاً لهم فعملوا فيه من الوجه الّذي ظنّوا أنّهم يظفرون بحاجتهم منه ، فقال الملك : لئن

---

(١) أى لا يستطيع تحولا .

(٢) رتق الفتق : أصلحه . يقال هو راتق أى مصلح الامر .

هجمت منه على هذا لم أسأل عمّا سواه ، فلمّا أن دخل عليه الوزير قال له الملك: إنّك قد عرفت حرصي على الدّنيا وطلب الملك وإنّي ذكرت ما مضى من ذلك فلم أجد معي منه طائلاً ، و قد عرفت أنّ الّذي بقي منه كالذي مضى فإنّه يوشك أن ينقضي ذلك كلّه بأجمعه فلا يصير في يدي منه شيء ، و أنا اُريد أن أعمل في حال الآخرة عملاً قويّاً على قدرما كان من عملي في الدّنيا وقد بدا لي أن اُلحق بالنّسّاك و اُخلّي هذا العمل لأهله فما رأيك ؟ قال : فرقّ الوزير لذلك رقّة شديدة حتّى عرف الملك ذلك منه ، ثمّ قال : أيّها الملك إنّ الباقي وإن كان عزيزاً لأهل أن يطلب و إنّ الفاني و إن استمكنت منه لأهل أن يرفض ونعم الرأي رأيت ، وإنّي لأرجوأن يجمع الله لك مع الدّنيا شرف الآخرة ، قال : فكبر ذلك على الملك ووقع منه كلّ موقع ولم يبدله شيئاً غير أنّ الوزير عرف الثقل في وجهه فانصرف إلى أهله كئيباً حزيناً لا يدري من أين أتي ولامن دهاه (١) ولا يدري ما دواء الملك فيما استنكر عليه فسهر لذلك عامّة اللّيل ، ثمّ ذكر الرّجل الذي زعم أنّه يرتق الكلام فأرسل إليه فاتي به فقال له : إنّك كنت ذكرت لي ذكراً من رتق الكلام فقال الرّجل أجل فهل احتجت إلى شيء من ذلك ؟ فقال الوزير: نعم اُخبرك أنّي صحبت هذا الملك قبل ملكه ومنذ صار ملكاً فلم أستنكره فيما بيني وبينه قطّ لما يعرفه من نصيحتي و شفقتي و إيثاري إيّاه على نفسي و على جميع النّاس ، حتّى إذا كان هذا اليوم استنكرته استنكاراً شديداً لا أظنّ خيراً عنده بعده ، فقال له الرّاتق : هل لذلك سبب أو علّة ، قال الوزير: نعم دعاني أمس وقال لي كذا و كذا فقلت له كذا و كذا ، فقال : من ههنا جاء الفتق وأنا أرتقه إن شاء الله .

إعلم أنّ الملك قد ظنّ أنّك تحبّ أن ينجلي هو عن ملكه و تخلفه أنت فيه فإذا كان عند الصّبح فاطرح عنك ثيابك و حليتك و ألبس أوضع ما تجده من ذي النّسّاك و اشهره ثمّ احلق رأسك و امض على وجهك إلى باب الملك فإنّ الملك سيدعو بك و يسألك عن الّذي صنعت فقل له : هذا الّذي دعوتني إليه و لا

---
(١) في بعض النسخ « مادهاه » .

ينبغي لأحد أن يشير على صاحبه بشيء إلاّ واساه فيه و صبر عليه ، وما أظنّ الّذي دعوتني إليه إلاّ خيراً ممّا نحن فيه ، فقم إذا بدالك ، ففعل الوزيرذلك فتخلّى عن نفس الملك ما كان فيهاعليه .

ثمّ أمر الملك بنفي النّسّاك من جميع بلاده وتوعّدهم بالقتل، فجدّوا في الهرب والاستخفاء ، ثمّإنّ الملك خرج ذات يوم متصيّداً فوقع بصره على شخصين من بعيد فأرسل إليهما فأُتي بهما فاذا هما ناسكان فقال لهما : ما بالكما لن تخرجا من بلادي قالا : قد أتتنا رسلك ونحن على سبيل الخروج ، قال : و لم خرجتما راجلين، قالا: لأنّا قوم ضعفاء ليس لنا دوابّ ولازادولا نستطيع الخروج إلاّ بالتقصير، قال الملك : إنّ من خاف الموت أسرع بغير دابّة ، ولا زاد فقالاله : إنّا لانخاف الموت بل لا ننظر قرّة عين في شيء من الأشياء إلاّ فيه .

قال الملك : و كيف لا تخافان الموت وقد زعمتما أنّرسلنا لما أتتكم و أنتم على سبيل الخروج أفليس هذا هو الهرب من الموت ؟ قالا: إنّ الهرب من الموت ليس من الفرق (١) فلا تظنّأنّا فرقناك ولكنّا هربنامن أن يعينك علىأنفسنا، فأسف الملك و أمر بهما أن يحرقا بالنّار ، وأذن في أهل مملكته بأخذ النّساك وتحريقهم بالنّار فتجرّد رؤساء عبدة الأوثان في طلبهم و أخذوا منهم بشراً كثيراً و أحرقوهم بالنّار ، فمن ثمّ صارالتحريق سنّة باقية في أرض الهند ، وبقي فيجميع تلكالأرض قوم قليل من النّسّاك كرهوا الخروج من البلاد ، و اختاروا الغيبة و الاستخفاء ليكونوا دعاة وهداة لمنوصلوا إلى كلامه .

فنبتابنالملكأحسننبات فيجمسه وعقله وعلمه ورأيه ، ولكنّهلميؤخذبشيء من الآداب إلاّ بما يحتاج إليه الملوك ممّا ليس فيه ذكر موت ولا زوال و لا فناء واُوتيالغلام منالعلموالحفظشيئاًكان عندالنّاسمنالعجائب ، وكانأبوهلايدريأيفرح بمااُوتيابنه من ذلك أويحزنله لمايتخوّف عليه أنيدعوه ذلك إلى ما قيل فيه .

فلمّا فطن الغلام بحصرهم إيّاه في المدينة ومنعهم إيّاه من الخروج و النظر و الاستماع و تحفّظهم عليه ارتاب لذلك وسكت عنه وقال في نفسه هؤلاء أعلم بما

(١) الفرق ـ محركة ـ : الخوف .

يصلحني منّي حتّى إذا ازداد بالسّنّ والتجربة علماً قال : ماأرى لهؤلاء عليّ فضلاً و ما أنا بحقيق أن اُقلّدهم أمري ، فأراد أن يكلّم أباه إذا دخل عليه و يسأله عن سبب حصره إيّاه ، ثمّ قال : ما هذا الامر إلّا من قبله وماكان ليطّلعني عليه ولكنّي حقيق أن ألتمس علم ذلك من حيث أرجوإدراكه ، وكان في خدمه رجل كان ألطفهم به و أرأفهم به ، و كان الغلام إليه مستأنساً فطمع الغلام في إصابة الخبر من قبل ذلك الرّجل فازداد له ملاطفة وبه استيناساً ، ثمّ إنّ الغلام واضعه الكلام في بعض اللّيل باللّين وأخبره أنّه بمنزلة والده وأولى النّاس به، ثمّ أخذه بالتّرغيب والترهيب وقال له : إنّي لأظنّ هذا الملك سائر لي بعد والدي وأنت فيه سائر أحد رجلين إمّاأعظم النّاس فيه منزلة و إمّا أسوء النّاس حالاً ، قال له الحاضن (١) وبأيّ شيءأتخوّف في ملكك سوء الحال قال : بأن تكتمني اليوم أمراً أفهمه غداً من غيرك ، فأنتقم منك بأشدّ ما أقدر عليك ، فعرف الحاضن منه الصّدق وطمع منه في الوفاء فأفشى إليه خبره ، والّذي قال المنجّمون لأبيه ، والّذي حذر أبوه من ذلك ، فشكر له الغلام ذلك وأطبق عليه حتّى إذا دخل عليه أبوه .

قال : يا أبه إنّي وإن كنت صبيّاً فقد رأيت في نفسي واختلاف حالي أذكر من ذلك ماأذكر وأعرف بمالاأذكر منه ماأعرف وأنا أعرف أنّي لم أكن على هذا المثال و أنّك لم تكن على هذه الحال ، ولا أنت كائن عليها إلى الأبد وسيغيّرك الدّهر عن حالك هذه ، فلئن كنت أردت أن تخفي عنّي أمر الزوال فما خفي عليّ ذلك ، و لئن كنت حبستني عن الخروج و حلت بيني و بين النّاس لكيلا تتوق نفسي إلى غير ما أنا فيه لقد تركتني بحصرك إيّاي ، و إن نفسي لقلقة مما تحول بيني و بينه حتّى مالي همّ غيره ، ولا أردت سواه ، حتّى لا يطمئنّ قلبي إلى شيء ممّا أنافيه ولاأنتفع به ولا آلفه ، فخلّ عنّي وأعلمني بماتكره من ذلك وتحذره حتّى أجتنبه وأوثر موافقتك ورضاك على ما سواهما .

---

(١) الحاضن فاعل من حضنه أى جعله فى حضنه والحضن مادون الابط الى الكشح أوالصدر والعضدان ومابينهما أى الحافظ والمؤدب .

فلمّا سمع الملك ذلك من ابنه علم أنّه قد علم ما الّذي يكرهه و أنّه من حبسه وحصره لا يزيده إلاّ إغراء وحرصاً على مايحال بينه وبينه ، فقال : يا بنيّ ما أردتُ بحصري إيّاك إلاّ أن اُنحّي عنك الأذى ، فلا ترى إلاّ مايوافقك و لا تسمع إلاّ ما يسرّك ، فأمّا إذا كان هواك في غير ذلك فإنّ آثر الأشياء عندي ما رضيت وهويت .

ثمّ أمر الملك أصحابه أن يركبوه في أحسن زينة وأن ينحّوا عن طريقه كلّ منظر قبيح ، وأن يعدّوا له المعازف و الملاهي ففعلوا ذلك ، فجعل بعد ركبته تلك يكثر الرّكوب ، فمرّ ذات يوم على طريق قد غفلوا عنه فأتى على رجلين من السؤّال (١) أحدهما قد تورّم و ذهب لحمه ، و اصفرّ جلده ، وذهب ماء وجهه ، وسمج منظره ، والآخر أعمى يقوده قائد ، فلمّا رأى ذلك اقشعرّ منهما وسأل عنهما فقيل له : إنّ هذا المورّم من سقم باطن ، و هذا الأعمى من زمانة ، فقال ابن الملك : وإنّ هذا البلاء ليصيب غير واحد ؟ قالوا : نعم فقال : هل يأمن أحدٌ من نفسه أن يصيبه مثل هذا ؟ قالوا : لا ، وانصرف يومئذ مهموماً ثقيلاً محزوناً باكياً مستخفّاً بما هو فيه من ملكه وملك أبيه فلبث بذلك أيّاماً .

ثمّ ركب ركبة فأتى في مسيره على شيخ كبير قد انحنى من الكبر ، و تبدّل خلقه ، و ابيضّ شعره ، و اسودّ لونه ، و تقلّص جلده (٢) ، و قصر خطوه فعجب منه و سأل عنه ، فقالوا : هذا الهرم ، فقال : و في كم يبلغ الرّجل ما أرى ؟ قالوا : في مائة سنة أو نحو ذلك ، و قال : فما وراء ذلك ؟ قالوا : الموت ، قال: فمايخلّي بين الرّجل وبين مايريد من المدّة؟ قالوا: لا و ليصيرنّ إلى هذا في قليل من الأيّام، فقال : الشّهر ثلاثون يوماً والسّنة اثنا عشر شهراً وانقضاء العمر مائة سنة فما أسرع اليوم في الشّهر، و ما أسرع الشّهر في السّنة، و ما أسرع السّنة في العمر فانصرف الغلام، و هذا كلامه يبديه ويعيده مكرّراً له .

---

(١) في بعض النسخ « فأتى عليه رجلان من السؤال » .

(٢) تقلص أى انضم وانزوى .

ثمّ سهر ليلته كلّها وكان له قلب حيّ ذكيّ و عقل لا يستطيع معه نسياناً و لا غفلة ، فعلاه الحزن والاهتمام فانصرف نفسه عن الدّنيا و شهواتها وكان في ذلك يداري أباه ويتلطّف عنده وهو مع ذلك قد أصغى بسمعه إلى كلّ متكلّم بكلمة طمع أن يسمع شيئاً يدلّه على غير ما هو فيه ، و خلا بحاضنه الّذي كان أفضى إليه بسرّه، فقال له : هل تعرف من النّاس أحداً شأنه غير شأننا ، قال : نعم قد كان قوم يقال لهم: النّسّاك ، رفضوا الدّنيا و طلبوا الآخرة ، و لهم كلام ، و علم لا يدرى ما هو، غير أنّ النّاس عادوهم و أبغضوهم و حرّقوهم و نفاهم الملك عن هذه الأرض ، فلا يعلم اليوم ببلادنا منهم أحد فإنّهم قد غيّبوا أشخاصهم ينتظرون الفرج ، و هذه سنّة في أولياء الله قديمة يتعاطونها في دول الباطل ، فاغتصّ لذلك الخبر فؤاده ، و طال به اهتمامه ، و صار كالرّجل الملتمس ضالّته الّتي لا بدّ له منها ، و ذاع خبره في آفاق الأرض و شهر بتفكّره وجماله و كماله وفهمه.وعقله و زهادته في الدّنيا وهوانها عليه.

فبلغ ذلك رجلاً من النّسّاك يقال له : بلوهر، بأرض يقال لها: سرانديب ، وكان رجلاً ناسكاً حكيماً فركب البحر حتّى أتى أرض سولابط ، ثمّ عمد إلى باب ابن الملك فلزمه وطرح عنه زيّ النّسّاك ولبس زيّ التّجار و تردّد إلى باب ابن الملك حتّى عرف الأهل والأحبّاء والدّاخلين إليه، فلمّا استبان له لطف الحاضن بابن الملك، و حسن منزلته منه أطاف به بلوهر حتّى أصاب منه خلوة ، فقال له : إنّي رجل من تجّار سرانديب ، قدمت منذ أيّام ، ومعي سلعة عظيمة نفيسة الثّمن ، عظيمة القدر، فأردت الثقة لنفسي فعليك وقع اختياري ، وسلعتي خير من الكبريت الأحمر، وهي تبصر العميان ، و تسمع الصّمّ ، و تداوي من الأسقام ، وتقوّي من الضّعف ، وتعصم من الجنون ، و تنصر على العدوّ ، و لم أر بهذا أحداً هو أحقّ بها من هذا الفتى فإن رأيت أن تذكر له ذلك ذكرته فان كان له فيها حاجة ادخلتني عليه ، فإنّه لم يخف عنه فضل سلعتي لو قد نظر إليها ، قال الحاضن : للحكيم إنّك لتقول شيئاً ما سمعنا به من أحد قبلك و لا أرى بك بأساً و ما مثلي يذكر مالا يدري به ما هو ، فأعرض عليّ سلعتك أنظر إليها فإن رأيت شيئاً ينبغي لي أن أذكره ذكرته ، قال له

بلوهر: إنّي رجلٌ طبيب وإنّي لأرى في بصرك ضعفاً فأخاف إن نظرت إلى سلعتي أن يلتمع بصرك ، ولكن ابن الملك صحيح البصر حدث السّنّ ولست أخاف عليه أن ينظر إلى سلعتي فإن رأى ما يعجبه كانت له مبذولة على مايحبّ وإن كان غير ذلك لم تدخل عليه مؤونة ولامنقصة ، وهذا أمرٌ عظيم لا يسعك أن تحرمه إيّاه أو تطويه دونه ، فانطلق الحاضن إلى ابن الملك فأخبره خبر الرّجل فحسّ قلب ابن الملك بأنّه قد وجد حاجته ، فقال: عجّل إدخال الرّجل عليّ ليلاً وليكن ذلك في سرّ وكتمان ، فإنّ مثل هذا لا يتهاون به .

فأمر الحاضن بلوهر بالتهيّيء للدّخول عليه ، فحمل معه سفطاً فيه كتب له ، فقال الحاضن : ما هذا السّفط؟ قال بلوهر: في هذا السّفط سلعتي فاذا شئت فأدخلني عليه فانطلق بـه حتّى أدخله عليه فلمّا دخل عليه بلوهر سلّم عليه وحيّاه و أحسن ابن الملك إجابته ، وانصرف الحاضن ، و قعد الحكيم عند الملك فأوّل ما قال له بلوهر: رأيتك يا ابن الملك زدتني في التحيّة على ما تصنع بغلمانك و أشراف أهل بلادك ؟ قال ابن الملك : ذلك لعظيم ما رجوت عندك ، قال بلوهر: لئن فعلت ذلك بي فقد كان رجلاً من الملوك في بعض الآفاق يعرف بالخير ويرجى فبينا هو يسير يوماً في موكبه إذ عرض له في مسيره رجلان ماشيان ، لباسهما الخلقان ، و عليهما أثر البؤس والضرّ ، فلمّا نظر إليهما الملك لم يتمالك أن وقع على الأرض فحيّاهما و صافحهما ، فلمّا رأى ذلك وزراؤه اشتدّ جزعهم ممّا صنع الملك فأتـوا أخاً لـه وكان جريّاً عليه فقالوا : إنّ الملك أزرى بنفسه ، و فضح أهل مملكته ، وخرّ عن دابّته لانسانين دنيّين ، فعاتبه على ذلك كيلا يعود ، و لمه على ماصنع ، ففعل ذلك أخُ الملك فأجابه الملك بجواب لا يدري ما حاله فيه أساخط عليه الملك أم راض عنه ، فانصرف إلى منزله حتّى إذا كان بعد أيّام أمر الملك منادياً وكان يسمّى منادي الموت فنادى في فناء داره ، وكانت تلك سنّتهم فيمن أرادوا قتله ، فقامت النوائح والنّوادب في دار أخ الملك ولبس ثياب الموتى وانتهى إلى باب الملك و هو يبكي بكاء شديداً و نتف شعره ، فلمّـا بلغ ذلك الملك دعابه ، فلمّا أذن له الملك دخل

عليه ووقع على الأرض ونادى بالويل والثّبور و رفع يده بالتضرّع فقال له الملك: اقترب أيّها السّفيه أنت تجزع من مناد نادى من بابك بأمر مخلوق و ليس بأمر خالق، وأنا أخوك و قد تعلم أنّه ليس لك إليّ ذنب أقتلك عليه، ثمّ أنتم تلومونني على وقوعي إلى الأرض حين نظرت إلى منادي ربّي إليّ وأنا أعرف منكم بذنوبي، فاذهب فإنّي قد علمت أنّه إنّما استغرك وزرائي و سيعلمون خطأهم .

ثمّ أمر الملك بأربعة توابيت فصنعت له من خشب فطلا تابوتين منها بالذّهب و تابوتين بالقار ، فلمّا فرغ منها ملأ تابوتي القار ذهباً و ياقوتاً و زبرجداً و ملأ تابوتي الذّهب جيفاً و دماً و عذرة و شعراً ، ثمّ جمع الوزراء و الأشراف الّذين ظنّ أنّهم أنكروا صنيعه بالرّجلين الضّعيفين النّاسكين فعرض عليهم التوابيت الأربعة و أمرهم بتقويمها، فقالوا: أمّا في ظاهر الأمر و ما رأينا و مبلغ علمنا فإنّ تابوتي الذّهب لاثمن لهما لفضلهما وتابوتي القار لاثمن لهما لرذالتهما ، فقال الملك: أجل هذا لعلمكم بالأشياء ومبلغ رأيكم فيها ، ثمّ أمر بتابوتي القار فنزعت عنهما صفايحهما فأضاء البيت بما فيها من الجواهر فقال: هذان مثل الرّجلين الّذين ازدريتم لباسهما و ظاهرهما و هما مملوّان علماً و حكمة و صدقاً و برّاً و سائر مناقب الخير الّذي هو أفضل من الياقوت واللّؤلؤ والجوهر والذّهب .

ثمّ أمر بتابوتي الذّهب فنزع عنهما أبوابهما فاقشعرّ القوم من سوء منظرهما وتاذّوا بريحهما ونتنهما ، فقال الملك و هذان مثل القوم المتزينين بظاهر الكسوة و اللّباس و أجوافهما مملوّة جهالة وعمىً و كذباً وجوراً و سائر أنواع الشرّ الّتي هي أفضع وأشنع وأقذر من الجيف .

قال القوم : قد فقّهنا واتّعظنا أيّها الملك .

ثمّ قال بلوهر : هذا مثلك يا ابن الملك فيما تلقّيتني به من التحيّة والبشر فانتصب يوذاسف ابن الملك و كان متّكئاً ، ثمّ قال : زدني مثلاً قال الحكيم : إنّ الزّارع خرج ببذره الطيّب ليبذره ، فلمّا ملأ كفّه و نثره وقع بعضه على حافّة الطّريق فلم يلبثان أن التقطه الطير ووقع بعضه على صفاة قد أصابها ندى وطين،

فمكث حتّى اهتزّ . فلمّا صارت عروقه إلى يبس الصّفاة مات ويبس ، ووقع بعضه بأرض ذات شوك فنبت حتّى سنبل ، و كاد أن يثمر فمنعه الشّوك فأبطله ، وأمّاماكان منه وقع في الأرض الطيّبة وإن كان قليلاً فإنّه سلم وطاب وزكى ، فالزارع حامل الحكمة ، وأمّا البذر فنون الكلام ، وأمّا ما وقع منه على حافّة الطريق فالتقطه الطير فمالا يجاوز السّمع منه حتّى يمرّ صفحاً ، وأمّا ماوقع على الصخرة في النّدى فيبس حين بلغت عروقه الصّفاة فما استحلاه صاحبه حتّى سمعه بفراغ قلبه و عرفه بفهمه ولم يفقه بحصافة ولايته ، وأمّا مانبت منه و كاد أن يثمر فمنعه الشوك فأهلكه فماوعاه صاحبه حتّى إذا كان عند العمل به حفّته الشّهوات فأهلكته ، وأمّا مازكي و طاب وسلم منه وانتفع به رآه البصر ووعاه الحفظ ، وأنفذه العزم بقمع الشّهوات و تطهير القلوب من دنسها .

قال ابن الملك : إنّي أرجو أن يكون ما تبذره أيّها الحكيم مايزكو ويسلم ويطيب فاضرب لي مثل الدّنيا وغرور أهلها بها .

قال بلوهر : بلغنا أن رجلاً حمل عليه فيل مغتلم (١) فانطلق مولّياً هارباً و أتبعه الفيل حتّى غشيه فاضطرّه إلى بئر فتدلّى فيها وتعلّق بغصنين نابتين على شفير البئر ووقعت قدماه على رؤوس حيّات ، فلمّا تبيّن له الغصنين فإذا في أصلهما جرذان يقرضان الغصنين أحدهما أبيض و الآخر أسود ، فلمّا نظر إلى تحت قدميه ، فإذا رؤس أربع أفاع قد طلعن من جحرهنّ ، فلمّا نظر إلى قعر البئر إذا بتنّين فاغرٌ فاه (٢) نحوه يريد التقامه ، فلمّا رفع رأسه إلى أعلا الغصنين إذا عليهما شيء من عسل النحل فتطعم من ذلك العسل فألهاه ما طعم منه ، وما نال من لذّة العسل وحلاوته عن الفكر في أمر الأفاعي اللّواتي لا يدري متى يبادرنه وألهاه عن التنّين الّذي لا يدري كيف مصيره بعد وقوعه في لهواته .

أمّا البئر فالدّنيا مملوّة آفات وبلايا و شرور، وأمّاالغصنان فالعمر ، و أمّا

(١) أى شديدالشهوة يعنى فيل‌مست ، اغتلم‌الشراب : اشتدت سورته .

(٢) الفاغر الفاتح فاه .

الجرذان فاللّيل والنّهار يسرعان في الأجل ، وأمّا الأفاعي الأربعة فالاخلاط الأربعة الّتي هي السّموم القاتلة من المرّة والبلغم والرّيح والدّم الّتي لا يدري صاحبها متى تهيج به ، وأمّا التنّين الفاغرفاه ليلتقمه فالموت الرّاصد الطالب ، و أمّا العسل الّذي اغترّ به المغرور فما ينال النّاس من لذّة الدّنيا وشهواتها ونعيمها ودعتها من لذّة المطعم والمشرب والشمّ واللّمس والسّمع والبصر .

قال ابن الملك : إنّ هذا المثل عجيبٌ وأنّ هذا التشبيه حقٌّ ، فزدني مثلاً للدّنيا وصاحبها المغرور بها المتهاون بما ينفعه فيها ؟

قال بلوهر : زعموا أنّ رجلاً كان له ثلاثة قرناء ، وكان قد آثر أحدهم على النّاس جميعاً ، و يركب الأهوال والأخطار بسببه ويغرّر بنفسه له ، ويشغل ليله ونهاره في حاجته ، وكان القرين الثاني دون الأوّل منزلة وهو على ذلك حبيب إليه مشفق عنده ، و يكرمه و يلاطفه و يخدمه ويطيعه و يبذل له ولا يغفل عنه ، و كان القرين الثالث محقوراً مستثقلاً ، ليس له من ودّه و ماله إلاّ أقلّه حتّى إذا نزل بالرّجل الأمر الّذي يحتاج فيه إلى قرنائه الثلاثة ، فأتاه جلاوزة الملك ليذهبوا به ففزع إلى قرينه الأوّل فقال له : قد عرفت إيثاري إيّاك وبذل نفسي لك ، وهذا اليوم يوم حاجتي إليك فماذا عندك ؟ قال : ما أنا لك بصاحب و إنّ لي أصحاباً يشغلوني عنك ، هم اليوم أولى بي منك ولكن لعلّي أُزوّدك ثوبين لتنتفع بهما .

ثمّ فزع إلى قرينه الثاني ذي المحبّة واللّطف ، فقال له : قد عرفت كرامتي إيّاك و لطفي بك و حرصي على مسرّتك ، وهذا يوم حاجتي إليك فماذا عندك ؟ فقال : إنّ أمر نفسي يشغلني عنك و عن أمرك ، فاعمد لشأنك ، و اعلم أنّه قد انقطع الّذي بيني وبينك وأنّ طريقي غير طريقك إلاّ أنّي لعلّي أخطو معك خطوات يسيرة لاتنتفع بها ، ثمّ أنصرف إلى ماهو أهمّ إليّ منك .

ثمّ فزع إلى قرينه الثالث الّذي كان يحقّره ويعصيه ولا يلتفت إليه أيّام رخائه فقال له : إنّي منك لمستحٍ ولكن الحاجة اضطرّتني إليك فماذا لي عندك؟ قال:

لك عندي المواساة ، والمحافظة عليك ، وقلّة الغفلة عنك ، فابشر و قـرّ عيناً فإنّي صاحبك الّذي لا يخذلك و لا يسلّمك ، فلا يهمّك قلّة ما أسلفتني واصطنعت إليّ ، فإنّي قد كنت أحفظ لك ذلك وأوفره عليك كلّه، ثمّ لم أرض لك بعد ذلك به حتّى اتّجرت لك به فربحت أرباحاً كثيرة ، فلك اليوم عندي من ذلك أضعاف ما وضعت عندي منه فأبشر، و إنّي أرجو أن يكون في ذلك رضى الملك عنك اليوم و فرجاً ممّا أنت فيه . فقال الرّجل عند ذلك : ماأدري على أيّ الأمرين أنا أشدّ حسرة عليه على ما فرّطت في القرين الصّالح أم على ما اجتهدت فيه من المحبّة لقرين السّوء ؟.

قـال بلوهر: فالقرين الأوّل هو المال والقرين الثاني هو الأهل والولد ، والقرين الثالث هو العمل الصّالح .

قال ابن الملك : إنّ هذا هو الحقّ المبين فزدني مثلاً للدّنيا و غرورها و صاحبها المغرور بها ، المطمئنّ إليها .

قال بلوهر: كان أهل مدينة يأتون الرّجل الغريب الجاهل بأمرهم فيملّكونه عليهم سنة فلا يشكّ أنّ ملكه دائم عليهم لجهالته بهم فإذا انقضت السنّة أخرجوه من مدينتهم عرياناً مجرّداً سليباً ، فيقع في بلاء و شقاء لـم يحدّث به نفسه ، فصار ما مضى عليه من ملكه و بالاً وحزناً ومصيبة و أذى ، ثمّ إنّ أهل المدينة أخذوا رجلاً آخر فملّكوه عليهم فلمّا رأى الرّجل غربته فيهم لم يستأنس بهم وطلب رجلاً من أهل أرضه خبيراً بأمرهم حتّى وجده فأفضى إليه بسرّ القوم وأشار إليه أن ينظر إلى الأموال الّتي في يديـه فيخرج منها ما استطاع الأوّل فالأوّل حتّى يحرزه في المكان الّذي يخرجونه إليه فإذا أخرجه القوم صار إلى الكفاية والسّعة بما قدّم و أحرز ، ففعل ما قال له الرّجل و لم يضيّـع وصيّته .

قال بلوهر : و إنّي لأرجو أن تكون ذلك الرّجل يا ابن الملك الّذي لـم يستأنس بالغرباء ولم يغترّ بالسّلطان ، وأنا الرّجل الّذي طلبت ولك عندي الدّلالة والمعرفة والمعونة .

قال ابن الملك : صدقت أيّها الحكيم أنا ذلك الرّجل و أنت ذلك الرّجل

وأنت طلبتي الّتي كنت طلبتها فصف لي أمر الآخرة تامّاً، فأمّا الدُّنيا فلعمري لقد صدقت ولقد رأيت منها ما يدلّني على فنائها ويزهّدني فيها، ولم يزل أمرها حقيراً عندي.

قال بلوهر: إنّ الزّهادة في الدُّنيا ياابن الملك مفتاح الرّغبة إلى الآخرة، ومن طلب الآخرة فأصاب بابها دخل ملكوتها وكيف لا تزهد في الدُّنيا وقد آتاك الله من العقل ما آتاك، و قد ترى أنّ الدُّنيا كلّها و إن كثرت إنّما يجمعها أهلها لهذه الأجساد الفانية، والجسد لاقوام له، ولاامتناع به، فالحرُّ يذيبه، والبرد يجمده، والسّموم يتخلّله، والماء يغرقه، والشّمس تحرقه، والهواء يسقمه، والسّباع يفترسه، والطّير تنقره، والحديد يقطعه، و الصّدم يحطمه، ثمّ هو معجون بطينة من ألوان الاسقام والاوجاع والأمراض، فهو مرتهن بها، مترقّب لها، وجل منها، غير طامع في السّلامة منها، ثمّ هو مقارن الآفات السّبع الّتي لايتخلّص منها ذوجسد وهي الجوع و الظمأ والحرُّ والبرد والوجع والخوف والموت.

فأمّا ما سألت منه من الأمر الآخرة، فإنّي أرجو أن تجد ما تحسبه بعيداً قريباً، وما كنت تحسبه عسيراً يسيراً، وما كنت تحسبه قليلاً كثيراً.

قال ابن الملك: أيّها الحكيم أرأيت القوم الّذين كان والدي حرّقهم بالنّار و نفاهم أهم أصحابك؟ فقال: نعم، قال: فإنّه بلغني أنّ النّاس اجتمعوا على عداوتهم وسوء الثناء عليهم، قال بلوهر: نعم قد كان ذلك، قال: فما سبب ذلك أيّها الحكيم؟ قال بلوهر: أمّا قولك يا ابن الملك في سوء الثّناء عليهم فما عسى أن يقولوا فيمن يصدق و لا يكذب، و يعلم و لا يجهل، ويكفُّ ولايؤذي، ويصلّي ولاينام، ويصوم ولايفطر، ويبتلى فيصبر، و يتفكّر فيعتبر، و يطيب نفسه عن الأموال والاهلين، و لا يخافهم النّاس على أموالهم و أهليهم.

قال ابن الملك: فكيف اتّفق النّاس على عداوتهم وهم فيما بينهم مختلفون؟ قال بلوهر: مثلهم في ذلك مثل كلاب اجتمعوا على جيفة تنهشها و يهار بعضها بعضاً، مختلفة الألوان والأجناس فبيناهي تقبل على الجيفة اذ دنى رجل منهم فترك بعضهنّ بعضاً و أقبلن على الرّجل فيهرن عليه جميعاً معاويات عليه وليس للرّجل في جيفتهنّ حاجة

ولا أراد أن ينازعهنّ فيها ، ولكن هن عرفن غربته منهنّ فاستوحشن منه و استأنس بعضهنّ ببعض وإن كنّ مختلفات متعاديات فيما بينهنّ من قبل أن يرد الرّجل عليهنّ .

قال بلوهر : فمثل الجيفة متاع الدُّنيا ومثل صنوف الكلاب ضروب الرّجال الّذين يقتتلون على الدُّنيا ويهرقون دماءهم و ينفقون لها أموالهم ، و مثل الرّجل الّذي اجتمعت عليه الكلاب ولا حاجة له في جيفهنّ كمثل صاحب الدّين الّذي رفض الدّنيا و خرج منها ، فليس ينازع فيها أهلها و لا يمنع ذلك النّاس من أن يعادونه لغربته عندهم ، فإن عجبت فاعجبت من النّاس أنّهم لاهمّة لهم إلاّ الدُّنيا و جمعها و التكاثر و التّفاخر و التّغالب عليها حتّى إذا رأوا من قد تركها في أيديهم وتخلّى عنها كانوا له أشدّ قتالا عليه و أشدّ حنقاً منهم للّذي يشاحّهم عليها فأيُّ حجّة لله يا ابن الملك أدحض من تعاون المختلفين على من لاحجّة لهم عليه ؟ قال ابن الملك أعمد لحاجتي ، قال بلوهر: إنّ الطّبيب الرّفيق إذ رأى الجسد قد أهلكته الاخلاط الفاسدة فأراد أن يقوّيه و يسمنه لم يغذه بالطّعام الّذي يكون منه اللّحم و الدّم و القوّة لأنّه يعلم أنّه متى أدخل الطعام على الاخلاط الفاسدة أضرّ بالجسد ولم ينفعه ولم يقوّه ، ولكن يبدأ بالأدويّة و الحمية من الطّعام ، فإذا أذهب من جسده الاخلاط الفاسدة أقبل عليه بما يصلحه من الطّعام فحينئذ يجد طعم الطعام و يسمن ويقوي ويحمل الثقل بمشيّة الله عزّوجلّ.

وقال ابن الملك أيّها الحكيم : أخبرني ماذا تصيب من الطّعام و الشّراب ؟ قال الحكيم : زعموا أنّ ملكاً من الملوك كان عظيم الملك كثير الجند و الأموال وأنّه بداله أن يغزو ملكاً آخر ليزداد ملكاً إلى ملكه ومالاً إلى ماله ، فسار إليه بالجنود و العدد و العدّة ، والنساء و الأولاد و الأثقال ، فأقبلوا نحوه فظهروا عليه واستباحوا عسكره فهرب وساق امرأته و أولاده صغاراً فألجأه الطّلب عند المساء إلى أجمة على شاطيء النّهر فدخلها مع أهله وولده و سيّب دوابّه مخافة أن تدلّ عليه

بصهيلها فبأتوا في الأجمة وهم يسمعون وقع حوافر الخيل من كلّ جانب فأصبح الرّجل لا يطيق براحاً ، و أمّا النّهر فلا يستطيع عبوره ، و أمّا الفضاء فلا يستطيع الخروج إليه لمكان العدوّ ، فهم في مكان ضيّق قد أذاهم البرد و أهجرهم الخوف وطواهم الجوع ، وليس لهم طعام ولامعهم زاد ولا إدام ، وأولاده صغار جياع يبكون من الضرّ الّذي قد أصابهم فمكث بذلك يومين ، ثمّ إنّ أحد بنيه مات فألقوه في النّهر فمكث بعد ذلك يوماً آخر فقال الرّجل لامرأته إنّا مشرفون على الهلاك جميعاً وإن بقي بعضنا و هلك بعضنا كان خيراً من أن نهلك جميعاً و قد رأيت أن أعجّل ذبح صبيّ من هؤلاء الصّبيان فنجعله قوتاً لنا ولأولادنا إلى أن يأتي الله عزّ وجلّ بالفرج فإن أخّرنا ذلك هزل الصّبيان حتّى لا يشبع لحومهم و تضعف حتّى لا نستطيع الحركة ان وجدنا إلى ذلك سبيلاً ، و طاوعته امرأته فذبح بعض أولاده ووضعوه بينهم ينهشونه ، فماظنّك ياابن الملك بذلك المضطرّ أأكل الكلب المستكثر يأكل ؟ أم أكل المضطرّ المستقلّ ؟ قال ابن الملك : بل أكل المستقلّ ، قال الحكيم : كذلك أكلي وشربي ياابن الملك في الدُّنيا . فقال له ابن الملك : أرأيت هذا الّذي تدعوني إليه أيّها الحكيم أهوشيء نظر النّاس فيه بعقولهم وألبابهم حتّى اختاروه على ماسواه لأنفسهم أم دعاهم الله إليه فأجابوا ، قال الحكيم : علا هذا الأمر ولطف عن أن يكون من أهل الأرض أو برأيهم دبّروه ، ولو كان من أهل الأرض لدعوا إلى عملها وزينتها وحفظها ودعتها ونعيمها ولذّتها و لهوها و لعبها و شهواتها ، ولكنّه أمر غريب ودعوة من الله عزّ وجلّ ساطعة ، وهدى مستقيم ناقض على أهل الدُّنيا أعمالهم ، مخالف لهم ، عائب عليهم ، وطاعن ناقل لهم عن أهوائهم ، داعٍ لهم إلى طاعة ربّهم ، و إنّ ذلك لبيّن لمن تنبّه ، مكتوم عنده عن غير أهله حتّى يظهر الله الحقّ بعد خفائه ويجعل كلمته العليا و كلمة الّذين جهلوا السّفلى .

قال ابن الملك صدقت أيّها الحكيم . ثمّ قال الحكيم : إنّ من النّاس من تفكّر قبل مجيء الرُّسل عليهم السلام فأصاب ، ومنهم من دعته الرُّسل بعد مجيئها فأجاب وأنت يا ابن الملك ممّن تفكّر بعقله فأصاب .

قال ابن الملك : فهل تعلم أحداً من النّاس يدعو إلي التّزهيد في الدُّنيا غير كم ؟ قال الحكيم : أمّافي بلادكم هذه فلا وأمّا في سائر الاُمم ففيهم قوم ينتحلون الدّين بألسنتهم و لم يستحقّوه بأعمالهم ، فاختلف سبيلنا وسبيلهم ، قال ابن الملك : كيف صرتم أولى بالحقّ منهم و إنّما أتاكم هذا الأمر الغريب من حيث أتاهم ؟ قال الحكيم : الحقُّ كلّه جاء من عندالله عزّوجلّ و إنّه تبارك وتعالى دعا العباد إليه فقبله قوم بحقّه و شروطه حتّى أدُّوه إلى أهله كما اُمروا ، لم يظلموا ولم يخطئوا ولم يضيّعوا ، و قبله آخرون فلم يقوموا بحقّه و شروطه ، ولم يؤدُّوه إلى أهله ، ولم يكن لهم فيه عزيمة، ولاعلى العمل به نيّة ضمير، فضيّعوه واستثقلوه فالمضيّع لا يكون مثل الحافظ ، والمفسد لا يكون كالمصلح ، و الصّابر لا يكون كالجازع ، فمن ههنا كنّا نحن أحقّ به منهم وأولى .

ثمّ قال الحكيم : إنّه ليس يجري على لسان أحد منهم من الدّين و التزهيد و الدُّعاء إلى الآخرة إلاّ و قد اُخذ ذلك عن أصل الحقّ (١) الّذي عنه أخذنا ، ولكنّه فرق بيننا و بينهم أحداثهم الّتي أحدثوا وابتغاؤهم الدُّنيا وإخلادهم إليها ، وذلك أنّ هذه الدّعوة لم تزل تأتي وتظهرفي الأرض مع أنبياء الله ورسله صلوات الله عليهم في القرون الماضية على ألسنة مختلفة متفرّقة ، وكان أهل دعوة الحقّ أمرهم مستقيم ، و طريقهم واضح ، و دعوتهم بيّنة ، لا فرقة فيهم ولا اختلاف ، فكانت الرُّسل عليهم السلام إذا بلّغوا رسالات ربّهم ، واحتجّوا لله تبارك وتعالى على عباده بحجّة و إقامة معالم الدّين و أحكامه ، قبضهم الله عزّوجلّ إليه عند انقضاء آجالهم ومنتهى مدّتهم ، ومكثت الامّة من الامم بعد نبيّها برهة من دهرها لاتغيّر ولاتبدّل ثمّ صار النّاس بعد ذلك يحدثون الاحداث ويبتغون الشّهوات ، ويضيّعون العلم ، فكان العالم البالغ المستبصر منهم يخفى شخصه ولا يظهر علمه ، فيعرفونه باسمه ولا يهتدون إلى مكانه ولا يبقى منهم إلاّ الخسيس من أهل العلم ، يستخفّ به أهل الجهل والباطل ، فيخمل العلم ويظهر الجهل ، وتتناسل القرون فلا يعرفون إلاّ الجهل ،

(١) في المصدر « أهل الحق » .

و يزداد الجهّال استعلاء و كثرة ، والعلماء خمولاً و قلّة ، فحوّلوا معالم الله تبارك وتعالى عن وجوهها ، وتركوا قصد سبيلها ، وهم مع ذلك مقرّون بتنزيله ، متّبعون شبهه ابتغاء تأويله ، متعلّقون بصفته ، تاركون لحقيقته ، نابذون لأحكامه ، فكلُّ صفة جاءت الرّسل تدعوا إليها فنحن لهم موافقون في تلك الصّفة ، مخالفون لهم في أحكامهم وسيرتهم ، و لسنا نخالفهم في شيء إلاّ و لنا عليهم الحجّة الواضحة و البيّنة العادلة من نعت ما في أيديهم من الكتب المنزلة من الله عزّ وجلّ فكلّ متكلّم منهم يتكلّم بشيء من الحكمة فهي لناوهي بيننا وبينهم تشهد لنا عليهم بأنّها توافق صفتنا وسيرتنا وحكمنا و تشهد عليهم بأنّها مخالفة لسنّتهم وأعمالهم ، فليسوا يعرفون من الكتاب إلاّ وصفه ، ولامن الذّكر إلاّ اسمه ، فليسوا بأهل الكتاب حقيقة حتّى يقيموه .

قال ابن الملك : فما بال الأنبياء والرّسل عليهم السلام يأتون في زمان دون زمان؟

قال الحكيم : إنّمـا مثل ذلك كمثل ملك كانت له أرض موات لاعمران فيها ، فلمّا أراد أن يقبل عليها بعمارته أرسل إليها رجلاً جلداً أميناً ناصحاً ، ثمّ أمره أن يعمر تلك الأرض و أن يغرس فيها صنوف الشجر و أنواع الزّرع ، ثمّ سمّى له الملك ألوانا من الغرس معلومة ، و أنواعاً من الزّرع معروفة ، ثمّ أمره أن لا يعدو ما سمّى له و أن لايحدث فيها من قبله شيئاً لم يكن أمره به سيّده ، وأمره أن يخرج لها نهراً ويسدّ عليها حائطاً ، و يمنعها من أن يفسدها مفسدّ ، فجاء الرّسول الّذي أرسله الملك إلى تلك الأرض فأحياها بعد موتها وعمّرها بعد خرابها ، و غرس فيها وزرع من الصّنوف الّتي أمره بها ، ثمّ ساق نهر الماء إليها حتّى نبت الغرس واتّصل الزّرع ، ثمّ لم يلبث قليلاً حتّى مات قيّمها ، و أقام بعده من يقوم مقامه و خلف من بعده خلف خالفوا من أقامه القيّم بعده و غلبوه على أمره ، فأخربوا العمران ، و طمّوا الأنهار ، فيبس الغرس ، و هلك الزّرع ، فلمّا بلغ الملك خلافهم على القيّم بعد رسوله و خراب أرضه أرسل إليها رسولاً آخر يحييها ويعيدها ويصلحها كما كانت في منزلتها الأولى ، و كذلك الأنبياء والرّسل عليهم السلام يبعث الله عزّ و جلّ الـواحد بعد الواحد فيصلح أمر النّاس بعد فساده .

قال ابن الملك أيخصّ الأنبياء والرُّسل عليهم إذا جاءت بما يبعث به أم تعمّ؟.

قال بلوهر: إنّ الأنبياء والرُّسل إذا جاءت تدعوا عامّة النّاس فمن أطاعهم كان منهم، و من عصاهم لم يكن منهم، و ما تخلوالأرض قطّ من أن يكون لله عزّ و جلّ فيها مطاع من أنبيائه و رسله و من أوصيائه، وإنّما مثل ذلك مثل طائر كان في ساحل البحر يقال له قدم (١) يبيض بيضاً كثيراً وكان شديد الحبّ للفراخ وكثرتها، وكان يأتي عليه زمان يتعذّر عليه فيه ما يريده من ذلك، فلا يجد بدًّا من اتّخاذ أرض اُخرى حتّى يذهب ذلك الزّمان فيأخذ بيضه مخافة عليه من أن يهلك من شفقته فيفرّقه في أعشاش الطير فتحضن الطّير بيضته مع بيضتها وتخرج فراخه مع فراخها، فإذا طال مكث فراخ قدم مع فراخ الطّير ألفها بعض فراخ الطير واستأنس بها فإذا كان الزّمان الّذي ينصرف فيه قدم إلى مكانه مرّ بأعشاش الطير و أوكارها باللّيل فأسمع فراخه و غيرها صوته فإذا سمعت فراخه صوته تبعته و تبع فراخه ماكان ألفها من فراخ سائرالطير ولم يجبه ما لم يكن من فراخه و لا ما لم يكن ألف فراخه وكان قد يضمّ إليه من أجابه من فراخه حبّاً للفراخ، و كذلك الأنبياء إنّما يستعرضون النّاس جميعاً بدعائهم فيجيبهم أهل الحكمة والعقل لمعرفتهم لفضل الحكمة، فمثل الطّير الّذي دعا بصوته مثل الأنبياء والرُّسل الّتي تعمّ النّاس بدعائهم، و مثل البيض المتفرّق في أعشاش الطّير مثل الحكمة، و مثل سائرفراخ الطّير الّتي ألفت فراخ قدم مثل من أجاب الحكماء قبل مجيىء الرُّسل، لأنّ الله عزّ و جلّ جعل لأنبيائه ورسله من الفضل والرّأي ما لم يجعل لغيرهم من النّاس، و أعطاهم من الحجج والنّور والضّياء ما لم يعط غيرهم، و ذلك لما يريد من بلوغ رسالته ومواقع حججه، وكانت الرُّسل إذا جاءت وأظهرت دعوتها أجابهم من النّاس أيضاً من لم يكن أجاب الحكماء و ذلك لما جعل الله عزّ وجلّ على دعوتهم من الضّياء والبرهان.

قال ابن الملك: أفرأيت ما يأتي به الرُّسل والأنبياء إذ زعمت أنّه ليس

---

(١) في بعض النسخ «قرم» ولعل الصواب «قرلى».

بكلام النّاس و كلام الله عزّ و جلّ وهو كلام و كلام ملائكته كلام ، قال الحكيم: أما رأيت النّاس لمّا أرادوا أن يفهموا بعض الدّوابّ والطّير ما يريدون من تقدّمها و تأخّرها و إقبالها و إدبارها لم يجدوا الدّوابّ والطّير يحتمل كلامهم الّذي هو كلامهم ، فوضعوا من النقر والصّفير والرجز ما يبلغوا به حاجتهم و ما عرفوا أنّها تطيق حمله ، و كذلك العباد يعجزوا أن يعلموا كلام الله عزّ و جلّ و كلام ملائكته على كنهه و كماله ولطفه وصفته فصار ما تراجع النّاس بينهم من الأصوات الّتي سمعوا بها الحكمة شبيهاً بما وضع النّاس للدّوابّ ، والطير و لم يمنع ذلك الصّوت مكان الحكمة المخبرة في تلك الأصوات من أن تكون الحكمة واضحة بينهم ، قويّة منيرة شريفة عظيمة ، و لم يمنعها من وقوع معانيها على مواقعها و بلوغ ما احتجّ به الله عزّ و جلّ على العباد فيها فكان الصّوت للحكمة جسداً و مسكناً ، وكانت الحكمة للصّوت نفساً و روحاً ، و لا طاقة للنّاس أن ينفذوا غور كلام الحكمة ، و لا يحيطوا به بعقولهم ، فمن قبل ذلك تفاضلت العلماء في علمهم ، فلا يزال عالم يأخذ علمه من عالم حتّى يرجع العلم إلى الله عزّ وجلّ الّذي جاء من عنده ، و كذلك العلماء قد يصيبون من الحكمة والعلم ماينجيهم من الجهل ، ولكن لكلّ ذي فضل فضله ، كما أنّ النّاس ينالون من ضوء الشّمس ما ينتفعون به في معائشهم و أبدانهم و لا يقدرون أن ينفذوها بأبصارهم فهي كالعين الغزيرة الظاهر مجراها المكنون عنصرها ، فالنّاس قد يجيبون بما ظهر لهم من مائها ، ولايدركون غورها و هي كالنّجوم الزّاهرة الّتي يهتدى بها النّاس ، و لا يعلمون مساقطها ، فالحكمة أشرف و أرفع و أعظم ممّا وصفناها به كلّه ، هي مفتاح باب كلّ خير يرتجى ، والنّجاة من كلّ شرّ يتّقى ، وهي شراب الحياة الّتي من شرب منه لم يمت أبداً ، والشّفاء للسّقم الّذي من استشفى به لم يسقم أبداً ، والطّريق المستقيم الّذي من سلكه لم يضلّ أبداً ، هي حبل الله المتين الّذي لا يخلقه طول التّكرار ، من تمسّك به انجلى عنه العمى ، ومن اعتصم به فاز واهتدى ، وأخذ بالعروة الوثقى .

قال : فما بال هذه الحكمة الّتي وصفت بما وصفت من الفضل والشّرف

والارتفاع والقوّة والمنفعة والكمال والبرهان لا ينتفع بها النّاس كلّهم جميعاً ؟ .

قال الحكيم: إنّما مثل الحكمة كمثل الشّمس الطالعة على جميع النّاس الأبيض والأسود منهم ، والصّغير والكبير ، فمن أراد الانتفاع بها لم تمنعه ولم يحل بينه وبينها من أقربهم وأبعدهم ، ومن لم يرد الانتفاع بها فلاحجّة له عليها ، ولا تمنع الشّمس على النّاس جميعاً ، و لا يحول بين النّاس و بين الانتفاع بها ، وكذلك الحكمة وحالها بين النّاس إلى يوم القيامة ، والحكمة قد عمّت النّاس جميعاً إلّا أنّ النّاس يتفاضلون في ذلك ، والشّمس ظاهرة إذ طلعت على الأبصار النّاظرة فرّقت بين النّاس على ثلاثة منازل فمنهم الصّحيح البصر الّذي ينفعه الضّوء و يقوي على النظر ، و منهم الأعمى القريب من الضّوء الّذي لو طلعت عليه شمس أو شموس لم تغن عنه شيئاً ، و منهم المريض البصر الّذي لا يعدّ في العميان و لا في أصحاب البصر ، كذلك الحكمة هي شمس القلوب إذا طلعت تفرّق على ثلاث منازل : منزل لأهل البصر الّذين يعقلون الحكمة فيكونون من أهلها ، ويعملون بها ، ومنزل لأهل العمى الّذين تنبوا الحكمة عن قلوبهم لانكارهم الحكمة و تركهم قبولها كما ينبو ضوء الشّمس عن العميان ، و منزلة لأهل مرض القلوب الذين يقصر علمهم ويضعف عملهم ويستوي فيهم السّيىء والحسن ، والحقّ والباطل ، وإنّ أكثر من تطلع عليه الشّمس و هي الحكمة ممّن يعمى عنها .

قال ابن الملك : فهل يسع الرّجل الحكمة فلا يجيب إليها حتّى يلبث زماناً ناكباً عنها ، ثمّ يجيب ويراجعها ؟ قال بلوهر: نعم هذا أكثر حالات النّاس في الحكمة.

قال ابن الملك : ترى والدي سمع شيئاً من هذا الكلام قطّ ؟ قال بلوهر: لا أراه سمع سماعاً صحيحاً رسخ في قلبه ولا كلّمه فيه ناصح شفيق .

قال ابن الملك : وكيف ترك ذلك الحكماء منه طول دهرهم ؟ قال بلوهر: تركوه لعلمهم بمواضع كلامهم ، فربما تركوا ذلك ممّن هو أحسن إنصافاً و ألين عريكة ، و أحسن استماعاً من أبيك حتّى أنّ الرّجل ليعاش الرّجل طول عمره بينهما الاستيناس والمودّة والمفاوضة ، ولا يفرّق بينهما شيء إلّا الدّين والحكمة ،

وهومتفجّع عليه، متوجّع له ، ثمّ لا يفضي إليه أسرارالحكمة إذلم يره لها موضعاً .

و قد بلغنا أنّ ملكا من الملوك كان عاقلاً قريباً من النّاس ، مصلحاً لامورهم ، حسن النّظر والانصاف لهم ، وكان له وزير صدق صالح يعينه على الاصلاح و يكفيه مؤونته و يشاوره في أموره ، و كان الوزير أديباً عاقلاً ، له دين و ورع و نزاهة على الدّنيا (١) ، وكان قد لقي أهل الدّين ، وسمع كلامهم، وعرف فضلهم، فأجابهم وانقطع إليهم بإخائه و ودّه ، وكانت له من الملك منزلة حسنة وخاصّة ، وكان الملك لايكتمه شيئاً من أمره ، وكان الوزير له أيضاً بتلك المنزلة. إلاّ أنّه لم يكن ليطلعه على أمر الدّين ، ولايفاوضه أسرار الحكمة ، فعاشا بذلك زماناً طويلاً ، وكان الوزير كلّما دخل على الملك سجد الأصنام وعظّمها وأخذ شيئاً في طريق الجهالة والضّلالة تقيّة له فأشفق الوزير على الملك من ذلك واهتمّ به واستشار في ذلك أصحابه وإخوانه، فقالوا له : انظر لنفسك و أصحابك فإن رأيته موضعاً للكلام فكلّمه و فاوضه و إلاّ فإنّك إنّما تعينه على نفسك، وتهيجه على أهل دينك ، فإنّ السّلطان لا يغترّ به ، ولا تؤمن سطوته ، فلم يزل الوزير على اهتمامه به مصافياً له ، رفيقاً به رجاء أن يجد فرصة فينصحه أو يجد للكلام موضعاً فيفاوضه، وكان الملك مع ضلالته متواضعاً سهلاً قريباً ، حسن السّيرة في رعيّته، حريصاً على إصلاحهم ، متفقّداً لامورهم ، فاصطحب الوزير الملك على هذا برهة من زمانه .

ثمّ إنّ الملك قال للوزير ذات ليلة من اللّيالي بعدما هدأت العيون : هل لك أن تركب فنسير في المدينة فننظر إلى حال النّاس و آثار الامطار الّتي أصابتهم في هذه الأيّام ؟ فقال الوزير: نعم فركبا جميعاً يجولان في نواحي المدينة فمرّا في بعض الطّريق على مزبلة تشبه الجبل، فنظر الملك إلى ضوء النّار تبدو في ناحية المزبلة، فقال للوزير: إنّ لهذه النّار لقصّة فأنزل بنا نمشي حتّى ندنو منها فنعلم خبرها ، ففعلا ذلك فلمّا انتهيا إلى مخرج الضّوء وجدا نقباً شبيهاً بالغار ، و فيه مسكين من المساكين ثمّ نظرا في الغار من حيث لا يراهما الرّجل فإذا الرّجل مشوّه الخلق ، عليه ثياب

(١) فى المصدر « وزهاده عن الدنيا » .

خلقان من خلقان المزبلة ، متّكىء على متّكاء قد هيّأه من الزبل ، وبين يديه إبريق فخار ، فيه شراب وفي يده طنبور ، يضرب بيده وامرأته في مثل خلقه ولباسه قائمة بين يديه تسقيه إذا استسقى منها ، وترقّص له إذا ضرب ، وتحيّيه بتحيّة الملوك ، كلّما شرب وهو يسمّيها سيّدة النّساء ، و هما يصفان أنفسهما بالحسن والجمال و بينهما من السّرور والضّحك والطّرب مالا يوصف ، فقام الملك على رجليه مليّاً والوزير ينظر كذلك ويتعجّبان من لذّتهما وإعجابهما بماهما فيه، ثمّ انصرف الملك والوزير فقال الملك : ما أعلمني وإيّاك أصابنا الدّهر من اللّذّة والسّرور والفرح مثل ما أصاب هذين اللّيلة مع أنّي أظنّهما يصنعان كلّ ليلة مثل هذا ، فاغتنم الوزير ذلك منه ، و وجد فرصة فقال له: أخاف أيّها الملك أن يكون دنيانا هذه من الغرور، و يكون ملكك و ما نحن فيه من البهجة و السّرور في أعين من يعرف الملكوت الدّائم مثل هذه المزبلة ، و مثل هذين الشخصين اللّذين رأيناهما ، وتكون مساكننا و ما شيّدنا منها عند من يرجو مساكن السّعادة و ثواب الآخرة مثل هذا الغار في أعيننا، وتكون أجسادنا عند من يعرف الطهارة والنّضارة والحسن والصّحّة مثل جسد هذه المشوّه الخلق في أعيننا ، ويكون تعجّبهم عن إعجابنا بما نحن فيه كتعجّبنا من إعجاب هذين الشخصين بما هما فيه .

قال الملك و هل تعرف لهذه الصّفة أهلاً ؟ قال الوزير: نعم ، قال الملك : من هم ؟ قال الوزير: أهل الدّين الّذين عرفوا ملك الآخرة و نعيمها فطلبوه ، قال الملك : و ما ملك الآخرة ؟ قال الوزير هو النعيم الّذي لا بؤس بعده ، والغنى الّذي لا فقر بعده ، والفرح الّذي لا ترح بعده ، والصّحة الّتي لا سقم بعدها ، والرّضى الّذي لا سخط بعده ، والأمن الّذي لا خوف بعده ، والحياة الّتي لا موت بعدها ، والملك الّذي لا زوال له ، الّتي هي دار البقاء ودار الحيوان ، الّتي لا انقطاع لها ، ولا تغيّر فيها ، رفع الله عزّ وجلّ عن ساكنيها فيها السقم و الهرم والشّقاء و النّصب و المرض و الجوع و الظمأ و الموت ، فهذه صفة ملك الآخرة و خبرها أيّها الملك .

قال الملك : و هل تـدركون إلى هذه الدّار مطلباً و إلى دخولها سبيلاً ؟ قال الوزير: نعم هي مهيّأة لمن طلبهـا من وجه مطلبها ، و من أتاها من بابها ظفر بها ، قال الملك : ما منعك أن تخبرني بهذا قبل اليوم ؟ قال الوزير: منعني من ذلك إجلالك والهيبة لسلطانك ، قال الملك : لئن كان هذا الأمر الّذي و صفت يقيناً فلا ينبغي لنا أن نضيّعه ولانترك العمل به في إصابته، ولكنّا نجتهد حتّى يصحّ لنا خبره، قال الوزير: أفتأمرني أيّها الملك أن اُواظب عليك في ذكره والتّكرير له؟ قال الملك: بل آمرك أن لاتقطع عنّي ليلاً و لا نهاراً ، ولاتريحني و لا تمسك عنّي ذكره فإنّ هذا أمر عجيب لايتهاون به، ولايغفل عن مثله، وكان سبيل ذلك الملك والوزير إلى النجاة.

قال ابن الملك : ما أنا بشاغل نفسي بشيء من هذه الاُمور عن هذا السّبيل و لقد حدّثت نفسي بالهرب معك في جوف اللّيل حيث بدالك أن تذهب .

قال بلوهر: و كيف تستطيع الذّهـاب معي والصّبر على صحبتي و ليس لي جحر يأويني ، و لا دابّة تحملني ، و لا أملك ذهبـاً و لا فضّة ، و لا أدّخر غذاء العشاء ، ولايكون عندي فضل ثوب ، ولا أستقرّ ببلدة إلاّ قليلاً حتّى أتحوّل عنها ولا أتزوّد من أرض إلى أرض اُخرى رغيفاً أبداً .

قال ابن الملك : إنّي أرجو أن يقوّيني الّذي قوّاك ، قال بلوهر: أمّا إنّك إن أبيت إلاّ صحبتي كنت خليقاً أن تكون كالفتى الّذي صاهر الفقير .

قال يوذاسف : و كيف كان ذلك ؟ قال بلوهر : زعموا أنّ فتى كان من أولاد الأغنياء فأراد أبوه أن يزوّجه ابنة عمّ له ذات جمال ومال ، فلم يوافق ذلك الفتى ولم يطّلع أباه على كراهته حتّى خرج من عنده متوجّهاً إلى أرض اُخرى ، فمرّ في طريقه على جارية عليها ثياب خلقان لها ، قائمة على باب بيت من بيوت المساكين فأعجبته الجارية ، فقال لها : من أنت أيّتها الجارية ؟ قالت : ابنة شيخ كبير في هذا البيت ، فنادى الفتى الشيخ فخرج إليه فقال له : هل تزوّجني ابنتك هذه ؟ قال : ما أنت بمتزوّج لبنات الفقراء و أنت فتى من الأغنياء ، قال: أعجبتني هذه الجارية و لقد خرجت هارباً من امرأة ذات حسب و مال أرادوا منّي تزويجها ، فكرهتهـا

فزوّجني ابنتك فإنّك واجد عندي خيراً إن شاء الله .

قال الشيخ : كيف ازوّجك ابنتي ونحن لا تطيب أنفسنا أن تنقلها عنّا ، ولا أحتسب مع ذلك أنّ أهلك يرضون أن تنقلها إليهم ، قال الفتى : فنحن معكم في منزلكم هذا ، قال الشيخ : إن صدقت فيما تقول فاطرح عنك زيّك وحليتك هذه ، قال: ففعل الفتى ذلك وأخذ أطماراً رثّة من أطمارهم فلبسها وقعد معهم ، فسأله الشّيخ عن شأنه و عرض لـه بالحديث حتّى فتّش عقله فعرف أنّه صحيح العقل و أنّه لم يحمله على ما صنع السّفه ، فقال له الشيخ : أمّا إذا اخترتنا و رضيت بنا فقم معي إلى هذا السّرب فأدخله فإذا خلف منزلـه بيوت و مساكن لم ير مثله قطّ سعة وحسناً ، وله خزائن من كلّ ما يحتاج إليه ، ثمّ دفع إليه مفاتيحه وقال : إنّ كلّ ما ههنا لك فاصنع به ما أحببت ، فنعم الفتى أنت وأصاب الفتى ماكان يريده .

قال يوذاسف : إنّي لأرجو أن أكون أناصاحب هذا المثل إنّ الشيخ فتّش عقل هذا الغلام حتّى وثق به ، فلعلّك تطوّل بي على تفتيش عقلي فأعلمني ما عندك في ذلك ، قال الحكيم : لوكان هذا الأمر إليّ لا كتفيت منك بأدنى المشافهة ولكن فوق رأسي سنّة قد سنّها أئمّة الهدى في بلوغ الغاية في التوفيق ، وعلم ما في الصّدور فإنّي أخاف إن خالفت السّنّة أن أكون قد أحدثت بدعة ، وأنامنصرف عنك اللّيلة وحاضر بابك في كلّ ليلة ، ففكّر في نفسك بهذا و اتّعظ بـه ، و ليحضرك فهمك وتثبّت و لا تعجل بالتصديق لما يورده عليك همّك حتّى تعلمه بعد التؤدة والأناة و عليك بالاحتراس في ذلك أن يغلبك الهوى والميل إلى الشبهة و العمى ، واجتهد في المسائل الّتي تظنّ أنّ فيها شبهة ، ثمّ كلّمني فيها و أعلمني رأيك في الخروج إذا أردت ، و افترقا على هذا تلك اللّيلة .

ثمّ عاد الحكيم إليه فسلّم عليه ودعاله ، ثمّ جلس فكان من دعائه أن قال : أسأل الله الأوّل الّذي لم يكن قبله شيء ، و الآخر الّذي لا يبقى معه شيء ، و الباقي الّذي لا فناء لـه ، و العظيم الّذي لا منتهى له ، و الواحد الفرد الصمد الّذي ليس معه غيره ، و القاهر الّذي لا شريك له ، البديع الّذي لا خالق معه ،

القادر الّذي ليس له ضدّ ، الصمد الّذي ليس له ند ، الملك الّذي ليس معه أحد أن يجعلك ملكاً عدلاً ، إماماً في الهدى ، قائداً إلى التّقوى ، ومبصراً من العمى ، و زاهداً في الدّنيا ، و محبّاً لذوي النّهى ، و مبغضاً لأهل الرّدى ، حتّى يفضي بنا وبك إلى ما وعدالله أوليائه على ألسنة أنبيائه من جنّته ورضوانه ، فإنّ رغبتنا إلى الله في ذلك ساطعة ، و رهبتنا منه باطنة ، و أبصارنا إليه شاخصة (١) و أعناقنا له خاضعة ، و اُمورنا إليه صائرة .

فرقّ ابن الملك لذلك الدّعاء رقّة شديدة ، و ازداد في الخير رغبة ، و قال متعجّباً من قوله : أيّها الحكيم أعلمني كم أتى لك من العمر ؟ فقال : اثنتا عشر سنة ، فارتاع لذلك ابن الملك ، وقال : ابن اثنتى عشرة سنة طفل وأنت مع ماأرى من التكهّل كابن ستّين سنة . قال الحكيم : أمّا المولد فقد راهق السـتّين سنة ، ولكنّك سألتني عن العمر وإنّما العمر الحياة ، ولا حياة إلّا في الدّين والعمل به ، والتخلّي من الدّنيا ولم يكن ذلك لي إلّا من اثنتى عشرة سنة ، فأمّا قبل ذلك فإنّي كنت ميّتاًولست أعتدّ في عمري بأيّام الموت ، قال ابن الملك : كيف تجعل الآكل و الشارب و المتقلّب ميتاً ؟ قال الحكيم : لأنّه شارك الموتى في العمى و الصمّ والبكم وضعف الحياة وقلّة الغنى ، فلمّا شاركهم في الصّفة وافقهم في الاسم .

قال ابن الملك : لئن كنت لا تعدّ حياتك تلك حياة و لا غبطة ما ينبغي لك أن تعدّ ما تتوقّـع من الموت موتاً ، ولا تراه مكروهاً ، قال الحكيم : تغريري في الدّخول عليك بنفسي ياابن الملك مع علمي لسطوة أبيك على أهل ديني يدلّك على أنّي لا أرى الموت موتاً ، و لا أرى هذه الحياة حياة ، و لا ما أتوقّـع من الموت مكروهاً ، فكيف يرغب في الحياة من قد ترك حظّه منها ؟ أويهرب من الموت من قد أمات نفسه بيده ، أولا ترى يا ابن الملك أنّ صاحب الدّين قد رفض الدّنيا من أهله وماله وما لايرغب فيها إلّا له (٢) واحتمل من نصب العبادة ما لا يريحه منه إلّا

(١) في بعض النسخ « وأبصارنا اليه خاشعة » . (٢) كذا .

الموت ، فماحاجة من لا يتمتّع بلذّة الحياة إلى الحياة ؟ أويهرب من لاراحة له إلّا في الموت من الموت .

قال ابن الملك : صدقت أيّها الحكيم فهل يسرّك أن ينزل بك الموت من غد ؟ قال الحكيم : بل يسرّني أن ينزل بي اللّيلة دون غد فإنّه من عرف السّيء و الحسن وعرف ثوابهما من الله عزّوجلّ ترك السّيء مخافة عقابه ، وعمل الحسن رجاء ثوابه ، ومن كان موقناً بالله وحده مصدّقاً بوعده فإنّه يحبّ الموت لما يرجو بعد الموت من الرّخاء ويزهد في الحياة لما يخاف على نفسه من الشّهوات الدّنيا والمعصية لله فيها فهو يحبّ الموت مبادرة من ذلك ، فقال ابن الملك : إنّ هذا لخليق أن يبادر الهلكة لما يرجو في ذلك من النجاة ، فاضرب لي مثل اُمّتنا هذه و عكوفها على أصنامها .

قال الحكيم : إنّ رجلا كان له بستان يعمره ويحسن القيام عليه إذ رأى في بستانه ذات يوم عصفوراً واقعاً على شجرة من شجرة البستان يصيب من ثمرها فغاضه ذلك فنصب فخّاً فصاده ، فلمّا همّ بذبحه أنطقه الله عزّوجلّ بقدرته ، فقال لصاحب البستان : إنّك تهتمّ بذبحي وليس فيّ ما يشبعك من جوع ولا يقوّيك من ضعف فهل لك في خير عمّا هممت به ؟ قال الرّجل : ما هو ؟ قال العصفور : تخلّى سبيلي واُعلّمك ثلاث كلمات إن أنت حفظتهنّ كنّ خيراً لك من أهل ومال هو لك ، قال : قد فعلت فأخبرني بهنّ ، قال العصفور: احفظ عنّي ما أقول لك : لاتأس على ما فاتك ولا تصدّقنّ بمالايكون ، ولا تطلبنّ مالاتطيق ، فلمّا قضى الكلمات خلّى سبيله ، فطارفوقع على بعض الأشجار، ثمّ قال للرّجل: لوتعلم ما فاتك منّي لعلمت أنّك قد فاتك منّي عظيم جسيم من الأمر ، فقال الرّجل و ماذاك ؟ قال العصفور : لو كنت قضيت على ما هممت به من ذبحي لاستخرجت من حوصلتي درّة كبيضة الأوزة فكان لك في ذلك غنى الدّهر ، فلمّا سمع الرّجل منه ذلك أسرّ في نفسه ندماً على مافاته ، وقال : دع عنك مامضى ، وهلمّ اُنطلق بك إلى منزلي فاُحسن صحبتك و أكرم مثواك ، فقال له العصفور : أيّها الجاهل ما أراك حفظتني إذا ظفرت

بي ، ولاانتفعت بالكلمات الّتي افتديت بهامنك نفسي ، ألم أعهد إليك ألاّ تأس على مافاتك ولا تصدّق مالا يكون ، ولا تطلب ما لا يدرك ؟ أماأنت متفجّع على مافاتك وتلتمس منّي رجعتي إليك وتطلب مالا تدرك وتصدّق أنّ في حوصلتي درّة كبيضة الأوزة ، و جميعي أصغر من بيضها ، و قد كنت عهدت إليك أن لا تصدّق بما لا يكون .

وأنّ اُمّتكم صنعوا أصنامهم بأيديهم ثمّ زعموا أنّها هي الّتي خلقتهم وحفظوها من أن تسرق مخافة عليها وزعموا أنّها هي الّتيتحفظهم ، وأنفقوا عليها من مكاسبهم وأموالهم ، و زعموا أنّها هي الّتي ترزقهم فطلبوا من ذلك ما لايدرك وصدّقوا بما لا يكون فلزمهم منه ما لزم صاحب البستان ، قال ابن الملك : صدقت أمّا الأصنام فإنّي لم أزل عارفاً بأمرها ، زاهداًفيها ، آيسأمن خيرها، فأخبرني بالّذي تدعوني إليه و الّذي ارتضيته لنفسك ما هو ؟ قال بلوهر : جماع الدّين أمران أحدهما معرفة الله عزّوجلّ و الآخر العمل برضوانه ، قال ابن الملك : وكيف معرفةالله عزّوجلّ ؟ قالالحكيم : أدعوك إلى أنتعلم أنّالله واحد ليس له شريك ، لميزل فرداً ربّاً ، وما سواه مربوبٌ ، و أنّه خالق و ما سواه مخلوق، و أنّه قديم وما سواه محدث ، وأنّه صانع و ما سواه مصنوع ، وأنّه مدبّرٌ و ما سواه مدبّرٌ ، و أنّه باق و ما سواه فانٍ ، و أنّه عزيزٌ و ما سواه ذليلٌ ، و أنّه لاينام ولا يغفل و لا يأكل و لا يشرب و لا يضعف و لا يغلب ولا يعجز ، ولا يعجزه شيء ، لم تمتنع منهالسّماوات والأرض والهواء والبرّ والبحر، و أنّه كوّن الأشياء لامن شيء ، وأنّه لميزل ولايزال ، ولا تحدث فيهالحوادث ، ولاتغيّره الأحوال ، ولا تبدّلهالأزمان و لا يتغيّر من حال إلى حال ، ولايخلومنه مكان ، و لا يشتغل به مكان ، و لايكون من مكان أقرب منه إلى مكان ، ولايغيب عنه شيء ، عالمٌ لايخفى عليه شيء ، قديرٌ لايفوته شيء ، وأنتعرفه بالرأفة والرّحمة والعدل ، وأنّ له ثواباً أعدّه لمن أطاعه، وعذاباً أعدّه لمن عصاه ، و أن تعمل لله برضاه ، و تجتنب سخطه .

قال ابن الملك: فما يرضي الواحد الخالق من الأعمال؟ قال الحكيم: يا ابن الملك أن تطيعه ولا تعصيه، وأن تأتي إلى غيرك ما تحبّ أن يؤتى إليك، وتكفّ عن غيرك ما تحبّ أن يكفّ عنك في مثله، فإنّ ذلك عدل و في العدل رضاه، و في اتّباع آثار أنبياء الله و رسله بأن لا تعدو سنّتهم.

قال ابن الملك: زدني أيّها الحكيم تزهيداً في الدُّنيا وأخبرني بحالها.

قال الحكيم: إنّي لمّا رأيت الدُّنيا دار تصرُّف و زوال و تقلّب من حال إلى حال، و رأيت أهلها فيها أغراضاً للمصائب، ورهائن للمتالف، و رأيت صحّة بعدها سقماً، و شباباً بعده هرماً، و غنى بعده فقراً، و فرحاً بعده حزناً، و عزّاً بعده ذلّاً، و رخاء بعده شدّة، و أمناً بعده خوفاً، و حياة بعدها مماة، و رأيت أعماراً قصيرة، وحتوفاً راصدة (١) و سهاماً قاصدة، وأبداناً ضعيفة مستسلمة، غير ممتنعة ولا حصينة، عرفت أنّ الدُّنيا منقطعة بالية فانية، وعرفت بما ظهر لي منها ما غاب عنّي منها، و عرفت بظاهرها باطنها، و غامضها بواضحها، و سرّها بعلانيتها، و صدورها بورودها، فحذّرتها لما عرفتها، و فررت منها لما أبصرتها، بينا ترى المرء فيها مغتبطاً محبوراً (٢) و ملكاً مسروراً (٣) في خفض ودعة ونعمة وسعة في بهجة من شبابة، وحداثة من سنّه، وغبطة من ملكه، و بهاء من سلطانه، وصحّة من بدنه إذا انقلبت الدُّنيا به أسرّ ما كان فيها نفساً، وأقرّ ما كان فيها عيناً، فأخرجته من ملكها وغبطتها وخفضها ودعتها وبهجتها، فأبدلته بالعزّ ذلّاً وبالفرح ترحاً، و بالسّرور حزناً، وبالنّعمة بؤساً، وبالغنى فقراً، وبالسّعة ضيقاً، وبالشّباب هرماً، وبالشّرف ضعة، و بالحياة موتاً، فدلّته في حفرة ضيقة شديدة الوحشة، وحيداً فريداً غريباً، قد فارق الأحبّة وفارقوه، خذله إخوانه فلم يجد عندهم دفعاً، وصار عزّه وملكه وأهله وماله نهبة من بعده، كأن لم يكن في الدُّنيا و لم يذكر فيها ساعة قطّ و لم

---

(١) الحتف الموت من غير قتل والجمع حتوف. والراصد: المراقب.

(٢) أى مسروراً والحبر ـ بفتح الحاء وكسرها ـ السرور والجمع حبور وأحبار.

(٣) في بعض النسخ «مشعوفاً».

يكن له فيها خطرٌ ، و لم يملك من الأرض حظّاً قطُّ فلا تتّخذ فيها يا ابن الملك داراً ، ولا تتّخذنّ فيها عقدة ولا عقاراً ، فأُفٍّ لها وتف .

قال ابن الملك : أُفٍّ لها ولمن يغترُّ بها إذكان هذا حالها ورقّ ابن الملك وقال : زدني أيّها الحكيم من حديثك فإنّه شفاء لما في صدري .

قال الحكيم : إنّ العمر قصير ، واللّيل و النّهار يسرعان فيه ، والارتحال من الدُّنيا حثيث قريب ، وإنّه وإن طال العمر فيها فإنّ الموت نازل ، و الظاعن لامحالة راحلٌ فيصير ما جمع فيها مفرّقاً ، وما عمل فيها متبّراً ، وما شيّد فيها خراباً ، ويصير اسمه مجهولاً ، وذكره منسيّاً ، وحسبه خاملاً وجسده بالياً ، وشرفه وضيعاً ، ونعمته وبالاً ، وكسبه خساراً ، ويورث سلطانه ، و يستذلُّ عقبه ، ويستباح حريمه ، وتنقض عهوده ، وتخفر ذمّته ، وتدرس آثاره ، ويوزّع ماله ، ويطوى رحله ، ويفرح عدوُّه و يبيد ملكه ، و يورث تاجه ، و يخلف على سريره ، و يخرج من مساكنه مسلوباً مخذولاً فيذهب به إلى قبره فيدلى في حفرته في وحدة وغربة وظلمة ووحشة ومسكنة وذلّة ، قد فارق الأحبّة ، وأسلمته العصبة فلا تؤنس وحشته أبداً ، ولا تردُّ غربته أبداً ، و اعلم أنّها يحقُّ على المرء اللّبيب من سياسة نفسه خاصّة كسياسة الإمام العادل الحازم الّذي يؤدّب العامّة ، ويستصلح الرّعيّة ، ويأمرهم بما يصلحهم ، وينهاهم عمّا يفسدهم ، ثمّ يعاقب من عصاه منهم ، ويكرم من أطاعه منهم ، فكذلك للرّجل اللّبيب أن يؤدّب نفسه في جميع أخلاقها وأهوائها وشهواتها وأن تحملها وإن كرهت على لزوم منافعها فيما أحبّت وكرهت ، وعلى اجتناب مضارّها ، وأن يجعل لنفسه عن نفسه ثواباً وعقاباً من مكانها من السّرور إذا أحسنت ، ومن مكانها من الغمّ إذا أساءت ، وممّا يحقُّ على ذي العقل النظر فيما ورد عليه من اُموره ، والأخذ بصوابها ، وينهى نفسه عن خطائها ، وأن يحتقر عمله و نفسه في رأيه لكيلا يدخله عجبٌ ، فإنّ الله عزّوجلّ قد مدح أهل العقل و ذمّ أهل العجب ، ومن لا عقل له ، و بالعقل يدرك كلّ خير بإذن الله تبارك و تعالى ، و بالجهل تهلك النّفوس ، و إنّ من أوثق

الثقات عند ذوي الألباب ما أدركته عقولهم ، و بلغته تجاربهم ، و نالته أبصارهم في الترك للأهواء و الشّهوات ، و ليس ذوالعقل بجدير أن يرفض ما قوي على حفظه من العمل احتقاراً له إذا لم يقدرعلى ما هوأكثر منه ، وإنّماهذا من أسلحةالشّيطان الغامضه الّتي لا يبصرها إلاّ من تدبّرها ، ولا يسلم منها إلاّ من عصمه الله منها ، ومن أسلحته سلاحان أحدهما إنكار العقل أن يوقع في قلب الإنسان العاقل أنّه لا عقل له ولا بصر ولا منفعة له في عقله وبصره ، ويريد أن يصدّه عن محبّة العلم و طلبه ، ويزيّن له الاشتغال بغيره من ملاهي الدُّنيا ، فإن أتبعه الإنسان من هذا الوجه فهو ظفره ، وإن عصاه وغلبه فرغ إلى السّلاح الآخر وهو أن يجعل الإنسان إذا عمل شيئاً وأبصره عرض له بأشياء لا يبصرها ليغمزه ويضجره بما لايعلم حتّى يبغّض إليه ما هوفيه بتضعيف عقله عنده ، وبما يأتيه من الشبهة ، و يقول : ألست ترى أنّك لا تستكمل هذا الأمر ولا تطيقه أبداً فبم تعني نفسك وتشقيها فيما لاطاقة لك به ، فبهذا السّلاح صرع كثيراً من النّاس ، فاحترس من أن تدع اكتساب علم ما تعلمه و أن تخدع عمّا اكتسبت منه ، فإنّك فيدارقد استحوذ على أكثرأهلها الشّيطان بألوان حيله ووجوه ضلالته ، و منهم من قد ضرب على سمعه و عقله و قلبه فتركه لا يعلم شيئاً ، و لا يسأل عن علم ما جهل منه كالبهيمة ، و إنّ لعامّتهم أدياناً مختلفة فمنهم المجتهدون في الضّلالة حتّى أنّ بعضهم ليستحلّ دم بعض وأموالهم ، ويموّه ضلالتهم بأشياء من الحقّ ليلبس عليهم دينهم ، ويزيّنه لضعيفهم ، ويصدّهم عن الدّين القيّم ، فالشّيطان و جنوده دائبون في إهلاك النّاس ، وتضليلهم لايسأمون ولا يفترون و لا يحصى عددهم إلاّ الله ، و لا يستطاع دفع مكائدهم إلاّ بعون من الله عزّوجلّ و الاعتصام بدينه ، فنسأل الله توفيقاً لطاعته و نصراً على عدوّنا ، فإنّه لا حول ولا قوة إلاّ بالله .

قال ابن الملك : صف لي الله سبحانه و تعالى حتّى كأنّي أراه قال : إنّ الله تقدّس ذكره لا يوصف بالرُّؤية ، و لا يبلغ بالعقول كنه صفته ، ولا تبلغ الألسن كنه مدحته ، ولا يحيط العباد من علمه إلاّ بما علّمهم منه على ألسنة أنبيائه عليهم السلام

بما وصف به نفسه ، ولا تدرك الأوهام عظم ربوبيّته ، هو أعلى من ذلك وأجلّ وأعزّ و أعظم و أمنع وألطف ، فتّاح للعباد من علمه بما أحبّ ، وأظهرهم من صفته على ما أراد ، وأدلّهم على معرفته ومعرفة ربوبيّته بإحداث ما لم يكن ، وإعدام ما أحدث .

قال ابن الملك : وما الحجّة ؟ قال : إذا رأيت شيئاً مصنوعاً غاب عنك صانعه علمت بعقلك أنّ له صانعاً ، فكذلك السّماء و الأرض و ما بينهما ، فأيّ حجّة أقوى من ذلك .

قال ابن الملك : فأخبرني أيّها الحكيم أبقدر من الله عزّ وجلّ يصيب النّاس ما يصيبهم من الأسقام والأوجاع و الفقر والمكاره أو بغير قدر .

قال بلوهر : لا بل بقدر ، قال : فأخبرني عن أعمالهم السّيّئة ، قال: إنّ الله عزّ وجلّ من سيّىء أعمالهم بريء ولكنّه عزّ وجلّ أوجب الثواب العظيم لمن أطاعه والعقاب الشديد لمن عصاه .

قال : فأخبرني من أعدل النّاس و من أجورهم ، ومن أكيسم ومن أحمقهم ، ومن أشقاهم ومن أسعدهم ؟ قال : أعدلهم أنصفهم من نفسه وأجورهم من كان جوره عنده عدلاً وعدل أهل العدل عنده جوراً ، وأمّا أكيسهم فمن أخذ لآخرته اُهبتها(١) ، وأحمقهم من كانت الدّنيا همّه ، والخطايا عمله ، وأسعدهم من ختم عاقبة عمله بخير ، وأشقاهم من ختم له بما يسخط الله عزّ وجلّ .

ثمّ قال : من دان النّاس بما إن ديّن بمثله هلك فذلك المسخط لله ، المخالف لما يحبّ ، و من دانهم بما إن ديّن بمثله صلح فذلك المطيع لله الموافق لما يحبّ المجتنب لسخطه ، ثمّ قال : لا تستقبحنّ الحسن وإن كان في الفجّار ، ولا تستحسننّ القبيح و إن كان في الأبرار .

ثمّ قال له : أخبرني أيّ النّاس أولى بالسّعادة ؟ و أيّهم أولى بالشّقاوة ؟

قال بلوهر: أولاهم بالسّعادة المطيع لله عزّ وجلّ في أمره، والمجتنب لنواهيه ، و أولاهم بالشّقاوة العامل بمعصية الله ، التارك لطاعته ، المؤثر لشهوته على رضى الله

(١) الاهبة : العدة ، يقال أخذ للسفر أهبته أى أسبابه .

عزّوجلّ ، قال: فأيّ النّاس أطوعهم لله عزّوجلّ ؟ قال : أتبعهم لأمره ، وأقواهم في دينه ، وأبعدهم من العمل بالسّيّئات ؛ قال: فما الحسنات والسّيّئات ؟ قال: الحسنات صدق النيّة والعمل ، و القول الطّيّب ، و العمل الصّالح ، والسّيّئات سوء النيّة ؛ و سوء العمل ، والقول السيّيء ، قال: فما صدق النيّة ؟ قال : الاقتصاد في الهمّة ، قال: فما سوء القول ؟ قال : الكذب ، قال : فما سوء العمل ؟ قال : معصية الله عزّوجلّ قال: أخبرني كيف الاقتصاد في الهمّة؟ قال: التذكّر لزوال الدّنيا وانقطاع أمرها، والكفّ عن الامور الّتي فيها النّقمة والتّبعة في الآخرة .

قال : فما السّخاء ؟ قال : إعطاء المال في سبيل الله عزّوجلّ ؛ قال: فما الكرم؟ قال : التقوى ؛ قال : فما البخل ؟ قال : منع الحقوق عن أهلها و أخذها من غير وجهها ، قال : فما الحرص ؟ قال : الإخلاد إلى الدّنيا ، والطّماح إلى الأمور الّتي فيها الفساد ، و ثمرتها عقوبة الآخرة ، قال : فما الصدق ؟ قال : طريقة في الدّين بأن لا يخادع المرء نفسه ولا يكذبها ، قال: فما الحمق؟ قال: الطّمأنينة إلى الدّنيا و ترك ما يدوم و يبقى ، قال : فما الكذب ؟ قال: أن يكذب المرء نفسه فلايزال بهواه شعفاً ولدينه مسوّفاً ، قال: أيّ الرّجال أكملهم في الصّلاح؟ قال: أكملهم في العقل وأبصرهم بعواقب الأمور ، وأعلمهم بخصومة ، وأشدّهم منهم احتراساً، قال: أخبرني ماتلك العاقبة وما اُولئك الخصماء الّذين يعرفهم العاقل فيحترس منهم؟ قال: العاقبة الآخرة ، والعناء الدّنيا ، قال : فما الخصماء ؟ قال : الحرص والغضب و الحسد و الحميّة و الشّهوة والرّياء و اللّجاجة .

قال : أيّ هؤلاء الّذين عددت أقوى و أجدر أن لا يسلم منه ؟ قال : الحرص أقلّ رضاً و أفحش غضباً ، و الغضب أجور سلطاناً و أقلّ شكراً و أكسب للبغضاء ؛ والحسد أسوء الخيبة للنيّة ، وأخلف للظنّ ، والحميّة أشدّ لجاجة وأفضع معصية، والحقد أطول توقّداً وأقلّ رحمة وأشدّ سطوة، والرّياء أشدّ خديعة ؛ وأخفى اكتناناً و أكذب ؛ واللّجاجة أعي حصومة ، و أقطع معذرة .

قال : أيُّ مكائد الشّيطان للنّاس في هلاكهم أبلغ ؟ قال : تعميته عليهم البرّ والإثم والثواب والعقاب وعواقب الأُمور في ارتكاب الشّهوات، قال: أخبرني بالقوّة الّتي قوّى الله عزّوجلّ بها العباد في تغالب تلك الأُمور السّيّئة والأهواء المردية؟ قال : العلم والعقل والعمل بهما ، و صبر النّفس عن شهواتها ، والرّجاء للثّواب في الدّين ، و كثرة الذكر لفناء الدُّنيا ، و قرب الأجل ، والاحتفاظ من أن ينقض ما يبقى بما يفنى ، واعتبار ماضي الأُمور بعاقبتها ، والاحتفاظ بما لا يعرف إلاّ عند ذوي العقول ، و كفّ النّفس عن العادة السّيّئة وحملها على العادة الحسنة، والخلق المحمود ، و أن يكون أمل المرء بقدر عيشه حتّى يبلغ غايته ، فإنّ ذلك هو القنوع و عمل الصّبر والرّضا بالكفاف واللّزوم للقضاء والمعرفة بما فيه في الشدّة من التعب و ما في الإفراط من الاغتراف ، و حسن العزاء عمّا فات ، و طيب النفس عنه وترك معالجة مالا يتمّ ، والصّبر بالامور الّتي إليها يرد ، و اختيار سبيل الرُّشد على سبيل الغيّ، وتوطين النّفس على أنّه إن عمل خيراً جزي به وإن عمل شرّاً جزي به ، والمعرفة بالحقوق والحدود في التّقوى ، و عمل النّصيحة ، و كفّ النّفس عن اتّباع الهوى و ركوب الشّهوات ، و حمل الأُمور على الرّأي والاخذ بالحزم والقوّة ، فإن أتاه البلاء أتاه وهو معذور غير ملوم .

قال ابن الملك : أي الأخلاق أكرم و أعزّ؟ قال : التواضع و لين الكلمة للإخوان في الله عزّوجلّ ، قال : أيّ العبادة أحسن ؟ قال : الوقار والمودّة قال : فاخبرني أيّ الشّيم أفضل؟ قال: حبُّ الصّالحين، قال: أيُّ الذّكر أفضل ؟ قال: ماكان في الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، قال: فأيّ الخصوم ألدُّ ؟ قال: ترك الذُّنوب، قال ابن الملك : أخبرني أيُّ الفضل أفضل؟ قال: الرّضا بالكفاف ، قال : أخبرني أيُّ الادب أحسن ؟ قال: أدب الدّين ، قال: أيّ الشيء أجفا ؟ قال السّلطان العاتي، والقلب القاسي ، قال : أيُّ شيء أبعد غاية ؟ قال : عين الحريص الّتي لا يشبع من الدّنيا ، قال: أيُّ الأُمور أخبث عاقبة ؟ قال : التماس رضى النّاس في سخط الله عزّوجلّ ، قال: أيُّ شيء أسرع تقلّباً ، قال: قلوب الملوك الّذين يعملون للدّنيا،

قال : فأخبرني أيّ الفجور أفحش ؟ قال : إعطاء عهدالله والغدر فيه ، قال: فأيّ شيء أسرع انقطاعاً، قال: مودّة الفاسق، قال : فأيّ شيء أخون؟ قال: لسان الكاذب، قال: فأيّ شيء أشدّ اكتتاماً؟ قال: شرّ المرائي المخادع، قال: فأيّ شيء أشبه بأحوال الدّنيا ؟ قال : أحلام النّائم، قال: أيّ الرّجال أفضل رضى؟ قال : أحسنهم ظنّاً بالله عزّوجلّ وأتقاهم وأقلّهم غفلة عن ذكرالله و ذكر الموت و انقطاع المدّة ، قال: أيّ شيء من الدّنيا أقرّ للعين؟ قال : الولد الأديب والزّوجة الموافقة المؤاتية المعينة على أمر الآخرة ، قال : أيّ الدّاء ألزم في الدّنيا ؟ قال : الولد السّوء والزّوجة السّوء اللّذين لا يجد منهما بدّاً، قال : أيّ الخفض أخفض؟ قال: رضى المرء بحظّه و استيناسه بالصّالحين .

ثمّ قال ابن الملك للحكيم : فرّغ لي ذهنك فقد أردت مساءلتك عن أهمّ الاشياء إليّ بعد إذ بصّرني الله عزّوجلّ من أمري ما كنت به جاهلاً ، و رزقني من الدّين ما كنت منه آيساً .

قال الحكيم : سل عمّا بدالك ، قال ابن الملك : أرأيت من اُوتي الملك طفلاً و دينه عبادة الاوثان وقد غذي بلذّات الدّنيا واعتادها ونشأ فيها إلى أن كان رجلاً وكهلاً لا ينتقل من حالته تلك في جهالته بالله تعالى ذكره و إعطائه نفسه شهواتها متجرّداً لبلوغ الغاية فيما زيّن له من تلك الشّهوات مشتغلا بها، مؤثراً لها، جريّاً عليها، لا يرى الرّشد إلاّ فيها ، و لا تزيده الأيّام إلاّ حبّاً لها واغتراراً بها و عجباً و حبّاً لأهل ملّته و رأيه و قد دعته بصيرته في ذلك إلى أن جهل أمر آخرته وأغفلها فاستخفّها وسها عنها قساوة قلب وخبث نيّة وسوء رأي ، و اشتدّت عداوته لمن خالفه من أهل الدّين والاستخفاء بالحقّ والمغيبين لأشخاصهم انتظاراً للفرج من ظلمه و عداوته هل يطمع له إن طال عمره في النزوع عمّا هو عليه ؟ والخروج منه إلى ما الفضل فيه بيّن والحجّة فيه واضحة ؟ والحظّ جزيل من لزوم ما أبصرت من الدّين فيأتي ما يرجى له [بعد] مغفرة ما قد سلف من ذنوبه وحسن الثواب في مآبه.

قال الحكيم : قد عرفت هذه الصّفة ، وما دعاك إلى هذه المسألة ؟ .

قال ابن الملك : ماذاك منك بمستنكر لفضل ما اُوتيت من الفهم و خصصت به من العلم .

قال الحكيم : أمّا صاحب هذه الصّفة فالملك والّذي دعاك إليه العناية بما سألت عنه ، والاهتمام به من أمره ، والشفقة عليه من عذاب ما أوعدالله عزّ و جلّ من كان على مثل رأيه و طبعه وهواه ، مع ما نويت من ثواب الله تعالى ذكره في أداء حقّ ما أوجب الله عليك له ، و أحسبك تريد بلوغ غاية العذر في التلطّف لإنفاذه و إخراجه عن عظيم الهول و دائم البلاء الّذي لا انقطاع له من عذاب الله إلى السّلامة وراحة الأبد في ملكوت السّماء .

قال ابن الملك : لم تحرم حرفاً عمّا أردت فأعلمني رأيك فيما عنوت من أمر الملك و حاله الّتي أتخوّف أن يدركه الموت عليها فتصيبه الحسرة والنّدامة حين لا أُغني عنه شيئاً فاجعلني منه على يقين وفرّج عنّي فأنا به مغموم شديد الاهتمام به فإنّي قليل الحيلة فيه .

قال الحكيم : أما رأينا فإنّا لا نبعد مخلوقاً من رحمة الله خالقه عزّ وجلّ ولا نأيس له منها مادام فيه الرّوح، وإن كان عاتياً طاغياً ضالاً لما قد وصف ربّنا تبارك وتعالى به نفسه من التحنّن والرّأفة والرّحمة ودلّ عليه من الايمان وما أمر به من الاستغفار والتّوبة و في هذا فضل الطّمع لك في حاجتك إن شاء الله ، وزعموا أنّه كان في زمن من الأزمان ملك عظيم الصّوت في العلم ، رفيق سايس يحبّ العدل في اُمّته والإصلاح لرعيّته، عاش بذلك زماناً بخير حال ، ثمّ هلك فجزعت عليه اُمّته وكان بامرأة له حمل فذكر المنجّمون والكهنة أنّه غلام وكان يدبّر ملكهم من كان يلي ذلك في زمان ملكهم فاتّفق الأمر كما ذكره المنجّمون والكهنة و ولد من ذلك الحمل غلام فأقاموا عند ميلاده سنة بالمعازف والملاهي والأشربة والأطعمة ، ثمّ إنّ أهل العلم منهم والفقه والرّبانيّين قالوا لعامّتهم : إنّ هذا المولود إنّما هو هبة من الله تعالى و قد جعلتم الشكر لغيره و إن كان هبة من غير الله عزّ و جلّ فقد

أدّيتم الحقّ إلى من أعطاكموه واجتهدتم في الشكر لمن رزقكموه، فقال لهم العامّة: ما وهبه لنا إلّا الله تبارك وتعالى، و لا امتنّ به علينا غيره، قال العلماء: فإن كان الله عزّ وجلّ هو الّذي وهبه لكم فقد أرضيتم غير الّذي أعطاكم وأسخطتم الله الّذي وهبه لكم فقالت لهم الرّعية: فأشيروا لنا أيّها الحكماء وأخبرونا أيّها العلماء فنتّبع قولكم ونتقبّل نصيحتكم، ومرونا بأمركم. قالت العلماء: فإنّا نرى لكم أن تعدلوا عن اتّباع مرضات الشيطان بالمعازف والملاهي والمسكر إلى ابتغاء مرضات الله عزّ وجلّ وشكره على ما أنعم به عليكم أضعاف شكركم للشّيطان حتّى يغفر لكم ما كان منكم قالت الرّعيّة: لا تحمل أجسادنا كلّ الّذي قلتم وأمرتم به، قالت العلماء: يا أولي الجهل كيف أطعتم من لا حقّ له عليكم وتعصون من له الحقّ الواجب عليكم وكيف قويتم على ما لا ينبغي وتضعفون عمّا ينبغي؟! قالوا لهم: يا أئمّة الحكماء عظمت فينا الشّهوات وكثرت فينا اللّذات فقوينا بما عظم فينا منها على العظيم من مشكلها و ضعفت منّا النّيّات فعجزنا عن حمل المثقّلات فارضوا منّا في الرّجوع عن ذلك يوماً فيوماً، ولا تكلّفونا كلّ هذا الثقل. قالوا لهم: يا معشر السّفهاء ألستم أبناء الجهل و إخوان الضّلال حين خفّت عليكم الشّقوة و ثقلت عليكم السّعادة، قالوا لهم: أيّها السّادة الحكماء والقادة العلماء إنّا نستجير من تعنيفكم إيّانا بمغفرة الله عزّ وجلّ ونستتر من تعيير كم لنا بعفوه فلا تؤنّبونا (١) ولا تعيّرونا بضعفنا ولا تعيبوا الجهالة علينا فإنّا إن أطعنا الله مع عفوه و حلمه و تضعيفه الحسنات أو اجتهدنا في عبادته مثل الّذي بذلنا لهوانا من الباطل بلغنا حاجتنا و بلغ الله عزّ وجلّ بنا غايتنا و رحمنا كما خلقنا، فلمّا قالوا ذلك أقرّهم علماؤهم و رضوا قولهم فصلّوا وصاموا وتعبّدوا وأعظموا الصّدقات سنة كاملة، فلمّا انقضى ذلك منهم قالت الكهنة إنّ الّذي صنعت هذه الاُمّة على هذا المولود يخبر أنّ هذا الملك يكون فاجراً ويكون بارّاً، ويكون متجبّراً و يكون متواضعاً و يكون مسيئاً و يكون محسناً.

وقال المنجّمون مثل ذلك، فقيل لهم: كيف قلتم ذلك؟ قال الكهنة: قلنا هذا من قبل اللّهو والمعازف والباطل الّذي صنع عليه، و ما صنع عليه من ضدّه

(١) أنبه ـ بشد النون ـ : عنفه ولامه.

بعد ذلك ، و قال المنجّمون : قلنا ذلك من قبل استقامة الزّهرة والمشتري. فنشأ الغلام بكبر لا يوصف عظمته ، و مرح لا ينعت ، و عدوان لايطاق فعسف وجار وظلم في الحكم و غشم وكان أحبُّ النّاس إليه من وافقه على ذلك و أبغض النّاس إليه من خالفه في شيء من ذلك ، واغترّ بالشباب والصّحة والقدرة والظفر والنّظر فامتلأ سروراً و إعجاباً بما هو فيه ورأى كلّما يحبّه و سمع كلّما اشتهى حتّى بلغ اثنين و ثلاثين سنة ، ثمّ جمع نساء من بنات الملوك وصبياناً والجواري والمخدّرات وخيله المطهّمات العتاق (١) وألوان مراكبه الفاخرة ووصائفه وخدّامه الّذين يكونون في خدمته فأمرهم أن يلبسوا أجدّ ثيابهم ويتزيّنوا بأحسن زينتهم وأمر ببناء مجلس مقابل مطلع الشّمس ، صفائح أرضه الذّهب مفضّضاً بأنواع الجواهر، طوله مائة وعشرون ذراعاً و عرضه ستّون ذراعاً مزخرفاً سقفه وحيطانه ، قد زيّن بكرائم الحليّ وصنوف الجوهر واللّؤلؤ النظيم و فاخره ، و أمر بضروب الأموال فاُخرجت من الخزائن ونضّدت سماطين (٢) أمام مجلسه ، و أمر جنوده وأصحابه وقوّاده و كتّابه وحجّابه و عظماء أهل بلاده و علمائهم فحضروا في أحسن هيئتهم و أجمل جمالهم وتسلّح فرسانه وركبت خيوله في عدّتهم ، ثمّ وقفوا على مراكزهم و مراتبهم صفوفاً و كراديس ، وإنّما أراد بزعمه أن ينظر إلى منظر رفيع حسن تسرُّ به نفسه وتقرُّ به عينه ، ثمّ خرج فصعد إلى مجلسه فأشرف على مملكته فخرُّوا له سجّداً ، فقال لبعض غلمانه : قد نظرت في أهل مملكتي إلى منظر حسن و بقي أن أنظر إلى صورة وجهي فدعا بمرآة فنظر إلى وجهه فبينا هو يقلّب طرفه فيها إذ لاحت له شعرة بيضاء من لحيته كغراب أبيض بين غربان سود ، واشتدّ منها ذعره وفزعه (٣) و تغيّر في عينه حاله وظهرت الكآبة والحزن في وجهه وتولّى السّرور منه .

ثمّ قال في نفسه : هذا حين نعي إلى شبابي وبيّن لي أنّ ملكي في ذهاب واُوذنت

---

(١) أى تام الحسن . (٢) نضد المتاع ــ بشد الضاد وتخفيفها ــ رتبه وضم بعضه الى بعض متسقاً أو مركوماً . والسماط : الشيء المصطف . وسماط الطريق جانباه .
(٣) الذعر : الخوف والفزع .

بالنزول عن سرير ملكي ، ثمّ قال : هذه مقدّمة الموت ورسول البلاء (١) لم يحجبه عنّي حاجب ، ولم يمنعه عنّي حارس ، فنعى إلي نفسي وأذن لي بزوال ملكي فما أسرع هذا في تبديل بهجتي وذهاب سروري ، وهدم قوّتي ، لم يمنعه منّي الحصون ولم تدفعه عنّي الجنود ، هذا سالب الشباب و القوّة ، و ماحق العزّ و الثروة ، ومفرّق الشمل وقاسم التراث بين الأولياء والأعداء ؛ مفسد المعاش ، ومنغّص اللّذّات ومخرّب العمارات و مشتّت الجمع ، وواضع الرفيع ، ومذلّ المنيع ، قد أناخت بي أثقاله (٢) و نصب لي حباله .

ثمّ نزل عن مجلسه حافياً ماشياً ، و قد صعد إليه محمولاً ، ثمّ جمع إليه جنوده و دعا إليه ثقاته فقال : أيّها الملأ ما ذا صنعت فيكم و ما أتيت إليكم منذ ملكتكم و وليت اُموركم ؟ قالوا له : أيّها الملك المحمود عظم بلاؤك عندنا و هذه أنفسنا مبذولة في طاعتك ، فمرنا بأمرك ، قال : طرقني عدوّ نحيف (٣) لم تمنعوني منه حتّى نزل بي و كنتم عدّتي وثقاتي ، قالوا : أيّها الملك أين هذا العدوّ ؟ أيرى أم لا يرى ؟ قال : يرى بأثر ولا يرى عينه ، قالوا : أيّها الملك هذه عدّتنا كما ترى وعندنا سكن وفينا ذووا الحجى والنّهى ، فأرناه نكفك ما مثله يكفى ، قال : قد عظم الاغترار منّي بكم و وضعت الثقة في غير موضعها حين اتّخذتكم و جعلتكم لنفسي جنّة ، و إنّما بذلت لكم الأموال و رفعت شرفكم و جعلتكم البطانة دون غيركم لتحفظوني من الأعداء و تحرسوني منهم ، ثمّ أيّدتكم على ذلك بتشييد البلدان و تحصين المدائن و الثقة من الصّلاح ونحّيت عنكم الهموم (٤) و فرّغتكم للنّجدة

---

(١) في بعض النسخ « رسول البلى » .

(٢) أناخ البلاء على فلان : أقام عليه ، و أناخ به الحاجة : أنزلها به . أناخ الجمل : أبركه .

(٣) طرق القوم : أتاهم ليلا .

(٤) نحاه عنه أى أبعده عنه وأزاله ـ والنجدة : الشجاعة والشدة و البأس .

و الاحتفاظ ، و لم أكن أخشى أن اراع معكم ولا أتخوّف المنون على بنياني و أنتم عكوف مطيفون به فطرقت وأنتم حولي وا ُتيت وأنتم معي ، فلئن كان هذا ضعف منكم فما أخذت أمري بثقة وإن كانت غفلة منكم فما أنتم بأهل النّصيحة ولا عليّ بأهل الشّفقة ، قالوا : أيّها الملك أمّا شيء نطيق دفعه بالخيل و القوّة فليس بواصل إليك إن شاءالله ونحن أحياء ، وأمّا ما لا يرى فقد غيّب عنّا علمه و عجزت قوّتنا عنه . قال : أليس اتّخذتكم لتمنعوني من عدوّي ، قالوا : بلى ، قال : فمن أيّ عدوّ تحفظوني من الّذي يضرّني أومن الّذي لا يضرّني؟ قالوا : من الّذي يضرّك؟ قال: أفمن كلّ ضارّ لي أومن بعضهم ؟ قالوا : من كلّ ضارّ ، قال: فإنّ رسول البلى قد أتاني ينعى إلى نفسي وملكي و يزعم أنّه يريد خراب ما عمرت وهدم ما بنيت و تفريق ما جمعت وفساد ما أصلحت وتبذير ما أحرزت وتبديل ما عملت وتوهين ما وثقت ، وزعم أنّ معه الشّماتة من الأعداء وقد قرّت بي أعينهم فإنّه يريد أن يعطيهم منّي شفاء صدورهم وذكر أنّه سيهزم جيشي ويوحش ا ُنسي ويذهب عزّي ويؤتم ولدي ويفرّق جموعي ويفجع بي إخواني وأهلي وقرابتي ويقطع أوصالي ويسكن مساكن أعدائي ، قالوا : أيّها الملك إنّما نمنعك من النّاس و السّباع والهوامّ و دوابّ الأرض ، فأمّا البلاء فلا طاقة لنا به ولا قوّة لنا عليه ولا امتناع لنا منه ، فقال : فهل من حيلة في دفع ذلك منّي؟ قالوا : لا ، قال: فشيء دون ذلك تطيقونه ؟ قالوا : وماهو ؟ قال: الأوجاع و الأحزان و الهموم ، قالوا : أيّها الملك إنّما قد قدّر هذه الأشياء قويّ لطيف وذلك يثور من الجسم و النفس وهو يصل إليك إذا لم يوصل ولا يحجب عنك و إن حجب (١) قال : فأمر دون ذلك ، قالوا : وماهو ؟ قال : ما قد سبق من القضاء .

قالوا : أيّها الملك ومن ذا غالب القضاء فلم يُغلب ؟ ومن ذا كابره فلم يقهر ؟ قال : فماذا عندكم؟ قالوا : ما نقدر على دفع القضاء ، وقد أصبت التوفيق والتسديد فماذا الّذي تريد ، قال : ا ُريد أصحاباً يدوم عهدهم ويفوا لي و تبقى لي إخوتهم ولا

---

(١) في بعض النسخ « وان حجب لم يحجب » .

يحجبهم عنّي الموت و لا يمنعهم البلى عن صحبتي و لا يشتمل بهم الامتناع عن صحبتي (١) ولا يفردوني إن متّ ، ولا يسلّموني إن عشت ، ويدفعون عنّي ماعجزتم عنه ، من أمر الموت .

قالوا : أيّها الملك و من هؤلاء الّذين وصفت ؟ قال : هم الّذين أفسدتهم باستصلاحكم ، قالوا : أيّها الملك أفلا تصطنع عندناوعندهم معروفاً فإنّ أخلاقك تامّة ورأفتك عظيمة ؟ قال : إنّ في صحبتكم إيّاي السمّ القاتل ، والصمّ و العمى في طاعتكم ، والبكم في موافقتكم ، قالوا : كيف ذاك أيّها الملك ؟ قال : صارت صحبتكم إيّاي في الاستكثار و موافقتكم على الجمع ، و طاعتكم إيّاي في الاغتفال فبطأتموني عن المعاد ، و زيّنتم لي الدّنيا ، ولو نصحتموني ذكرتموني الموت ، ولوأشفقتم عليّ ذكرتموني البلاء ، وجمعتم لي ما يبقى ، ولم تستكثروا لي مايفنى، فإنّ تلك المنفعة الّتي ادّعيتموهاضررٌ ، و تلك المودّة عداوة ، وقد رددتها عليكم لا حاجة لي فيها منكم .

قالوا : أيّهاالملكالحكيمالمحمود قد فهمنامقالتك وفي أنفسنا إجابتك وليس لنا أن نحتجّ عليك فقد رأينا مكان الحجّة ، فسكوتنا عن حجّتنا فسادٌ لملكنا ، وهلاك لدنيا ناوشماتة لعدوّنا ، وقد نزل بنا أمر عظيمٌ بالّذي تبدّل من رأيك وأجمع عليه أمرك قال : قولوا: آمنين و اذكروا ما بدالكم غيرمرعوبين فإنّي كنت إلى اليوم مغلوباً بالحميّة و الأنفة وأنا اليوم غالب لهما ، وكنت إلى اليوم مقهوراً لهما وأنا اليوم قاهر لهما ، و كنت إلى اليوم ملكاً عليكم فقد صرت عليكم مملوكاً ، و أنا اليوم عتيق و أنتم من مملكتي طلقاء ، قالوا : أيّها الملك ما الّذي كنت مملوكاً إذ كنت علينا ملكاً ، قال : كنت مملوكاً لهواي مقهوراً بالجهل مستعبداً لشهواتي فقد قطعت تلك الطّاعة عنّي ونبذتهاخلف ظهري ، قالوا: فقل ما أجمعت أيّهاالملك؟ قال: القنوعوالتخلّيلاُخرتي وترك هذا الغروروبنذ هذا الثقلعن ظهري والاستعداد للموت،والتأهّبللبلاء، فإنّرسوله عندي قد ذكرأنّهقدأمربملازمتيو الإقامة معي

(١) في بعض النسخ « ولا يستحيل بهمالاطماع عن نصيحتي» وفيبعضها «لايستميل» .

حتّى يأتيني الموت ، فقالوا : أيّها الملك ومن هذا الرّسول الّذي قد أتاك ولم نره ، و هو مقدّمة الموت الّذي لا نعرفه ، قال : أمّا الرّسول فهذا البياض يلوح بين السّواد ، و قد صاح في جميعه بالزّوال فأجابوا و أذعنوا ، و أمّا مقدّمة الموت فالبلاء الّذي هذا البياض طرقه .

قالوا : أيّها الملك أفتدع مملكتك و تهمل رعيّتك و كيف لاتخاف الإثم في تعطيل اُمّتك ألست تعلم أنّ أعظم الأمر في استصلاح النّاس وأنّ رأس الصّلاح الطّاعة للأمّة و الجماعة ، فكيف لا تخاف من الإثم ، و في هلاك العامّة من الإثم فوق الّذي ترجو من الأجر في صلاح الخاصّة ، ألست تعلم أنّ أفضل العبادة العمل وأنّ أشدّ العمل السّياسة ، فإنّك أيّها الملك مافي يديك عدل على رعيّتك ، مستصلح لها بتدبيرك ، فإنّ لك من الأجر بقدر مااستصلحت ، ألست أيّها الملك إذا خلّيت ما في يديك من صلاح اُمّتك فقد أردت فسادهم ، و إذا أردت فسادهم فقد حملت من الإثم فيهم أعظم ممّا أنت تصيب من الأجر في خاصّة يديك .

ألست أيّها الملك قد علمت أنّ العلماء قالوا : من أتلف نفساً فقد استوجب لنفسه الفساد، و من أصلحها فقد استوجب الصّلاح لبدنه، و أيّ فساد أعظم من رفض هذه الرّعيّة الّتي أنت إمامها والإقامة في هذه الامّة الّتي أنت نظامها حاشالك أيّها الملك أن تخلع عنك لباس الملك الّذي هو الوسيلة إلى شرف الدّنيا والآخرة ، قال : قد فهمت الّذي ذكرتم و عقلت الّذي وصفتم فإن كنت إنّما أطلب الملك عليكم للعدل فيكم والاجر من الله تعالى ذكره في استصلاحكم بغير أعوان يرفدونني و وزراء يكفونني فما عسيت أن أبلغ بالوحدة فيكم ألستم جميعاً نزعاً إلى الدّنيا و شهواتها و لذّاتها و لاآمن أن اُخلد إلى الدّنيا الّتي أرجو أن أدعها و أرفضها، فإن فعلت ذلك أتاني الموت على غرّة ، فأنزلني عن سرير ملكي إلى بطن الارض وكساني التراب بعد الدّيباج والمنسوج بالذّهب و نفيس الجوهر، و ضمّني إلى الضّيق بعد السّعة ، و ألبسني الهوان بعد الكرامة ، فأصير فريداً بنفسي ليس معي أحد منكم في الوحدة ، قد أخرجتموني من العمران ، و أسلمتموني إلى الخراب ،

و خلّيتم بين لحمي و سباع الطّير و حشرات الأرض فأكلت منّي النّملة فما فوقها من الهوامّ وصار جسدي دوداً وجيفة قذرة ، الذلّ لي حليف ، والعزّ مني غريب أشدّكم حبّاً إليّ أسرعكم إلى دفني ، والتخلية بيني و بين ما قدّمت من عملي ، أسلفت من ذنوبي، فيورثني ذلك الحسرة ، ويعقبني النّدامة ، و قد كنتم وعدتموني أن تمنعوني من عدوّي الضّار فإذا أنتم لا منع عندكم و لا قوّة على ذلك لكم و لا سبيل لكم ، أيّها الملأ إنّي محتال لنفسي إذ جئتم بالخداع ، ونصبتم لي شراك الغرور (١) .

فقالوا : أيّها الملك المحمود لسنا الّذي كنّا كما أنّك لست الّذي كنت ، وقد أبدلنا الّذي أبدلك ، وغيّرنا الّذي غيّرك ، فلا تردّ علينا توبتنا وبذل نصيحتنا ، قال : أنا مقيم فيكم ما فعلتم ذلك و مفارقكم إذا خالفتموه ، فأقام ذلك الملك في ملكه وأخذ جنوده بسيرته واجتهدوا في العبادة فخصبت بلادهم وغلبوا عدوّهم وازداد ملكهم حتّى هلك ذلك الملك ، و قد صار فيهم بهذه السّيرة اثنين وثلاثين سنة فكان جميع ماعاش أربعاً وستّين سنة .

قال يوذاسف : قد سررت بهذا الحديث جدّاً ، فزدني من نحوه أزدد سروراً ولربّي شكراً .

قال الحكيم : زعموا أنّه كان ملك من الملوك الصّالحين و كان له جنود يخشون الله عزّوجلّ ويعبدونه ، و كان في ملك أبيه شدّة من زمانهم و التفرّق فيما بينهم و تنقّص العدوّ من بلادهم ، و كان يحثّهم على تقوى الله عزّوجلّ و خشيته والاستعانة به ومراقبته والفزع إليه ، فلمّا ملك ذلك الملك قهرعدوّه واستجمعت رعيّته و صلحت بلاده و انتظم له الملك ، فلمّا رأى ما فضّل الله عزّوجلّ به أترفه ذلك وأبطره وأطغاه حتّى ترك عبادة الله عزّوجلّ و كفر نعمه ، وأسرع في قتل من عبدالله و دام ملكه و طالت مدّته حتّى ذهل النّاس عمّا كانوا عليه من الحقّ قبل

(١) الشراك : آلة الصيد .

ملكه ونسوه و أطاعوه فيما أمرهم بــه و أسرعوا إلى الضّلالة ، فلم يزل على ذلك فنشاء فيه الأولاد وصارلا يعبدالله عزّوجلّ فيهم ولا يذكر بينهم اسمه ولا يحسبون أنّ لهم إلهاً غيرالملك ، وكان ابن الملك قد عاهدالله عزّوجلّ في حياة أبيه إن هو ملك يوماً أن يعمل بطاعة الله عزّوجلّ بأمر لم يكن من قبله من الملوك يعملون به ولايستطيعونه ،فلمّا ملك أنساه الملك رأيه الأوّل ونيّته الّتي كان عليهـا ، وسكر سكر صاحب الخمر ، فلم يكن يصحو و يفيق (١) . و كان من أهل لطف الملك رجلٌ صالح أفضل أصحابه منزلة عنده ، فتوجّع له ممّا رأى من ضلالته في دينه و نسيانه ما عاهدالله عليه ، وكان كلّما أراد أن يعظه ذكر عتوّه و جبروتـه و لم يكن بقي من تلك الأمّة غيره و غير رجل آخر في نـاحية أرض الملك لا يعرف مكانه و لا يدعى باسمه .

فدخل ذات يوم على الملك بجمجمة قد لفّها في ثيابه ، فلمّا جلس عن يمين الملك انتزعها عن ثيابه ثمّ وطئها برجله فلم يزل يفركها (٢) بين يدي الملك وعلى بساطه حتّى دنس مجلس الملك بما تحاتّ من تلك الجمجمة، فلمّا رأى الملك ماصنع غضب من ذلك غضباً شديداً ، وشخصت إليه أبصار جلسائه واستعدّت الحرس بأسيافهم انتظاراً لأمره إيّاهم ، بقتله والملك في ذلك مالك لغضبه ، وقدكانت الملوك في ذلك الزّمان مع جبروتهم و كفرهم ذوي أناة وتؤدة ، استصلاحاً للرّعيّة على عمارة أرضهم ليكون ذلك أعون للجلب و أدّى للخراج ، فلم يزل الملك ساكتاً على ذلك حتّى قام مـَن عنده ، فلفّ تلك الجمجمة في ثوبه ، ثمّ فعل ذلك في اليوم الثاني والثّالث فلمّا رأى أنّ الملك لا يسأله عن تلك الجمجمة ، و لا يستنطقه في شيء من شأنهـا أدخل مع تلك الجمجمة ميزاناً و قليلاً من تراب فلمّا صنع بالجمجمة ماكان يصنع أخذ الميزان وجعل في إحدى كفّتيه درهماً و في الأخرى بوزنه تراباً ثمّ جعل ذلك

---

(١) صحا السكران : ذهب سكره وأفاق .

(٢) فرك الثوب : دلكه ، الشيء عن الثوب أزاله وحكه حتى تفتت .

التراب في عين تلك الجمجمة ثمّ أخذ قبضة من التراب فوضعها في موضع الفم من تلك الجمجمة .

فلمّا رأى الملك ما صنع قلّ صبره وبلغ مجهوده ، فقال لذلك الرّجل: قد علمت أنّك إنّما اجترأت على ما صنعت لمكانك منّي و إدلالك عليّ ، وفضل منزلتك عندي ، ولعلّك تريد بما صنعت أمراً ، فخرّ الرّجل للملك ساجداً و قبّل قدميه ، و قال : أيّها الملك أقبل عليّ بعقلك كلّه فإنّ مثل الكلمة كمثل السّهم إذا رمي به في أرض لينة يثبت فيها و إذا رمي في الصّفا لم يثبت و مثل الكلمة كمثل المطر إذا أصاب أرضاً طيّبة مزروعة ينبته فيها ، وإذا أصاب السّباخ لم ينبت ، وإنّ أهواء النّاس متفرّقة ، والعقل والهوى يصطرعان في القلب ، فإن غلب هوى العقل عمل الرّجل بالطيش والسّفه ، وإن كان الهوى هو المغلوب لم يوجد في أمر الرّجل سقطة ، فإنّي لم أزل منذ كنت غلاماً اُحبُّ العلم وأرغب فيه و أوثره على الامور كلّها ، فلم أدع علماً إلّا بلغت منه أفضل مبلغ ، فبينا أنا ذات يوم أطوف بين القبور إذ قد بصرت بهذه الجمجمة بارزة من قبور الملوك ، فغاظني موقعها وفراقها جسدها غضباً للملوك فضممتها إليّ وحملتها الى منزلي فألبستها الدّيباج و نضحتها بالماء الورد والطيّب و وضعتها على الفرش وقلت إن كان من جماجم الملوك فسيؤثر فيها إكرامي إيّاها ، و ترجع إلى جمالها وبهائها ، وإن كانت من جماجم المساكين فإنّ الكرامة لا تزيدها شيئاً ففعلت ذلك بها أيّاماً فلم أستنكر من هيئتها شيئاً فلمّا رأيت ذلك دعوت عبداً هو أهون عبيدي عندي فأهانها فإذا هي في حالة واحدة عند الإهانة والإكرام، فلمّا رأيت ذلك أتيت الحكماء فسألتهم عنها فلم أجد عندهم علماً بها، ثمّ علمت أنّ الملك منتهى العلم و مأوى الحلم فأتيتك خائفاً على نفسي فلم يكن لي أن أسألك عن شيء حتّى تبدأني بـه واُحبُّ أن تخبرني أيّها الملك أجمجمة ملك أم جمجمة مسكين فإنّها لمّا أعياني أمرها تفكّرت في أمرها وفي عينها الّتي كانت لا يملؤها شيء حتّى لو قدرت على ما دون السّماء من شيء تطلّعت إلى أن تتناول ما فوق السّماء، فذهبت أنظر ما الّذي يسدّها و يملأها فإذا وزن درهم من تراب قد سدّها و ملأها ، و

نظرت إلى فيها (١) الّذي لم يكن يملأه شيء فملاءته قبضة من تراب ، فإن أخبرتني أيّها الملك أنّها جمجمة مسكين احتججت عليك بأنّي قد وجدتها وسط قبور الملوك، ثمّ أجمع جماجم ملوك و جماجم مساكين فإن كان لجماجمكم عليها فضل ، فهو كما قلت ، و إن أخبرتني بأنّها من جماجم الملوك أنبأتك أنّ ذلك الملك الّذي كانت هذه جمجمته قد كان من بهاء الملك وجماله و عزّته في مثل ما أنت فيه اليوم فحاشاك أيّها الملك أن تصير إلى حال هذه الجمجمة فتوطأ بالاقدام وتخلط بالتّراب و يأكلك الدّود و تصبح بعد الكثرة قليلاً و بعد العزّة ذليلاً ، و تسعك حفرة طولها أدنى من أربعة أذرع ، ويورث ملكك وينقطع خبرك و يفسد صنايعك و يهان من أكرمت و يكرم من أهنت و يستبشر أعداؤك و يضلّ أعوانك و يحول التراب دونك ، فإن دعوناك لم تسمع ، و إن أكرمناك لم تقبل ، و إن أهنّاك لم تغضب ، فيصير بنوك يتامى و نساؤك أيامى (٢) و أهلك يوشك أن يستبدلن أزواجاً غيرك .

فلمّا سمع الملك ذلك فزع قلبه و انسكبت عيناه يبكي و يقول و يدعو بالويل، فلمّا رأى الرّجل ذلك علم أنّ قوله قد استمكن من الملك ، وقوله قد أنجع فيه زاده ذلك جرأة عليه وتكريراً لما قال ، فقال له الملك : جزاك الله عنّي خيراً و جزا من حولي من العظماء شرّاً ، لعمري لقد علمت ما أردت بمقالتك هذه و قد أبصرت أمري فسمع النّاس خبره فتوجّهوا أهل الفضل إليه و ختم له بالخير و بقي عليه إلى أن فارق الدّنيا .

قال ابن الملك : زدني من هذا المثل قال الحكيم : زعموا أنّ ملكاً كان في أوّل الزّمان وكان حريصاً على أن يولد له وكان لا يدع شيئاً ممّا يعالج به النّاس أنفسهم إلاّ أتاه و صنعه ، فلمّا طال ذلك عليه من أمره حملت امرأة له من نسائه فولدت له غلاماً فلمّا نشأ و ترعرع (٣) خطا ذات يوم خطوة فقال: معادكم تجفون، ثمّ خطا اُخرى فقال : تهرمون ، ثمّ خطا الثّالثة فقال: ثمّ تموتون ، ثمّ عاد كهيئته

---

(١) يعنى فمها .	(٢) أى لا زوج لهنّ.

(٣) ترعرع الصبى نشأ و شب .

يفعل كما يفعل الصّبي ».

فدعا الملك العلماء والمنجّمين فقال : أخبروني خبر ابني هذا فنظروا في شأنه و أمره فأعياهم أمره ، فلم يكن عندهم فيه علم ، فلمّا رأى الملك أنّه ليس عندهم فيه علم دفعه إلى المرضعات فأخذن في إرضاعه إلاّ أنّ منجّماً منهم قال : إنّه سيكون إماماً ، وجعل عليه حرّاساً لا يفارقونه حتّى إذا شبّ انسلّ يوماً من عند مرضعيه والحرس فأتى السّوق فإذا هو بجنازة فقال : ما هذا قالوا : إنساناً مات قال: ما أماته ؟ قالوا : كبر وفنيت أيّامه ودنى أجله فمات ، قال: وكان صحيحاً حيّاً يمشي ويأكل ويشرب ؟ قالوا : نعم ، ثمّ مضى فإذا هو برجل شيخ كبير فقام ينظر إليه متعجّباً منه ، فقال : ما هذا ؟ قالوا : رجل شيخ كبير قد فنى شبابه و كبر، قال : وكان صغيراً ثمّ شاب؟ قالوا : نعم ، ثمّ مضى فإذا هو برجل مريض مستلقي على ظهره ، فقام ينظر إليه و يتعجّب منه ، فسألهم ما هذا ؟ قالوا : رجل مريض ، فقال: أوكان هذا صحيحاً ثمّ مرض ؟ قالوا : نعم قال : والله لئن كنتم صادقين فإنّ النّاس لمجنونون .

فافتقد الغلام عند ذلك فطلب فإذا هو بالسّوق فأتوه فأخذوه و ذهبوا به فأدخلوه البيت ، فلمّا دخل البيت استلقى على قفاه ينظر إلى خشب سقف البيت و يقول : كيف كان هذا ؟ قالوا :كانت شجرة ثمّ صارت خشباً ، ثمّ قطع ، ثمّ بني هذا البيت، ثمّ جعل هذا الخشب عليه، فبينا هو في كلامه إذا رسل الملك إلى الموكّلين به : انظروا هل يتكلّم أو يقول شيئاً ؟ قالوا : نعم و قد وقع في كلام ما نظنّه إلاّ وسواساً ، فلمّا رأى الملك ذلك و سمع جميع ما لفظ به الغلام ، دعا العلماء فسألهم فلم يجد فيه عندهم علماً إلاّ الرّجل الأوّل فأنكر قوله فقال بعضهم : أيّها الملك لو زوّجته ذهب عنه الّذي ترى ، وأقبل وعقل و أبصر فبعث الملك في الأرض يطلب ويلتمس له امرأة فوجدت له امرأة من أحسن النّاس وأجملهم فزوّجها منه، فلمّا أخذوا في وليمة عرسه أخذ اللاّعبون يلعبون والزمّارون يزمرون ، فلمّا سمع الغلام جلبتهم(١)

(١) جلب القوم : ضجوا واختلطت اصواتهم ، والجلاب والمجلب ـ بشد اللام ـ: المصوت .

وأصواتهم قال: ماهذا ؟ قالوا: هؤلاء لعّابون وزمّارون جمعوا العرسك ، فسكت الغلام ، فلمّا فرغوا من العرس و أمسوا ، دعا الملك امرأة ابنه فقال لها : إنّه لم يكن لي ولد غير هذا الغلام ، فلمّا دخلت عليه فألطفي به و أقربي منه و تحبّبي إليه ، فلمّا دخلت المرأة عليه أخذت تدنو منه و تتقرّب إليه ، فقال الغلام على رسلك (١) فإنّ اللّيل طويل ، بارك الله فيك ، و اصبري حتّى نأكل ونشرب ، فدعا بالطّعام فجعل يأكل فلمّا فرغ جعلت المرأة تشرب فلمّا أخذ الشّراب منها نامت .

فقام الغلام فخرج من البيت ، و انسلّ من الحرس و البوّابين حتّى خرج و تردّد في المدينة ، فلقيه غلام مثله من أهل المدينة فأتبعه و ألقى ابن الملك عنه تلك الثّياب الّتي كانت عليه و لبس ثياب الغلام ، و تنكّر جهده وخرجا جميعاً من المدينة فسارا ليلتهما حتّى إذا قرب الصّبح خشيا الطّلب فكمنا ، فاُتيت الجارية عند الصّبح فوجدوها نائمة فسألوها أين زوجك ؟ قالت : كان عندي السّاعة ، فطلب الغلام فلم يقدر عليه ، فلمّا أمسى الغلام وصاحبه سارا ثمّ جعلا يسيران اللّيل ويكمنان النّهار حتّى خرجا من سلطان أبيه ، ووقعا في ملك سلطان آخر .

وقد كان لذلك الملك الّذي صارا إلى سلطانه ابنة قد جعل لها أن لا يزوّجها أحداً إلّا من هوته ورضيته ، و بنى لها غرفة عالية مشرفة على الطّريق فهي فيها جالسة تنظر إلى كلّ من أقبل و أدبر فبينما هي كذلك إذ نظرت إلى الغلام يطوف في السّوق و صاحبه معه في خلقانه ، فأرسلت إلى أبيها إنّي قد هويت رجلاً فإن كنت مزوّجي أحداً من النّاس فزوّجني منه واُتيت اُمّ الجارية فقيل لها : إنّ ابنتك قد هويت رجلاً وهي تقول كذا وكذا ، فأقبلت إليها فرحة حتّى تنظر إلى الغلام فأروها إيّاه فنزلت اُمّها مُسرعة حتّى دخلت على الملك ، فقالت : إنّ ابنتك قد هويت غلاماً فأقبل الملك ينظر إليه ، ثمّ قال أرونيه فأروه من بُعد فأمر أن يلبس ثياباً اُخرى ونزل فسأله واستنطقه وقال: من أنت ومن أين أنت ؟ قال الغلام : وماسؤالك عنّي أنا رجل من مساكين النّاس ، فقال : إنّك لغريب ، وما يشبه لونك ألوان

---

(١) أى على مهلك يعنى امهل وتأن .

أهل هذه المدينة ، فقال الغلام : ما أنا بغريب ، فعالجه الملك أن يصدقه قصّته فأبى، فأمر الملك اُناساً أن يحرسوه وينظروا أين يأخذ ، و لا يعلم بهم ، ثمّ رجع الملك إلى أهله فقال: رأيت رجلاً كأنّه ابن ملك وماله حاجة فيما تراودونه عليه، فبعث إليه فقيل له : إنّ الملك يدعوك ، فقال الغلام : وما أنا والملك يدعوني و مالي إليه حاجة و ما يدري من أنا ، فانطلق به على كره منه حتّى دخل على الملك فأمر بكرسيّ فوضع له فجلس عليه ودعى الملك امرأته وابنته فأجلسهما من وراء الحجاب خلفه فقال له الملك : دعوتك لخير ، إنّ لي ابنة قد رغبت فيك اُريد أن اُزوّجها منك فإن كنت مسكيناً أغنيناك ورفعناك وشرّفناك ، قال الغلام : مالي فيما تدعوني إليه حاجة ، فإن شئت ضربت لك مثلاً أيّها الملك ؟ قال: فافعل.

قال الغلام : زعموا أنّ ملكاً من الملوك كان له ابن وكان لابنه أصدقاء صنعوا له طعاماً ودعوه إليه فخرج معهم فأكلوا وشربوا حتّى سكروا فناموا فاستيقظ ابن الملك في وسط اللّيل فذكر أهله فخرج عائداً إلى منزله ، و لم يوقظ أحداً منهم فبينا هو في مسيره إذ بلغ منه الشّراب فبصر بقبر على الطريق فظنّ أنّه مدخل بيته فدخله فإذا هو بريح الموتى فحسب ذلك لما كان به السّكر أنّه رياح طيّبة فإذا هو بعظام لا يحسبها إلّا فرشه الممهّدة ، فإذا هو بجسد قد مات حديثاً و قد أروح فحسبه أهله فقام إلى جانبه فاعتنقه وقبّله وجعل يعبث به عامّة ليله فأفاق حين أفاق ونظر حين نظر فإذا هو على جسد ميّت وريح منتنة ، قد دنس ثيابه و جلده ، ونظر إلى القبر و ما فيه من الموتى ، فخرج و به من السّوء ما يختفي به من النّاس أن ينظروا إليه متوجّهاً إلى باب المدينة ، فوجده مفتوحاً فدخله حتّى أتى أهله فرأى أنّه قد انعم عليه حيث لم يلقه أحدٌ ، فألقى عنه ثيابه تلك واغتسل ولبس لباساً اُخرى و تطيّب .

عمرك الله أيّها الملك أتراه راجعاً إلى ما كان فيه وهو يستطيع ؟ قال : لا ، قال : فإنّي أنا هو ، فالتفت الملك إلى امرأته وابنته ، وقال: قد أخبرتكم أنّه ليس له فيما تدعونه رغبة ، قالت اُمّها: لقد قصرت في النعت لابنتي والوصف لها أيّها الملك

ولكنّي خارجة إليه ومتكلّمة ، فقال الملك للغلام : إنّ امرأتي تريد أن تكلّمك وتخرج إليك ولم تخرج إلى أحد قبلك ، فقال الغلام : لتخرج إن أحبّت ، فخرجت و جلست فقالت للغلام: تعال إلى ما قد ساق الله إليك من الخير و الرّزق فازوّجك ابنتي فإنّك لو قد رأيتها وما قسم الله عزّوجلّ لها من الجمال و الهيئة لاغتبطت ، فنظر الغلام إلى الملك فقال : أفلا أضرب لك مثلاً ؟ قال : بلى .

قال : إنّ سرّاقاً تواعدوا أن يدخلوا خزانة الملك ليسرقوا ، فنقّبوا حائط الخزانة فدخلوها فنظروا إلى متاع لم يروا مثله قطّ ، و إذا هم بقلّة من ذهب مختومة بالذهب فقالوا لا نجد شيئاً أعلى من هذه القلّة هي ذهب مختومة بالذّهب و الّذي فيها أفضل من الّذي رأينا فاحتملوها و مضوبها حتّى دخلوا غيضة لا يأمن بعضهم بعضاً عليها ففتحوها فإذا في وسطها أفاع ، فوثبن في وجوههم فقتلنهم أجمعين.

عمرك الله أيّها الملك أفترى أحداً علم بما أصابهم و مالقوه يدخل يده في تلك القلّة و فيها من الأفاعي ؟ قال : لا ، قال : فإنّي أناهو ، فقالت الجارية لأبيها : ائذن لي فأخرج إليه بنفسي و اُكلّمه فإنّه لوقد نظر إليّ و إلى جمالي وحسني و هيئتي وما قسم الله عزّوجلّ لي من الجمال لم يتمالك أن يجيب ، فقال الملك للغلام : إنّ ابنتي تريد أن تخرج إليك ولم تخرج إلى رجل قطّ ، قال : لتخرج أن أحبّت . فخرجت عليه وهي أحسن النّاس وجهاً وقدّاً وطرفاً وهيكلاً ، فسلّمت على الغلام و قالت للغلام : هل رأيت مثلي قطّ أو أتمّ أو أجمل أو أكمل أو أحسن ؟ وقد هويتك وأحببتك ، فنظر الغلام إلى الملك ، فقال: أفلا أضرب لها مثلاً ؟ قال : بلى .

قال الغلام : زعموا أيّها الملك إنّ ملكاً له ابنان فأسر أحدهما ملك آخر فحبسه في بيت و أمر أن لا يمرّ عليه أحد إلاّ رماه بحجر ، فمكث بذلك حيناً ، ثمّ إنّ أخاه قال لأبيه : ائذن لي فأنطلق إلى أخي فاُفديه ، وأحتال له ، قال : فانطلق وخذ معك ما شئت من مال ومتاع ودوابّ ، فاحتمل معه الزّاد و الراحلة و انطلق

معه المغنّيات و النّوائح فلمّا دنا من مدينة ذلك الملك أخبر الملك بقدومه فأمر النّاس بالخروج إليه وأمر له بمنزل خارج من المدينة فنزل الغلام في ذلك المنزل فلمّا جلس فيه و نشر متاعه و أمر غلمانه أن يبيعوا النّاس و يساهلوهم في بيعهم و يسامحوهم ففعلوا ذلك فلمّا رأى النّاس قد شغلوا بالبيع انسلّ و دخل المدينة و قد علم أين سجن أخيه ، ثمّ أتى السّجن فأخذ حصاة فرمى بها لينظر ما بقي من نفس أخيه ، فصاح حين أصابته الحصاة . و قال : قتلتني ففزع الحرس عند ذلك و خرجوا إليه وسألوه لم صحت وما شأنك وما بدالك ومارأيناك تكلّمت ونحن نعذّبك منذ حين ويضربك و يرميك كلّ من يمرّ بك بحجر ، و رماك هذا الرّجل بحصاة فصحت منها ؟ فقال : إنّ النّاس كانوا من أمري على جهالة ورماني هذا على علم فانصرف أخوه راجعاً إلى منزله و متاعه ، وقال للنّاس : إذا كان غداً فأتوني أنشر عليكم بزّاً و متاعاً لم تروا مثله قطّ فانصرفوا يومئذ حتّى إذا كان من الغد غدوا عليه بأجمعهم فأمر بالبزّ فنشروا و أمر بالمغنّيات و النّايحات و كلّ صنف معه ممّا يلهي بهالنّاس فأخذوا في شأنهم فاشتغل النّاس فأتى أخاه فقطع عنه أغلاله ، وقال : أنا اُداويك فاختلسه و أخرجه من المدينة فجعل على جراحاته دواء كان معه حتّى إذا وجد راحة أقامه على الطّريق، ثمّ قال له: انطلق فإنّك ستجد سفينة قد سيّرت لك في البحر، فانطلق سائراً فوقع في جبّ فيه تنّين وعلى الجبّ شجرة نابتة فنظر إلى الشّجرة فإذا على رأسها اثنا عشر غولاً و في أسفلها اثنا عشر سيفاً ، و تلك السّيوف مسلولة معلّقة فلم يزل يتحمّل ويحتال حتّى أخذ بغصن من الشّجرة فتعلّق به وتخلّص وسار حتّى أتى البحر فوجد سفينة قد اُعدّت له إلى جانب السّاحل فركب فيها حتّى أتوا به أهله .

عمرك الله أيّها الملك أتراه عائد إلى ما قد عاين ولقي، قال : لا، قال : فإنّي أنا هو فيئسوا منه ، فجاء الغلام الّذي صحبه من المدينة وقال: اذكرني لها وأنكحنيها فقال الغلام للملك إنّ هذا يقول إنّي اُحبّ أن ينكحنيها الملك ، فقال: لاأفعل قال: أفلا أضرب لك مثلاً ؟ قال : بلى .

قال : إنّ رجلاً كان في قوم فركبوا سفينة فساروا في البحر ليالي و أيّاماً ثمّ انكسرت سفينتهم بقرب جزيرة في البحر فيها الغيلان فغرقوا كلّهم سواه وألقاه البحر إلى الجزيرة، وكانت الغيلان يشرفن من الجزيرة إلى البحر فأتى غولاً فهويها ونكحها حتّى إذا كان من الصّبح قتلته وقسّمت أعضاءه بين صواحباتها واتّفق مثل ذلك لرجل آخر فأخذته ابنة ملك الغيلان فانطلقت به فبات معها ينكحها وقد علم الرّجل مالقي من كان قبله فليس ينام حذراً حتّى إذا كان مع الصّبح قامت الغولة فانسلّ الرّجل حتّى أتى السّاحل فإذا هو بسفينة فنادى أهلها واستغاث بهم فحملوه حتّى أتوا به أهله فأصبحت الغيلان فأتوا الغولة الّتي باتت معه فقالوا لها أين الرّجل الّذي بات معك ؟ قالت: إنّه قد فرّ منّي فكذّبوها وقالوا: أكلته واستأثرت به علينا فنقتلنّك إن لم تأتنا به فمرّت في الماء حتّى أتته في منزله و رحله فدخلت عليه و جلست عنده وقالت له: ما لقيت في سفرك هذا ، قال: لقيت بلاء خلّصني الله منه وقصّ عليها ذلك فقالت و قد تخلّصت؟ قال: نعم فقالت أنا الغولة وجئت لآخذك فقال لها : أنشدك الله أن تهلكيني فإنّي أدلّك على مكان رجل ، قالت إنّي أرحمك فانطلقا حتّى دخلا على الملك ، قالت اسمع منّا أصلح الله الملك إنّي تزوّجت بهذا الرّجل و هو من أحبّ النّاس إليّ ، ثمّ إنّه كرهني وكره صحبتي فانظر في أمرنا فلمّا رآها الملك أعجبه جمالها فخلا بالرّجل فسارّه وقال: إنّي قد أحببت أن تتركها فأتزوّجها قال: نعم أصلح الله الملك ما تصلح إلاّ لك فتزوّج بها الملك و بات معها حتّى إذا كانت مع السّحر ذبحته و قطعت أعضاءه و حملته إلى صواحباتها أفترى أيّها الملك أحداً يعلم بهذا ، ثمّ ينطلق إليه ؟ قال : لا ، قال الخاطب للغلام فإنّي لا اُفارقك و لا حاجة لي فيما أردت .

فخرجا من عند الملك يعبدان الله جلّ جلاله و يسيحان في الأرض ، فهدى الله عزّوجلّ بهما اُناساً كثيراً و بلغ شأن الغلام وارتفع ذكره في الآفاق فذكر والده، وقال: لو بعثت إليه لاستنقذته ممّا هو فيه ، فبعث إليه رسولاً فأتاه فقال له : إنّ ابنك يقرئك السّلام و قصّ عليه خبره وأمره فأتاه والده وأهله فاستنقذهم ممّا كانوا فيه .

ثمّ إنّ بلوهر رجع إلى منزله واختلف إلى يوذاسف أيّاماً حتّى عرف أنّه فتح له الباب و دلّه على السّبيل ، ثمّ تحوّل من تلك البلاد إلى غيرها و بقي يوذاسف حزيناً مغتمّاً فمكث بذلك حتّى بلغ وقت خروجه إلى النّساك لينادي بالحقّ ويدعو إليه أرسل الله عزّوجلّ ملكاً من الملائكة فلمّا رأى منه خلوة ظهر له وقام بين يديه، ثمّ قال له : لك الخير والسّلامة أنت إنسان بين البهائم الظالمين الفاسقين من الجهّال أتيتك بالتحيّة من الحقّ و إله الخلق بعثني إليك لأبشّرك و أذكر لك ما غاب عنك من اُمور دنياك وآخرتك ، فاقبل بشارتي ومشورتي ولاتغفل عن قولي، اخلع عنك الدّنيا و انبذ عنك شهواتها وازهد في الملك الزّائـل ، والسّلطان الفاني الّذي لا يدوم وعاقبته النّدم والحسرة ، واطلب الملك الّذي لايزول والفرح الّذي لاينقضي والرّاحة الّتي لا يتغيّر وكن صدّيقاً مقسطاً ، فإنّك تكون إمام النّاس تدعوهم إلى الجنّة .

فلمّا سمع يوذاسف كلامه خرّ بين يدي الله عزّوجلّ ساجداً ، و قال : إنّي لأمرالله تعالى مطيع و إلى وصيّته منته، فمرني بأمرك فإنّي لك حامدٌ ولمن بعثك إليّ شاكرٌ فإنّه رحمني و رؤف بي و لم يرفضني بين الأعداء فإنّي كنت بالّذي أتيت له مهتمّاً، قال الملك : إنّي أرجع إليك بعدأيّام ثمّ اُخرجك فتهيّأ للخروج ولا تغفل عنه، فوطّن يوذاسف نفسه على الخروج و جعل همّته كلّه فيه و لم يطّلع على ذلك أحداً حتّى إذا جاء وقت خروجه أتى الملك فيجوف اللّيل والنّاس نيام ، فقال له : قم فاخرج ولا تؤخّرذلك ، فقام و لم يفش سرّه إلى أحد من النّاس غير وزيره فبينا هو يريد الرّكوب إذ أتاه رجل شابٌّ جميلٌ كان قد ملكهم بلاده فسجد له .

و قال أين تذهب: ياابن الملك وقد أصابنا العسر أيّها المصلح الحكيم الكامل: و تتركنا و تترك ملكك وبلادك، أقم عندنا فإنّا كنّا منذ ولدت في رخاء وكرامة و لم تنزل بنا عاهة و لا مكروه ، فسكّته يوذاسف وقال له : امكث أنت في بلادك ودار أهل مملكتك فأمّا أنا فذاهب حيث بعثت وعامل ما اُمرت به فإن أنت اعنتني

كان لك في عملي نصيباً ، ثمّ ركب فسار ما قضى الله له أن يسير، ثمّ إنّه نزل عن فرسه و وزيره يقود فرسه و يبكي أشدّ البكاء ، و يقول ليوذاسف بأيّ وجه أستقبل أبويك؟ و بما أجيبهما عنك و بأيّ عذاب أو موت يقتلاني ، وأنت كيف تطيق العسر والأذى الّذي لم تتعوّده و كيف لاتستوحش وأنت لم تكن وحدك يوماً قطّ؟ وجسدك كيف تحمّل الجوع والظّمأ والتقلّب على الأرض والتراب ، فسكّنه وعزّاه ووهب له فرسه والمنطقة فجعل يقبّل قدميه و يقول : لا تدعنّي وراءك يا سيّدي اذهب بي معك حيث خرجت فإنّه لاكرامة لي بعدك و إنّك إن تركتني ولم تذهب بي معك خرجت في الصّحراء و لم أدخل مسكناً فيه إنسان أبداً، فسكّنه أيضاً وعزّاه، وقال: لا تجعل في نفسك إلّا خيراً فإنّي باعث إلى الملك و موصيه فيك أن يكرمك و يحسن إليك .

ثمّ نزع عنه لباس الملك و دفعه إلى وزيره و قال له : البس ثيابي و أعطاه الياقوته الّتي كان يجعلها في رأسه، وقال: انطلق بهامعك و فرسي و إذا أتيته فاسجد له و أعطه هذه الياقوتة وأقرئه السّلام ثمّ الأشراف وقل لهم : إنّي لمّا نظرت فيما بين الباقي والزّائل رغبت في الباقي و زهدت في الزائل و لمّا استبان لي أصلي و حسبي وفضّلت بينهما و بين الأعداء والقرباء رفضت الأعداء والقرباء وانقطعت إلي أصلي وحسبي، فأمّاوالدي فإنّه إذا أبصرالياقوتة طابت نفسه، فإذا أبصر كسوتي عليك ذكرني و ذكر حبّي لك و مودّتي إيّاك ، فمنعه ذلك أن يأتي إليك مكروهاً .

ثمّ رجع وزيره و تقدّم يوذاسف أمامه يمشي حتّى بلغ فضاء واسعاً فرفع رأسه فرأى شجرة عظيمة على عين من ماء أحسن ما يكون من الشجر و أكثرها فرعاً و غصناً و أحلاها ثمراً ، و قد اجتمع إليها من الطير ما لا يعدّ كثرة ، فسرّ بذلك المنظر وفرح به ، وتقدّم إليه حتّى دنامنه ، وجعل يعبّره في نفسه ويفسّره فشبّه الشجر بالبشرى الّتي دعا إليها و عين الماء بالحكمة والعلم ، والطّير بالنّاس الّذين يجتمعون إليه و يقبلون منه الدّين ، فبينا هو قائم إذ أتاه أربعة من الملائكة

عَلَيْهِ السَّلَامُ يمشون بين يديه فأتبع آثارهم حتّى رفعوه في جوّ السّماء واوتي من العلم والحكمة ما عرف به الاولى والوسطى والاُخرى ، والّذي هوكائن ، ثمّ أنزلوه إلى الارض و قرنوا معه قريناً من الملائكة الاربعة فمكث في تلك البلاد حيناً ثمّ إنّه أتى أرض سولابط فلمّا بلغ والده قدومه خرج يسير هو والأشراف فأكرموه و قرّبوه ، واجتمع إليه أهل بلده مع ذوي قرابته و حشمه و قعدوا بين يديه و سلّموا عليه و كلّمهم الكلام الكثير و فرش لهم الإيناس و قال لهم : اسمعوا إليّ بأسماعكم و فرّغوا إليّ قلوبكم لاستماع حكمةالله عزّوجلّ الّتي هي نورالأنفس و تقوّوا بالعلم الّذي هو الدّليل على سبيل الرّشاد ، وأيقظوا عقولكم و افهموا الفصل الّذي بين الحقّ والباطل ، والضّلال والهدى .

واعلموا أنّ هذا هو دين الحقّ الّذي أنزله الله عزّ و جلّ على الأنبياء والرّسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، والقرون الاُولى ، فخصّنا الله عزّ و جلّ به في هذا القرن برحمته بنا و رأفته و رحمته و تحنّنه علينا و فيه خلاص من نارجهنّم إلّا أنّه لا ينال الإنسان ملكوت السّماوات و لا يدخلها أحدٌ إلّا بالإيمان و عمل الخير، فاجتهدوا فيه لتدركوا به الرّاحة الدّائمة والحياة الّتي لا تنقطع أبداً و من آمن منكم بالدّين فلايكونن إيمانه طمعاً فيالحياة ورجاء لملك الأرض وطلب مواهب الدّنيا ، وليكن إيمانكم طمعاً في ملكوت السّماوات و رجاء الخلاص وطلبالنجاة من الضّلالة وبلوغ الرّاحة والفرج فيالآخرة ، فإنّ ملكالأرض و سلطانها زائل ، و لذّاتها منقطعة ، فمن اغترّبها هلك وافتضح ، لوقد وقف على ديّان الدّين الّذي لايدين إلّا بالحقّ ، فإنّ الموت مقرون مع أجسادكم و هو يتراصد أرواحكم أن يكبكبها معالأجساد.

واعلموا أنّه كما أنّ الطير لن يقدر على الحياة والنجاة من الأعداء من اليوم إلى غد هذه إلّا بقوّة من البصر والجناحين والرّجلين ، فكذلك الإنسان لايقدر على الحياة والنّجاة إلّا بالعمل والإيمان و أعمال الخير الكاملة ، فتفكّر أيّها الملك أنت والأشراف فيما تستمعون وافهموا واعتبروا ، واعبروا البحر ما دامت السّفينة، و اقطعوا المسافة مادام الدّليل و الظهر و الزّاد ، و اسلكوا سبيلكم مادام المصباح ،

و أكثروا من كنوزالبرّ مع النّسّاك ، وشاركوهم في الخير والعمل الصّالح ، وأصلحوا التبع وكونوا لهم أعواناً و أمروهم بأعمالكم لينزلوا معكم ملكوت النّور، و اقبلوا النّور، واحتفظوا بفرائضكم ، وإيّاكم أن تتوثّقوا إلى أماني الدّنيا و شرب الخمور و شهوة النّساء من كلّ ذميمة وقبيحة مهلكة للرّوح والجسد واتّقوا الحميّة والغضب والعداوة والنميمة ، و ما لم ترضوه أن يؤتى إليكم فلا تأتوه إلى أحد ، و كونـوا طـاهري القلوب ، صادقي النيّات لتكونوا على المنهاج إذا أتاكم الاجل .

ثمّ انتقل من أرض سولايط و سار في بلاد و مدائن كثيرة حتّى أتى أرضاً تسمّى قشمير فسارفيها و أحيا ميّتها و مكث حتّى أتاه الأجل الّذي خلع الجسد، وارتفع إلى النّور، و دعا قبل موته تلميذاً له اسمه يابدا الّذي كان يخدمه ويقوم عليه، وكان رجلاً كاملاً في الأمور كلّها، وأوصى إليه وقال: إنّه قد دنـا ارتفاعي عن الدّنيا، واحتفظوا بفرائضكم ، ولاتزيغوا عن الحقّ ، وخذوا بالنّسك ، ثمّ أمر يابد أن يبني له مكاناً فبسطه هو رجليه وهيّأ رأسه إلى المغرب و وجهه إلى المشرق ثمّ قضى نحبه .

٣٣

(باب)

(نوادر المواعظ والحكم)

١ــ ل ، ن (١) : عن تميم القرشي ، عن أبيه ، عن أحمد بن عليّ الأنصاريّ ، عن الهرويّ وقـال : سمعت الرّضا عليه السلام يقول : أوحى الله عزّوجلّ إلى نبيّ من أنبيائه إذا أصبحت فأوّل شيء يستقبلك فكله والثاني فاكتمه والثالث فاقبله والرّابع فلاتؤيسه والخامس فاهرب منه ، قال : فلمّا أصبح مضى فاستقبله جبل أسود عظيم فوقف و قـال : أمرني ربّي عزّوجلّ أن آكل هذا ، و بقي متحيّراً ثمّ رجع إلى نفسه ، فقال إنّ ربّي جلّ جلاله لا يأمرني إلاّ بما اُطيق فمشى إليه ليأكله فلمّا

(١) الخصال ج١ ص١٢٨ ، والعيون ص ١٥٢ . وقد مر بنصه في المجلد الاول ص١٨.

دنا منه صغر حتّى انتهى إليه فوجده لقمة فأكلها فوجدها أطيب شيء أكله ، ثمّ مضى فوجد طستاً من ذهب قال : أمرني ربّي أن أكتم هذا فحفر له وجعله فيه وألقى عليه التراب ، ثمّ مضى فالتفت فإذا الطّست قد ظهر ، فقال: قد فعلت ما أمرني ربّي عزّوجلّ ، فمضى فإذا هو بطير وخلفه بازيّ و طاف الطّير حوله فقال: أمرني ربّي عزّوجلّ أن أقبل هذا ففتح كمّه فدخل الطّير فيه ، فقال له البازيّ : أخذت صيدي و أنا خلفه منذ أيّام ، فقال: إنّ ربّي عزّوجلّ أمرني أن لا اويس هذا ، فقطع من فخذه قطعة فألقاها إليه ، ثمّ مضى ، فلمّا مضى فإذا هو بلحم ميتة منتن مدود، فقال : أمرني ربّي أن أهرب من هذا فهرب منه ، و رجع و رأى في المنام كأنّه قد قيل له : إنّك قد فعلت ما أمرت به فهل تدري ماذاكان ؟ قال : لا ، قيل له :

أمّا الجبل فهو الغضب إنّ العبد إذا غضب لم ير نفسه وجهل قدره من عظم الغضب، فإذا حفظ نفسه و عرف قدره و سكن غضبه كانت عاقبته كاللّقمة الطّيبة الّتي أكلتها وأمّا الطّست فهو العمل الصّالح إذا كتمه العبد و أخفاه أبى الله عزّوجلّ إلاّ أن يظهره ليزيّنه به مع ما يدّخر له من ثواب الآخرة .

و أمّا الطّير فهو الرّجل الّذي يأتيك بنصيحة فاقبله و اقبل نصيحته .

و أمّا البازيّ فهو الرّجل الّذي يأتيك في حاجة فلا تؤيسه .

و أمّا اللّحم المنتن فهو الغيبة فاهرب منها .

٢- لى (١) **:** عن ابن مسرور ، عن ابن عامر ، عن عمّه ، عن التفليسي ، عن السّمندي قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام : يقول:كان في بني إسرائيل مجاعة حتّى نبشوا الموتى فأكلوهم ، فنبشوا قبراً فوجدوا فيه لوحاً مكتوباً : أنا فلان النبيّ نبش قبري حبشيّ : ما قدّمناه وجدناه ، و ما أكلناه ربحناه ، و ما خلفناه خسرناه .

٣- ل (٢) **:** عن ماجيلويه ، عن محمّد العطّار، عن الاشعريّ ، عن صالح يرفعه

---

(١) المجلس الثامن والثمانون ص ٣٦١ .

(٢) الخصال ج١ ص ١١٣ .

بإسناده قال : أربعة القليل منها كثير ، النّار القليل منها كثير ، والنوم القليل منه كثير ، والمرض القليل منه كثير ، والعداوة القليل منها كثير .

٤ــ ما (١) : عن المفيد ، عن الكاتب ، عن عبد الصّمد بن عليّ ، عن محمّد بن هارون ، عن أبي طلحة الخزاعيّ ، عن عمر بن عباد ، عن أبي فرات (٢) قال: قرأت في كتاب لوهب بن منبّه ، و إذا مكتوب في صدر الكتاب : هذا ما وضعت الحكماء في كتبها : الاجتهاد في عبادة الله أربح تجارة ، و لا مال أعود من العقل ، و لا فقر أشدُّ من الجهل ، و أدب تستفيده خير من ميراث ، و حسن الخلق خير رفيق ، والتّوفيق خير قائد ، و لا ظهر أوثق من المشاورة ، و لا وحشة أوحش من العجب ، و لا تطمعنّ صاحب الكبر في حسن الثناء عليه .

٥ــ ما (٣) : بالاسناد ، عن أبي قتادة ، عن أبي عبدالله عليه السلام : قال : وصيّة ورقة بن نوفل لخديجة بنت خويلد عليها السلام إذا دخل عليها يقول لها : يا بنت أخي لا تمار جاهلاً و لا عالماً فإنّك متى ماريت جاهلاً أذلّك ، و متى ماريت عالماً منعك علمه ، و إنّما يسعد بالعلماء من أطاعهم ، أي بنيّة إيّاك و صحبة الأحمق الكذّاب ، فإنّه يريد نفعك فيضرّك ، و يقرب منك البعيد ، و يبعد عنك القريب ، إن ائتمنته خانك ، و إن ائتمنك أهانك ، وإن حدّثك كذبك ، وإن حدّثته كذّبك و أنت منه بمنزلة السّراب الّذي يحسبه الظّمآن ماء حتّى إذا جاءه لم يجده شيئاً ، واعلمي أنّ الشّابّ الحسن الخلق مفتاح للخير مغلاق للشرّ وأنّ الشابّ الشّحيح الخلق مغلاق للخير مفتاح للشرّ ، واعلمي أنّ الآجر إذا انكسر لم يشعب و لم يعد طيناً .

٦ــ ما (٤) : عن ابن مخلّد ، عن جعفر بن محمّد بن نصير ، عن أحمد بن محمّد بن

---

(١) الامالى ج ١ ص ١٨٥ .

(٢) فى المصدر « أبي تراب » .

(٣) الامالى ج ١ ص ٣٠٨ .

(٤) المصدر ج ٢ ص ٨ .

مسروق قال : أنشدني بعض أصحابنا :

اجعل تلادك في المهمّ من الامور إذا اقترب حسن التصبّر ما استطعت فإنّه نعم السّبب
لاتسه عن أدب الصّغير وإن شكى ألم التعب و دع الكبير لشأنه كبر الكبير عن الأدب
لاتصحب النطف المريب فقربه إحدى الريب واعلم بأنّ ذنوبه تعدى كما يعدى الجرب

٧ ـ ل ، مع (١) : عن العطّار، عن أبيه ، عن الأشعري ، عن أبي عبدالله الرّازي ، عن ابن عثمان ، عن محمّد بن أبي حمزة ، عن محمّد بن وهب، عن أبي عبدالله عليه السلام : قال : تبع حكيم حكيماً سبعمائة فرسخ في سبع كلمات فلمّا لحق به قال له : يا هذا ما أرفع من السّماء ؟ و أوسع من الأرض ؟ و أغنى من البحر ؟ و أقسى من الحجر ؟ و أشدّ حرارة من النّار ؟ و أشدّ برداً من الزّمهرير ؟ وأثقل من الجبال الرّاسيات ؟ فقال له : ياهذا إنّ الحقّ أرفع من السّماء ، والعدل أوسع من الارض ، و غنى النّفس أغنى من البحر ، و قلب الكافر أقسى من الحجر ، والحريص الجشع أشدّ حرارة من النّار ، و اليأس من روح الله عزّ وجلّ أشدّ برداً من الزّمهرير ، والبهتان على البرىء أثقل من الجبال الرّاسيات .

٨ــ لى (٢) : عن ابن البرقيّ ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن الحسن بن عليّ بن فضّال ، عن ابن حميد ، عن الثمالي قال : دعا حذيفة بن اليمان ابنه عند موته فأوصى إليه وقال : يابنيّ أظهر اليأس ممّا في أيدي النّاس فإنّ فيه الغنى ، وإيّاك و طلب الحاجات إلى النّاس فإنّه فقر حاضر ، و كن اليوم خيراً منك أمس ، و إذا أنت صلّيت فصلّ صلاة مودّع للدّنيا ، كأنّك لا ترجع ، و إيّاك و ما يعتذر منه .

٩ــ ل (٣) : عن أبيه ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السّكونيّ ،

---

(١) الخصال ج ٢ ص ٥ . والمعاني ص ١٧٧ .

(٢) المجلس الثاني و الخمسون ص ١٩٤ .

(٣) الخصال ج ١ ص ٢١ .

عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه عليهما السلام قال : قام أبوذرّ ـ رحمه‌الله ـ عند الكعبة فقال : أنا جندب بن سكن ، فاكتنفه النّاس فقال : لوأنّ أحدكم أراد سفراً لاتّخذ فيه من الزّاد مايصلحه ، فسفريوم القيامة أما تريدون فيه مايصلحكم ، فقام إليه رجل فقال : أرشدنا ، فقال : صم يوماً شديد الحرّ للنّشور ، وحجّ حجّة لعظائم الاُمور و صلّ ركعتين في سواد اللّيل لوحشة القبور ، كلمة خير تقولها ، وكلمة شرّ تسكت عنها ، أوصدقة منك على مسكين لعلّك تنجو بها يا مسكين من يوم عسير، اجعل الدّنيا درهمين درهماً أنفقته على عيالك ، ودرهماً قدّمته لآخرتك ، والثالث يضرّ ولاينفع فلاترده ، اجعل الدّنيا كلمتين :كلمة في طلب الحلال ، و كلمة للآخرة ، و الثالثة تضرّ ولا تنفع لا تردها ، ثمّ قال : قتلني همّ يوم لا أدركه .

جا (١) : عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن أحمد بن محمّد بن الوليد (٢) عن أبيه ، عن أحمد بن النّضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله .

١٠ـ جا ، ما (٣) : عن المفيد ، عن الكاتب ، عن الزّعفراني ، عن الثقفيّ عن حبيب بن بصير (٤) عن أحمد بن بشير ، عن هشام بن محمّد ، عن أبيه محمّد بن السائب ، عن إبراهيم بن محمّد اليماني ، عن عكرمة قال : سمعت عبدالله بن العبّاس يقول لابنه عليّ بن عبدالله : ليكن كنزك الّذي تدّخره العلم ، كن به أشدّ اغتباطاً منك بكثرة الذّهب الأحمر ، فإنّي مودعك كلاماً إن أنت وعيته اجتمع لك به خير أمر الدّنيا والآخرة لاتكن ممّن يرجو الآخرة بغير عمل ، و يؤخّر التوبة لطول الأمل ، و يقول في الدّنيا قول الزّاهدين ، ويعمل فيها عمل الرّاغبين إن اُعطي منها لم يشبع وإن منع منها لم يقنع ، يعجزعن شكر مااوتي ويبغي الزّيادة فيما بقي ويأمر بما لا يأتي ، يحبّ الصّالحين ولا يعمل عملهم ، ويبغض الفجّار وهوأحدهم ، ويقول: لم أعمل فأتعنّي ألا أجلس فأتمنّي، فهو يتمنّي المغفرة وقد دأب في المعصية قد عمر

---

(١) مجالس المفيد ص ١٢٥ و ١٢٦ . (٢) في المصدر محمد بن محمد بن الوليد .

(٣) مجالس المفيد ١٩٥ ، و الامالي ج ١ ص ١١٠ .

(٤) في المجالس « حبيب بن نصر » .

مايتذكّر فيه من تذكّر يقول فيما ذهب : لو كنت عملت و نصبت كان ذخراً لي ويعصي ربّه تعالى فيما بقي غير مكترث ، إن سقم ندم على العمل(١) وإن صحّ أمن واغترّ وأخّر العمل، معجباً بنفسه ماعوفي ، وقانطاً إذا ابتلي ، إن رغب أشر ، و إن بسط له هلك ، تغلبه نفسه على ما يظنّ و لا يغلبها على ما يستيقن ، لا يثق من الرّزق بما قد ضمن له ، ولا يقنع بما قسم له ، لم يرغب قبل أن ينصب ، ولاينصب فيما يرغب ، إن استغنى بطر ، وإن افتقر قنط ،فهو يبتغي الزّيادة و إن لم يشكر ،ويضيع من نفسه ما هو أكبر ، يكره الموت لاساءته ولا يدع الاساءة في حياته ، إن عرضت شهوته واقع الخطيئة ثمّ تمنّى التّوبة، و إن عرض له عمل الاخرة دافع ، يبلغ في الرّغبة حين يسأل ، ويقصر في العمل حين يعمل ، فهو بالطّول مدلّ و في العمل مقلّ ، يبادر في الدّنيا ، يعبأ بمرض فإذا أفاق واقع الخطايا ولم يعرض ، يخشى الموت ولايخاف الفوت ، يخاف على غيره بأقلّ من ذنبه ، ويرجو لنفسه بدون عمله ، و هو على النّاس طاعن، و لنفسه مداهن، يرجو الأمانة ما رضي ويرى الخيانة إن سخط ، إن عوفي ظنّ أنّه قد تاب وإن ابتلي طمع في العافية و عـاد ، لا يبيت قائماً ، و لا يصبح صائمـاً ، يصبح و همّه الغذاء ، و يمسي و نيّته العشاء و هو مفطر ، يتعوّذ بالله من فوقه ولاينجو بالعوذ منه من هو دونه ، يهلك في بغضه إذا أبغض ولايقصر في حبّه إذا أحبّ، يغضب في اليسير، ويعصي على الكثير، فهو يطاع و يعصي الله ، والله المستعان .

١١ــ ص (٢) : عن الصّدوق ، عن محمّد العطّار ، عن الحسن بن إسحاق ، عن عليّ بن مهزيـار، و عن الحسين بن سعيد ، عن عثمان بن عيسى ، عن ابن مسكان ، عن منذر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا فارق موسى الخضر قال موسى أوصني، فقال الخضر: ألزم ما لا يضرّك معه شيء كما لاينفعك من غيره شيء ، إيّاك واللجاجة والمشي إلى غير حاجة ، و الضّحك في غير تعجّب ، يا ابن عمران لا تعيّرنّ أحداً بخطيئته ، و ابك على خطيئتك .

١٢ــ ك (٣) : عن الحسن بـن عبدالله ، عن عليّ بن الحسين بن إسماعيل ،

(١) كذا و الظاهر « على ترك العمل ».
(٢) مخطوط . (٣) كمال الدين ص ١٠١ .

عن محمّد بن زكريّا ، عن مهدي بن سابق ، عن عبدالله بن عبّاس ، عن أبيه قال: جمع قسّ بن ساعدة ولده فقال : إنّ المعا تكفيه البقلة وترويه المذقة ، و من عيّرك شيئاً ففيه مثله ، و من ظلمك وجد من يظلمه ، متى عدلت على نفسك عدل عليك من فوقك ، فإذا نهيت عن شيء فابدأ بنفسك ، و لا تجمع ما لا تأكل ، و لا تأكل مالا تحتاج إليه ، وإذا ادّخرت فلا تكونن كنزك إلّا فعلك ، و كن عفّ العيلة مشترك الغنى تسد قومك ، و لا تشاورنّ مشغولاً و إن كان حازماً ولا جائعاً وإن كان فهماً ، و لا مذعوراً و إن كان ناصحاً ، ولا تضعنّ في عنقك طوقاً لايمكنك نزعه إلّا بشقّ نفسك ، وإذا خاصمت فاعدل ، و إذا قلت فاقتصد ، ولاتستود عنّ أحداً دينك و إن قربت قرابته فإنّك إذا فعلت ذلك لم تزل وجلاً ، وكان المستودع بالخيار في الوفاء بالعهد ، وكنت له عبداً ما بقيت ، فإن جنى عليك كنت أولى بذلك ، وإن وفى كان الممدوح دونك،عليك بالصدقة فانّها تكفّر الخطيئة وكان قسّ لايستودع دينه أحداً وكان يتكلّم بما يخفى معناه على العوام و لا يستدركه إلّا الخواصّ .

١٣- صح (١) : عن الرّضا عن آبائه ، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: وجد لوح تحت حائط مدينة من المدائن مكتوب فيه أنا الله لا إله إلّا أنا ، ومحمّد نبيّي ، عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح، وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن ، وعجبت لمن اختبر الدّنيا [كيف] يطمئنّ إليها ، وعجبت لمن أيقن بالحساب كيف يذنب .

١٤- جا (٢) : عن عليّ بن محمّد القرشيّ ، عن عليّ بن الحسن بن فضّال ، عن الحسن بن نصير ، عن أبيه ، عن عبدالغفّار بن القاسم، عن المنهال بن عمرو، عن محمّد ابن عليّ بن الحنفيّة قال : سمعته يقول: ما لك من عيشك إلّا لذّة تزدلف بك إلى حمامك ، و يقرّب بك إلى نومك ، فأيّ أُكلة ليس معها غصص ؟ أو شربة ليس معها شرق ، فتأمّل أمرك فكأنّك قد صرت الحبيب المفقود والخيال المخترم، أهل الدّنيا أهل سفر لا يحلّون عقد رحالهم إلّا في غيرها .

(٢) صحيفة الرضا : ص ٣٥ .

(١) مجالس المفيد ص ١٠ .

١٥- جا (١) : عن أحمدبن الوليد، عن أبيه، عن الصّفّار، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار، عن الأهوازي، عن النضر، و ابن أبي نجران معاً، عن عاصم. عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام إنّه قال : إنّ أباذر - رحمةالله عليه - كان يقول: يا مبتغي العلم كأنّ شيئاً من الدّنيا لم يكن شيئاً إلاّ عملاً ينفع خيره ويضرّ شرّه إلاّ من رحمه الله، يا مبتغي العلم لا يشغلك أهل ولامال عن نفسك أنت يوم تفارقهم كضيف بتّ فيهم ثمّ غدوت من عندهم إلى غيرهم والدّنيا والآخرة كمنزل نزلته ثمّ عدلت عنه إلى غيره، و ما بين الموت والبعث إلاّ كنومة نمتها ثمّ استيقظت منها، يا مبتغي العلم قدّم لمقامك بين يدي الله فإنّك مرتهن بعملك وكما تدين تدان، يا مبتغي العلم صلّ قبل أن لا تقدر على ليل ولا نهار تصلّي فيه، إنّما مثل الصّلاة لصاحبها بإذن الله كمثل رجل دخل على سلطان فأنصت له حتّى فرغ من حاجته كذلك المرء المسلم مادام في صلاته لم يزل الله ينظر إليه حتّى يفرغ من صلاته، يا مبتغي العلم تصدّق قبل أن لاتقدر أن تعطي شيئاً ولاتمنع منه، إنّما مثل الصّدقة لصاحبها كمثل رجل طلبه القوم بدم، فقال : لا تقتلوني واضربوا لي أجلاً لأسعى في مرضاتكم، كذلك المرء المسلم بإذن الله كلّما تصدّق بصدقة حلّ بها عقدة في رقبته، حتّى يتوفّى الله أقواماً و قد رضي عنهم ومن رضي الله عنه فقد عتق من النّار، يامبتغي العلم إنّ قلباً ليس منه من الحقّ شيء كالبيت الخراب الّذي لاعامر له، يامبتغي العلم إنّ هذا اللّسان مفتاح خير و مفتاح شرّ فاختم على قلبك كما تختم على ذهبك و ورقك، يا مبتغي العلم إنّ هذه الأمثال نضربها للنّاس ومايعقلها إلاّ العالمون.

ما - (٢) : عن جماعة من أبي المفضّل، عن محمّد بن القاسم بن زكريّا، عن عباد بن يعقوب، عن عاصم بن حميد، عن يحيى بن القاسم يعني أبابصير عنه عليه السلام مثله وفيه : يا باغي العلم في المواضع و في بعض الفقرات تقديم وتأخير.

١٦ - ما (٣) بإسناده عن موسى بن بكر، عن العبدالصّالح عليه السلام قال : بكى

---

(١) المصدر : ص ١٠٦. (٢) الامالي ج٢ ص١٥٧.

(٣) الامالي ج ٢ ص ٣١٣.

أبوذر من خشية الله تعالى حتّى اشتكى بصره فقيل له : لودعوت الله يشفي بصرك فقال : إنّي عن ذلك مشغول وما هو بأكبر همّي قالوا : وما يشغلك عنه ، قال : العظيمتان الجنّة والنّار .

١٧- ما (١): بإسناده ، عن موسى بن بكر ، عن العبدالصّالح عليه السلام قال: سئل أبوذر ما مالك ؟ قال: عملي ، قيل له : إنّما نسألك عن الذّهب و الفضّة ، فقال: ما أصبح فلا اُمسي وما اُمسي فلا اُصبح ، لنا كندوج نرفع فيه خيرمتاعنا ،سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «كندوج المؤمن قبره» .

١٨- ما (٢) : بإسناده ، عن موسى بن بكر ، عن العبدالصّالح عليه السلام قال : قال أبوذر - ره - : جزى الله عنّي الدّنيا مذمّة بعد رغيفين من الشّعير أتغذّى بأحدهماوأتعشّى بالآخر، وبعد شملتي الصّوف أتزر بإحديهما وأرتدي بالاُخرى.

١٩- الدرة الباهرة (٣) : أوصى آدم ابنه شيث عليه السلام بخمسة أشياء و قال له : اعمل بها و أوص بها بنيك من بعدك ، أوّلها : لا تركنوا إلى الدّنيا الفانية فإنّي ركنت إلى الجنّة الباقية فما صحب لي واُخرجت منها ، الثّانية لا تعملوا برأي نسائكم فإنّي عملت بهوى امرأتي وأصابتني النّدامة ، الثالثة إذا عزمتم على أمر فانظروا إلى عواقبه فإنّي لونظرت في عاقبة أمري لم يصبني ما أصابني ، الرّابعة إذا نفرت قلوبكم من شيء فاجتنبوه فإنّي حين دنوت من الشّجرة لأتناول منها نفر قلبي فلو كنت امتنعت من الأكل ما أصابني ما أصابني .

نقل من خط الشهيد - قدّس الله روحه - ينسب إلى محمد بن الحنفيّة : من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدّنيا .

٢٠- دعوات الراوندي (٤) : أوحى الله إلى عزير عليه السلام يا عزير إذا وقعت في معصية ، فلا تنظر إلى صغرها ولكن انظر من عصيت ، و إذا اُوتيت رزقاً منّي فلا تنظر إلى قلّته ولكن انظر إلى من أهداه ، و إذا نزلت بك بليّة فلا تشك إلى

---

(١) و (٢) الامالى ج ٢ ص ٣١٣ .

(٣) و (٤) مخطوط .

خلقي كما لا أشكوك إلى ملائكتي عند صعود مساويك وفضائحك .

٢١ـ عدة الداعي (١) : أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود إنّي وضعت خمسة في خمسة ، والنّاس يطلبونها في خمسة غيرها فلا يجدونها: وضعت العلم في الجوع والجهد و هم يطلبونه في الشبع والراحة فلا يجدونه ، وضعت العزّ في طاعتي و هم يطلبونه في خدمة السلطان فلا يجدونه ، و وضعت الغنى في القناعة و هم يطلبونه في كثرة المال فلا يجدونه ، ووضعت رضاي في سخط النّفس وهم يطلبونه في رضا النفس فلا يجدونه ، ووضعت الرّاحة في الجنّة وهم يطلبونها في الدّنيا فلا يجدونها .

٢٢ـ كتاب المسلسلات : حدّثني أبوالقاسم عليّ بن محمّد بن عليّ العلويّ قال : سمعت محمّد بن أحمد السّناني ، سمعت محمّد العلويّ العريضي يقول : سمعت عبدالعظيم بن عبدالله الحسنيّ ، يقول: سمعت أحمد بن عيسى العلويّ يقول : سمعت أباصادق يقول : سمعت الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام يقول : تمثيل لأبي ذرّ الغفاري ـره ـ

أنت في غفلة و قلبك ساه	نفد العمر والذنوب كما هي
جمّة حصّلت عليك جميعاً	في كتاب وأنت عن ذاك ساهي
لم تبادر بتوبة منك حتّى	صرت شيخاً وحبلك اليوم واهي
عجباً منك كيف تضحك جهلاً	و خطاياك قد بدت لإلهي
فتفكّر في نفسك اليوم جهداً	واسل عن نفسك الكرى يا تاهي(٢)

٢٣ـ كتاب الغايات (٣) : عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: كان أحد ما أوصى به الخضر موسى بن عمران أنّه قال : لا تعيّرنّ أحداً بذنب فإنّ أحبّ الأمور إلى الله ثلاثة القصد في الجدة والعفو في المقدرة ، والرّفق لعباد الله ، و ما رفق أحد بأحد في الدّنيا إلاّ رفق الله له يوم القيامة ، و رأس الحكمة مخافة الله .

٢٤ـ ختص (٤) : عن أبي عبدالله الصّادق عليه السلام قال : قال سلمان الفارسي :

---

(١) المصدر : ص ١٢٦. (٢) الكرى : النعاس .

(٣) مخطوط .

(٤) الاختصاص ص ٢٣٠. ورواه الصدوق في الخصال ج١ ص١٥٨.

عجبت بستّ ، ثلاثة أضحكتني و ثلاثة أبكتني ، فأمّا الّتي أبكتني ففراق الأحبّة محمّد ﷺ و هول المطّلع والوقوف بين يدي الله عزّ وجلّ ، وأمّا الّتي أضحكتني فطالب الدّنيا والموت يطلبه ، وغافل وليس بمغفول عنه ، وضاحك ملء فيه ولايدري أرضي له أم سخط .

٢٥- ختص (١) : عن سعد بن عبدالله رفعه قال : تبع حكيم حكيماً تسع مائة فرسخ فلما لحقه قال : يا هذا ما أرفع من السّماء ؟ و ما أوسع من الأرض ؟ وما أغنى من البحر ؟ و ما أقسى من الحجر وما أشدّ حرارة من النّار وما أشدّ برداً من الزّمهرير ، و ما أثقل من الجبال الرّاسيات ؟ فقال : الحقّ أرفع من السماء ، و العدل أوسع من الأرض ، و غنى النفس أغنى من البحر ، و قلب الكافر أقسى من الحجر ، و الحريص الجشع أشدّ حرارة من النّار ، و اليأس من قريب أشدّ برداً الزّمهرير ، والبهتان عن البريء أثقل من الجبال الرّاسيات .

٢٦- كنز الكراجكي (٢) : قيل لبعضهم : كيف حالك ؟ فقال : كيف حال من يفنى ببقائه ، ويسقم بسلامته ، ويؤتى من مأمنه .

وقيل لبعض حكماء العرب : من أنعم النّاس عيشاً ؟ قال : من تحلّى بالعفاف ورضي بالكفاف ، و تجاوز ما يخاف إلى ما لايخاف ، و قيل : فمن أعلمهم ؟ قال : من صمت فادّكر ، ونظر فاعتبر ، ووعظ فازدجر .

و روي أنّ الله تعالى يقول : يا ابن آدم في كلّ يوم يؤتى رزقك و أنت تحزن ، وينقص عمرك وأنت لاتحزن ، تطلب ما يطغيك وعندك مايكفيك .

و قيل : أغبط النّاس ؟ من اقتصد فقنع . و من قنع فكّ رقبته من عبوديّة الدّنيا و ذلّ المطامع .

وقيل : الفقير من طمع ، والغنيّ من قنع .

وقيل : من كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ .

---

(١) المصدر : ص ٢٤٧ .

(٢) المصدر : ص ١٣٩ .

وقيل : لا يزال العبد بخير مادام له واعظ من نفسه ، وكانت محاسبته من همّه ،

و وعظ رجل فقال : عباد الله الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتّى كأنّه قد غفر ، ولقد أمهل حتّى كأنّه قد أهمل .

وقيل : العجب لمن يغفل و هو يعلم أنّه لا يغفل عنه ، ولمن يهنّئه عيشه و هو لا يعلم إلى ماذا يصير أمره .

و قيل : إنّ للباقي بالفاني معتبراً ، وللآخر بالأوّل مزدجراً ، فالسّعيد لا يركن إلى الخدع ، ولا يغترّ بالطمع .

وقال آخر : كيف أؤخّر عملي و لست أدري متى يحلّ أجلي ، أم كيف تشتدّ حاجتي إلى الدّنيا وليست بداري ، أم كيف أجمع وفي غيرها قراري ، أم كيف لا اُمهّد لرجعتي قبل انصراف مدّتي .

و قال عمر بن الخطّاب لأبي ذرّ ـ ره ـ : عظني: قال له: ارض بالقوت ، وخف الفوت ، واجعل صومك الدّنيا و فطرك الموت .

وقال آخر : عجباً لمن يكتحل عينه برقاد والموت ضجيعها على وساد .

وقال آخر : نظرنا فوجدنا الصّبر على طاعة الله أهون من الصّبر على عذاب الله .

وقال آخر : عجباً لمن يحتمي من الطّيبات مخافة الدّاء ، و لا يحتمي من الذّنوب مخافة النّار .

وقيل : كيف يصفو عيش من هو مسؤول عمّا عليه ، مأخوذ بما لديه ، محاسب على ما وصل إليه .

وقال آخر : عجباً لمن يحسر عن الواضحة (١) وقد يعمل بالفاضحة .

وقيل : إذا فللت (٢) فارجع ، وإذا أذنبت فاقلع ، وإذا أسأت فاندم ، و إذا ائتمنت فاكتم .

وقال المسيح عليه السلام : تعملون للدّنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل ، ولا تعملون

---

(١) الواضحة مقدم الاضراس. (٢) في المصدر : « اذا زللت » .

للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها إلاّ بعمل .

و قال عليه السلام : إذا عملت الحسنة فأله عنها فإنّها عند من لا يضيعها ، و إذا عملت السّيئة فاجعلها نصب عينك .

و قيل لحكيم : لم تدمن (١) إمساك العصا و لست بكبير و لا مريض قال : لأعلم أنّي مسافر .

و قيل : من أحسن عبادة الله في شبيته لقّاه الله الحكمة في بلوغه أشدّه وذلك قوله سبحانه : « ولمّا بلغ أشدّه آتيناه حكماً وعلماً و كذلك نجزي المحسنين (٢) » ولا بأس أن يعذل المقصّر المقصّر (٣) .

وقال بعضهم : لا يمنعكم معاشر السّامعين سوء ماتعلمون منّا أن تقبلوا أحسن ما تسمعون منّا .

قال الخليل بن أحمد : اعمل بعلمي و لا تنظر إلى عملي ينفعك علمي و لا يضرّك تقصيري ، نعوذ بالله أن يكون ما علمنا حجّة علينا لا لنا ، انظر يا أخي إلى نفسك ولا تكن ممّن جمع علم العلماء وطرائف الحكماء وجرى في العمل مجرى السّفهاء .

وروي أنّ (٤) امرأة العزيز وقفت على الطريق فمرّت بها المواكب حتّى مرّ يوسف عليه السلام ، فقالت : الحمدلله الّذي جعل العبيد ملوكاً بطاعته ، والحمدلله الّذي جعل الملوك عبيداً بمعصيته .

وذكروا أن المتمنّاة ابنة النّعمان بن المنذر دخلت على بعض ملوك الوقت فقالت : إنّا كنّا ملوك هذه البلدة يجبى إلينا خراجها ويطيعنا أهلها فصاح بنا صائح الدّهر فشقّ عصانا وفرّق ملأنا ، وقد أتيتك في هذا اليوم أسألك ما أستعين به على صعوبة الوقت ، فبكى الملك و أمر لها بجائزة حسنة فلمّا أخذتها أقبلت بوجهها

---

(١) ادمن الشيء : أدامه .

(٢) يوسف : ٢٣ .　　(٣) العذل : اللوم .

(٤) الكنز : ص ١٤٥ .

عليه فقالت : إنّي محيّيك بتحيّة كنّا نحيّي بها فأصغى إليها ، فقالت : شكوتك يداً افتقرت بعد غنى ، و لا أطلتك (١) يداً استغنت بعد فقر ، و أصاب الله بمعروفك مواضعه ، و قلّدك المنن في أعناق الرّجال ، ولا أزال الله عن عبد نعمة إلاّ جعلك السّبب لردّها عليه والسّلام . فقال اكتبوها في ديوان الحكمة.

وعن محمّد بن عليّ الأزديّ البصريّ (٢) رفعه إلى أبي شهاب قال: قد بلغني أنّ عيسى بن مريم عليه السلام قال للدُّنيا : يا امرأة كم لك من زوج ؟ قالت : كثير ، قال: فكلّهم طلّقك ، قالت : لا ، بل كلّهم قتلت ، قال : هؤلاء الباقون لا يعتبرون بإخوانهم الماضين كيف توردينهم المهالك واحداً واحداً فيكونوا منك على حذر؟ قالت : لا .

و بلغنا (٣) أنّ كلام الله تعالى الّذي أنزله على بني إسرائيل إنّني أنا الله لا إله إلاّ أنا ذو بكّة مفقر الزّناة ، وتارك تاركي الصّلاة عراة .

وقال ابن عبّاس -ره- (٤) خمس خصال تورث خمسة أشياء : ما فشت الفاحشة في قوم قطّ إلاّ أخذهم الله بالموت ، وما طفّفت قوم الميزان إلاّ أخذهم الله بالسّنين ، وما نقض قوم العهد إلاّ سلّط الله عليهم عدوّهم ، و ما جار قوم في الحكم إلاّ كان القتل بينهم ، وما منع قوم الزّكاة إلاّ سلّط الله عليهم عدوّهم .

وقال لقمان الحكيم لابنه في وصيّته : يا بنيّ أحثّك على ستّ خصال ، ليس منها خصلة إلاّ وهي تقرّبك إلى رضوان الله عزّ وجلّ ، وتباعدك من سخطه : الأولى أن تعبد الله لا تشرك به شيئاً ، و الثانية الرّضا بقدر الله فيما أحببت أو كرهت ، والثالثة أن تحبّ في الله وتبغض في الله ، و الرّابعة أن تحبّ للنّاس ما تحبّ لنفسك و تكره لهم ما تكره لنفسك ، والخامسة تكظم الغيظ و تحسن إلى من أساء إليك ، و السادسة ترك الهوى ومخالفة الرّدى .

---

(١) في المصدر « ولاملكتك » . (٢) الكنز : ص ١٥٩ .
(٣) المصدر : ص ٢٧١ .
(٤) المصدر : ص ٢٧٢ .

٣٧ـ أعلام الدين (١) : وصيّة لقمان لولده قال: يا بنيّ أقم الصّلاة فإنّما مثلها في دين الله كمثل عمود الفسطاط فإنّ العمود إن استقام الأطناب والأوتاد والظلال ، و إن لم يستقم لم ينفع و تد ولا طنب و لا ظلال ، أي نبيّ صاحب العلماء و جالسهم و زُرهم في بيوتهم لعلّك أن تشبههم فتكون منهم .

اعلم يا نبيّ إنّي قد ذقت الصّبر و أنواع المرّ فلم أجد أمرّ من الفقر، فإذا افتقرت يوماً فاجعل فقرك بينك و بين الله ، ولا تحدّث النّاس بفقرك فتهون عليهم ، ثمّ سل في النّاس هل من أحد وثق بالله فلم ينجه ، يا نبيّ توكّل على الله ثمّ سل في النّاس من ذا الّذي أحسن الظنّ بالله فلم يكن عند حسن ظنّه به ، يا نبيّ من يرد رضوان الله يسخط نفسه كثيراً ، و من لا يسخط نفسه لا يرضى ربّه ، و من لا يكظم غيظه يشمت عدوّه ، يا نبيّ تعلّم الحكمة تشرّف بها فإنّ الحكمة تدلّ على الدّين، و تشرّف العبد على الحرّ ، و ترفع المسكين على الغنيّ ، و تقدّم الصّغير على الكبير، و تجلس المسكين مجالس الملوك ، وتزيد الشّريف شرفاً ، والسيّد سؤدداً ، والغنيّ مجداً، و كيف يظنّ ابن آدم أن يتهيّأ له أمر دينه ومعيشته بغير حكمة و لن يهيّئ الله عزّوجلّ أمر الدّنيا والآخرة إلاّ بالحكمة . و مثل الحكمة بغير طاعة مثل الجسد بغير نفس و مثل الصّعيد بغير ماء ، و لا صلاح للجسد بغير نفس و لا للصّعيد بغير ماء و لا للحكمة بغير طاعة .

قد تمّ كتـاب الرّوضة من كتاب بحار الأنوار و يتلوه كتاب الطهارة والصّلوة إن شاء الله تعالى والحمدلله وحده .

---

(١) مخطوط .

الى هنا تم المجلد السابع عشروتم ماعلقت عليه. وأرجو من المولى سبحانه القبول. و أشكر الاستاذ المعظم السيد جلال الدين المحدث الارموى أبقاه الله تعالى علماً للحق حيث تفضل بارسال نسختين مخطوطتين من الكتاب حين وقوفه على طبعه وذلك بعد ماخرج من الطبع ماجاوز الثلث من الكتاب فالواجب علينا أن نسدى جمل الثناء اليه والشكر له . و أنا الاقل

علي أكبر الغفاري ١٣٨٦هـ .

كلمة المصحح :

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللّهمّ على التوفيق ، ونصلّي على رسولك وآله هداة الطريق .

أما بعد : فانّي لمغتبط بهذه الفرصة الّتي اُتيحت لي لتصحيح هذا الجزء الّذي هوفي أجزاء الكتاب كالكوكب الدُّرّيّ ، وفي نظام هذا السلك المنضّد كالدُّرّ الوضيء . لما فيه من عقائل الأدب ، وكرائم الخطب ، و ينابيع الحكم ، والمواعظ و الزّواجر والعبر ، و محاسن الكتب والأثر ما يشفي الغليل من غلّته ، و يبرىء عليل من علّته ، ويطهّر النفوس عن درَن الرذائل ، ويرحض القلوب عن ظلمة الآثام ، فمن امتثل أوامره وائتمر ، و انتهى عن نواهيه وازدجر ، واتّعظ بمواعظه واعتبر ، فهو أفضل من تقمّص و ائتزر .

والكتاب بما في غضونه من الدُّروس الرّاقية يغنينا عن سرد جمل الثناء عليه أو تسطير الكلم في إطرائه ، غير أنّه لم يخرج في زمان مؤلّفه المحل والبطل ، وسارع إلى رحمة ربّه الكريم ولم يمهله الأجل . فبقي مسودّة دون تصحيح ألفاظه ، وتفسير غرائبه ولغاته .

فهو مع كونه جؤنة مشحونة بنفائس الأعلاق ، ذو حظّ وافر من الأسقاط والأغلاط ، فقاسيت ما قاسيت في تصحيحه ، ولم آل جهداً في تحقيقه ، وتحمّلت المشاقّ في توضيحه ، ولم أرُم الإطناب في تعليقه . مع أنّ الباع قصير ، والأمر خطير .

ولست بمستعظم عملي ، ولا مستكثر جهدي ، وما اُبرّء نفسي ، وأنا معترف بأنّ الّذي خلق من عجل قلّما يسلم من الخطأ والزّلل . فالمرجوّ من أساتذتي العظام أن يمرّوا على هفواتي مرّ الكرام ، فانّ العصمة لله الملك العلاّم ، وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكّلت وإليه اُنيب .

علي اكبر الغفاري

فهرس ابواب هذا الجزء

عناوين الابواب	رقم الصفحة
١٥ ـ تتمّة باب مواعظ أمير المؤمنين عليه السلام وخطبه أيضاً وحكمه.	١ ـ ٣٥
١٦ ـ باب ماجمع من جوامع كلم أمير المؤمنين عليه السلام .	٣٦ ـ ٩٣
١٧ ـ « ما صدر عن أمير المؤمنين عليه السلام في العدل في القسمة ووضع الأموال في مواضعها.	٩٤ ـ ٩٧
١٨ ـ « ما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاته .	٩٨ ـ ١٠٠
١٩ ـ « مواعظ الحسن بن عليّ عليهما السلام .	١٠١ ـ ١١٦
٢٠ ـ « مواعظ الحسين ابن أمير المؤمنين صلوات الله عليهما.	١١٦ ـ ١٢٨
٢١ ـ « وصايا عليّ بن الحسين عليهما السلام و مواعظه وحكمه .	١٢٨ ـ ١٦٢
٢٢ ـ « وصايا الباقر عليه السلام .	١٦٢ ـ ١٩٠
٢٣ ـ « مواعظ الصّادق جعفر بن محمّد عليهما السلام ووصاياه وحكمه .	١٩٠ ـ ٢٧٨
٢٤ ـ « ما روي عن الصّادق عليه السلام من وصاياه لأصحابه .	٢٧٩ ـ ٢٩٥
٢٥ ـ « مواعظ موسى بن جعفر عليهما السلام وحكمه .	٢٩٦ ـ ٣٣٤
٢٦ ـ « مواعظ الرّضا عليه السلام .	٣٣٤ ـ ٣٥٨
٢٧ ـ « مواعظ أبي جعفر محمّد بن عليّ الجواد صلوات الله عليه .	٣٥٨ ـ ٣٦٥
٢٨ ـ « مواعظ أبي الحسن الثالث عليه السلام وحكمه .	٣٦٥ ـ ٣٧٠
٢٩ ـ « مواعظ أبي محمّد العسكري عليهما السلام و كتبه إلى أصحابه .	٣٧٠ ـ ٣٨٠
٣٠ ـ « مواعظ القائم عليه السلام وحكمه .	٣٨٠ ـ ٣٨٠
٣١ ـ « وصيّة المفضّل بن عمر لجماعة الشيعة .	٣٨٠ ـ ٣٨٣
٣٢ ـ « قصّة بلوهر ويوذاسف .	٣٨٣ ـ ٤٤٤
٣٣ ـ « نوادر المواعظ والحكم .	٤٤٤ ـ ٤٥٨

(رموز الكتاب)

ب : لقرب الاسناد .
بشا : لبشارة المصطفى .
تم : لفلاح السائل .
ثو : لثواب الاعمال .
ج : للاحتجاج .
جا : لمجالس المفيد .
جش : لفهرست النجاشي .
جع : لجامع الاخبار .
جم : لجمال الاسبوع .
جنة : للجنة .
حة : لفرحة الغرى .
ختص : لكتاب الاختصاص .
خص : لمنتخب البصائر .
د : للعدد .
سر : للسرائر .
سن : للمحاسن .
شا : للارشاد .
شف : لكشف اليقين .
شى : لتفسير العياشي .
ص : لقصص الانبياء .
صا : للاستبصار .
صبا : لمصباح الزائر .
صح : لصحيفة الرضا (ع) .
ضا : لفقه الرضا (ع) .
ضوء : لضوء الشهاب .
ضه : لروضة الواعظين .
ط : للصراط المستقيم .
طا : لامان الاخطار .
طب : لطب الائمة .

ع : لعلل الشرائع .
عا : لدعائم الاسلام .
عد : للعقائد .
عدة : للعدة .
عم : لاعلام الورى .
عين : للعيون والمحاسن .
غر : للغرر والدرر .
غط : لغيبة الشيخ .
غو : لغوالي اللئالي .
ف : لتحف العقول .
فتح : لفتح الابواب .
فر : لتفسير فرات بن ابراهيم
فس : لتفسير علي بن ابراهيم
فض : لكتاب الروضة .
ق : للكتاب العتيق الغروي
قب : لمناقب ابن شهرآشوب
قبس : لقبس المصباح .
قضا : لقضاء الحقوق .
قل : لاقبال الاعمال .
قية : للدروع .
ك : لاكمال الدين .
كا : للكافي .
كش : لرجال الكشي .
كشف : لكشف الغمة .
كف : لمصباح الكفعمي .
كنز : لكنز جامع الفوائد و تاويل الايات الظاهرة معاً .
ل : للخصال .

لد : للبلد الامين .
لى : لامالي الصدوق .
م : لتفسير الامام (ع) .
ما : لامالي الطوسي .
محص : للتمحيص .
مد : للعمدة .
مص : لمصباح الشريعة .
مصبا : للمصباحين .
مع : لمعاني الاخبار .
مكا : لمكارم الاخلاق
مل : لكامل الزيارة .
منها : للمنهاج .
مهج : لمهج الدعوات .
ن : لعيون اخبار الرضا (ع) .
نبه : لتنبيه الخاطر .
نجم : لكتاب النجوم .
نص : للكفاية .
نهج : لنهج البلاغة .
نى : لغيبة النعماني .
هد : للهداية .
يب : للتهذيب .
يج : للخرائج .
يد : للتوحيد .
ير : لبصائر الدرجات .
يف : للطرائف .
يل : للفضائل .
ين : لكتابي الحسين بن سعيد او لكتابه والنوادر .
يه : لمن لايحضره الفقيه .



